

تَفْسِيرٌ مُقَانِلُ بْنُ بَيْلَمٍ

دراسة وتحقيق
د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

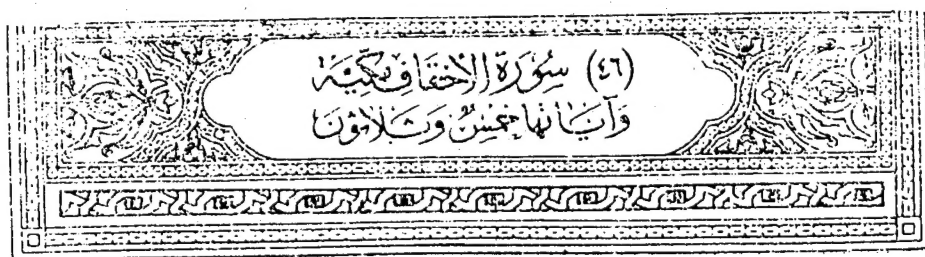
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

سُورَةُ الْحَقَّافِ



سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِإِلَاقَةٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا
أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا
خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُنَوِّنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ
غَافِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا حِشَرَ النَّاسِ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
كَافِرِينَ ﴿٥﴾ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ أَيُّدُنَا يَنْتَسِبُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَرْتُمْ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى
مَا يَفْعَلُنِي وَلَا يَكُمُ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٩﴾



الجزء السادس والعشرون

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٧﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَى
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّبَشِيرٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَبَشَرٍ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
-صَلِّتُهُ أُمًّا كَرَّهَا وَوَضَعْتُهُ كَرَّهَا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعَدَ الصِّدِّيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ افْعَلَا
أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرُجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihanَ اللَّهَ
وَيَلِكَّ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

سورة الأحقاف

وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ
 أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
 أَلَذَّيْتُمْ طَيِّبَتِ لَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
 عَذَابَ آلِهَتِهِمْ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
 تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ
 الْأَنْدَادُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنِ الْهِتَنِ فَأَنَّا بِمَا
 تَعْبُدْنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَابْلَغُكُمْ
 مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَنْكِتِي أَرْضَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
 مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمَّنْ طَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ
 بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا
 لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
 مَكَّنَّاهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرًا وَافْئِدَةً
 فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ
 كَانُوا يَمْجِدُونَ بِبَايِلِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾



الجزء السادس والعشرون

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى
طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ
لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ
يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُنْجِيَّ الْمُؤْمِنِينَ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰؤُا
الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ
يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَّغْ فَمَلَّ بِهَلَكُ الْاَلْقَوْمِ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

[سورة الأحقاف^(*)]

[١٥١ ب]

سورة الأحقاف مكية عددها خمس وثلاثون آية كوفي^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

لإلزام الحجّة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتطهير الوالدين ، وتهديد المتعممين والمترفين بالإشارة إلى إهلاك عاد الماديين والإشارة إلى الدعوة وإسلام الجن ، وإتيان يوم القيامة بغداة واستقلال لبث اللابئين في قوله : « ... كأن لم يلبرأ إلا ساعة من نهار ... » سورة الأحقاف : ٣٥ .

• • •

(١) في ١ : نعمة .

وفي المصحف : (٤٦) سورة الأحقاف مكية

إلا الآيات : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فدرجته

وأما نها ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(حسم) - ١ - (تَزِيلُ الْكِتَابِ) يقول قضاء نزول الكتاب يعني القرآن (مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) - ٢ - في أمره (مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح (إِلَّا بِأَحْقٍ) لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شيء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال: (وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) يقول خلقتهما لأجل مسمى ينتهي إليه يعني يوم القيامة فهو الأجل المسمى . ثم قال: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (عَمَّا أُنذِرُوا) في القرآن من العذاب (مُعْرِضُونَ) - ٣ - فلا يتفكرون (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) يعني تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الآلهة يعني الملائكة (أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) يعني الأرض تخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: (أَمْ لَهُمْ) يقول لهم (شِرْكٌ) مع الله (فِي) ملك (السَّمَوَاتِ) كقوله «... ما لهم فيهما من شرك...» ولا في سلطانه (أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزِلَهُ مِنْ عِلْمٍ) يقول أو رواية «تعلمونها» من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٤ - يعني اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو) يقول فلا أحد أضل ممن يعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الآلهة

(١) كذا في ١ ، والأنب « خلقتهما » .

(٢) سورة سبا : ٢٢ .

(٣) في ١ : « تعلمونه » ، ف : « تعلمونه » .

(مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ) أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشئ،
 أبدا (إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ) ثم قال : (وَمَنْ عَنْ دُعَائِهِمْ فَلْيُولَوْا) - ٥ -
 يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها ، فأخبر الله عنها فى الدنيا ، ثم أخبر فى الآخرة
 فقال : (وَلَمَّا أَضْحَرَ النَّاسُ) فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة
 (كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً) يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها (وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
 كَافِرِينَ) - ٦ - يقول تبرات الآلهة من عبادتهم إياها ، فذلك قوله :
 « فكفى بالله شهيدا ... » إلى قوله : « ... لغافلين » فى يونس ، قوله : (وَلَمَّا
 أَضْحَرَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) يعنى القرآن (بَيَّنَّتْ) يقول بيان الحلال والحرام
 (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَلْحَقِّ لَمَّا « جَاءَهُمْ » هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)
 - ٧ - يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)
 وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما هذا القرآن إلا شئ
 ابتدعه من تلقاء نفسك ؟ أيعجز الله أن يبعث نبيا غيرك ؟ - وأنت أحقرنا
 وأصغرنا وأضعفنا ركنا [١١٥٢] وأقلنا حيلة - أو يرسل ملكا ، إن هذا الذى
 جئت به لأمر عظيم فقال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم -
 (قُلْ) لهم : يا محمد ، (إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ) من تلقاء نفسى (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا) « يقول لا تقدرون أن تردوني » من عذابه (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ)
 يقول الله أعلم بما تقولون فى القرآن (كَفَى بِهِ شَهِيدًا) يقول فلا شاهد أفضل من

(١) سورة يونس : ٢٩ وتماها : « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا من مبادئكم

لغافلين » .

(٢) وردت فى الأصل : « جاء » .

(٣) ف : « لا تقدرون تردوني » .

الله (بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) بأن القرآن جاء من الله (وَهُوَ الْغَفُورُ) في تأخير العذاب عنهم (الرَّحِيمُ) - ٨ - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، وأنزل في قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك ، « قوله — تعالى — » (قُلْ) لهم يا محمد : (مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما أنا بأول رسول بعث ، قد بعث قبلي رسل كثير (وَمَا أَذِرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) أيرحمي وإياكم ، أو يعذبني وإياكم ؟ (إِنْ أَتَيْتُكُمْ) يقول : ما أتبع (إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ) من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أومر به (وَمَا «^(٢) أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» - ٩ - يعني نذير بين هي منسوخة نسختها « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... » إلى آخر الآيات^(٤) (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) وذلك أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — وهنده عبد الله بن سلام ، من وراء الستر لا يرونه ، قد آمن بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لليهود : « الستم^(٥) » تعلمون أن عبد الله بن سلام سيدكم وأعلمكم؟ قالوا : بلى ومنه نقتبس ، وإنا لا نؤمن بك

(١) في ١ : « يقول الله — تعالى — » .

(٢) في ١ : « إن » .

(٣) لا تعارض بين الآيتين ، وحقيقة النسخ غير موجودة هنا ، وانظر ما كتبه في « الفسخ عند مقاتل » .

(٤) في ١ ، ف : « إل آخر الآية » ، والصواب ما ذكرته لأن « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » آية كاملة .

(٥) في ١ : « الست » .

حتى « يتبعك »^(١) عبد الله بن سلام ، وعبد الله بن سلام يسمع فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أرايتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفئذ منون بي ؟ فقال بعضهم : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فمن أعلمكم بعد عبد الله بن سلام ؟ فقالوا : سلام بن صوريا الأعور . فأرسل إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال : أنت أعلم اليهود . فقال عبد الله : أعلم مني . قال : فمن أعلم اليهود بعد عبد الله ؟ فسكت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أعلم اليهود بعد عبد الله . قال : كذلك يزعمون . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإني أدعوك إلى الله وإلى عبادته ودينه . « قالوا » : لن نتبعك ونندع دين موسى ، فخرج عبد الله بن سلام من الستر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عبد الله قد آمن بي . فخادهم عبد الله بن سلام مليا ، فجعل يحبرهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — وصفته في التوراة ، فقال ابن صوريا : إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يحىء على لسانه ، فذلك قوله : « قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به » [١٥٢ ب] (وشهد شاهد من بني إسرائيل) يعني عبد الله بن سلام (على من قبله) يعني على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين ، كان أسلم قبل عبد الله بن سلام وكان يامين من بني إسرائيل من أهل التوراة (فشأمن)^(٢) بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فآمن (واستكبرتم) يقول صدق ابن سلام بالنبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) في ١ : « يدبك » .

(٢) في ١ : « قال » ، ف : « قالوا » .

(٣) في ١ : (فآمن) « يقول . بالنبي » . . . وقد حذف كلمة « يقول » .

واستكبرتم أتم عن الهدى « وعن » الإيمان بمعنى اليهود (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ) - ١٠ - بمعنى اليهود إلى الحجّة مثلها في براءة^(٢) ، ثم رجع إلى كفار مكة
فقال: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لِلَّذِينَ آمَنُوا) لخزاعة: (لَوْ كَانَ
خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ) وذلك أنهم قالوا لو كان الذي جاء به محمد حقاً: إن القرآن من الله
ماسبقونا يقول ماسبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا) هم (بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا) القرآن (إِفْكٌ) بمعنى كذب (فَدِيمٌ)
- ١١ - من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى - : (وَمِنْ قَبْلِهِ
كَتَبْتُ مُوسَى) ومن قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم « ... إنا بكل
كافرون » في القصص^(٣) ، ثم قال : (إِمَامًا) لمن اهتدى به (وَرَحْمَةً) من العذاب
لمن اهتدى به (وَهَذَا) القرآن (كَتَبْتُ مُصَدِّقًا) للكتب التي كانت قبله^(٤)
(لِسَانًا عَرَبِيًّا) يقول أنزلناه قرآنا « عربيا » ليفقهوا ما فيه (لِنُنْذِرَ) «
بوعيد القرآن (الَّذِينَ ظَلَمُوا) من كفار مشركي مكة (وَهَذَا) القرآن (بَشْرَى)
لما فيه من الثواب لمن آمن به (لِلْمُحْسِنِينَ) « - ١٢ - بمعنى الموحدين
(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ) فمعرفة (ثُمَّ اسْتَفْتَلُوا) على المعرفة بالله ولم

(١) في الأصل : « عن » .

(٢) سورة النوبة ١٩ : « ... راقه لا يهدي القوم الظالمين » ١٠٩ « ... راقه لا يهدي القوم الظالمين » .

(٣) سورة القصص : ٤٨ .

(٤) في أ : « بلسان عربى » وفي حاشية أ : التلوة « لسانا عربيا » .

(٥) « عربيا » : من ف ، وليست في أ .

(٦) في أ : « لننذر » .

(٧) في أ ، ف : (وهم « المحسنون ») .

يرتدوا عنها ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٣ - من الموت ، ثم أخبر برشواهم فقال : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - .

قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ يعني براهم نزلت في أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - ابن أبي خافة ، وأم أبي بكر بن أبي خافة واسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا ﴾ يعني حملته في مشقة ووضعته في مشقة ﴿ وَحَمَلُهُ ﴾ في البطن تسعة أشهر ﴿ وَفِصْلُهُ ﴾ من اللبن « واحد وعشرين شهرا » فهذا ^(١) ﴿ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ثمانى عشرة سنة ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فهو في القوة والشدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة ، صدق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ يقول الهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ بالإسلام ﴿ وَهَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ يعني أبا خافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١٥٣] ابن تيم بن مرة وأمه : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ الهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ يقول واجمل أولادى مؤمنين فأسلموا إجمعين نظيرها في المؤمن قوله : « ... ومن صلح من آبائهم ... » يقول : من آمن ، ثم قال أبو بكر : ﴿ لِمَ لِي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَلِمَ لِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٥ - يعني من المخلصين بالتوحيد ،

(١) في ١ : « أحد وعشرون » ، وفي ٢ : « أحد وعشرين » .

(٢) تسمى سورة المؤمن وسورة قافر .

(٣) سورة غافر : ٨ .

ثم نعت المسلمين فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ يقول
 نجزيهم بإحسانهم ولا نجزئهم بمساوئهم ، والكفار يحجزهم بإساءتهم ويبطل
 إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة ، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَنَسْجَاوُزُ عَنْ
 سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ولا يفعل ذلك بالكافر ﴿فِي﴾ يعني مع ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ
 الصِّدْقِ﴾ يعني وعد الحق وهو الجنة ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ - ١٦ - وعدم
 الله - تعالى - الجنة في الآخرة على السنة الرسل في الدنيا ، « وقوله » : ﴿وَالَّذِي
 قَالَ لِيُؤَدِّيهِ﴾ فهو عبد الرحمن بن أبي بكر وأمه رومان « بنت عمرو » بن عامر
 الكندي دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه: ﴿أَفِ
 لَكُمَا﴾ يعني قبها لكما الردىء من الكلام ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ من الأرض يعني
 أن « يبعثنى » بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ يعني الأم الحالية
 فلم أر أحدا منهم يبعث ، فأين عبد الله بن جدعان ؟ وأين عثمان بن عمرو ؟
 وأين عامر بن عمرو ؟ كلهم من قريش وهم أجداده ، فلم أر أحدا منهم أنا .
 فقال أبواه : اللهم امدده ، اللهم « أقبل بقلبه إليك » اللهم تب عليه ، فذلك
 قوله : ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ يعني يدعوان الله له بالهدى ، أن يهديه ويقبل
 بقلبه ، ثم يقولان : ﴿وَبَلَّكَ ءَامِنٌ﴾ صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال
 ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ فيقول ﴿عبد الرحمن : ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

(١) في الأصول : « قوله » .

(٢) في أ : « ابنت » ، وفي ف : « بنت » .

(٣) في أ : « يعني » ، وفي ف : « يعني » .

(٤) في أ ، ف : « اللهم أقبل بقلبه » .

(٥) « إن وعد الله حق » : سائط من أ ، ف .

(١) الْأُولَيْنِ) - ١٧ - ما هذا الذي تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم يقول الله - تعالى - : (أُولَئِكَ) النفر الثلاثة (الَّذِينَ) ذكروهم عبد الرحمن (حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) يقول وجب عليهم العذاب (فِي أَمْرٍ) بمعنى مع امم (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ) من كفار (الْخَلْقِ وَالْإِنسِ) انفسهم كانوا خَسِيرِينَ) - ١٨ - . « وقوله » - تعالى - : (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ عَمَلٌ عَمِلُوا) يعني فضائل باعمالهم (وَلِيُوقِيَهُمْ) مجازاة (أَعْمَلَهُمْ) وهم لا يظلمون (- ١٩ - في اعمالهم . « وقوله » : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني كفار مكة (عَلَى النَّارِ) حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون اليها يعني كفار مكة فيقال لهم : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ) يعني الرزق والنعمة التي كنتم فيها (فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) ولم تؤدوا [١٥٣ ب] شكرها (وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا) يعني بالطيبات فلا نعمة لكم (« قَالُوا هِيَ تُحْزَنُ » في الآخرة باعمالكم الخبيثة (عَذَابَ الْهُودِ) يعني عذاب الهوان (بِمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ) يعني بما كنتم تتكبرون (فِي الْأَرْضِ) عن الإيمان فتعملون فيها (يَغْيِرُ الْحَقُّ) يعني بالمعاصي (وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) - ٢٠ - يعني تعصون . « وقوله » : (وَأَذْكُرْ) يا محمد لأهل مكة (أَخَا عَادٍ) في النسب وليس بأخيهم في الدين

(١) وقد أسلم عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ذلك ، وحدث إسلامه ، وروى عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت في أخيها ، وذكرت أنها نزلت في رجل آخر سواه .

(٢) في الأصل : « قوله » .

(٣) في : « اليوم » ، وفي حاشية ١ : (الآية « فاليوم ») ، وفي ف : « اليوم » .

(٤) في الأصل : « قوله » .

(١) معنى « هود » النبي — صلى الله عليه وسلم — (إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ)
والأحقاف الرمل عند « ذلك الرمل » باليمن في حضرموت (وَقَدْ خَلَّتْ)
يعنى مضت (أَلْتَذُرُّنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) يعنى الرسل من بين يديه (وَمِنْ خَلْفِهِ)
يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود ، كان منهم نوح — عليه السلام —
وإدريس جد أبى نوح ، ثم قال ومن بعد هود ، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم :
(أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) يقول لم يبعث الله رسولا من قبل هود ، ولا بعده إلا أمر
بعبادة الله — جل وعز — (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) - ٢١ -
في الدنيا أشدته . (قَالُوا) اليهود : (أَجِئْتَنَا لِتُخْفِكَنَا) يعنى لتصدنا
وتكذبنا (عَنْ) عبادة (إِلَهِتِنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَمِذُّنَا) من العذاب (إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) - ٢٢ - بأن العذاب نازل بنا ، فرد عليهم هود (قَالَ
إِنَّمَا أَلَمْتُ عِنْدَ اللَّهِ) يعنى نزول العذاب بكم عليه عند الله إذا شاء أنزله
(وَأُتِيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُ بِهِ) إليكم من نزول العذاب بكم (وَلَئِنْ كُنْتُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ) - ٢٣ - العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) : العذاب (عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
أُودِيَّتِهِمْ) والعارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر
(قَالُوا) لهود : (هَلْئَذَا عَارِضٌ مُنْظَرُنَا) لأن المطر كان حبس عنهم وكانت

(١) في ١ : « هود » ، وفي ٢ : « هود » .

(٢) في ١ : « دكارل » .

(٣) في ١ ، ف خلاف في ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيها الآية كالآتى « واذكر آخا عاد إذا أنذر
قومه بالأحقاف » إلى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
الأعبدوا إلا الله ، وقد رتبته الآية كما وردت في المصحف .

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطرکم
 ﴿يَبْلُوهُ﴾ ^(١) «ولكنه» ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ﴾ لكم ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ - ٢٤ -
 يعنى وجيع وكان استعجالهم حين قالوا: يا هود، «... فائقنا بما تعدنا إن كنت
 من الصادقين» ^(٢) وكانوا أهل عمود سبارة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى
 منازلهم وكانوا من قبيلة «آدم» ^(٣) بن شيم بن سام بن نوح وكانوا «أصهاره» ^(٤)
 وكان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وكان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله
 عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان، خزان الريح أن
 أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور، فقالت الخزان: يارب، إذا تنسف الريح
 الأرض ومن عليها. قال [١١٥٤] : أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم، يعنى على
 قدر حلقة الخاتم، ففعلوا بغفلة ربيع باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك
 الرمل «وكان المطر يأتيهم» ^(٥) من تلك الناحية فيما مضى فن ثم: «قالوا هذا
 عارض ممطرنا» فعمد هو فخط على نفسه، وعلى المؤمنين خطا إلى أصل شجرة
 ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم «من» ^(٦) الريح إلا النسيم الطيب «وجعلت
 الريح شدتها تحيى بالظمن بين السماء والأرض» ^(٧) فلما رأوا أنها ربيع قالوا: يا هود

(١) في ١: «ولكنها»، وليس فيها ولا في ف «بل هو».

(٢) سورة الأعراف: ٧٠، وقد روت في الأصل «أائقنا بما تعدنا...».

(٣) في ١: «آدم»، وفي: «آدم».

(٤) في ١: «يمره»، وفي ف: «مهره»، والأنسب «أصهاره».

(٥) في ١: «وكان يأتيهم المطر».

(٦) «من»، زيادة اقتضاها السياق.

(٧) من ف، وفي ١: «وجعلت الريح تحيى من شدتها بالظمن بين السماء والأرض».

إن ريحك هذه لا تزال أقدامنا وقالوا من أشد منا قوة يعنى بطشا فقاموا صفونا
 فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم . فقالوا : يا هود ، إن ريحك هذه
 تزال أقدامنا فآلقنهم الريح لوجوههم ونسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين
 أحدهم من تحت الرمل ، فذلك قوله : « ... أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو
 أشد منهم قوة ... » ^(١) وقال لهم هود حين جاءتهم الريح إنها ^(٢) « تدمر كل شئ »
 « بِأَمْرِ رَبِّهَا » يعنى تهلك كل شئ من عاد بأمر ربها من الناس والأموال
 والدواب ، بإذن ربها يقول الله — تعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم —
 « فَأَصْبَحُوا » ^(٣) « لَا يَرَى » « لَا مَسَاسَ لَهُمْ » بالشجر ولم يبق لهم شئ « كَذَلِكَ »
 يقول هكذا « تَجْزَى » بالعباد « أَلْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ » - ٢٥ - بتكذيبهم وهاجت
 الريح غدوة وسكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس ، فذلك قوله :
 « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ » وقبضت أرواحهم يوم الثامن ، فذلك قوله :
 « وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ... » يعنى كاملة دائمة متتابعة قال النبى — صلى الله
 عليه وسلم — نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، ثم بعث الله طيرا سودا

(١) سورة فصلت : ١٥ .

(٢) مثل مقاتل عن قوله — تعالى — : « ... كل شئ هالك إلا وجهه ... » سورة القصص :
 ٨٨ ، قال كل شئ فيه الروح ، واستشهد بقوله — تعالى — : « ... وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... »
 سورة النمل : ٢٣ ، قال : ولم تزل إلا ملك بلادها ، وهنا أيضا يقول « تدمر كل شئ » يعنى
 تهلك كل شئ لعاد ، ولم يترك مقاتل « كل شئ » فى القرآن إلا ذكره ، وفسره بما يناسب السياق ،
 انظر منهج مقاتل فى التفسير .

(٣) فى ١ : « لا يرى » .

(٤ - ٥) سورة الحاقة : ٧ وفى الأصل : « حُوم » .

فالتقطتهم حتى القطهم في البحر، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ ﴾^(١) يعني ماداً ﴿ « فِيمَا » ﴾^(١) إِنْ مَكَنَّاكُمْ ﴿ يا اهل مكة ﴾ (فِيمَا) يعني في الذي اعطيناكم في الأرض من الخير والتمكن في الدنيا يعني مكناكم في الأرض يا اهل مكة ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ في الخير والتمكين في الأرض ﴿ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً ﴾ يعني القلوب كما جعلنا لكم يا اهل مكة ﴿ قَسَا أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العذاب ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني عذاب الله - تعالى - ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ يعني ووجب لهم سوء العذاب بـ ﴿ مَا كَانُوا بِهِ ﴾ يعني العذاب ﴿ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ - ٢٦ - هذا مثل ضربه الله [١٥٤ ب] لقريش حين قالوا « إنه »^(٢) غير كائن ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مَا حَوْلَكُمْ مِنْ أَلْقَرَى ﴾ يعني القرون قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، فاما قوم لوط فهم بين المدينة والشام ، واما عاد فكانوا باليمن قوله : ﴿ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا ﴾ في امور شتى يقول نبعث مع كل نبي الى امته آية ليست لغيرهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول اسكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢٧ - من الكفر الى الإيمان فلم يتوبوا فاهلكهم الله بالعذاب قوله : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ؕ إِلَهَةً ﴾ يقول فهلا منعتم آلهتهم من العذاب الذي نزل بهم ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ يعني بل ضلت عنهم الآلهة فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ يعني كذبهم بأنها آلهة ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٢٨ - في قولهم من الشرك ،

(١) في ١ : « في ما » .

(٢) في ١ : « انها » ، وفي ٢ : « انه » .

فوله : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ) بمعنى وجهنا إليك يا محمد (نَفَرًا مِّنَ آلِ حِثٍّ)
يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ) نفرًا من آل حِثٍّ تسعة نفر من أشرف الجن وساداتهم من
أهل اليمن من قرية يقال لها نصيبين ورسول الله ^(١) - صلى الله عليه وسلم -
ببطن نخلة يقرأ القرآن في صلاة الفجر ، (فَلَمَّا حَضَرُوهُ ^(٢)) فلما حضروا
النبي - صلى الله عليه وسلم - (قَالُوا) (قَالُوا) قال بعضهم لبعض : (أَنْصِتُوا)
للقرآن ، « وكادوا » أن يرتكبوه من الحرص ، فذلك قوله : « ... كادوا يكونون
عليه لبدا ^(٣) » (فَلَمَّا قُضِيَ) يقول فلما فرغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من
صلاته (وَلَوْ) بمعنى انصرفوا (إِلَى قَوْمِهِمْ) بمعنى الجن (مُنْذِرِينَ)
- ٢٩ - يعني مؤمنين (قَالُوا يَلْقَوْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) هذا - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - « يتلوه » (كِتَابًا) يعني يقرأ محمد - صلى الله عليه وسلم - كتابا يعني
شيئا عجبا يعني قرآنا (أَنْزَلَ) على محمد - صلى الله عليه وسلم - (مِنْ بَعْدِ
مُوسَى) - عليه السلام - وكانوا مؤمنين بموسى (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)
يقول بصدق كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - الكتب التي كانت أنزلت
على الأنبياء (يَهْدِي) يعني يدعو كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَى
الْحَقِّ) يعني إلى الهدى (وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) - ٣٠ - يعني يدعو إلى الدين
المستقيم وهو الإسلام فلما أتوا قومهم قالوا لهم : (يَلْقَوْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ

(١) في ١ زيادة كالآتي : « البن » منهم ، عمرو بن جابر ، وسعت وحسا وبها ، وشامر
ورامر ، والقردمان ، وابنا الأندرواني . وليست في ف .

(٢) « فلما حضروه » : ليست في ١ . (٣) « قالوا » : ليست في ١ .

(٤) في ١ : « فكاد » ، وفي ف : « وكادوا » . (٥) سورة الجن : ١٩ .

(٦) في الأصل : « يتلوا » .

اللَّهُ وَءَامِنُوا بِهِ) يقول أجيئوا مجدا - صلى الله عليه وسلم - إلى الإيمان
 وصدقوا به (يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِكم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) - ٣١ - معنى
 وبؤمنكم من عذاب وجيع (وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ) معنى مجدا - صلى الله
 عليه وسلم - إلى الإيمان (فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) يقول فليس بسابق
 الله فيفوته هربا في الأرض حتى يجزيه بعمله [١١٥٥] الخبيث (وَلَيْسَ لَهُ
 مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ) يعني ليس « له » أقرباء يمنونه من الله - عز وجل -
 (أُولَئِكَ) الذين « لا يحببون » إلى الإيمان (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) - ٣٢ -
 معنى بين هذا قول الجن التسعة فأقبل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من
 الذين أنذروا مع التسعة تكلمة سبعين رجلا من الجن من العام المقبل فاقفوا النبي
 - صلى الله عليه وسلم - بالبطحاء ، فقرأ النبي - صلى الله عليه وسلم -
 القرآن وأمرهم ونهاهم ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة قبل
 أن يلقاهم - لأصحابه : ليقم معي منكم رجل ليس في قلبه منقال حبة خردل من
 شك . فقام عبد الله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ ، فقال النبي - صلى الله عليه
 وسلم - لابن مسعود : قم مكانك . وخط النبي - صلى الله عليه وسلم - « خطا » .
 وقال : لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء الله ، ثم قال : إن سمعت صوتا أو جابة
 أو شيئا يفرحك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد الله حتى أصبح ، ودخل النبي
 - صلى الله عليه وسلم - الشعب . وقال له : لا تخرج من الخط فإن أنت

(١) في أ : « لهم » ، وفي ف : « له » . (٢) كذا في أ ، ف .

(٣) كذا في أ ، ف : والمراد من الذين أنذروهم التسعة أي أن تسعة من الجن استمعوا للنبي ثم
 أنذروا قومهم بغا . تسعون من الجن إلى النبي في العام المقبل .

(٤) « خطا » : ليس في أ ، ولا ف .

خرجت اختطفت الليلة ، وانطلق النبي — صلى الله عليه وسلم — يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم ويؤدبهم واختصم رجلان منهم في دم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرفموا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال : والله ، لا تَبْتُهُ فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكروا وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يخرج ووقف عبد الله حتى أصبح ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — في الشعب يعلمهم ويؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن وأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — ابن مسعود فقال عبد الله : يا نبي الله ، ما زلت قائما حتى رجعت إلى ، وقد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج ، فذكرت قولك فأقمت ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اختصموا في قتل لم كانوا أصابوها في الجاهلية فقضيت بينهم . ثم قال : أمك طهور ؟ قال : نعم نبذ في إداوة فقال : « ثمرة^(١) » طيبة وماء طهور عذب ، صب على : فصب عليه ابن مسعود ، فتروضا منه النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما أراد أن يصلبا أقبل الرجلان اللذان اختصما في الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبي — صلى الله عليه وسلم — ظن أنهما رجعا يختصمان في « الدم » فقال : « مالكا^(٢) » ألم أقض بينكما ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا جئنا نصلي معك ونقتدى بك فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الصلاة ، « وقام^(٣) » ابن مسعود والرجلان من الجن وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فصلوا معه فذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا^(٤) » من حبهم [١٥٥ ب] إياه ، ثم انصرفوا

(١) في أ ، ف : « ثمرة » ، بالثاء . (٢) ساقطة من أ ، وفي ف : « الدم » .

(٣) في أ : « مالكا » ، وفي ف : « مالكا » .

(٤) في أ : « فقام » . (٥) سورة الجن : ١٩ .

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله — عز وجل — نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا رسول الله ، سر لنا برزق حتى تترود في سفرنا ؟ فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فإن لكم أن « يعود ^(١) العظم لحما والبعر جبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل لاسلم أن يستنحي بالعظم ولا بالبعر ولا بالرجيع يعني رجيع الدواب ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والانس قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن مسعود : لقد رأيت رجلا مستنكرا طولاً سوداً كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أني سأخطف ، قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ نزلت في أبي بن خلف الحمصي عمداً أخذ عظماً « حائلاً » ^(٢) نخراً فأتى به النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، أتعذرا إذا بليت عظامنا ، وكنا رفاتنا أن الله يبعثنا خلفاً جديداً ، وجعل يفت العظم ويذريه في الريح ، ويقول : يا محمد ، من يحيى هذا ؟ قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يحيى الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يبعثك في الآخرة ويدخلك النار ، فأنزل الله — تعالى — يعظه ليعتبر في خلق الله فيوحده « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » لأنهم مقرون أن الله الذي خلقهما وحده ﴿ وَلَمْ يَمْنِ يَخْلُقِهِنَّ ﴾ ^(٣) يَقْدِيرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ في الآخرة ، وهما أشد خلقاً من خلق الإنسان بعد أن يموت ولم يمي بخلقهن إذ خلقهن يعني كيف يعي عن بعث الموتى نظيرها

(١) في ١ : « يقول » ، وفي حاشية ١ : « يعود ، محمد » ، وفي ف ، « يعود » .

(٢) في ف : « حائلاً » ، وفي ١ : « حائلاً » ، أي شفيح الحال .

(٣) أي السماء والأرض .

(١) فيس، ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (بَلَىٰ) بينهم (لَإِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من البعث وغيره (قَدِيرٌ) - ٣٣ - فلما كفر أهل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمآلاتهم في الآخرة فقال : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) يعني إذا كشف الغطاء عنها لهم فنظروا إليها ، فقال الله لهم : (أَلَيْسَ هَٰذَا) العذاب الذي ترون (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا) أنه الحق (قَالَ) الله - تعالى - : (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) - ٣٤ - بالعذاب بأنه غير كائن قوله : (فَاصْبِرْ) يا محمد على الأذى والتكذيب يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليعبر (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) يعني أواو الصبر (مِنَ الرُّسُلِ) يعني إبراهيم ، وإيوب ، وإسحاق ، ويعقوب ، ونوح - عليهم السلام - نزلت هذه الآية يوم أحد فأمره أن يصبر على ما أصابه ولا يدعو على قومه مثل قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً » - (٢) « ثم ذكر له » صبر الأنبياء « وأولى » العزم من قبله من الرسل على البلاء منهم إبراهيم - خليل الرحمن عليه السلام - حين ألقى في النار ؛ ونوح - عليه السلام -

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس وهي : « أليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » .

(٢) المراد به غزوة أحد ، وقد استنجن فيها المسلمون وأصيبوا بالقتل والبلاء. نظير مخالفتهم أمر الرسول وشمت أبو سفيان فتأذى : يا محمد يوم يوم بدر ، فأسر الذي عمر أن يرد عليه قاتلاً ، لا سواء. قتلتنا في الجنة وقتلتكم في النار .

(٣) سورة طه : ١١٥ .

(٤) في أ : « ثم ذكر » ، وفي ف : « ثم ذكر له » .

(٥) في أ : « أولوا » ، وفي ف : « رارلوا » . والأنسب : « رارل » .

على تكذيب قومه وكان يضرب حتى يفشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي
 فإنهم لا يعلمون شيئا، وإسحاق في أمر الذبح، ويعقوب في ذهاب بصره من
 حزنه على يوسف حين ألقى في الحب والسجن، وأيوب — عليه السلام —
 في صبره على البلاء، ويونس بن متى — عليه السلام — في بطن الحوت وغيرهم
 صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبياً ببیت المقدس، فأوحى الله — تعالى —
 إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا
 أن أنزل بكم النعمة وأنجي بقية بنى إسرائيل وإن كرهتم أنزلت تلك النعمة والعقوبة
 بهم وأنجيكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة وهم اثنا عشر وينجي
 قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة وينجي بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك
 أهل الأرض فاهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ رأسه ووجهه
 ومنهم من رفع على الخشب ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من شدخ رأسه وأمر
 نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل
 بك ثم قال: ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة، حين أخبرهم النبي
 — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذى تعدنا يقول الله
 — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ولا تستعجل لهم بالعذاب
 ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ولم يروها ﴿ إِلَّا سَاعَةً
 مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ يوم واحد من أيام الدنيا ﴿ بَآئِنُغْ ﴾ يعنى تبليغ فيها يقول هذا الأمر
 بلاغ لهم فيها ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَّا أَلْقَوْهُمُ الْفَلْسِقُونَ ﴾ - ٣٥ -
 يعنى العاصون لله — عز وجل — فيما أمرهم من أمره ونهيه ويقال هذا الأمر
 هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب اليم يعنى وجيع لقولهم لهود:

« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ^(١) » ، قوله « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين ^(٢) » يعنى سلاتك مع المصلين فى جماعة ، « الذى ^(٣) » استخدجك من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأخرجك من صلب عبد الله طيبا .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، ونماها : « قالوا أجبنا لنعبد الله ونذر ما كان بعد آياتنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » ولد وردت « اتنسا » فى الآية « فائتنا » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٣) فى ١ : « الذى » فى ٢ : « الذى » .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(٤٧) سورة محمد
وَأَنبَا لَنَا وَنَاوَسَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
كَفَرُ عَنْهُمْ سَوَاعَاتِهِمْ ۚ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۚ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقُمْ بِهِمْ فَاقًا
حَقًّا ۚ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ ۚ وَمَا فِدَا حَقِّ
تَضَعِ الْحَرْبُ أَوْ أَرَاهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا تَصْرُفُ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا
بِهِمْ ۚ بَعْضُكُمْ يَبْغِي وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ۚ
سَيَرْجِيهِمْ رَبُّهُم بِرِيقَةٍ تَبْلُغُ ۚ بَالَهُمْ ۚ وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۚ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَتُغْفَرُ لَكُمْ وَيُغْفَرُ لَكُمْ ۚ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا
مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ ۚ * أَفَأَمَّ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمُوا

الجزء السادس والعشرون

كَيْفَ كَانَ عَذَابُهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ
 أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى
 لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا
 تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةَ
 مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ
 عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾
 مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ
 وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
 وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
 كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
 أَلْعَلَّمُوا مَا قَالُوا إِنَّمَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا
 أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا

سورة محمد

فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ
 لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾
 وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ
 وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
 الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ
 الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
 فَأَصْمَمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ
 أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنْ الَّذِينَ آذَنُوا وَعَمِلُوا زُبُورًا أَزِيدُوا ﴿٢٥﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
 الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا
 مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا
 تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يُضْطَرُّونَ وَجُوهُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا
 مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٢٩﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ
 فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣١﴾

الجزء السادس والعشرون

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَعْبَارَكُمْ ﴿٣٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
 لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُ أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٧﴾ * يٰٓأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٨﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَهُمْ ﴿٣٩﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ
 يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَأْمِنُوا وَتَتَّقُوا
 يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٤١﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ هَا فِيْ حِفْظِكُمْ
 تَبْخُلُوا أَوْ يُخْرِجْ أَصْغَرَكُمْ ﴿٤٢﴾ هَٰذَا نَتَمِّمُ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفِيقُوا فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ
 الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا سَنُبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٤٣﴾



[سورة محمد ^(*)]

سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — مدنية

عددتها ثمان وثلاثون آية كوفية ^(١)

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الكفار في إمرائهم من الحق وذكر آداب الحرب والأمرى وحكمهم ، والأمر
بالنصرة والإيمان ، وإبلاء الكفار في العذاب وذكر أنها الجنة من ماء رابن ونحوه ، وذكر
طعام الكفار وشراهم وظهور علامة القيامة ، وتخصيص الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره
بالخوض في بحر التوحيد والشكاية من المنافقين ، وتفصيل ذنوب خصالمهم وأمر المؤمنين بالطاعة
والإحسان ، وذم البغلاء في الإنفاق ، وبيان استغناء الحق — تعالى ، وفقر الخلق في قوله :

« ... والله الغنى وأنتم الفقراء ... » سورة محمد : ٣٨ .

وتسمى سورة محمد ، وسورة القتال .

* * *

(١) في المصحف : (٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت في الطريق أثناء الهجرة

وأياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله يعنى كفار مكة (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يقول [١٥٦ ب] منعوا الناس عن دين الله الإسلام (أَصْلُ أَعْمَلُوهُمْ) - ١ - يقول أبطل الله أعمالهم يعنى نفقتهم فى غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطل الله ذلك كله فى الآخرة ، « أبطل أعمالهم »^(١) التى عملوا فى الدنيا لأنها كانت فى غير إيمان نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش وهم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبی - صلى الله عليه وسلم - ببدر منهم أبوجهل ، والحارث ابنا هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأميسة وأبى ابنا خلف ، ومنبه ونبیه ابنا الحجاج ، وأبو البحتري بن هشام ، وربيع بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ثم (وَالَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) الصالحة (وَأَمَنُوا) يعنى وصدقوا (بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) - صلى الله عليه وسلم - من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ) يعنى القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ) يقول عما عنهم (سَيِّئَاتِهِمْ) يعنى ذنوبهم الشرك وغيرها بتصدقهم (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) - ٢ - يقول أصلح بالتوحيد حالهم فى سعة الرزق ، نزلت فى بنى هاشم وبنى المطلب ، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم (ذَلِكَ) يقول هذا الإبطال كان (يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله (أَتَبَعُوا أَلْبِطْلَ)

(١) « أبطل أعمالهم » : زيادة انتظامها السابق .

يعنى عبادة الشيطان ، ثم قال : (وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا) يعنى صدقوا بتوحيد الله (اتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ) يعنى به القرآن (كَذَلِكَ) يقول هكذا (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ) - ٣ - حين أضل أعمال الكفار ، وكفر سينات المؤمنين ، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار ؟ فقال : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من مشركى العرب بتوحيد الله - تعالى - (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) يعنى الأعتاق (حَتَّىٰ إِذَا ائْتَمَتُّهُمْ) يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم (فَشَدُّوا أَلْوَتَاقَ) يعنى الأسر (فَلَمَّا مَنَّا بَعْدَ) يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم (وَلَمَّا فِدَاءً) يقول فيفتدى نفسه بما له ليقوى به المسلمون على المشركين ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، وهى قوله : « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... » يعنى مشركى العرب خاصة (حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) يعنى ترك الشرك ، حتى لا يكون فى العرب « مشرك » وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام ، ثم استأنف فقال : (ذَلِكَ) يقول هذا أمر الله فى المن والفداء .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها ، وقال فى سورة الصف « ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » (٤) [١٥٧] بحمد - صلى الله عليه وسلم - حين أسلمت العرب ، فقال : (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ) يقول لانتقم منهم (وَلَئِنْ كُنَّا لَيَبْلُوَنَّ) يعنى يتسلى بقتال الكفار (بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ)

(١) سورة التوبة : ٥٥ . وقد وردت بالأصل « اقتلوا ... » وصورتها .

(٢) فى ١ : « شرك » ، وفى ف : « مشرك » .

(٣) فى ١ ، زيادة : « ويوحى العرب فى ذلك » ، يعنى القتال . وكذلك فى ف .

(٤) سورة الصف : ١٤ .

(٥) « بعضكم ببعض » : ساقطة من ١ ، ف .

وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى قُتِلَ بِدَر (فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) - ٤ -
يعنى ان يبطل أعمالهم الحسنة (سَيَهْدِيهِمْ) الى الهدى يعنى التوحيد فى القبر
(وَيُصْلِحُ بِأَعْمَالِهِمْ) - ٥ - يعنى حالهم فى الآخرة (وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ)
- ٦ - يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة ، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة ، يذهب
كل رجل الى منزله (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَصَبَّرُوا اللَّهَ) يقول إن
تعينوا الله ورسوله حتى يوحى (يَنْصُرْكُمْ) يقول بعينكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)
- ٧ - للنصر فلا تزول عند الثبات (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ) يعنى فنكسا
لهم وخيبة يقال ولخا لهم عند الهزيمة (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) - ٨ - يعنى أبطلها
(ذَلِكَ) الإبطال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا) الإيمان بـ (مَا أُنْزِلَ اللَّهُ) من القرآن
على النبي - صلى الله عليه وسلم - يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة (فَأَحْبَطَ
أَعْمَالَهُمْ) - ٩ - لأنها لم تكن فى إيمان ، ثم عرف كفار مكة بمثل مذاب الأثم
الخالية ليعتبروا ، فقال : (أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) يعنى كفار مكة (فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من كفار الأثم الخالية عاد وثمود وقوم
لوط (دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) بالوان العذاب ، ثم قال : (وَلِلْكَافِرِينَ) من هذه
الامة (أَمْثَلُهَا) - ١٠ - يقول مثل عذاب الأثم الخالية (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
يَقُولُ هَذَا النَّصْرُ بِدَرٍ فِي الْقَدِيمِ) إنما كان بان الله (مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا)
يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - حين نصرهم (وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) - ١١ - يقول لا ولى لهم فى النصر ، ثم ذكر مستقر
المؤمنين والكافرين فى الآخرة ، فقال : (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يعنى البساتين تجرى من تحتها
الأنهار (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ) لا يلتفتون الى الآخرة (كَمَا

تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) : يقول : ليس « لهم » هم إلا الأكل والشرب في الدنيا ،^(٢)
ثم قال : (وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) - ١٢ - يقول هي ما واهم ، ثم خوفهم ليحذروا
فقال (وَكَايْنِ) يقول وكم (مِنْ قَرْيَةٍ) قد مضت فيما خلا كانت (هِيَ أَشَدُّ
قُوَّةً) بمعنى أشد بطشا وأكثر عدداً (مِنْ قَرْيَتِكَ) بمعنى مكة (الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ)
يعني أهل مكة حين أخرجوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم رجع إلى الأمم
الخالية في التقديم فقال : (أَهْلَكْنَاهُمْ) بالعذاب حين كذبوا رسوله (فَلَا
نَاصِرَ لَهُمْ) - ١٣ - يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب] الذي
نزل بهم ، قوله : (أَفَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) يعني على بيان من ربه وهو
النبي - صلى الله عليه وسلم - (كَانَ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) الكفر (وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ) - ١٤ - نزلت في نفر من قريش ، في أبي جهل بن هشام ، وأبي حذيفة
ابن المغيرة المخزوميين ، فليسا بسواء ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
مصيره إلى الجنة ، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان في النار ، ثم قال : (مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ) الشرك يقول شبه الجنة في الفضل والخير كشبه النار في الشدة
والوان العذاب ، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب ، وما أعد لأهل النار من
الشراب فقال : (فِيهَا) يعني في الجنة (أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) يقول لا يتغير
كما يتغير ماء أهل الدنيا فيتن (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) كما يتغير لبن أهل
الدنيا عن حاله الأول فيه خض (وَأَنْهَارٌ مِنْ نَخْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) لا يصدون
عنها ولا يسكرون تحمر الدنيا تجرى لذة للشاربين (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)
ليس فيه عكر ولا كدر كمسل أهل الدنيا فهذه الأنهار الأربعة تفجر من

(١) في : « لها » ، وفي : « لهم » . (٢) كما في أ ، ف .

الكثير إلى سائر أهل الجنة، قوله : (وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ)
لذنوبهم (مِنْ رَبِّهِمْ) فهذا للتقين الشرك في الآخرة ، ثم ذكر مستقر الكفار
فقال : (كَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ) يعنى أباجهل بن هشام ، وأباحذيفة المخزوميين
وأصحابهما في النار (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً) يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره
تستعر عليهم جهنم ، فهى تغلى منذ خلقت السموات والأرض (فَقَطَّعَ) الماء
(أَمْعَاءَهُمْ) - ١٥ - في الخوف من شدة الحر (وَمِنْهُمْ) يعنى من المنافقين
(مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد (حَتَّى إِذَا تَرَجُّوا مِنْ
عِنْدِكَ) منهم رفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ، وحليف بن زهرة ، وذلك أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب يوم الجمعة ، فعاب المنافقين وكانوا في
المسجد ، فكظموا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما خرجوا يعنى المنافقين
من الجمعة (قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) وهو الهدى ، يعنى القرآن يعنى عبد الله
ابن مسعود الهذلى (مَاذَا قَالَ) محمد : (ءَانِفًا) وقد سمعوا قول النبي
- صلى الله عليه وسلم - فلم يفقهوه ، يقول الله - تعالى - : (أُولَئِكَ
الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) يعنى ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون
الإيمان (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) - ١٦ - في الكفر ، ثم ذكر المؤمنين فقال :
(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) من الضلالة (زَادَهُمْ هُدًى) بالمحكم الذى نسخ الأمر الأول
(وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) - ١٧ - يقول « و بين لهم التقوى يعنى عملاً [١١٥٨]
بالمحكم حتى عملوا بالمحكم » ثم خوف أهل مكة فقال : (فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ)

(١) ما بين القوسين « ... » كذا في أ ، ف ، والمضى بين لهم طريق العمل بالمحكم
من الآيات حتى عملوا بها قال - تعالى - : « ... من آيات محكمات من أم الكتاب ... »
سورة آل عمران : ٧ .

يعنى القيامة (أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) يعنى بجملة (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) يعنى
 أعلامها يعنى انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي - صلى الله عليه وسلم -
 فقد عاينوا هذا كله يقول (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ) - ١٨ - فيها
 تقديم يقول من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ؟
 (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ) ولذنوب المؤمنين والمؤمنات ^(١)
 يعنى المصدقين بتوحيد الله والمصدقات (لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مُتَقَلِّبَكُمُ) يعنى منتشركم بالنهار (وَمُنْشَاكُمْ) - ١٩ - يعنى ما واكم بالليل
 (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا بالقرآن (لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ)
 وذلك أن المؤمنين اشتاقوا إلى الوحى فقالوا هلا نزلت سورة ؟ يقول الله
 - تعالى - : (فَلِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مَّحْكَمَةٌ) يعنى بالحكمة ما فيها من الحلال
 والحرام (وَذِكْرٌ فِيهَا أَتَقَسَّلُ) وطاعة الله والنبي - صلى الله عليه وسلم -
 وقول معروف حسن فرح بها المؤمنون ، فيها تقديم ، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله :
 (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) يعنى الشك فى القرآن منهم عبد الله
 ابن أبى ، ورفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) غما وكراهية لنزول القرآن يقول الله - تعالى - : (فَأُولَى
 لَهُمْ) - ٢٠ - فهذا وعيد (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) . فإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ
 يعنى جد الأمر عند دقائق الأمور (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ) فى النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وسلم - وما جاء به (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) - ٢١ - من الشرك (فَهَلْ عَسَيْتُمْ
 يعنى منافق اليهود (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالمعاصى (وَتُقَطَّعُوا

(١) ما بين القوسين « ... » . كذا فى ١ ، ف ، والآية : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين

والمؤمنات » . (٢) « طاعة وقول معروف » : ساقط من ١ ، ف .

أَرْحَمَكُمْ) - ٢٢ - قال وكان بينهم وبين الأنصار قرابة (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) . فلم يسمعوا الهدى (وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) - ٢٣ - فلم يبصروا الهدى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُتَّورَانِ) ، يقول أفلا يسمعون القرآن (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) - ٢٤ - . بمعنى الطبع على القلوب . ثم ذكر اليهود فقال : (إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ أَشْهَرُ عَلَى الْآخِلِينَ) عن إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - بعد المعرفة (عَلَىٰ أَذْبَانِهِمْ) . يعنى أعقابهم كفاراً (مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) يعنى أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بين لهم في التوراة أنه نبي رسول (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ) يعنى زين لهم ترك الهدى ، يعنى إيماناً بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (وَأَمْلَىٰ) الله (لَهُمْ) - ٢٥ - (ذَلِكَ) فيها تقديم وأهل الله لهم حين قالوا : ليس محمد بنى ! فلم يجعل عليهم ، ثم انتقم منهم حين قتل [١٥٨ ب] أهل قريظة ، وأجل أهل النصير يقول ذلك الذى أصابهم من القتل والجلد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى تركوا الإيمان يعنى المنافقين (مَا نَزَلَ اللَّهُ) من القرآن (سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ) قالت اليهود للمنافقين فى تكذيب بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وهو بعض الأمر قالوا ذلك مرة فيما بينهم ، فذلك قوله : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) - ٢٦ - يعنى اليهود والمنافقين ، ثم خوفهم فقال : (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ) يعنى ملك الموت وحده (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَلَهُمْ) - ٢٧ - عند الموت (ذَلِكَ) الضرب الذى أصابهم عند الموت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى الكفار بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَكَيْفَ هُوَ رِضْوَانُهُ) يقول وتركوا رضوان الله فى إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) - ٢٨ - التى عملوها فى غير إيمان ثم رجع إلى عبد الله بن أبى ، ورفاعة بن زيد ،

والحارث بن عمرو فقال : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بمعنى الشك بالقرآن وهم المنافقون (أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) - ٢٩ - - بمعنى أن لن يظهر الله الغش الذي في قلوبهم لأؤمنين (« وَلَوْ » ^(١) تَشَاءُ لَا رَيْبَ شَكُّهُمْ) بمعنى لأعلمناكمهم ، كقوله : « ... بما أراك الله ^(٢) ... » بمعنى بما أعلمك الله (فَلَعَرَّضْتَهُمْ وَبِمَأْهُمْ) بمعنى بعلامتهم الخبيثة (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) بمعنى في كذبهم عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يخف على النبي - صلى الله عليه وسلم - منافق بعد هذه الآية ، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) - ٣٠ - من الخير والشر (وَلَتَنْبَلُوَنَكُمْ) بالقتال بمعنى لنبتلبنكم - معشر المسلمين - بالقتال (حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ) بمعنى كي نرى من يجاهد منكم (وَ) من يصبر من (الصَّابِرِينَ) على أمر الله (وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ) - ٣١ - - بمعنى ونختبر أعمالكم ، ثم استأنف (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بمعنى اليهود (وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) بمعنى عن دين الله الإسلام (وَشَاقُوا الرُّسُولَ) بمعنى وعادوا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ) في التوراة (الْهُدَى) بأنه نبي رسول ، بمعنى بالهدى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فد (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ) يقول فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته (شَيْئاً) حين شاقوا الرسول وصدوا الناس عن الإسلام إنما يضررون أنفسهم (وَسَيُحِطُّ) في الآخرة (أَعْمَلَهُمْ) - ٣٢ - - التي عملوها في الدنيا (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ) وذلك أن أناساً من أعراب بني أسد بن خزيمه قدموا على

(١) في ١ : « ولو »

(٢) سورة النساء : ١٠٥

النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة، فقالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - :
 أتيناك بأهلينا طائعين عفووا بغير قتال وتركنا الأموال والعشائر^(١)، وكل قبيلة
 [١٥٩] في العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا
 فانزل تعالى في الحجرات « ... يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ... » إلى آيتين^(٢). وأنزل الله
 - تعالى - « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ ... » (وَلَا تُبْطِلُوا
 أَعْمَالَكُمْ) - ٣٣ - بالمن ولكن اخلصوها لله - تعالى - (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)
 بتوحيد الله (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعني عن دين الإسلام
 (ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) - ٣٤ - وذلك أن المسلم كان يقتل
 ذارحه على الإسلام فقالوا : يا رسول الله ، أين أبائنا وإخواننا الذين قاتلوا
 فقتلوا ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : هم في النار . فقال رجل من
 القوم : أين والده وهو عدى بن حاتم ؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -
 في النار . فولى الرجل وله بكاء فدعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال مالك ؟
 فقال : يا نبي الله أجدني أرحمه وأرى له ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
 فإن والدي ووالد إبراهيم والدك في النار فليكن لك أسوة في ودي إبراهيم خليله
 فذهب بعض وجده . فقال : يا نبي الله ، وأين المحاسن التي كان يعملها ؟ قال :

(١) في ١ : « والعشائر » .

(٢) هما الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الحجرات ونصهما : « يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ
 إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ جَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

يخفف الله عنه بها من العذاب فانزل الله فيهم « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »^(١).

(١) نص الآية: « إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »
« سورة محمد : ٢٤ » .

وعلى فرض صحة (إن أبي وأبيك في النار) يؤول الأب بمنس الأب البعيد وأهل الفطرة ناجون لقوله — تعالى — « ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » سورة الإسراء : ١٥ .

ومن الظاهر عدم إلحاق مثل هذه الآثار التي تفيد أن والدي النبي في النار وهي دعوى لا برهان عليها وعليها عند الله .

جاء في كتاب غالبية المواظف ومصباح المنظم وقبس الروايع لنعمان ألومى : ١٢٥ « طبعة مطبعة السعادة بمصر : موضوع (ولادته — عليه الصلاة والسلام) « فلما كانت أمه — صلى الله عليه وسلم — بالأبواء توفيت ، وقد اختلف في نجاتها والبحث مشهور ، ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

حسب الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رهفا
فأحبها أمه وكذا أباء لإيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بلدا قدير رأت كان الحديث به ضعيفا

* * *

وقد أخرج ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (مكتبة الأزهر) .
عن عائشة — رضي الله عنها — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نزل إلى الحجون كثيرا حزينا فأقام ما شاء الله — عز وجل — ثم رجع مروراً فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كثيراً حزينا فأفقت به ما شاء الله ، ثم رجعت مروراً فقال : سألت الله — عز وجل — فأحياى أماً فأشئت بي ثم رهها .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع . ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة .
وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان .

وقال السوطي : والدراب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع ، واستشهد بكلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بهذا ذكر كلام ابن الجوزي : بأن محمد بن يحيى وأحمد بن يحيى مرفضان لا مجهولان .
وقال السهيلي : والله لا دور على كل شيء . وليس يعجز رحمة وقدرته عن شيء .

ثم قال : (فَلَا تَهِنُوا) يقول فلا تضعفوا (وَتَدْعُوا) يعني نبذوهم بالدعاء (إِلَى السَّلَامِ) يقول فلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والمواعدة (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) يقول وأنتم الغالبون عليهم ، وكان هذا يوم أحد يقول : (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) في النصر يا معشر المؤمنين لكم (وَلَنْ يَغْلِبَكُمْ) يقول ولن يبطلكم (أَعْمَالُكُمْ) - ٣٥ - الحسنة (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) يقول وإن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصي الله (يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ) في الآخرة يعني جزاءكم في الآخرة جزاء أعمالكم (وَلَا يَسْأَلُكُمْ)

وقال القرطبي في التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين ، وأحاديث عدم الإذن في الاستغفار لأن إحياءهما متأخر من الاستغفار لما بدليل أن حديث عائشة في حجة الوداع ، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة في الاستغفار .

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد : الناس في السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب أبوي النبي - صل الله عليه وسلم - أسلموا وأن الله إحياءهما له فأما به روى ذلك أيضا في حق عبد المطلب وهو مخالف لحديث أحمد عن أبي رزین العقيل .

* * *

وأرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله - سبحانه - وفي الحديث : إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها .

خاصة وإن علم ذلك ليس من أصول الدين ، ولا يترتب عليه أمر ضروري . مع نقتنا أن رحمة الله واسعة ، وإن الله أعطى نبيه الشفاعة والمقام الممود يوم القيامة ، ولكننا نمسك من القول بأن فلانا بخصوصه في الجنة وأن فلانا بخصوصه في النار .

ملاحظة :

عرض هذا التفسير على إدارة البحوث والنشر بالأزهر للباح طبعه ونشره فقرأ التفسير أساندة أجلاء من الإدارة في مدة وجيزة وكانت لهم نظرات ثاقبة وتوجيهات مفيدة ، استفدت منها حقا في التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه ، ورأيت في هذه الإدارة إخلاص العلماء وتواضعهم واشتغالهم بالعلم وإحاطتهم بفروعه المتعددة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد أمدني أساندة إدارة البحوث والنشر بالنص السابق الذي أخرجه ابن شاهين في النسخ والمندوخ .

أَمْوَالِكُمْ) - ٣٦ - ثم نزلت بعد (إِنْ يَسْتَشْكُوهَا) بمعنى الأموال فنسخت هذه الآية ولا يسألكم أموالكم^(١)، ثم قال: (فِيُحْفِكُمْ) ذلك يعني كثرة المسألة (تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْفَانَكُمْ) - ٣٧ - يعني ما في قلوبكم من الحب لئال والغش والغفل ولكنه فرض عليكم «يسيرا» ، ثم قال: (هَآؤُنْتُمْ هَآؤِلَآءِ) معشر المؤمنين (تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا) أموالكم (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعني في طاعة الله (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ) بالنفقة في سبيل الله (وَمَنْ يَبْخُلْ) بالنفقة (فَإِنَّمَا يَبْخُلْ) بالخير والفضل (عَنْ نَفْسِهِ) في الآخرة لأنه لو أنفق في حق الله أعطاه الله الجنة في الآخرة (وَاللَّهُ أَغْنَى) عما عندكم [١٥٩ب] من الأموال (وَأَنْتُمْ أَفْقَرَاءُ) إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة (وَأِنْ تَتَوَلَّوْا) يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حق (يَسْتَبْدِلْ) بكم (قَوْمًا غَيْرَكُمْ) يعني أمثل منكم وأطوع لله منكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ) - ٣٨ - في المعاصي بل يكونوا خيرا منكم وأطوع . قوله : « إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ » حتى يوحد « ينصركم » على عدوكم « ويثبت أقدامكم » فلا تزول « عند » اللقاء « عن التوحيد »^(٢) .

قال ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : نصرت بالرعب « مسيرة »^(٣) شهر فإترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله وساط الله عليهم السبي ، « ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ... » يعني الأنصار .

• • •

- (١) انظر ما كتبه في موضوع النسخ عند مقاتل .
 (٢) في أ : « يسير » ، وفي ف : « يسيرا » .
 (٣) في أ : « من » ، وفي ف : « عند » .
 (٤) في أ ، ف : « بالتوحيد » والأنب « عن التوحيد » .
 (٥) في أ ، ف : « على مسيرة » ، ولفظ البخاري « مسيرة » .
 (٦) سورة محمد : ٣٨ .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ وَلَنَنْبِئَكَ
رَأْسُهَا ثَمَانِيَةَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

سورة الفتح

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ
نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزِدَّهُمْ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۚ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٨﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٩﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ
وَالْمُتَنَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الذَّلَائِينَ بِاللَّهِ فَلَنُالسِّئِ
عَلَيْهِمْ دَآئِرَةَ السَّوءِ ۚ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٢﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۚ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۚ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ
فَمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَسَّرٌ لِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤﴾ سَبِّحُ لِلَّهِ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنَةِ ۚ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

الجزء السادس والعشرون

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا
 بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا
 السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
 لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
 انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِنَاخِذُهَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ
 اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
 بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ
 سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا
 يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَنَوَّلُوا كَمَا تَرَأَيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
 وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ



سورة الفتح

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَبَهُمْ فَتَحْنَا قُرَيْبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
 لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝٢٠ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ
 اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢١ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوَلُّوا إِلَّا دُبُرُهُمْ لَيَحْجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٣ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
 وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٢٤ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
 لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّعُوهُمْ فَتَصِيْبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ
 اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا ۝٢٥ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
 التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٢٦

الجزء السادس والمثرون

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[سورة الفتح^(١٠)]

سورة الفتح مدنية عددها « تسع »^(١١) وعشرون آية كوفي^(٢)

(٥) معظم مقصود السورة :

وعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالفتح والغفران وإزالة السكينة على أهل الإيمان ، وإبعاد المنافقين بمذاب الجحيم ورعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر العهد ، وبهمة الرضوان وذكر المنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المذنبين وصدق رزق رسول الله ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزروع والزرع في البهجة والنضارة وحسن الشأن .

وسميت سورة الفتح . لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » الآية الأولى .

* * *

(١) في ١ : « تسعة والصواب ما ذكرته » .

(٢) وفي المصحف : (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت في الطريق عند الحديبية وآياتها ٢٩

نزلت بعد سورة الجمعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ) يوم الحديبية (فَتْحًا مُبِينًا) - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - « ... وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم^(١) » فرح كفار مكة بذلك ، وقالوا : واللات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذي يعبد إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذي بعثه يخبره بما يفعل به وبين اتبعه كما فعل بسليمان بن داود ، وبعميس بن مريم والحواريين ، وكيف أخبرهم بمصيرهم ؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا هو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ألا تخبرنا ما الله فاعل بك ؟ فقال : ما أحدث الله إلى أمر بعد . فلما قدم المدينة ، قال عبد الله بن أبي رأس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل الله به ، ولا بمن اتبعه ؟ وضحكوا من المؤمنين وعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وهم فرح المشركين من أهل مكة ، وفرح المنافقين من أهل المدينة ، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية « إنا فتحنا لك » يعنى قضينا لك « فتحا مبينا » يعنى قضاء بيننا ، يعنى الإسلام .

(١) سورة الأحقاف : ٩ .

وفي النسخ خطأ في النص مصوابه : « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم »
فيها التاب في الأصل « قل ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم » .

(لَيَبْفِرَنَّ) يعني لكى يغفر (لَكَ اللَّهُ) بالإسلام (مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ) يعني ما كان فى الجاهلية (وَمَا تَأَخَّرَ) يعني وبعد النبوة (وَيَوْمَ نُنَمِّتُ^(١) عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) - ٢ - يعني ديننا مستقيما (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ) يقول ولكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠] على عدوك (نَصْرًا عَازِزًا) - ٣ - يعني منيعا فلا تذلل فهذا الذى قضى الله له : المغفرة والغنيمة والإسلام والنصر فنسخت هذه الآية قوله : «... وما» أدرى^(٢) ما يفعل بى ولا بكم^(٣) ... فأخبر الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - بما يفعل به ، فنزلت هذه الآية على النبى - صلى الله عليه وسلم - . فلما سمع عبد الله بن أبى راس المنافقين ينزل هذه الآية على النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وأن الله قد غفر له ذنبه ، وأنه يفتح له على عدوه ، ويهديه صراطا مستقيما ، وينصره نصرا عزيزا ، قال لأصحابه : يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه ، وينصره على عدوه ، هيأت هيأت لقد بقى له من العدو أكثر وأكثر فابن فارس والروم وهم أكثر عدوا وأشد بأسا وأعز عزيزا ؟ ولن يظهر عليهم محمد ، أظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله ، وقد جعل لنفسه مخرجا ، ولا علم له بما يفعل به ولا بمن اتبعه ، إن هذا هو الخلاف « المبين »^(٤) . فخرج النبى - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه فقال : لقد نزلت على آية لى أحب إلى مما بين السماء والأرض فقرأ عليهم « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ... » إلى آخر الآية ، فقال أصحابه :

(١) « ويوم نمنمته عليك » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) « أدرى » : ليست فى أ .

(٣) سورة الأحقاف ، ٩ .

(٤) فى أ : « المبين » ، وفى ف : « المبين » .

هنيئاً مريئاً، يا رسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا، فنزلت في سورة الأحزاب « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً^(١) »، يعنى عظيماً وهي الجنة وأنزل « ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار^(٢) ... » .

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) يعنى الطمأنينة (لِيَزِدَّادُوا) يعنى لكي يزدادوا (لِيُؤْمِنُوا مَعَ إِيْمَانِهِمْ) يعنى تصديقاً مع تصديقهم الذي أمرهم الله به في كتابه فيقروا « أن يكتبوا^(٣) » باسمك اللهم، وبقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وذلك أنه لما نزل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية « بعثت قريش منهم^(٤) » سهيل بن عمرو القرشي وحو يطب ابن عبد العزى، ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرجع من عامه ذلك، على أن تخل قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتبوا بينهم وبينه كتاباً فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - : اكتب بيننا كتاباً : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : ما نعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم . فهم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يقروا بذلك، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعلي عليه السلام - :

(١) سورة الأحزاب : ٤٧ .

(٢) في ١ ، ف ، ل ، اضطراب ، فقد فسروا الآية ، ثم الآية ٦ ، ثم الآية ٤ من سورة الفتح . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وترتيب فقرها .

(٣) في ١ ، « أن يكتبوا » .

(٤) كذا في ١ ، ف ، ل . والأنسب « جماعة منهم » ، أو « بعثت قريش ثلاثة هم » .

اكتب ما يقولون، فكتب : باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه
 محمد رسول الله أهل مكة . فقال سميل بن عمرو وأصحابه : لقد ظلمناك إن علمنا أنك
 رسول الله ونمنعك وزدك عن بيته ، ولا نكتب هذا . ولكن اكتب الذى نعرف :
 هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :
 يا على ، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، وأنا أشهد أنى رسول الله ،
 وأنا محمد بن عبد الله . فهم المسلمون ألا يقرأوا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد
 ابن عبد الله . فأنزل الله السكينة يعنى الطمانينة عليهم . فذلك قوله : « هو الذى
 أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين » أن يقرأوا للقرش حتى يكتبوا باسمك اللهم ...
 إلى آخر القصة ، وأنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله واو علمنا
 ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته .

« ... وكفى بالله شهيدا » أن هذا رسول الله فلا شاهد أفضل منه .^(٢)

(وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اَللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا) - ٤ - عاينا
 بخلقهم ، حكيمًا فى أمرهم^(١) (لِيَسْخِطَ^(٢) الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ) يعنى لكى يدخل
 المؤمنين والمؤمنات بالإسلام (جَسَّطِ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهٰرُ) من تحت
 البساتين (خٰلِدِيْنَ فِيْهَا) لا يموتون (وَلِىْكَ) لكى (يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰتِهِمْ) يعنى
 يمحو عنهم ذنوبهم (وَكَانَ ذٰلِكَ) الخبير (عِنْدَ اَللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا) - ٥ - فأخبر الله
 — تعالى — نبيه « بمآ » يفعل بالمؤمنين ، فانتطق عبد الله بن أبى راس المنافقين فى نفر

(١) سورة الفتح : ٢٨ . (٢) نهاية تفسير الآية ٤ ، وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب] .

(٣) تكلة الآية ٤ وهو ساقط من التفسير .

(٤) فى آخر صفحة [١٦٠] ، أى من مكان آخر .

(٥) تفسير الآية . وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠] . (٦) فى ١ : « ما » .

معه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : ما لنا عند الله ؟ فترأت « بشر
 المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً » ^(١) يعنى وجيعاً (وَيُعَذِّبُ) يعنى ولكى يعذب
 (الْمُتَلَفِّفِينَ وَالْمُتَلَفِّفَاتِ) من أهل المدينة عبد الله بن أبى وأصحابه
 (وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) يعنى من أهل مكة (الظَّالِمِينَ وَالظَّالِمَاتِ)
 وكان ظنهم حين قالوا : اللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة ، وأن
 محمداً لا ينصر فبئس ما ظنوا . يقول الله (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ) فى الآخرة (جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) - ٦ - يعنى وبئس
 المصير ، وأنزل الله - تعالى - فى قول عبد الله بن أبى حين قال : فإن أهل
 فارس والروم ؟ (وَلِلَّهِ جُنُودٌ) [١٦٠ ب] (أَسْمَدُوتِ) ^(٢) يعنى الملائكة
 (وَالْأَرْضِ) يعنى المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس والروم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا)
 فى ملكه (حَكِيمًا) - ٧ - فى أمره فحكم النصر للنبي - صلى الله عليه وسلم -
 وأنزل فى قول عبد الله بن أبى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » أى محمد - صلى
 الله عليه وسلم - وحده « إن الله قوى عزيز » ^(٣) يقول أقوى وأعز من أهل فارس
 والروم لقول عبد الله بن أبى هم أشد باماً وأعز عزيزاً [١٦١ أ] (إِنَّا
 أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد إلى هذه الأمة (شَاهِدًا) عليها بالرسالة (وَ) أرسلناك

(١) سورة النساء . ١٣٨١ .

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أنى نقات آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات
 كما وردت فى المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فاصححت
 هذا الخطأ .

(٣) سورة المجادلة ٢١ ، وقد وردت بالنسخ « ... إلى لقوى عزيز » .

(٤) السطر الثانى من ورقة [١٦١ أ] لأن السطر الأول ينبع آية فادة وقد ذكر فى « ف » عند
 هذه الآية ومضى قوله - تعالى - : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... » الآية ١٠ .

(مُبَشِّرًا) بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة (وَنَذِيرًا) - ٨ - من النار (لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ) يعني لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمداً - صلى الله عليه وسلم - (وَتَعَزَّزُوا) يعني تنصروه وتعاونوه على أمره كله (وَتَوَقَّروا) يعني وتعظمووا النبي - صلى الله عليه وسلم - (وَتَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) - ٩ - يعني وتصلوا لله بالفدا والعشى ، وتعزروه مثل قوله في الأعراف « ... الذين آمنوا به وعزروه ... »^(١)

« ولما قال المسلمون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا ولا يفرؤا يقول : الله رضى عنهم يبيعهم »^(٢)

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يوم الحديبية تحت الشجرة في الحرم وهى بيعة الرضوان ، كان المسلمون يومئذ ألفاً وأربعمائة رجل ، فبايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن يقاتلوا ولا يفرؤا من العدو ، فقال : (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير (فَوَقَّ أَيْدِيَهُمْ) حين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنا نبايعك على ألا نفر ونقاتل فاعترف لنا ذلك ، (فَمَنْ نَكَّثَ) البيعة (فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ) من البيعة (فَنَسِيؤُهُ) في الآخرة (أَجْرًا) يعني جزاء (عَظِيمًا) - ١٠ - يعني في الجنة نصيباً وافراً (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) مخافة القتال وهم مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع (شَفَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا) في التخلف وكانت منازلهم

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ما بين القوسين « ... : من ف ، رمى في ا في مكان آخر ، قبل تفسير الآية ٨ .

بين مكة والمدينة (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ «بِأَسْنَتِهِمْ»^(١)) بمعنى يتكلمون بالسنتهم (مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أم لا (قُلْ) لهم يا محمد : (فَنَ يَمْلِكُ) بمعنى فمن يقدر (لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) نظيرها في الأحزاب^(٢) (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بمعنى الهزيمة (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) بمعنى الفتح والنصر يعني حين يقول : فمن يملك دفع الضر عنكم ، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله ، ثم استأنف (بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا «تَعْمَلُونَ»^(٣) خَبِيرًا) - ١١ - «في تخلفكم» وقولكم إن محمدا وأصحابه كلفوا شيئا لا يطيقونه ، ولا يرجعون أبدا ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر بهم فاستغفرهم ، فقال بعضهم ليمض : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو وأصحابه أبدا فابن تذهبون ؟ أنقتلون أنفسكم ؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره ، فأنزل الله - عز وجل - لقولهم له قالوا : «شغلنا أموالنا وأهلونا» (بَلْ) منعكم من السير أنكم (ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَابَ الرُّسُولُ) يقول أن إن يرجع الرسول (وَالْمُؤْمِنُونَ) من الحديبية (إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) [١٦١ ب] (وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ) يقول فبئس ما ظنوا ظن السوء حين زين لهم في قلوبهم وأياهم أن محمدا وأصحابه لا يرجعون أبدا نظيرها في الأحزاب^(٤) «... وتظنون بالله الظنونا» بمعنى الإياسة من النصير ، فقال الله - تعالى - : (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) - ١٢ - بمعنى هلكتم بلغة عمان ، مثل قوله : «... وأحلوا قومهم دار البوار» أي دار الهلاك

(١) في الأصل : بأفواههم . (٢) في ١ : «يعملون» .

(٣) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب «... إلا ما ملكت يمنك ...» .

(٤) في ١ : «في تخلفكم» . (٥) في سورة الأحزاب : ١٠ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٨ .

ومثل قوله : « ... تجارة لن تبور » ^(١) يعني لن تهلك (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) يعني بصدق بتوحيد الله (وَرَسُولِهِ) ^(٢) محمداً - صلى الله عليه وسلم - (فَلِإِنَّا أَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) - ١٣ - يعني وقودا ، فعظم نفسه وأخبر أنه غني عن صباه ، فقال : (وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لذنوب المؤمنين (رَحِيمًا) - ١٤ - ^(٣) بهم (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) عن الحديبية مخافة القتل (إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِّتَأْخُذُوا) يعني فثأم خبير (ذُرُونَا تَتَّبِعْكُمْ) إلى خير ، وكان الله - تعالى - وعد نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية أن يفتح عليه خير ، « ونهاه عن أن يسير » ^(٤) معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية يريد خبير قال المخلفون : ذرونا تتبعكم فنصيب معكم من الغنائم . فقال الله - تعالى - : (يُرِيدُونَ أَن «يُبَدِّلُوا» كَلِمَ اللَّهِ) يعني أن « يغيروا » كلام الله الذي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، « وهو » ^(٥) ألا يسير معه أحد منهم (قُلْ لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَابُكُمْ) يعني هكذا (قَالَ اللَّهُ) بالحديبية (مِن قَبْلُ) خبير أن لا تتبعونا (فَسَيَقُولُونَ) ^(٦) للؤمنين إن الله لم ينهكم (بَلْ تَحْسُدُونَنَا) بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم ، ثم قال : (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُوْنَ) النهي من الله (إِلَّا قَلِيلًا) - ١٥ - منهم ، ثم قال : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ) عن الحديبية مخافة القتل (سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَمْسٍ شَدِيدٍ) يعني أهل الإمامة يعني بنى حنيفة : مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي وقومه ،

(١) سورة فاطر : ٢٩ . (٢) في ١ : « ورسوله » .

(٣) في ١ : « ونهاه أن يسير » . (٤) في الأصل : « يغيروا » .

(٥) « وهو » : زيادة انتظاما السابق . (٦) في ١ زيادة : « فسيقولون » .

دعاهم أبو بكر - رضى الله عنه - إلى قتال أهل اليمامة يعنى هؤلاء الأحياء الخمسة جهينة ومزينة وأشجع وغمار وأسلم (تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا) أبا بكر إذا دعاهم إلى قتالهم (يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا) فى الآخرة يعنى جزاء كرمها فى الجنة (وَإِنْ تَوَلَّوْا) يعنى تعرضوا عن قتال أهل اليمامة (كَمَا تَوَلَّيْتُمْ) يعنى كما عرضتم (مِنْ قَبْلُ) عن قتال الكفار يوم الحديبية (يُعَذِّبُكُمْ) الله فى الآخرة (عَذَابًا أَلِيمًا) - ١٦ - يعنى وجيعا .

حدثنا [١١٦٢] عبد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - فى هذه الآية مؤكدة ، ثم عذر أهل الزمالة فقال : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) فى تخلفهم عن الحديبية ، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى الفوز (يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ) يعنى يعرض من طاعتها فى التخلف من غير عذر (يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا) - ١٧ - يعنى وجيعا (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) بالحديبية يقول رضى ببيعتهم إياك (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الكراوية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفسروا فى أمر البيعة (« فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ») وأنزلهم (يعنى وأعطاهم) فتعاقبا قريبا - ١٨ - يعنى مغنم خبير (وَمَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) يعنى منيعا (حَكِيمًا) - ١٩ - فى أمره حكم على أهل خبير القتل والسبي ، ثم قال : (وَمَدَّكُمْ اللَّهُ مَغْنَمًا كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا) مع النبى - صلى

الله عليه وسلم — ومن بعده إلى يوم القيامة (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) بمعنى غنيمة
 خبير (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) بمعنى حلفاء أهل خبير أسد وغطفان جاءوا
 لينصروا أهل خبير ، وذلك أن مالك بن عوف النضري ، وعيينة بن حصن
 الفزاري ومن معهما من أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهل خبير فخذف الله في
 قلوبهم الرعب ، فانصرفوا عنهم ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناس عنكم »
 بمعنى أسد وغطفان (وَلِتَكُونَ) بمعنى ولكي تكون هن يمتهم من غير قتال (لِأَيَّةِ
 لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) - ٢٠ - بمعنى تزدادون بالإسلام تصديقا
 مما ترون من عدة الله في القرآن من الفتح والغنيمة كما قال نظيرها في المدثر
 « ... ويزداد الذين آمنوا إيماناً ... » بمعنى تصديقا بحمد - صلى الله عليه
 وسلم - وبما جاء به في خزنة جهنم ، قوله : (وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) بمعنى
 قوى فارس والروم وغيرها (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ) علمه (بِهَا) أن يفتحها على
 يدي المؤمنين (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من القرى (قَدِيرًا) - ٢١ -
 على فتحها قال : (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ) منهم زمين
 (ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) - ٢٢ - بمعنى ولا مانعا يمنعهم من الهزيمة
 يقول كذلك كان (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ) [١٦٢ ب] (مِنْ قَبْلُ) ^(٢)
 كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلة ^(٣)هم (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بُدِيلاً) ^(٣)

(١) سورة المدثر : ٣١ .

(٢) ورد هذا الجزء من الآية في الأصل : « سنة الله في الذين خلوا من قبل » فأصله طبقاً
 للآية في المصحف .(٣) في ١ سطر مكرر وهو السطر الآتي : بمعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلة « ولن
 يجعل الله تديلاً » منهم زمين بني كفار مكة .

- ٢٣ - يعني تحويلا ، ثم قال : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ)
 يعني كفار مكة يوم الحديبية (يَبْطِنُ مَكَّةَ) يوم الحديبية يعني بطن أرض مكة
 كلها والحرم كله مكة (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) وقد كانوا خرجوا يقاتلون
 النبي - صلى الله عليه وسلم - فهزمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالطعن
 والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) - ٢٤ - ثم
 قال : (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني كفار مكة (وَصَدُّوكُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)
 أن تطوفوا به (وَ) صدوا (الْهَدْيَ) في عمرتكم يوم الحديبية (مَكْكُوفًا) يعني
 محبوسا وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أهدى عام الحديبية في عمرته مائة بدنة
 ويقال سبعين بدنة فنعوه (أَنْ يَبْلُغَ) الهدى (حِجْلُهُ) يعني منجره ، ثم قال :
 (وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ) أنهم مؤمنون (أَنْ
 تَطْشُوهُمْ) بالقتل بغير علم تعلمونه منهم (فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَّةٌ ^(١) بِغَيْرِ عِلْمٍ)
 يعني فينا لكم من قتلهم عنت فيها تقديم ، لأدخلكم من عامكم هذا مكة (لِيَدْخُلَ ^(٢))
 لكي يدخل (آتَهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) منهم عياش بن أبي ربيعة ، وأبو جندل
 ابن سهيل بن عمرو ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ،
 كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفي يقول : (لَوْ تَزَيَّلُوا) يقول لو اعتزل
 « المؤمنون » الذين بمكة من كفارهم (لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعني كفار
 مكة (عَذَابًا أَلِيمًا) - ٢٥ - يعني وجيها وهو القتل بالسيف ، قوله : (إِذْ جَعَلَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) وذلك

(١) « بغير علم » : ساقطة من ١ .

(٢) في ١ : « لكي يدخل » .

(٣) في الأصل : « المؤمنين » .

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم عام الحديبية في ذى القعدة معتمرا ومعه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا ونساءنا، ويقول العرب: إنه دخل على رغم آتافنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحجة التي في قلوبهم ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ^(١)﴾ يعني أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ يعني كلمة الإخلاص وهي - لا إله إلا الله - ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ من كفار مكة ﴿وَ﴾ كانوا ﴿أَهْلَهَا﴾ في علم الله - عز وجل - ﴿وَكَانَ اللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمَا﴾ - ٢٦ - بأنهم كانوا أهل التوحيد في علم الله - عز وجل - .

قوله: ﴿أَقْدَمَ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - أرى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣] في عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - حق. فردهم الله - عز وجل - عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد الله بن أبي، وعبد الله بن رسل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله - تعالى - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يعني العام المقبل ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ يستقنى على نفسه مثل قوله: «ستقرئك فلا تنمي، إلا ما شاء الله» ويكون ذلك «ناديبا للمؤمنين» ألا يتركوا الاستثناء، في رد المشقة

(١) سورة الأعلى: ٦ - ٧ .

(٢) في ١: «ناديب المؤمنين» والورقة ساقطة من ف .

إلى الله — تعالى — ﴿ءَامِنِينَ﴾ من العدو ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ من
أشعاركم ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ عدوكم ﴿فَعَلِمَ﴾ الله أنه يفتح عليهم خير قبل ذلك
«فعلهم» ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ فذلك قوله : ﴿بَفَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ بمعنى قبل ذلك
الحلق والتقصير ﴿فَتَجَا قَرِيبًا﴾ - ٢٧ - بمعنى غنيمة خير وفتحها، فلما كان
في العام المقبل بعدما رجع من خير أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام ، فأقاموا
«بمكة»^(١) ثلاثة أيام لحقوا وقصروا تصديق رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — .
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمداً — صلى الله عليه وسلم — ﴿بِالْهُدَى﴾ من
الضلالة^(٢) «وَدِينِ الْحَقِّ﴾ بمعنى دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بمعنى على ملّة أهل الأديان كلها ، ففعل الله ذلك به
حتى قتلوا وأقروا بالحراج ، وظهر الإسلام على أهل كل دين «... ولو كره
المشركون»^(٣) بمعنى العرب، ثم قال ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ - ٢٨ - فلا شاهد
أفضل من الله — تعالى — بأن محمداً — صلى الله عليه وسلم — رسول الله ، فلما
كتبوا الكتاب يوم الحديبية ، وكان كتبه على بن أبي طالب — عليه السلام —
فقال سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى : لا نعرف أنك رسول الله ،
ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته . فلما أنكروا أنه
رسول الله ، أنزل الله — تعالى — «هو الذي أرسل رسوله بالهدى» من الضلال
«ودين الحق ...» إلى آخر السورة ، ثم قال — تعالى — للذين أنكروا أنه رسول

(١) في أ : « بها » .

(٢) في أ : « (رسوله بالهدى) محمداً — صلى الله عليه وسلم — من الضلالة » ، وفي ف : « (بالهدى

ودين الحق) من الضلالة » .

(٣) سورة الصف : ٩ .

الله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (أَشِدَّاءُ) بمعنى غلظة (عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ) يقول متوادين بعضهم لبعض (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود في الصلوات (يَتَسَفَّوْنَ فُضْلًا) يعني رزقا (مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) يعني يطلبون رضى ربهم (سِيمَاهُمْ) يعني علامتهم (فِي وُجُوهِهِمْ) الهدى والسمت الحسن (مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) يعني من أثر الصلاة (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ) يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة ، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال : (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ) ^(١) معنى الحلقة وهو الثبت الواحد في أول ما يخرج (فَآزَرَهُ) ^(٢) معنى فامانه أصحابه ^(١) معنى « الوابلة » التى تنبت حول الساق فأزره كما أزر « الحلقة » [٦٣ ب] والوابلة « بعضه بعضا فاما شطاه فهو محمد - صلى الله عليه وسلم - نرج وحده كما خرج الثبت وحده ، واما الوابلة التى تنبت حول الشطاة فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا في قسلة كما كان أول الزرع دقيقا ، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فأزره (فَأَسْتَغَاطَ) كما أزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا واستووا على أسمرهم كما استغاط هذا الزرع (فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فكما يعجب الزراع حين زرعه حين استوى قائما على سوقه ، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين واجتماعهم ، ثم قال : (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) ^(٣) معنى صدقوا (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الأعمال (مِنْهُمْ مَغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَأَجْرًا عَظِيمًا) - ٢٩ - معنى به الجنة .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : قال الهذيل عن محمد بن إسحاق :

قال : المعرة . الدية . ويقال الشين .

• • •

(١) كذا في أ ، ف : « الوابلة » .

(٢) في أ : « الحلقة والوابلة » ، وفي ف : « الحلقة والوابلة » .

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

(٤٩) سُورَةُ الْحَجَلِّ مَكِّيَّةٌ بِأَمْرِ
وَأَنبِئَانَهَا مِائَتَانِ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ



صَوِّتَ النَّبِيُّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَحْنَا اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِيَلْتَنَوِيَّ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٨﴾
وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ لَا يَمُنُّ ذِيَنَّهُ وَفِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهِ إِلَيْكُمْ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِغْيَابَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٩﴾ فَضَلًا مِّنَ
اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن طَافَتَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَثَلُوا
فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم

مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ
 خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ
 الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١١﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا
 وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا
 خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
 أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١١٣﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ
 ءَامِنًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
 لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
 الصَّدِيقُونَ ﴿١١٥﴾ قُلْ اتَّعْلِمُونَ اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ
 لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ



١٧ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
 ١٨ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[سورة الحجرات^(*)]

سورة الحجرات مدنية .

عددتها ثمانى عشرة آية كوفى^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

محافظة أمر الحق — تعالى — ، ومراعاة حرمة الأكابر والثؤدة في الأمور ، واجتناب التهور ، والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر من التجسس والغبية ، وترك الفخر بالأحساب والأنساب ؛ والتحاشي عن المنة على الله بالطاعة وإحالة علم الغيب إلى الله — تعالى — في قوله : « إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » سورة الحجرات ١ : ١٨ .

وسميت سورة الحجرات لقوله فيها : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » : ٤ .

• • •

(١) في المصحف : (٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة .

ومن العجيب أن نسخة (١) (أحد الثالث) : سورة الحجرات مدنية عددها تسعة وعشرون آية كوفية ، وفيها خطأ لغوي ، فالصواب تسع وعشرون ، كما أن بها خطأ في العدد ، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية .

ولعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يُسَاءِلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) نزلت في ثلاثة نفر وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى ناحية أرض تهامة ، وكانوا سبعة وعشرين رجلا منهم عروة بن أسماء السلمي ، والحكم بن كيسان المخزومي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وبشير الأنصاري ، واستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصاري من النقباء وكتب صحيفة ودفعها إلى حرام بن ملحان ليقراها على العدو ، فكان طريقهم على بنى سليم وبينهم وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — موادة ، ودمس المنافقون إلى بنى عامر بن صعصعة « وهم حرب على المسلمين »^(١) إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة وأربعة فارصدوهم وهم على بئر معونة ، وهو ماء لبنى عامر فصار القوم ليلا ، وأضل أربعة منهم بغيرا لهم منهم بشير الأنصاري ، فأقاموا حتى أصبحوا ، وسار المسلمون حتى أتوا على بنى عامر « وهم حول الماء »^(٢) وعليهم عامر بن الطفيل العامري ، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام وقرأ عليهم حرام الصحيفة ، فأبوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما عرفوا أنهم مقتولون ، قالوا : اللهم ، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا ، وإنا لانبجذ من يبلغ عنا رسولك غيرك ، فاقرئه منا السلام فقد رضيينا بحسن قضائك لنا . وحمل عامر

(١) « وهم حرب على المسلمين » : من ف ، وفي أ : « وهم حرب الملبون » .

(٢) في أ : « وهم على حول الماء » .

ابن الطفيل على حرام فطمنه فقتله ، وقتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو ، فإنه كان دارما [١١٦٤] مقنعا وعروة بن أسماء السلمي ، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة : لو شئنا لقتلناك ، فانت آمن فإن شئت فارجع إلينا ، وإن شئت فاذهب إلى غيرنا ، فانت آمن . قال عروة : إني عاهدت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا أضع يدي في يد مشرك ولا أتخذة وليا . وجعل يحمل عليهم ، وبضر يونه بعرض رماحهم ويناشدونه ، ويأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه ، وأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بحالهم ، فنعاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه وقال : أرسل إخوانكم يقرأونكم السلام فاستغفروا لهم . ووجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا ، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت : أمن أصحاب محمد أتم ؟ فقالوا : نعم . رجاء أن تسلم ، فقالت : إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء ، النجاء النجاء . ألا ترون إلى النسور والعقبان قد تعلقن بالحوهمهم . فقال بشير الأنصاري : دونكم بعيركم أنظر لكم . فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وقال لهم : ماترون ؟ قالوا : نرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فنخبره الخبر . فقال بشير : لكني لا أرجع والله ، حتى أتغدى من غداء القوم . فاقروا على النبي - صلى الله عليه وسلم - مني السلام ورحمة الله ، ثم أتاهم لحمل عليهم ، فناشدوه أن يرجع فأبى وحمل عليهم ، فقتل منهم ثم قُتل بعد ، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلا . فاتوا المدينة عند جنوح الليل ، فلقوا رجلين من بنى سليم جاثين من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) المسمى : سيررون في خفية خوف المدر قال - تعالى - : « ... قد يعلم الله الذين

يسفلون منكم لوإذا ... » - سورة النور : ٦٣ ، أى يخرجون خفية خفية أن يراهم النبي .

فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : من بنى عامر . لأنهم كانوا « قريبا » من بنى عامر بالمدينة ولا يشعرا بصنيع بنى عامر . فقالوا : « هذان » من الذين قتلوا إخواننا ، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه ، ثم قالوا : يا نبي الله ، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما ، وهذا رملهما . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : بل هما من بنى سليم من حلفائي بنسبا صنعتهما ، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا في أمر الموادة . فزلت فيهم « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بقتل أحد ، ولا بأمر حتى تستأمروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظهم في ذلك ، وأقبل قوم السلميين ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبينا قتلنا عندك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبيكم ادتربا إلى عدونا فقتلنا جميعا ، وأخبرهم الخبر ولكننا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائة [١٦٤ ب] من الإبل بفعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم ، قال : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في المعاصي (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لمقاتلكم (عَلِيمٌ) - ١ - بخلافه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) يعني كلامكم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) يعني فوق كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : احفظوا الكلام عنده ، نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وشماس الأنصاري من بنى الحارث بن الخزرج وكان في أذنيه وقر ، وكان إذا تكلم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — رفع صوته ، ثم قال : (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) وفيه نزلت هذه الآية « لا تجعلوا دماء الرسول

(١) في ١ ، ف ، م ، د : « قريب » . والأسب « قريبا » لأنه خبر كان .

(٢) في الأصل : « هذين » .

(١١) بينكم كدماء بعضهم بعضاً ... » يقول لا تدعوه باسمه يا محمد ويا بن عبد الله (بِكَمَّهِرٍ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ) يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان ويا بن فلان ، ولكن عظموه ووقروه ونخموه وقولوا له : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، يؤدبهم (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) يعني أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — وتظموه وتوقروه وتدعوه باسم النبوة ، فإنه يحبط أعمالكم (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) ٢ - أن ذلك يحبطها ، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس في منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله ، وكان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادَةَ الأنصاري إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقول ثابت بن قيس ، بأنه قد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وهو في النار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لسعد : اذهب فأخبره ، أنك لم تمن بهذه الآية ، ولست من أهل النار ، بل أنت من أهل الجنة وغيرك من أهل النار . يعني عبد الله بن أبي المنافق ، فأخرج إلينا فرجع سعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي — صلى الله عليه وسلم — ففرح ونرح إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — حين رآه : مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل فيرك من أهل النار ، يعني عبد الله بن أبي — وكان جاره — ، وأنت من أهل الجنة . فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي — صلى الله عليه وسلم — خفض صوته فلا يسمع من يليه ، فنزلت فيه بعد الآية الأولى (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ) يعني يخفضون كلامهم (عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ) يعني أخلص الله (فَلَوْهُمْ لَشَقَّيْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَأَجْرٌ) يعني جزاء (عَظِيمٌ) ٣ - يعني الجنة ، فقال ثابت بعد ذلك : ما يسرني أني لم أجهر بصوتي

عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأنى لم أخفض صوتي « إذا » امتحن الله قلبي للتقوى ، وجعل لي مغفرة لذنوبي وجعل لي أجرا عظيما يعنى الجنة . فلما كان على عهد أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — [١٦٥] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا . فقال لهم : أف لكم ، ولما تصنعون ، اللهم انى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء . ثم نظر إلى المشركين فقال : أف لكم ، ولما تعبدون من دون الله ، اللهم انى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، ثم قاتلهم حتى قُتل — رحمة الله عليه — قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٤ — نزلت في تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم ، ورجل من قيس ، فنههم الأقرع بن حابس المجاشعي ، وقيس بن عاصم المنقري ، والزبرقان بن بدر المذلى ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشام النشليين ، والقعقاع بن معبد ، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع من بنى دارم ، وعيينة ابن حصن الفزارى ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر ، « فقدموا » المدينة في الظهيرة « لغداء » ذراريهم فتذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد والنبي — صلى الله عليه وسلم — في منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فنادى أكثرهم من وراء الحجرات : يا محمد . مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا في الغداء ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وبلغك مالك حداك

(١) في ١ : « إن » ، وفي ٢ : « إذا » .

(٢) في ١ : « قدسوا » ، وفي ٢ : « قدسوا » .

(٣) في ١ : « لقدى » .

المنادى فقال : أما والله إن حمدي لك زين وإن ذمي لك شين . فقال النبي
 — صلى الله عليه وسلم — : ويلكم ذلكم الله — تعالى — فلم يصبروا حتى يخرج إليهم
 — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ
 خَيْرًا لَّهُمْ) يعني بالخير لو أنهم صبروا « حتى تخرج إليهم لأطلقتهم من غير
 فداء » . ثم قال : (وَآلَهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ) — ه — لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله :
 (بَلِّغْهَا آلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) وذلك أن النبي — صلى الله
 عليه وسلم — بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي إلى بني المصطلق وهم حى
 من خزاعة ، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا واجتمعوا ليشلقوه فبلغ
 الوليد ذلك فخافهم على نفسه وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية من أجل شيء
 كانوا أصابوه فرجع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : طردوني ومنعوني
 الصدقة وكفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم ، فقال النبي
 — صلى الله عليه وسلم — : إلا حتى أعلم العلم . فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم
 يعيشوا وفدا من وجوههم فقدموا على النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة ،
 فقالوا : يا رسول الله ، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسرنا بذلك ، وأردنا أن
 نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق نخفنا أنه إنما [١٦٥ ب] رده غضب
 علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، والله ما رأينا ولا أئانا ولكن حمله
 على ذلك شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية فهو يطلب يدخل الجاهلية ، فصدقهم

(١) كذا في ١ ، ف .

(٢) من ف ، وفي ١ : « خلا النبي — صلى الله عليه وسلم — بغير فدى » .

(٣) كذا في ١ ، ف . والمعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم ، وحنوا بعضهم على قتالهم .

النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - في الوليد ثلاث آيات متواليات
 بفسقه وبكذبه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ » يقول إن جاءكم
 كاذب بحديث كذب (فَتَّبَيَّنُوا أُنْ تُصِيبُوا) قتل (قَوْمًا بِجَهَنَّمَ) وأتم جهال
 بأمرهم يعني بنى المصطلق (فَتُصِيحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَتِيدَمِينَ) - ٦ - يعني الذين
 انتدبوا للقتال بنى المصطلق (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ) يقول
 لو أطاعكم النبي - صلى الله عليه وسلم - حين انتدبتم لقتالهم (فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأُمَرَاءِ
 لَعَنْتُمْ) يعني لأنتم في دينكم ، ثم ذكركم النعم ، فقال (وَلَئِكَنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ)
 يعني التصديق (وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ) للثواب الذي وعدكم (وَكَرَّهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ
 وَالْفُسُوقَ) يعني الإثم (وَالْعِصْيَانَ) يعني بغض إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد
 أهله فمن عمل بذلك منكم وترك ما نهاه عنه (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ) - ٧ -
 يعني المهتدين (فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) يقول الإيمان الذي حبيه إليكم فضلا من
 الله ونعمة يعني ورحمة (وَآلَهُ عِلْمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) - ٨ - في أمره ، قوله
 (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وقف على حمار له يقال له يعفور فبال الحمار ، فقال عبد الله بن أبي النبي - صلى الله
 عليه وسلم - : خل للناس « مسيل^(١) » الريح من تنن هذا الحمار . ثم قال : أف وأمسك
 بأنفه فشق على النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله . فانصرف النبي - صلى الله
 عليه وسلم - فقال : عبد الله بن أبي رواحة ، ألا أراك أمسكت على أنفك من
 بول حماره ، والله ، لهو أطيب ريح « عرض^(٢) » منك . فاجا في القول فاجتمع قوم
 عبد الله بن رواحة ، الأوس ، وقوم عبد الله بن أبي الخزرج ، فكان بينهم

(١) في ١ : « سبل » ، ف : « سبل » .

(٢) في ١ ، ف : « عرض » ولعل معناه أن عرضه وشرفه نزيه برى . طيب .

ضرب بالنعال والأيدى والسعف فرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم فأصلح بينهم ، فأنزل الله - تعالى - : « وإن طائفتان من المؤمنين » يعني الأوس والخزرج اقتتلوا . (فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) بكتاب الله - عز وجل - فإن كره بعضهم الصلح ، قال الله : (فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى) ولم ترجع إلى الصلح (فَلَقَّبْتُوهُ أَلْتِي تَبْنِي) بالسيف يعني التي لم ترجع (حَتَّى تَنْفِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) يعني حتى ترجع إلى الصلح الذي أمر (فَإِنْ قَاءَتْ) يعني فإن رجعت إلى الصلح (فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا) يعني وأعدوا (إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) - ٩ - يعني الذين يعدلون بين الناس ، ثم قال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) [١١٦٦] . يعني الأوس والخزرج (وَأَتَقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه ، لما كان بينكم ، قوله : (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) - ١٠ - يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم ، قوله : (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَئِنْ سَخَّرَ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ) يقول لا يستعزى الرجل من أخيه ، فيقول : إنك رديء المعيشة ، لئيم الحسب ، وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه ، وأعله خير منه عند الله - تعالى - فاما الذين استهزؤا فهم الذين نادوا النبي - صلى الله عليه وسلم - من وراء الحجرات ^(١) « وقد استهزؤا » من الموالى عمار ابن باصر ، وسلمان الفارسي ، وبلال المؤذن ، وخبيب بن الأرت ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعامر بن فهيرة ، ونحوهم من الفقراء قال : « وإن سالم مولى أبي حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة ^(٢) » فقالوا له : إنا نخشى عليك . فقال سالم : بلئس

(١) ق ١ : « الحجاب » ، ر ق ف : « الحجرات » .

(٢) « استهزؤا » : ق ١ ، ف .

(٣) ما بين « ... » ، ورد هكذا ق ١ ، ف .

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال : ^(١) «عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ»
 «عند الله» ^(٢) «وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ «عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ» ^(٣) نزلت في عائشة
 «بنت» ^(٤) أبي بكر - رضى الله عنهما - استنزات من قصر أم سلمة بنت أبي أمية، ثم
 قال : ^(٥) «وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» يقول لا يظعن بعضهم على بعض فإن ذلك معصية
 «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» وذلك أن كعب بن مالك الأنصاري كان يكون على
 المقسم فكان بينه وبين عبد الله بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام ، فقال له :
 يا أعرابي ، فقال له عبد الله : يا يهودى . ثم انطلق عبد الله فأخبر النبى - صلى الله
 عليه وسلم - فقال «له» ^(٥) النبى - صلى الله عليه وسلم - لعلمك قالت له : يا يهودى ؟
 قال : نعم قد قلت له ذلك إذ لقبني أعرابيا وأنا مهاجر . فقال له النبى - صلى الله
 عليه وسلم - : لا تدخل على حتى ينزل الله أو يتكلم فأوثقا أنفسهما إلى سارية
 المسجد إلى جنب المنبر ، فأنزل الله - تعالى - فيهما « ولا تلمزوا أنفسكم
 ولا تنابزوا بالألقاب » يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل
 الإسلام ولا يسميه بغير أهل دينه فإنه ^(٦) «يُبْسُ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»
 يعنى يبس الاسم هذا ، أن يسميه باسم الكافر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب
 وآمن بالله - تعالى - «وَمَنْ لَمْ يَنْتَبِ» من قوله : «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»

(١) « عسى أن يكونوا خيرا منهم » : ساقطة من أ ، ف ، وفي الجلالين « عسى أن يكونوا
 خيرا منهم » عند الله .

(٢) « عند الله » : زيادة من الجلالين .

(٣) « عسى أن يكن خيرا منهن » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) في أ : « ابنت » .

(٥) « له » : من ف ، وليست في أ .

- ١١ - فلما أنزل الله - تعالى - توبتهما وبين أمرهما تابا إلى الله - تعالى - من قولهما وحلا أنفهما من الوثائق. قوله: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) يقول لا تحققوا الظن وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءا فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله: (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) ثم قال: (وَلَا تَجَسَّسُوا) بمعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية (وَلَا يَقْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) نزلت في «تسير» ويقال فهير خادم النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أنه قيل له [١٦٦ ب] إنك وخيم ثقيل بخيل، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا، فقال: (أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا» (فَكَرِهْتُمُوهُ) بمعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فأكروهوا الغيبة لإخوانكم (وَأَنفَقُوا اللَّهَ) في الغيبة فلا تغتابوا الناس (إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) على من تاب (رَحِيمٌ) - ١٢ - بهم بعد التوبة، والغيبة أن تقول لأخيك ما فيه من العيب فإن قلت ما ليس فيه فقد بهته، وإن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى) بمعنى آدم وحواء نزلت في بلال المؤذن وقالوا في سلمان الفارسي وفي أربعة نفر من قريش، في عتاب بن أسيد ابن أبي العيص، والحارث بن هشام، وسهيل بن

عمرو ، وأبى سفيان بن حرب ، كلهم من قريش وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة وأذن ، وأراد أن يذل المشركين بذلك ، فلما صعد بلال وأذن . قال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود . وقال سهيل بن عمرو : إن يكره الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول ، فإننى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض — فتزل جبريل على النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقولهم فدعاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : كيف قلت يا عتاب ؟ قال قلت : الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم . قل : صدقت . ثم قال للحارث بن هشام : كيف قلت ؟ قال : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود . قال : صدقت . ثم قال لسهيل بن عمرو : كيف قلت ؟ قال : قلت إن يكره الله شيئا يغيره . قال : صدقت . ثم قال لأبى سفيان : كيف قلت ؟ قال : قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإننى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض . قال : صدقت ، فأنزل الله — تعالى — فيهم « يا أيها الناس » يعنى بلالا وهؤلاء الأربعة « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وعنى آدم وحواء (وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا) يعنى رؤس القبائل ربعة ومضر وبنو تميم والأزد (وَقَبَائِلَ) يعنى الأنفاذ بنو سعد ، وبنو عاصم ، وبنو قيس ، ونحوه (لَتَعَارَفُوا) فى النسب [١٦٧] ، ثم قال (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ) يعنى « بلالا » (عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَرُّكُمْ) إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١) — ١٣ — « يعنى أن اتقاكم بلال » .

(١) ١ : « بلال » ، وفى : « بلال » .

(٢) فى ١ : « يعنى اتقاكم بلال » ، وفى : « يعنى أن اتقاكم بلال » .

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تَوُفِّقُوا﴾ نزلت في أعراب جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، واشجع، «كانت» منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبي - صلى الله عليه وسلم - قالوا آمنا ليامنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذ من قال «لا إله إلا الله» يامن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد في سرية للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية واستنفرهم معه، فقال بعضهم لبعض: إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وأنهم كففوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا فإين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله في الفتح: «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا ...» إلى آخر الآية فنزلت فيهم «قالت الأعراب آمنا» يعني صدقنا، قل لهم: يا محمد «لم تؤمنوا» لم تصدقوا ﴿وَلَا يَكُنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا﴾ يعني قواوا أقررنا باللسان، واستسلمنا لتسلم لنا أموالنا ﴿وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ﴾ يعني ولما يدخل التصديق ﴿فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في قتال أهل البغاة حيث قال في سورة الفتح: «... سندعون إلى قوم أولى بأس شديد»^(١) يعني قتال مسيلمة بن حبيب الكذاب وقومه بنى حنيفة، «وإن تطيعوا الله ورسوله» إذا دعيت إلى قتالهم ﴿لَا يَلَيْسَ لَكُمْ﴾ يعني لا ينقصكم ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ الحسنة يعني جهاد أهل البغاة

(١) «كانت»: من ف، وليست في أ.

(٢) سورة الفتح: ١٢، وتماها: «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا وذين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما يورا».

(٣) سورة الفتح: ١٦، وتماها: «قل للمخلفين من الأعراب سندعون إلى قوم أولى بأس شديد فتأتونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تنولوا كما توليتم من قبل فبذلك هذا ألبا».

حين دعاهم أبو بكر - رضى الله عنه - (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية (رَحِيمٌ) - ١٤ - ٢٣ إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح ، ثم أخبر عن المؤمنين فنتعهم ، لقول هؤلاء الأعراب آمنا ، فقال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) : المصدقون فى إيمانهم (الَّذِينَ آمَنُوا) يعنى صدقوا (بِاللَّهِ) بأنه واحد لا شريك له (وَرَسُولُهُ) « محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي رسول وكتابه الحق (ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان » (وَجَاهِدُوا) العدو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - (يَاْمُوا لِلَّهِ وَأَنْفُسِهِمْ) يعنى باشروا القتال بأنفسهم (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) « يعنى فى طاعة الله (أَوَّلَئِكَ هُمُ الْمُصَدِّقُونَ) - ١٥ - فى إيمانهم (قُلْ) : يا محمد ، لجهنمة ، ومزينة ، وأسلم ، وغفار ، واشجع : (اتَّبِعُوا اللَّهَ يَدْبِرْكُمْ) حين قالوا آمنا بالسنتهم ، وابتس ذلك فى قلوبهم ، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم « وما فى قلوب » أهل السموات فقال : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) غيب (مَا فِي أَسْمَانٍ) يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة (وَمَا فِي الْأَرْضِ) يعنى ويعلم غيب ما فى قلوب أهل [١٦٧ ب] الأرض من التصديق وغيره (وَاللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا) مما فى قلوبهم من التصديق وغيره (عَلِيمٌ) - ١٦ - (يَعْتَبُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) نزلت فى أناس من الأعراب : بنى أسد بن خزيمه قدموا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال ، وتركنا الأموال والعشائر وكل قبيلة فى العرب

(١) فى ١ : « ورسوله » .

(٢) فى ١ ، ف « وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » ، يخالف ترتيب الآية ، وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف « وجاهدوا بأموالكم وأنفسهم فى سبيل الله » .

(٣) « وما فى قلوب » : زيادة انتضاها السياق .

قاتلوك حتى أسلموا ، فلنا عليك حق فاعترف لنا ذلك . فترلت فيهم « يمينون عليك » يا محمد « أن أسلموا » ﴿ قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ يعني التصديق ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ١٧ - في إيمانكم ﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ ﴾ يعني غيب ما في قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني يعلم ما في قلوب أهل الأرضين التصديق وغيره ، ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من التصديق وغيره .

• • •

سورة ق

(٥٠) سُورَةُ قَاتِلِ الْمُجْرِمِينَ
وَأَيُّهَا الْغَافِلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا
وَالْقَيْنَاهُ فِيهَا رَوْنً وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ تَبَصَّرُوا وَذَكَّرِي
لِكُلِّ عَمْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ
وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتَةً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَاصْطَبُّوا الرِّسَّ وَنُوحُوا ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣ وَاصْطَبُّوا الْأَيْكَةَ

الجزء السادس والعشرون

وَقَوْمٌ تَبِيعَ كُلُّ كَذَبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدُ ١٤٤ أَفَعَبِيدَنَا بِأَخْلَاقِ الْآوِلِ بَلْ
 هُمْ فِي لِبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٤٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ
 بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٤٦ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ
 عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٤٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
 عَنِدٌ ١٤٨ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكْ مَا كُنْتَ مِنْهُ تُحِيدُ ١٤٩
 وَتَفْخُ فِي الصُّورِ ذَلِكْ يَوْمَ الْوَعِيدِ ١٥٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ
 وَشَهِيدٌ ١٥١ لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ
 الْيَوْمَ جَدِيدٌ ١٥٢ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنَيْكَ ١٥٣ الثِّبَابِ فِي جَهَنَّمَ
 كُلُّ كَفَّارٍ عَنِدٍ ١٥٤ مَنَاجِيعَ لِلْخَيْرِ مُغْتَدٍ مَّزِيدٍ ١٥٥ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ١٥٦ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا
 مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ١٥٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ
 وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ١٥٨ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ
 لِلْعَبِيدِ ١٥٩ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ١٦٠
 وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ١٦١ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ
 حَفِيفٌ ١٦٢ مِّنْ خَشْيِ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِمَلْبِ مُنِيبٍ ١٦٣



سورة الذاريات

أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٦﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
 مَزِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
 الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
 السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤٠﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
 طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤١﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٢﴾
 وَاسْمَعْ يَوْمَ ينادِ الْمُنادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
 بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٤﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٥﴾
 يَوْمَ نَسْفَقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
 يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ ﴿٤٧﴾

[سورة ق^(*)]

سورة ق مكية :

عددتها خمس وأربعون آية كوفية^(١) :

(*) « مقصود السورة » :

إنبات النبوة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وبيان حجة التوحيد ، والإخبار عن إهلاك
القرون الماضية وعلم الحق — تعالى — بضائر الخلق وسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكلين على
الخلق ، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القهامة ، وذل العاصين يومئذ ، ومناظرة المنكرين
بعضهم بعضا في ذلك اليوم ، وتقديظ الجحيم على أهله ، وتشريف الجنة بأهلها والخبر من خلق السماء
والأرض وذكر نداء إسماعيل بنفخة الصور ورعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلق بالقرآن
المجيد في قوله : « ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق : ٤٥ .

* * *

(١) في المصحف : (٥٠) سورة ق مكية إلا آية ٣٨ فسدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعده
سورة المرسلات .

بسم الله الرحمن الرحيم

(قَ وَٱلْأَنفَرَةَ ٱنْ ٱلْمُحْيِيَةِ) - ١ - وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، تخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه « وتنبت »^(١) الجبال منه، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف، فلماذا أراد الله - تعالى - زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذي عنده أن يحرك عرفاً من الجبل، فتتحرك الأرض « التي »^(٢) يريد وهو أول جبل خلق، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذي العضا تحته ودون قاف بمسيرة سنة، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب، فذلك قوله - تعالى - « ... حتى توارت بالحجاب »^(٣) يعني بالجبل، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان وقلب كقلوب الملائكة في الخشية لله - تعالى - وهو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة والشمس تغرب من وراء الحجاب في أصل الجبل، فذلك قوله « ... حتى توارت بالحجاب » يعني بالجبل، وذلك قوله في مريم « فاتخذت من دونهم حجاباً ... »^(٤) يعني جبلاً . « والقرآن المجيد » يعني والقرآن الكريم . فاقسم الله - تعالى - بهما، ثم استأنف (بَلْ عَجِبُواْ ۖ ۤأَنۢ جَاءَهُمۢ مُّنذِرٌۭ مِّنْهُمْ) يعني محمداً

(١) « تنبت » : من ف ، وهي غير واضحة في أ .

(٢) في الأصل « الذي » .

(٣) سورة ص : ٣٢ وتماها « فقال إلى أحييت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » .

(٤) سورة مريم : ١٧ وتماها « ... فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » .

(٥) أى أقسم به « في والقرآن المجيد » .

— صلى الله عليه وسلم — (نَقَالَ الْكَافِرُونَ) من أهل مكة (هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) - ٢ - . يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولاً، وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : « ليس من الله » . وقالوا أيضاً (أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ) إلى الحياة (بَعِيدٌ) - ٣ - . بأن البعث غير كائن، نزلت في أبي بن خلف الجمحي، وأبي الأشدين واسمه [١٦٨] أسيد بن كلدة ، وهما من بنى جمح وبنيه ومنبه أخوين ابني الحجاج المميين ، وكلهم من قريش ، وقالوا : إن الله لا يحيينا ، وكيف يقدر علينا إذا كنا تراباً وضللنا في الأرض ؟ يقول الله — تعالى — : (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) يقول ما أكلت من الموتى من لحوم ، وعروق ، وعظام بني آدم — ما خلا العظمص — . وتأكل لحوم الأنبياء « والعروق » (٢) ، « ما خلا » عظامهم مع علمي فيهم (« وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ») (٤) - ٤ - . يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ . « قل بل الله يبعثهم » ، ثم استأنف (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) يعنى بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ) يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) - ٥ - . يعنى مختلف ماتيس ، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى آيَاتِهِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيْنَاهَا) بغير عمد (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (وَمَا لَهُا مِنْ فُرُوجٍ) - ٦ - . يعنى من خال (وَالْأَرْضُ) أو لم يروا إلى الأرض كيف (مَدَدْنَاهَا) يعنى بسطناها مسيرة مئتين سنة من

(١) كذا في ١ ، ف ، والمعنى « ليس رسولاً من عند الله » .

(٢) في ١ : « والقرن » ، رقى ف : « والعروق » .

(٣) في ١ : « ما خلا » ، رقى ف : « وما خلا » .

(٤) في ١ : « (عندنا) في (كتاب حفيظ) » ، رقى حاشية ١ : « الآية (وعندنا) » .

(٥) في ١ : « قل بل يبعثهم الله — تعالى — » ، رقى ف : « قل به الله يبعثهم » .

تحت الكعبة (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) بمعنى الجبال وهى ستة أجبال ، والجبال كلها من هذه الستة الأجبال (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) فى الأرض (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ) بمعنى من كل صنف من النبات (بَهيج) - ٧ - بمعنى حسن (تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى)
بمعنى هذا الذى ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكرة (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) - ٨ -
بمعنى مخلص القلب بالتوحيد ، ثم قال : (وَزَلَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) بمعنى المطر فيه البركة حياة كل شئ (فَأَنْبَتْنَا بِهِ) بالمطر (جَذَائِتِ) بمعنى بساتين (وَحَبَّ الْحَبِيبِ) - ٩ - بمعنى حين يخرج من سنبله (وَ) أنبتنا بالماء (أَلَمْ نَخْلُ بِأَسْفَلِيتِ) بمعنى النخل الطوال (لَهَا طَلْعٌ) بمعنى الثمر (نَفِيدٌ)
- ١٠ - بمعنى منضود بعضه على بعض مثل قوله : « وطلح منضود ... » وجعلنا هذا كله (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) ، ثم قال : (وَأَحْيَيْنَا بِهِ) بالماء (بَلَدَةً مَيْتًا) لم يكن عليها نبات فنبئت الأرض ، ثم قال : (كَذَّبَ لَكَ الْنَحْرُوجُ) - ١١ - يقول وهكذا تخرجون من القبور بالماء ، كما أخرجت النبات من الأرض بالماء ، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث (« كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ » قبل أهل مكة (قَوْمُ نُوحٍ وَأَخْطَبُ الرِّمِّ)^(١) بمعنى أصحاب البئر اسمها قلعج وهى البئر التى قتل فيها حبيب التجار صاحب ياسين (وَنَمُودُ) - ١٢ - (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنٌ وَإِخْوَانُ لُوطٍ) - ١٣ - (وَأَخْطَبُ الْأَيْكَةِ)^(٢) بمعنى قبضة الشجر أكثرها الدوم المقل وهم قوم شعيب - عليه السلام - (وَقَوْمُ تَبَعٍ) بن أبى شراح ويقال شراحيل الحميرى (« كُلٌّ » كل هؤلاء^(٣)) (كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقِّ وَعَيْدِ) - ١٤ - بمعنى فوجب عليهم عذابى فعذبتهم فأحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [١٦٨ ب] ، فلا

(٢) الآية نافذة وفيها أخطاء. فى ١ ، ف .

(١) سورة الواقعة : ٩ .

(٣) فى ١ : (كل) مؤن .

تكذبوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - ، لما قال كفار مكة : « ... ذلك رجع
 بعيد ^(١) » ، فأنزل الله - تعالى - ﴿ أَفَعَيِّبُنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ في أول هذه السورة
 وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث ، يقول الله - تعالى - أعجزت عن الخلق
 حين خلقتهم ولم تكونوا شيئاً ، فكيف أعني عن بعثهم ، فلم يصدقوا ، فقال الله
 - تعالى - بل يبعثهم الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي آيَاتِي مِنْ خَلْقٍ
 جَدِيدٍ ﴾ - ١٥ - يقول في شك من البعث بعد الموت . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا نُوَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ يعني قلبه ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
 الْإِزْدِيدِ ﴾ - ١٦ - وهو عرق خالط القلب فعلم الرب - تعالى - أقرب إلى
 القلب من ذلك العرق ، ثم قال : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعني الملكين يتلقيان عمل
 ابن آدم ومنطقه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ملك يكتب الحسنات ﴿ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ ملك
 ﴿ قَمِيدٌ ﴾ - ١٧ - يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب
 اليمين ، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا في الكتاب ^(٢) ، فإذا اختلفا
 نوديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات ، فذلك
 قوله : ﴿ مَا يَلْفِظُ ﴾ ابن آدم ﴿ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ - ١٨ - يقول
 إلا عنده حافظ قعيد يعني ملكه ، قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ﴾ يعني غمرة ﴿ الْمَوْتِ
 بِالْحَقِّ ﴾ يعني أنه حق كائن ﴿ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ - ١٩ - يعني من
 الموت تحيد ، يعني يفر ابن آدم يعني بالفرار كراهيته للموت ، قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي
 الصُّورِ ﴾ يعني النفخة الآخرة ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ - ٢٠ - يعني بالوعيد
 العذاب في الآخرة ﴿ وَجَاءَتْ ﴾ في الآخرة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ مَعَهَا ﴾

(١) سورة ق : ٢ .

(٢) كما في أ ، ف ، والمراد الكتابة ، أي أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر .

سَاتِقٌ) يعنى ملك يسوقها إلى محشرها (وَشَهِيدٌ) - ٢١ - يعنى ملكها هو شاهد عليها بعملها (لَقَدْ كُنْتَ) با كافر (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) اليوم (فَنَكْشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) يعنى « عن غطاء الآخرة » ^(١) (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) - ٢٢ - يعنى يشخص بصره ، وبديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) فى الآخرة يعنى صاحبه وملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا (هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَذِيبٍ) - ٢٣ - يقول لربه قد كنت وكلتنى به فى الدنيا ، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به وبعمله ، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول الله - تعالى - : (الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) يعنى الخازن وهو فى كلام العرب ، « خذاه » يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين « للواحد » ^(٢) (كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ) - ٢٤ - يعنى المعرض عن توحيد الله - تعالى - وهو الوليد بن المغيرة ، ثم ذكر عمله فقال : (مُنَاجٍ لِلتَّخَبُّرِ) يعنى منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام وكان لا [١٦٩] يعطى فى حق الله ، « وَيُسِّرُ الْغَنَمَ وَالظُّلْمَ » فهو (مُعْتَدٍ مِّرْيَبٍ) - ٢٥ - يعنى شاكا فى توحيد الله - تعالى - يعنى الوليد ، ثم نعتة فقال : (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) فى الدنيا (فَأَلْقِيَاهُ) يعنى الخازن (فِي أَلْعَادٍ آلِشْدِيدِ) - ٢٦ - يعنى عذاب جهنم (قَالَ قَرِينُهُ) يعنى صاحبه وهو شيطانه الذى كان يزين له الباطل والشر (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) فيها يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

(١) كذا فى ١ ، ف ، ولعل أصله « عنك غطاء الآخرة » .

(٢) فى ١ : « خذاه » ، وفى ف : « خذ ٤ » .

(٣) « للواحد » : من أ وليست فى ف .

(٤) فى ١ ، ف : « يسر الغنم والظلم » ، « وربما كان أصلها « بسبب الغنم والظلم » .

بغير سلطانك (وَلَيْسَ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) - ٢٧ - يعنى شيطانه يعنى ولكن كان في الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومي في ضلال بعيد في خمران طويل (قَالَ) الله - تعالى - لابن آدم وشيطانه الذي اغواه (لَا تَخْصِمُوهُ لَدَيَّ) يعنى عندي (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ) - ٢٨ - يقول قد أخبرتكم في الدنيا بمذابي في الآخرة (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) يعنى عندي الذي قلت لكم في الدنيا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) - ٢٩ - يقول لم أعذب على غير ذنب (يَوْمَ نَقُولُ) يقول الرب (لِلْجَهَنَّمَ خَلِّ أَمْثَلَاتٍ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) - ٣٠ - « فينتقص » .

قال مقاتل : قال ابن عباس : وتقول « قط قط » ، وتقول « قد امتلأت » ، فليس في مزيد ، تقول : ليس في سعة ، وفي الجنة سعة . فيخلق الله لها خلقا فيسكنون فضاءها (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) ^(١) يعنى قربت الجنة (لِلْمُتَّقِينَ) الشرك (غَيْرَ بَعِيدٍ) - ٣١ - فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول (هَذَا) الخير (مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ) مطيع (حَفِيطٍ) - ٣٢ - لأمر الله - عز وجل - فقال : (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) فاطاعه ولم يره (وَجَاءَ) في الآخرة (وَيَقَابُ مُنِيبٍ) - ٣٣ - يعنى بقلب مخلص (أَدْخُلُوها) يعنى الجنة (بِسَلَامٍ) يقول فسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عن سيئاتهم وشكر لهم البسير من أعمالهم الصالحة (ذَلِكَ يَوْمَ

(١) في أ : (يرم يقول) الرب .

(٢) في أ : « تنتفض » ، وفي ف : « فينتقص » .

(٣) الضمير عائد للجنة ، أى يخلق خلقا للجنة « فيسكنون في فضاءها » والكلمة في أ ، ف :

أَخْلُودِ) - ٣٤ - في الجنة لا موت فيها يعني في الجنة (لَمْ مَّا يَشَاءُونَ) من الخير (فِيهَا) وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة في رمال المسك فيقول : سلوني . فيسألونه : الرضا ؟ فيقول : رضاي أحلكم داري ، « وَأُنِيلُكُمْ » كرامتي ، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . ثم يقول : سلوني ما شئتم . فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما سألوا وفوق ذلك . فذلك قوله : « لَمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا » ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن ، فذلك قوله - تعالى - : (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) - ٣٥ - يعني وعندنا مزيد [١٦٩ ب] ، ثم خوف كفار مكة ، فقال : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا) بالعذاب (قَبْلَهُمْ) يعني قبل كفار مكة (مِّن قَرْنٍ) يعني أمة (هُم أَشَدُّ مِنْهُمْ) من أهل مكة (بَطْشًا) يعني قوة (فَتَقَبَّلُوا) يعني هربوا (فِي الْبَلَدِ) ويقال « حولوا » في البلاد (هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ) - ٣٦ - يقول هل من فرار (إِنْ فِي ذَلِكَ) يعني في هلاكهم في الدنيا (لَذِكْرٍ) يعني لذكورة (لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ) « يعني » حيا يسقل الخير (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) يقول أن ألقى بأذنيه السمع (وَهُوَ شَهِيدٌ) - ٣٧ - يعني وهو شاهد القلب غير غائب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) وذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ « من خلق » السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، استراح يوم السابع وهو يوم السبت ، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئا « ولقد خلقنا

(١) في ١ ، « رانالكم » ، رق حاشية ١ : « رانيلكم » .

(٢) « حولوا » : كذا في ١ ، ف .

(٣) « يعني » : سألته من ١ .

(٤) « من خلق » : زيادة انضماما السابق .

السموات والأرض » (وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه (وَمَا مَسَّنَا) يعنى وما أصابنا (مِنْ لُغُوبٍ) - ٣٨ - يعنى من إعباء يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) لقولهم إن الله استراح يوم السابع (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول وصل بأمر ربك (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) - ٣٩ - يقول صل بالغداة والعشي يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) يقول فصل المغرب والعشاء (وَأَذْبِغْ السُّجُودَ) - ٤٠ - يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغيب الشفق (وَأَسْتَمِعْ) يا محمد (يَوْمَ «يُنَادِ الْمُنَادِ»^(١)) فهو إسمرافيل وهى النفخة الآخرة (مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) - ٤١ - يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ «... وأخذوا من مكان قريب» يعنى من تحت أرجلهم، وهو إسمرافيل - عليه السلام - قائم على صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض إلى السماء - ثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون بيت المقدس، «وهى»^(٢) وسط الأرض وهو المكان القريب، وهو، (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) يعنى نفخة إسمرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة، فذلك قوله: (ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) - ٤٢ - من القبور (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنُحْيِي الْأَحْيَاءِ) (وَلَا تَبْنَا الْمَحِصِرُ) - ٤٣ - يعنى مصير الخلائق كلهم إلى الله فى الآخرة، فقال: (يَوْمَ تَشْهَقُ الْأَرْضُ مِمَّنْ سِرَاعًا) إلى الصوت نظيرها فى «سأل سائل»^(٣) (ذَٰلِكَ

(١) فى ١: «يُنَادِ الْمُنَادِ»، وفى المصحف: «يُنَادِ الْمُنَادِ».

(٢) سورة سبأ: ٥١.

(٣) «وهى»: أى منطقة الاجتماع.

(٤) سورة المارج: ١، وفى هذه الآية ٤٣ وهى: «يوم يخرجون من الأجداث مراما كأنهم إلى نصب يوفضون».

حَشَرَ طَلَبَنَا يَسِيرٌ) - ٤٤ - معنى جميع الخلائق علينا حين : وينادى فى القرن ، ويقول لأهل القبور : أيتها العظام البالية ، وأيتها النفوس المتمزقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا لتنفخ فيكم أرواحكم ، وتجازون بأعمالكم ويدبم الملك الصوت ، فذلك قوله : « يوم يسمعون » [١٧٠]
 « الصبيحة بالحق ذلك يوم الخروج » من القبور ^(١) (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) فى السر مما يكره النبي - صلى الله عليه وسلم - معنى كفار مكة (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ) يا محمد (يَجْبَارِ) معنى بمسلط فتقتلهم (فَذَكَّرَ) ^(٢) معنى فغظ أهل مكة (يَا لِقُرْءَانٍ) معنى بوعيد القرآن (مَنْ يَخَافُ «وَعِيدِ») - ٤٥ - : وعيدى معنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى .

• • •

(١) سورة ق : ٤٢ .

(٢) فى ١ : « وعيدى » ، والنبالة : « وعيد » .

سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ثَمَانِينَ
وَأَيَّاتُهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ❶ فَالْحَمَلَاتِ ❷ وَفِرَافٍ ❸ فَالْجَنَرَاتِ ❹ يُسْرًا ❺
فَالْمُتَمَسِّاتِ ❻ أَمْرًا ❼ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ❽ وَإِنَّ اللَّهَ لَبِنَ لَوَاقِعٍ ❾

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ۖ إِنَّكُمْ لِنFI قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُوَفِّكُ عَنْهُ مَن
أُفِكَ ۝٩ قَتَلَ الْحَارِثُ صَوْنَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاتِيهِمْ
مَاءٌ أَتَذَهُمْ رُبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ
الْبَيْلِ مَا يَبْجَعُونَ ۝١٧ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُرْعدُونَ ۝٢٢ فَرَرَبِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۝٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِيفٌ
إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ
مُّنْكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُوَ إِلَىٰ بَيْتِهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ رَبُّهُمُ يَقْلِسُ
عَلَيْهِمْ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ۝٢٩ قَالُوا كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝٣٠ قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٣٢



سورة الذاريات

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ ۖ مَّسُومَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٢٤
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ
بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ۝٢٥ وَفِي مَوْعِدٍ إِذَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ فَتَوَلَّىٰ
بِرُّكْنَيْهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٢٦ فَأَخَذَتْ وَجُنُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ وَهُمْ مَّوْلِمٌ ۝٢٧ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝٢٨
مَا تَدْرِي مَن فَعَلَٰ ذَٰلِكَ بِهِنَّ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيحِ ۝٢٩ وَفِي نُوحٍ إِذْ قِيلَ
لَهُم تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ۝٣٠ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝٣١ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِّن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَهِيْنَ ۝٣٢
وَقَوْمٌ نُّوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝٣٣ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٣٤ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَبِيدُونَ ۝٣٥
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٣٦ فَصَرُّوا إِلَى اللَّهِ لَئِي
لَهُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٣٧ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٣٨ كَذَٰلِكَ مَا أَنَّىٰ الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٣٩ أَتَوَاعَاؤُا بِهِ سَلَّ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُوتٌ ۝٤٠ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ

الجزء السابع والعشرون

فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[سورة الذاريات^(*)]

سورة الذاريات مكية .

مددها ستون آية كوفي^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القمم بحقبة البعث والقيامة ، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية
وحجة الوحداية وكرامة إبراهيم في باب الضيافة ، وإهلاك قوم لوط ، وملامة فرعون وأهله ،
وخسارة عاد وثمود وقوم نوح ، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة ، وزوجية المخلوقات ، لأجل
الدلالة ، وتكذيب المشركين للرسول — صلى الله عليه وسلم — وتخليق الخلق لأجل العبادة .

• • •

(١) في المصحف : (٥١) سورة الذاريات مكية ... وآياتها ٦٠ نزلت بعد سورة الأحقاف .

وسميت سورة الذاريات لفتحها في قوله : « والذاريات ذروا » الآية الأولى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالَّذِينَ ذَرَوْا) - ١ - بمعنى الرياح « ذرت » ذروا (فَالْحَمِيمَاتِ
 وَفَرًا) - ٢ - بمعنى السحاب موقرة من الماء (فَالْجَنَرِيَّتِ يُسْرًا) - ٣ -
 بمعنى السفن مرت مرا (فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا) - ٤ - - بمعنى « أربعة » من الملائكة^(١)
 جبريل ، وميكائيل ، « وإسرافيل »^(٢) وملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق ،
 وهم المدبرات أمرا بأمره في بلاده وعباده فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات
 (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) بمعنى إن الذي توعدون من أمر الساعة (لَصَادِقٌ) - ٥ -
 بمعنى الحق (وَ) أقسم بهن أيضا (إِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ) - ٦ - بمعنى إن الحساب
 لكائن (وَ) أقسم بـ (أَلَسْمَاءِ ذَاتِ الْحُبُّكِ) - ٧ - - بمعنى مثل الطرائق التي
 تكون في الرمل من الريح ، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضها بعضها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : قال أبو صالح : « والعماه ذات
 الحبك » الخلق الحسن (إِنَّمَا) يا أهل مكة (لَنِي قَوْلٍ) بمعنى القرآن (مُخْتَلِفٍ)
 - ٨ - شك يؤمن به بعضهم ويكفر به بعضهم (يُؤْفَكُ عَنْهُ مِنْ أَفْكَ) - ٩ -

(١) في ١ : « أذرت » ، وفي ٢ : « ذرت » .

(٢) « أربعة » : كذا في ١ ، ف .

(٣) « وإسرافيل » : من ف ، رايست في ١ .

يعنى عن الإيمان بالقرآن ، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الحراصين
يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب .

(قُتِلَ) يعنى لعن (أَخْرَصُونَ) - ١٠ - نظيرها فى النحل ، وكانوا سبعة
هشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومي : لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم
فليجاسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وتخرصهم ،
أنهم قالوا للناس ، إنه ساحر ، ومجنون ، وشاعر ، وكاهن ، وكذاب . وبقى
الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون ، ثم نعمهم فقال : (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ)
- ١١ - يعنى فى غفلة لاهون عن أمر الله - تعالى - (يَسْأَلُونَ) النبى
- صلى الله عليه وسلم - (أَيَّانَ) يقول متى (يَوْمَ الدِّينِ) - ١٢ - يعنى يوم
الحساب ، فقالوا : يا محمد ، وهم الحراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به ، من
أمر الحساب ، فأخبر الله - عز وجل - عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقْتَنُونَ) - ١٣ - يعنى يعذبون ، يحرقون ، كقوله [١٧٠ ب] : « ... إن
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات .. » وقال لهم خزنتها : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يعنى عذابكم
(هَذَا) العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) - ١٤ - فى الدنيا استمراء به
وتكذيبا بأنه غير نازل بنا ، لقولهم فى الدنيا للنبى - صلى الله عليه وسلم -
متى هذا الوعد الذى تعدنا به (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) - ١٥ - يعنى
بساتين وأنهار جارية (ءَاخِذِينَ) فى الآخرة (مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ) يعنى ما أعطاهم
ربهم من الخير والكرامة فى الجنة ثم اتى عليهم فقال : (وَإِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
الشَّوَابِ فِي الدُّنْيَا) (مُحْسِنِينَ) - ١٦ - فى أعمالهم ، ثم قال : (كَانُوا قَبِيلًا

«مَنْ أَلْبِيلٌ مَا يَهْجَعُونَ»^(١) - ١٧ - ما ينامون (وَيَا لَأَشْفَارٍ) بمعنى آخر الليل
 (هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) - ١٨ - بمعنى يصلون (وَفِي آمَوِ لِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ) بمعنى
 المسكين (وَالْمَحْرُومِ) - ١٩ - الفقير الذي لا صهم له ، ولم يحمل الله للفقراء
 -هما في الفء ولا في الخمس - «فن سمي الفقير المحروم» لأن الله حرمهم نصيبهم ،
 فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال - تعالى - «إنما الصدقات للفقراء...»^(٢) فبدأ
 بهم ، فذسخت هذه الآية والمحروم» ثم قال: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ)^(٣)
 ٢- بمعنى ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عاما بعام ففي هذا كله
 «آيات» بمعنى عبرة «للموقنين» بالرب - تعالى - لتعرفوا صنعه «فتوحدوه»^(٤)
 (وَفِي) خلق (أَنْفُسِكُمْ) حين كنتم نطفة ، ثم علقه ، ثم مضغه ، ثم عظاما ، ثم لحما ،
 ثم ينفخ فيه الروح ، ففي هذا كله آية (أَفَلَا) بمعنى أهلا (تُبْصِرُونَ) - ٢١ -
 قدرة الرب - تعالى - أن الذي خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم ، ثم قال
 (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) بمعنى المطر (وَمَا تُوْعَدُونَ) - ٢٢ - من أمر الساعة ،
 ثم أقسم الرب - تعالى - بنفسه فقال : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ)
 بمعنى لكائن بمعنى أمر الساعة (مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) - ٢٣ - بمعنى تتكلمون ،
 (هَلْ أَتَاكَ) بمعنى قد أتاك يا محمد (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ) - ٢٤ -
 يعني جبريل وميكائيل ، وملك آخر أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام ، ورأى هديتهم

(١) «من الليل ما يهجعون» : ساقطة من أ .

(٢) وردت في أ ، ف : «فن ثم سماوا الفقير المحروم» والأنسب ما ذكرت .

(٣) سورة التوبة : ٦٠ .

(٤) أطلق النسخ بماء القدرى وهو مجرد للتفخيم وليس بمعناه الأصول ، وهو زغ الشارع حكاه

شرهما سابقا بحكم شرعى لاحق . (ه) في أ : «فتوحدوه» .

حسنة ، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء ، فقام هو وامرأته سارة
لخدمتهم فسلمت الملائكة على ابراهيم ، (« إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ^(١) » فَقَالُوا سَلَامًا) فرد
عليهم ابراهيم فد (قَالَ سَلَامٌ) ثم قال : (قَوْمٌ مُّذَكِّرُونَ) - ٢٥ - يقول انكرهم
ابراهيم - صلى الله عليه - وظن أنهم من الإنس (فَرَاغَ) يعنى فقال (إِلَىٰ
أَهْلِهِ بِخَافٍ) اليهم (يَبْعَثُ سَمِينَ) - ٢٦ - (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) وهو مشوى
و (قَالَ) ابراهيم : (أَلَا تَأْكُلُونَ) - ٢٧ - فقالوا : يا ابراهيم . لا ناكل إلا
بالتن . قال ابراهيم : كلوا وأعطوا الثن . فقالوا : وما ثمنه ؟ قال : إنا اكلم
فقولوا بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا [١٧٠ مكر] : الحمد لله . فعجبت
الملائكة لقوله فلما رأى ابراهيم - عليه السلام - أيدي الملائكة لا تصل إلى
العجل (« فَأَرْجَسَ ^(٢) مِنْهُمْ خِيفَةً ») لخاف وأخذته الرعدة وضجكت امرأته
سارة وهى قائمة ، من رعدة ابراهيم ، وقالت فى نفسها : ابراهيم معه أهله وولده
وخدمه وهؤلاء ثلاثة نفر ، فقال جبريل - صلى الله عليه - لسارة : أيتها
الصالحه ، إنك ستلين غلاما ، فذلك قوله : (« قَالُوا لَا تَحْزَن ^(٣) » وَبَشِّرُوهُ
بِغُلَامٍ) يعنى إسحاق (عَلِيمٌ) - ٢٨ - يعنى حليم (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة
(فِي صُرَّةٍ) يعنى فى صيحة ، وقالت : أوه يا عجبا (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) يعنى
فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا (وَقَالَتْ عَجُوزٌ) من الكبر (عَقِيمٌ) - ٢٩ -
من الولد (« قَالُوا ») قال جبريل - صلى الله عليه - : (كَذَلِكَ) يعنى هكذا

(١) « إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ » : ساقطة من أ .

(٢) هذه ورقة رقها ١٧٠ وما قبلها رقها ١٧٠ فكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين .

(٣) فى أ : « أَرْجَسَ » ، وفى حاشية أ : الآية « فَأَرْجَسَ » .

(٤) « قَالُوا لَا تَحْزَن » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : « قَالَ » .

(قَالَ رَبُّكَ) ستلدين غلاما (إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) حكم أمر الولد في بطن سارة (الْعَلِيمُ) - ٣٠ - بخلقه فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أنهم الملائكة (قَالَ) لهم : (فَمَا خَطْبُكُمْ) يعني ما أمركم (أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ) - ٣١ - (« قَالُوا ») قال جبريل - صلى الله عليه - : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ) - ٣٢ - يعني كفارا ظلمة يعنون قوم لوط (لِنُرْسِلَ) يعني لكي نرسل (عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ) - ٣٣ - « خلطة » الحجارة ، الطين ملزق بالحجر (مُسَوَّمَةٌ) يعني معاملة (عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) - ٣٤ - يعني المشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا) يعني في قرية لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) - ٣٥ - يعني المصدقين بتوحيد الله - تعالى - (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ) - ٣٦ - يعني المخلصين فهو لوط وابنته ريثا الكبرى « زعونا » الصغرى (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً) يعني عبرة لمن بعدهم (لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) - ٣٧ - يعني الوجيع نظيرها في هود (وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) - ٣٨ - معنى بحجة بينية واضحة وهي اليد والعصا (فَتَوَلَّىٰ بُرْكُنَيْهِ) يعني فاعرض فرعون عن الحق بميله يعني عن الإيمان حين قال : « ... ما أرىكم إلا ما » أرى « وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » (وَقَالَ) فرعون

(١) في أ : « قال » ، وفي حاشية أ : الآية « قالوا » .

(٢) في أ : « خلط » ، وفي ف : « خلطة » .

(٣) في أ : « زعونا » ، وفي ف : « زعونا » .

(٤) سورة هود : ٢٦ وتماها : « أن لا تعبدوا إلا الله إن أخاف عليكم عذاب يوم أليم » .

(٥) في أ : « أرى ... » إلى آخر الآية .

(٦) سورة طافر : ٢٩١ .

(١) « لموسى » - عليه السلام - هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) - ٣٩ - يقول الله - تعالى - : (فَأَخَذْنَاهُ) يعنى فرعون (وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين ، ثم قال « لفرعون » : (وَهُوَ مُلِيمٌ) - ٤٠ - يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ) باليمن (الرِّيحَ الْعَقِيمَ) - ٤١ - التى تهلك ولا تلقح الشجر ولا تنثر السحاب وهى عذاب هل من أرسلت عليه ، يقول الله - تعالى - : (مَا تَدْرُ) تلك الريح (مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ) من أنفسهم وانعامهم واموالهم (إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّمِيمِ) - ٤٢ - [١٧٠ ب مكرر] يقول إلا جعلناه بالياء كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل تنقع صاروا رميما (وَفِي ثَمُودَ) آية (لَإِذْ قِيلَ « لَهْمُ ») قال لهم نبيهم صالح : (تَمْتَعُوا حَتَّىٰ حِينٍ) - ٤٣ - يعنى إلى آجالكم (فَعَتَوْا) يقول فمضوا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ) يعنى العذاب وهو الموت من صبيحة جبريل - صلى الله عليه - (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) - ٤٤ - (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيمهم (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) - ٤٥ - يعنى متمتعين من العذاب حين أهلكوا (وَ) فى (قَوْمِ نُوحٍ) آية (مِنْ قَبْلُ) هؤلاء الذين ذكر (لَإِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) - ٤٦ - يعنى عاصين (وَ) فى (السَّمَاءِ) آية (بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) يعنى بقوة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) - ٤٧ - يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد (وَ) فى (الْأَرْضِ) آية (فَرَشْنَاهَا)

(١) اللام هنا بمعنى « عن » .

(٢) اللام هنا بمعنى من ، أى من فرعون .

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠ ، وهذه ١٧٠ .

(٤) فى أ : « إذ قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قبل » .

مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة (فَنِعْمَ الْمَسْهُودُونَ) - ٤٨ -
 يعنى الرب - تعالى - نفسه (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) يعنى صنفين
 يعنى الليل والنهار ، والدنيا والآخرة ، والشمس والقمر ، والبر والبحر ، والشتاء
 والصيف ، والبرد والحر ، والسهل والجبل ، والسبخة والعذبة (لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ) - ٤٩ - فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثيل ، فتوحدونه
 (فَغِيرُوا إِلَى اللَّهِ) من ذنوبكم (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) - ٥٠ - (وَلَا
 تَجْمَعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) فإن فعلتم فـ (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) يعنى من عذابه
 (مُبِينٌ) - ٥١ - فردوا عليه إنك ساحر مجنون ، يقول الله - تعالى -
 (كَذَلِكَ) يعنى هكذا (مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعنى الأمم الخالية (مِنْ
 رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا) لرسولهم هو (سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ) - ٥٢ - كقول كفار مكة
 لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله : (اتَّوَصَّوْا بِهِ) ؟ يقول أوصى
 الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسولهم ، ثم قال : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ) - ٥٣ -
 يعنى عاصين (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) يعنى فأعرض عنهم ، فقد بلغت وأعدت (فَإِنَّ
 أَنْتَ) يا محمد (بِمَكُورٍ) - ٥٤ - يقول فلا تلام ، فخرن النبي - صلى الله عليه
 وسلم - مخافة أن ينزل بهم العذاب فانزل الله - تعالى - (وَذِكْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ
 تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) - ٥٥ - فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال : (وَمَا خَلَقْتُ
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) - ٥٦ - يعنى إلا ليوحدون ، وقالوا : إلا ليعرفون
 يعنى ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة . ما عصوا طرفة من .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي عن أبي صالح ، قال : « إلا ليوحدون » ،

قال أبو صالح : الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١١٧١] .

قال أبو العباس الزيات : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مثل عن
هذه الآية : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » قال ليعبدني من عبدي
منهم (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) يقول لم أسألهم أن يرزقوا أحدا (وَمَا أُرِيدُ
أَنْ يُطِيعُون) - ٥٧ - يعني أن يرزقون (إِنْ أَلَّهَ هُوَ الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ) يعني
البطش في هلاكهم بيدر (الْآتَيْنُ) - ٥٨ - يعني الشديد (فَإِنْ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا) يعني مشركي مكة (ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) يعني نصيبا من
العذاب في الدنيا ، مثل نصيب أصحابهم في الشرك يعني الأمم الخالية الذين عذبوا
في الدنيا (فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ) - ٥٩ - العذاب تكذبا به (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا)
يعني كفار مكة (مِنْ يَوْمِهِمْ) في الآخرة (الَّذِي) فيه (يُوعَدُونَ) - ٦٠ -
العذاب .

• • •

سُورَةُ الطَّوْرِ

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا نُسْخَ وَارْتَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥ أَصَلَوْهَا
فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦

سورة الطور

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَهُم
 رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
 مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْضُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ
 عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفِكَهٍ
 وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ ﴿٢٣﴾
 * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
 فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السُّومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ
 إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْ فَمَا آتَتْ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا
 مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ ۖ رَبِّبِ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا
 فَلِي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ يَصِينُ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعَهُمْ بِهِ ذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ
 طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۖ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ
 إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَأَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ
 خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ۚ



الجزء السابع والعشرون

أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَعِيهِمْ
 سُلَاطِينُ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ سَأَلْتَهُمُ اجْعَلُوا
 فِئْتَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٣١﴾
 أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ
 غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
 سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٣٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ
 الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ
 يَنْهَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٣٩﴾

[سورة الطور^(*)]

سورة الطور مكية وعددها تسع وأربعون آية كوفي^(١)

• معظم مقصود السورة :

القسم بحداب الكفار ، والإخبار من ظلم في المقربة ، وما نالهم من النار ، وطرب أهل الجنة
بثواب الله الكريم الفجار وإلزام الحجة على الكفرة الفجار ، وبشارتهم قبل عقوبة المعصية بحدابهم في
هذه الدار ، ورؤية سيد الرسل بالعبادة والاصطبار في قوله : « من أجل فسده و إدبار النجوم » .
سورة الطور : ٤٩ .

• • •

(١) في المصحف : (٥٢) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال : لما كذب كفار مكة أقسم الله - تعالى - فقال : ((وَالطُّورِ))

١ - يعنى الجبل بلغة النبط ، الذى كلم الله عليه موسى - عليه السلام -
 « بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ » ^(١) ((وَكِتَابِ مُسْطُورٍ)) - ٢ - يعنى أعمال بنى آدم
 « مَكْتُوبَةٍ » ^(٢) يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة ((فِي رَقٍ)) يعنى
 أديم المصحف ((مُنْشُورٍ)) - ٣ - ((وَالْيَتِ الْتَعْمُورِ)) - ٤ - واسمه « الصراح »
 وهو فى السماء الخامسة ، ويقال فى سماء الدنيا حبال الكعبة فى العرض والموضع
 غير أن طوله كما بين السماء والأرض وعمارته أنه يدخله كل يوم - سبعون ألف
 ملك يصلون فيه يقال لهم الجن ، ومنهم كان إبليس - وهم حى من الملائكة -
 لم يدخلوه قط ^(٣) ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة ، ثم ينزلون إلى البيت الحرام
 فيطوفون به ويصلون فيه ، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا
 ((وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ)) - ٥ - يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام ^(٤) ،
 يعنى السموات ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) - ٦ - تحت العرش « الممتلئ » من الماء
 يسمى بحر الحيوان يحى الله به الموتى فيما بين النفثتين .

(١) وردت فى ١ ، ف « بأرض المقدسة » ، والأنسب « بالأرض المقدسة » .

(٢) فى ١ : « مكتوب » ، وفى ف : « مكتوبة » .

(٣) فى ١ : « الصراح » ، وفى ف : « الصراح » .

(٤) كذا فى ١ ، ف ، والعبارة وكهكة كما ترى .

(٥) فى ١ ، ف : « الممتلئ » .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي ، قال : قال الهذيل : سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن في قوله « والبحر المسجور » قال : المملوء مثل قوله : « ... ثم في النار يسجرون^(١) » قال ولم أسمع مقاتل .

فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات ، فقال : (إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)
 - ٧ - بالكفار (مَا لَهُ) يعنى العذاب (مِنْ دَافِعٍ) - ٨ - في الآخرة يدفع عنهم ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) - ٩ - يعنى استدارتها وتحريكها بعضها في بعض من الخوف (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)
 - ١٠ - من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم المبدود (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ١١ - بالعذاب ، ثم نعمتهم فقال : (الَّذِينَ هُمْ) [١٧١ ب] (فِي خُورٍ يَلْعَبُونَ) - ١٢ - يعنى في باطل لاهون ، ثم قال : والويل لهم (يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً) - ١٣ - وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغفلون بأيدي الكفار إلى أعناقهم ، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم في جهنم دفعا على وجوههم ، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها : (هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) - ١٤ - في الدنيا (أَفَسِحْرُ هَٰذَا) العذاب الذي ترون فإنكم زعمتم في الدنيا « أن الرسل » سحرة^(٢) (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)
 - ١٥ - فلما ألغوا في النار قالت لهم الخزنة : (أَصَلُّوْهَا فَاَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِمَّا تُبْجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ١٦ - من الكفر والكذب في الدنيا (إِنْ الْمُتَّقِينَ) يعنى الذين يتقون الشرك (فِي جَنَّتٍ) يعنى البساتين

(١) سورة غافر : ٧٢ .

(٢) أن الرسل : من ف ، وليست في أ .

(وَنَعِيمٌ) - ١٧ - (فَلْيَكْفِهِنَّ) بمعنى معجبين ومن قراها «فاكهين» بمعنى ناعمين محبورين (بِمَا آتَاهُمْ) بمعنى بما أعطاهم (رَبُّهُمْ) في الجنة من الخير والكرامة (وَوَقَدَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَمِيمِ) - ١٨ - (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) بمعنى الذي ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ١٩ - في الدنيا (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى «سُرُرٍ» مُصْفُوفَةٍ) بمعنى مصفوفة في الخيام (وَزَوْجَتَهُمْ يَحُورِينَ) - ٢٠ - بمعنى البيضاء المنعمة «عين» بمعنى العيناة الحسناء العين، ثم قال في التقديم: (وَالَّذِينَ آمَنُوا «وَأَتَّبَعْتُمُ^(١)» ذُرِّيَّتَهُمْ^(٢) وَيَلْبَسُونَ) بمعنى من أدرك العمل «من أولاد» بني آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم في الجنة، ثم قال: (أَلْحَقْنَا بِهِمْ^(٣) «ذُرِّيَّتَهُمْ»^(٤)) يعني الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم في الدرجة لتقاربتهم (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) يقول وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا، ثم قال: (كُلُّ «أَمْرٍ»^(٥)) كافر (بِمَا كَسَبَ) بمعنى بما عمل من الشرك (رَهِيْنٌ) - ٢١ - يعني مرتهن بعمله في «النار»، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقال: (وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ^(٦) بِفُلْكَهْمَا وَلَحْمٍ) «لحم طير» (بِمَا يَشْتَهُونَ) - ٢٢ - بمعنى مما يخبرون من ألوان الفاكهة ومن لحوم

(١) في أ: «وأتبعناهم» .

(٢) «من أولاد» من ف ، وليس أ

(٣) في أ: «ذرياتهم» .

(٤) في أ: «أمر» .

(٥) في أ: «الدنيا» ، وفي ف: «النار» .

(٦) «لحم طير» : ليست في أ .

الطير (يَنْتَزِعُونَ فِيهَا) يعنى يتعاطون فى الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم « رى
 المخدوم^(١) » من الأشربة فهذا التعاطى (كَأَسًا) يعنى الخمر (لَا تَغُوفُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ)
 - ٢٣ - يعنى لا حلف فى شربهم ، ولا ماثم يعنى ولا كذب كفعل أهل الدنيا
 إذا شربوا الخمر نظيرها فى الواقعة^(٢) (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلَاقٌ لَهُمْ) لا يكبرون
 أبدا (كَأَنَّهُمْ لُلُّوْهُ مَكْنُونٌ) - ٢٤ - يقول كأنهم فى الحسن والبياض مثل
 اللؤلؤ المكنون فى الصدف لم تمسه الأيدي ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على
 قلب بشر ، (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) - ٢٥ - يقول إذا زار
 بعضهم بعضا فى الجنة فيتساءلون بينهم « عما^(٣) » كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة^(٤)
 فى الدنيا ، فذلك قوله : (« قَالُوا » إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) - ٢٦ - من
 العذاب (فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ) بالمغفرة (وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُومِ) - ٢٧ - يعنى
 الريح الحارة فى جهنم وما فيها من أنواع العذاب (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا
 (نَدْعُوهُ) ندعو الرب (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) الصادق فى قوله : (الْرَّحِيمُ) - ٢٨ -
 بال مؤمنين (فَذَكِّرْ) يا محمد أهل مكة (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) يعنى برحمة
 ربك وهو القرآن (بِكَاهِنٍ) يتدع العلم من غير وحى (وَلَا مَجْنُونٍ) - ٢٩ -

(١) فى أ : « دى المخنوم » ، وفى ف : « دى المخنوم » .

(٢) كذلك فى أ ، ف ، ولعل المراد العيين الكاذبة والحلف الباطل .

(٣) يشير إل آيتى ١٨ ، ١٩ من سورة الواقعة وهما « بأكواب وأباريق وكأس من معين ،
 لا يصدرون منها ولا ينفون » .

(٤) فى أ : « ما » ، والأنسب : « عما » .

(٥) « قالوا » : سألته من أ

كما يقول كفار مكة (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ) نزلت في عقبة بن أبي معيط ،
والحارث بن قيس ، وأبي جهل بن هشام ، والنضر بن الحارث ، والمطعم
ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، قالوا : إن محمدا شاعر فنتربص به (رَبِّبَ
الْمُنُونِ) - ٢٠ - . يعني حوادث الموت ، قالوا توفي أبو النبي - صلى الله عليه وسلم -
عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب ، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميم محمدا
شابا كما مات أبوه ، يعني بريب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه
- صلى الله عليه وسلم - : (قُلْ تَرَبُّصُوا) بحمد الموت (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
الْمُتَرَبِّصِينَ) - ٣١ - . بكم العذاب فقتلهم الله ببدر (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ) يقول
أنامرهم أحلامهم (يَهْدَى) « والميم » هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن يقول
الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « فاستفتهم » هل « تدلهم أحلامهم
وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن » (أَمْ هُمْ) بل هم (قَوْمٌ
طَاغُونَ) - ٣٢ - . يعني عاصين (أَمْ يَقُولُونَ) يعني أيقولون إن محمدا (« تَقُولُهُ »)
تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه (بَلْ لَا « يُؤْمِنُونَ ») - ٣٣ - . يعني
لا يصدقون بالقرآن (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) يعني من تلقاء أنفسهم مثل هذا
القرآن كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - لقولهم إن محمدا تقول له (إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ) - ٣٤ - . بأن محمدا تقول له (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) يقول
أكانوا خلقوا من غير شيء (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) - ٣٥ - . يعني أم هم خلقوا

(١) يقصد الميم في قوله : « أم تأمرهم » يعني أنامرهم .

(٢) « هل » : زيادة انتظاما السياق ليست بالأصل .

(٣) في أ ، ف : « فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم هل هذا القول أنه شاعر مجنون » و

(٤) في أ : « تقول » .

(٥) في أ : « يرفنون » .

الخلق (أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) يعنى أخلقوا السموات والأرض ؟ ثم قال : (بَلْ) ذلك خلقهم فى الإضمار بل (لَا يُوقِنُونَ) - ٣٦ - بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ) يعنى أعندهم خزائن (رَبِّكَ) يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، يقول ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده ، لقولهم « أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ... » (١) فأنزل الله - تعالى - (أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ) - ٣٧ - يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا ويعنعونهم عما شاءوا (أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب] إلى السماء يصعدون فيه ، يعنى عليه ، مثل قوله : « ... لأصابتكم فى جذوع النخل ... » (٢) يعنى على جذوع النخل ، فيستمعون الوحي من الله - تعالى - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - (فَلْيَنبَأْ يَسْتَمِعُهُمْ) يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحي (يُسْلَظِنِ مُبِينٍ) - ٣٨ - يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحي من الله - تعالى - (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ) - ٣٩ - وذلك أنهم قالوا « الملائكة » (٣) بنات الله ، فقال الله - تعالى - لنبىه - صلى الله عليه وسلم - فى الصافات « فاستفتهم » يعنى سلهم « أربك البنات ولهم البنون » [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة « أم له البنات ولكم البنون » وفى النجم

(١) سورة ص : ٨ .

(٢) سورة طه : ٧١ وتامها : « قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى عليكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا تليكن فى جذوع النخل وتلعن أينا أشد عذابا وأبقى » .

(٣) فى ١ : « الملائكة » ، وفى ٢ : « الملائكة » .

(٤) سورة الصافات : ١٤٩ .

(٥) سورة الطور : ٣٩ .

قال : « أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ الْإِنْتِى تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضَمِيرِي » ^(١) [(أَمْ تَسْتَلْهُمْ أَجْرًا) عَلَى الْإِيمَانِ بِعَنْ جَزَاءٍ بِعَنْ خَرَجًا (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ)] - ٤٠ - يقول أنقلهم الغرم فلا يستطيعون الإيمان من أجل الغرم (أَمْ عِنْدَهُمْ) يقول أعندهم علم (أَلْتَبِىءُ) بأن الله لا يبعثهم ، وأن ما يقول محمد غير كائن ومعهم بذلك كتاب (فَهُمْ يَكْتُوبُونَ) - ٤١ - ماشاءوا (أَمْ يُرِيدُونَ) يقول أريدون في دار الندوة (كَيْدًا) بمعنى مكرًا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (فَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (هُمْ أَلْمَكِيدُونَ) - ٤٢ - يقول هم المحكور بهم فقتلهم الله - من وجل - ببدر (أَمْ لَمْ يَكُنْ) يقول لهم (إِلَّا اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ) يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم ، بمعنى القتل ببدر ففزه الرب نفسه - تعالى - من أن يكون معه شريك ، فذلك قوله : (سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) - ٤٣ - معه ، ثم ذكر فسوة قلوبهم فقال : (وَلَا يَرَوْنَ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ) يقول جانبًا من السماء (سَاقِطًا) عليهم هلاكهم (يَقُولُوا «) من تكذيبهم هذا (تَحَابُّ مَرْكُومٌ) - ٤٤ - بعضه على بعض (فَذَرَهُمْ) نخل عنهم يا محمد (حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ) في الآخرة (الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ) - ٤٥ - بمعنى يعذبون ، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ) في الآخرة (كَيْدُهُمْ شَيْئًا) بمعنى مكرهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - - شيئًا من العذاب (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) - ٤٦ - بمعنى ولا هم ينصرون من العذاب ، ثم أوعدهم أيضا العذاب في الدنيا فقال : (وَلَا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) يعنى كفار مكة

(١) سورة النجم : ٢١ - ٢٢ ، وقد وردت في الأصل « أَمْ لَهُ الْبَاتِ وَلَكُمْ الْبَتُونَ » .

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات في المصحف وقد وضعت ، فقد ورد :

[فأسألم النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه السورة ، وفي النجم « أَمْ لَهُ الْبَاتِ وَلَكُمْ الْبَتُونَ » .

وقال : « أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ الْإِنْتِى تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضَمِيرِي » [.

(٣) في : « أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ » ، وفي حاشية أ : « يقولوا » .

(مَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) يعنى دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل ببدر
 (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٧ - بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه ، فقال
 يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - : (وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) يعنى لقضاء ربك
 على تكذيبهم إياك (فَلِإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) يقول إنك بعين الله - تعالى - (وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول وصل بأمر ربك (حِينَ تَقُومُ) - ٤٨ - إلى الصلاة
 المكتوبة (وَمِنَ اللَّيْلِ) [١٧٣] (فَسَبِّحْهُ) يعنى فصل المغرب والعشاء
 (وَصَلِّ) (وَلَا ذَبْرًا نُّجُومًا) - ٤٩ - يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتها
 بعد طلوع الفجر، قوله : « وسبح بحمد ربك » يقول اذكره بأمره ، مثل قوله :
 « ... وإن من شيء إلا يسبح بحمده^(١) » ، ومثل قوله : « يوم يدهوكم فتستجيبون^(٢)
 بحمده .. » .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٢ .

سُورَةُ النَّجْمِ

(or) سُورَةُ النِّجْمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

سورة النجم

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ① وَوَعْدَ الْإِنْفِقِ الْأَعْلَى ② ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ③ فَكَانَ
 قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ④ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ⑤ مَا كَذَبَ
 الْفُؤَادُ مَا رَأَى ⑥ أَفَتُمَكِّنُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ⑦ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ⑧
 عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ⑨ عِنْدَ مَا جَنَّهَ الْمَأْوَى ⑩ إِذْ يَنْشَى السِّدْرَةَ
 مَا يَغْشَى ⑪ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ⑫ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
 الْكُبْرَى ⑬ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعُزَّى ⑭ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ⑮
 أَلْكُمْ لَذِكْرُ وَهُوَ الْآلَتْنَى ⑯ تِلْكَ إِذْ أَسْمَعُ ضَبِيرَى ⑰ إِنْ هِيَ إِلَّا
 أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ
 يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ
 الْهُدَى ⑱ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ⑲ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ⑳ وَكَمْ مِنْ
 مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَيَرْضَى ㉑ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
 تَسْمِيَةَ الْإِنْسَى ㉒ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ
 لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ㉓ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ㉔ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ



عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُوهَا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحُسْنَى ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَآثُورِ حَشٍ إِلَّا اللَّعْمُ إِنَّ
 رَبَّكَ وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ
 فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْتُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتَقَى ﴿٢٦﴾ أَفَرَأَيْتَ
 الَّذِي تَرَىٰ ﴿٢٧﴾ وَأَعْيَانٌ قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٢٨﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ
 يَرَىٰ ﴿٢٩﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٠﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣١﴾
 أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَذُرَّ أُخْرَىٰ ﴿٣٢﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٣﴾
 وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٣٥﴾ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ
 الْمُنْتَهَىٰ ﴿٣٦﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٣٧﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٣٨﴾
 وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٠﴾
 وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ
 الشِّعْرَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ رَاحِلُكَ عَادَ الْأُولَىٰ ﴿٤٤﴾ وَتَتُودَ أَفَمَا أَبْقَىٰ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ
 نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٤٦﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٤٧﴾
 فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٤٩﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ

سورة القمر

الْأُولَى ۝ أَرْسِلْنَا الْآرْقَفَ ۝ لَبِئْسَ لَهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝ أَفَمِنْ
 هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنْتُمْ
 سَمِعُونَ ۝ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝



[سورة النجم^(*)]

سورة النجم مكية ، مددها « اثنتان »^(١) وستون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

القوم بالوصى ، وذكر نبي-يح أقوال الكفار ، وعقيدتهم في حق الملائكة والأصنام ، ومدح
مجنبي الكبار ، والشكرى من المعرضين عن الصدقة ، وبيان جزاء الأعمال في القيامة ، وإقامة أنواع
الحجة على جبريد الصانع ، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية ، والنحو بف بسرة
مجيء القيامة ، والأمر بالخضوع والافتقاد لأمر الحق - تعالى - في قوله : « فاسجدوا لله واعبدوا »
سورة النجم : ٦٢

* * *

(١) في ١ : اثنتان .

(٢) وفي المصنف : (٥٣) - سورة النجم مكية : ٦٢ - فمدتها رأياتها ٦٣ نزلت بعد
سورة الإخلاص .

* * *

1000

L

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقسم الله - عز وجل - بـ «النجم إذا هوى» يقول «ما كذب الفؤاد
 ما رأى» وهي أول سورة أعلنها النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة فلما
 بلغ آخرها سجد وسجد من «بحضرتة»^(٢) من مؤمنى الإنس والجن والشجر وذلك
 أن كفار مكة قالوا : إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، فأقسم الله
 بالقرآن فقال : ((وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ)) - ١ - يعنى من السماء إلى عهد - صلى
 الله عليه وسلم - مثل قوله «فلا أقسم بمواقع النجوم»^(٣) وكان القرآن إذا نزل
 إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله
 بالقرآن فقال : ((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)) عهد ((وَمَا غَوَىٰ)) - ٢ - وما تكلم
 بالباطل ((وَمَا يَنْطِقُ)) عهد هذا القرآن ((عَنِ الْهَوَىٰ)) - ٣ - من تلقاء نفسه
 ((إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) - ٤ - إليه يقول ما هذا القرآن إلا وحى من الله
 - تعالى - يأتيه به جبريل - صلى الله عليه وسلم - ، فذلك قوله :
 ((عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ)) - ٥ - يعنى القوة فى كل شىء يعنى جبريل ، ثم قال :
 ((ذُو مِرَّةٍ)) يعنى جبريل - عليه السلام - يقول ذو قوة ((فَأَسْتَوَىٰ)) يعنى
 سويا حسن الخلق ((وَهُوَ بِآلَافٍ أَلْفِ عَلَىٰ)) - ٧ - يعنى من قبل المطلع

(١) فى ١ : «علها» ، وفى ٢ : «أعلها» .

(٢) فى الأصول : «بحضرتة» ، ولكن الأنسب «بحضرتة» .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

(ثُمَّ دَنَا) الرب - تعالى - من مجد (قَدَلْتُ) - ٨ - وذلك ليلة أسرى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى السماء السابعة (فَكَانَ) منه (قَابَ قَوْسَيْنِ) يعني قدر ما بين طرفي القوس من قصى «العرب» (أَوْ أَدْنَى) - ٩ - يعني بل أدنى أو أقرب من ذلك .

حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : « قَاب قَوْسَيْنِ » يعني قدر طول قوسين من قصى العرب (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ) مجد - صلى الله عليه وسلم - (مَا أَوْحَى) - ١٠ - (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) - ١١ - يعني ما كذب قلب مجد - صلى الله عليه وسلم - ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليلة (« أَفَنَسْمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ») - ١٢ - (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) - ١٣ - يقول رأى مجد - صلى الله عليه وسلم - ربه بقلبه مرة أخرى ، رآه (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) - ١٤ - أغصانها اللاؤا والياقوت والزبرجد وهى شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا (« عِنْدَهَا » جَنَّةُ الْمَأْوَى) - ١٥ - تاوى إليها أرواح الشهداء أحياء برزقون [١٧٣ ب] وإنما سميت المنتهى لأنها ينتهى إليها علم كل ملك مخلوق ، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله - عز وجل - كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله - عز وجل - ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورا تهيئ لهم الحلل والتمسار من جميع الألوان ، ولو أن رجلا ركب حقة نطاف على ساقها ما بلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله المهرم وهى طوبى التى ذكر الله

(١) فى ١ : « العرب » ، وفى ٢ : « العرب » .

(٢) « أفنسمرونه على ما يرى » : ساقطة من أ .

(٣) فى ١ : « وفى » .

(٤) أى على ساق الشجرة الممطرة سدة المنتهى .

— تعالى — في كتابه : « ... طوبى لهم وحسن مآب » ينبع من ساق السدرة
عنان أحدهما السلسبيل ، والأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التي
ذكر الله — تعالى — في سورة محمد ^(١) — صلى الله عليه وسلم — الماء واللبن والعسل
والخمر ، ثم قال : « (إِذْ يَفْشَى الْيَسْدَةُ مَا يَفْشَى) » ^(٢) — ١٦ — « (مَا زَاغَ الْبَصَرُ)
يعنى بصر محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنى ما مال « (وَمَا طَفَى) » .. ١٧ —
يعنى وما ظلم ، لقد صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — بما رأى تلك الليلة
« (لَقَدْ رَأَى) » محمد — صلى الله عليه وسلم — « (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) »
— ١٨ — وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى رفرفاً أخضر قد غطى
الأفق ، فذلك « من آيات ربه الكبرى » « (أَفَرَأَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالنَّجْمَ) »
— ١٩ — « (وَمَنْشُورَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى) » — ٢٠ — وإنما سميت اللات والعزى
لأنهم أرادوا أن يسموا الله ، فمنعهم الله فصارت اللات وأرادوا أن يسموا العزيز
فمنعهم فصارت العزى « (أَلَيْسَ الَّذِي لَهُ الْأُنْثَى) » — ٢١ — حين قالوا إن الملائكة
بنات الله « (تِلْكَ إِذْ أَوَّلَتْ قِسْمَ ضِيَرِّ) » — ٢٢ — يعنى جائزة عوجاء أن يكون لهم
الذكر وله الأنثى ، ثم ذكر آلهتهم فقال : « (إِنْ هِيَ) » يقول ما هى « (إِلَّا أَسْمَاءُ
تَسْمِيْنُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ » « (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) » ^(٣) بأنها آلهة من قوله
« (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ) » يعنى كتاب فيه حجة ، مثل قوله « (أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ...) »
^(٤)

(١) سورة : الرعد ٢٩ . (٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) « (إِذْ يَفْشَى السَّدَةُ مَا يَفْشَى) » : ساقطة من ا ، ف ، رفى الجلالين : « (إِذْ يَفْشَى السَّدَةُ
مَا يَفْشَى) » من طير وغيره و « (إِذْ » بمعول ل « (رَأَى » .

(٤) « (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) » ساقطة من ا .

(٥) سورة : الصافات : ١٥٦ .

(٦) سورة الزم : ٣٥ .

يعنى كتابا لهم فيه حجة (١) (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) يقول « ما لهم من علم بأنّها » آلهة إلا ظنا ما يستيقنون بأن اللات والعزى ومناة آلهة (وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ) يعنى القلوب (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى) - ٢٣ - يعنى القرآن (أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا كَفَى) - ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم ، « واللّيل إذا يغشى » وأعلنهما (٢) بمكة فلما بلغ « أفرايتم اللات، والعزى، ومناة » نفس فألقى الشيطان على لسانه تلك « الثالثة الأخرى تلك الغرائيق العلاء » عندها الشفاعة ترنجى (٣) يعنى الملائكة ففرح كفار مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد وسجد المؤمنون تصديقا لله - تعالى - وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١١٧٤] وكان شيخنا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته « فسجد عليه » (٤) فقال : يحيا كما تحيا أم آمين وصواحباتها وكانت أم أيمن خادمة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمين خادمة النبي - صلى الله عليه وسلم - قتل يوم خيبر .

وقال في الأنعام : « .. ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه .. » (٥) لاشك فيه « ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... » (٦)

(١) في ١ : « ما لهم من علم به » .

(٢) سورة الليل : ١٢ .

(٣) في ١ : « علها » ، وفي ٢ : « أعلنها » .

(٤) في ١ : « تلك الغرائيق العلى - تلك الثالثة الأخرى » .

(٥) هذه رواية باطلة لا أصل لها وقد ردّها ابن العربى ، والفاضل عياض ، وغيرهم ، على أن المقول والمقول بايان قبولها وقد حقت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج في الجزء الثالث من هذا التفسير ١٣٢/٣ - ١٣٣ ، وانظر لباب المنقول في أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

(٦) « فسجد عليه » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٧) سورة الأنعام : ١٢ .

(٨) سورة النجم : ٣١ .

فلما رجوا أن للملائكة شفاعاً، أنزل الله - تعالى - (فَلْيَلِهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى) - ٢٥ -
 - يعنى الدنيا والآخرة (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يَقْنِي) بقول
 لا تنفع (شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً) ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ
 يَشَاءُ) من بنى آدم فيشفع له ، أ (وَيَرْضَى) - ٢٦ - الله له بالتوحيد (إِنَّ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (لَيَسْمُونَهُ
 الْمَلَائِكَةُ تَسْمِيَةً الْأَنْثَى) - ٢٧ - حين زعموا أن الملائكة أناث وأنها تنفع
 لهم ، يقول الله : (وَمَا لَهُمْ بِهِ) بذلك (بِئْسَ عِلْمٌ) أنها أناث (إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا
 الظَّنَّ) يقول ما يتبعون إلا الظن وما يستيقنون أنها أناث (وَأِنْ أَلْظَنُّ
 لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) - ٢٨ - (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) يعنى
 عن من أعرض عن الإيمان بالقرآن (وَلَمْ يَرْدِ إِلَّا الْخِيسُوفَ الدُّنْيَا) - ٢٩ -
 (ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة أناث
 وأنها تنفع لهم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) يعنى عن الهدى من
 غيره (وَهُوَ أَعْلَمُ) من غيره (وَمِنْ آهَتَيْ) - ٣٠ - منكم ، ثم عظم نفسه بأنه
 غنى عن عبادتهم والملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه ، فقال : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَمُوا بِمَا عَمِلُوا) فى الآخرة « الذين أساءوا
 بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ، وذلك « أنه قال » فى الأنعام^(٢) ، والنساء^(٣) -

(١) فى أ : « أنهم قالوا » ، وفى ف : « أنه قال » .

(٢) سورة الأنعام : ١٢ ، وتامها : « قل إن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه
 الرحمة اجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

(٣) سورة النساء : ٨٧ ، وتامها : « والله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه
 ومن أصدق من الله حديثاً » .

« ليجزى عنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه » . يعنى لا شك فى البعث أنه كائن
 « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » من الشكر فى الدنيا (وَيَجْزَى الَّذِينَ
 أَحْسَنُوا) التوحيد فى الدنيا (بِالْحُسْنَى) - ٣١ - وهى الجنة ، ثم نعت المنقين
 فقال : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ) يعنى كل ذنب يختم بالنار
 (وَالْقَوَّاحِشَ) يعنى كل ذنب فيه حد (إِلَّا اللَّعْمَ) يعنى ما بين الحدين
 نزلت فى نهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر ، فأتته امرأة
 تريد تمرا ، فقالت لها : ادخل الحانوت ، فإن فيه تمرا جيدا . فلما دخلت
 راودها عن نفسها ، فأبت عليه ، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها ، فضرب
 عجزها بيده ، فقال : والله ، ما نلت منى حاجتك ، ولا حفظت غيبة أخيك
 المسلم . فذهبت المرأة وندم الرجل ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبره
 بصنيعه [١٧٤ ب] . فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - ويحك يا نهان ،
 فاعمل زوجها « غاز » فى سبيل الله ، فقال : الله ورسوله أعلم . فقال : أما علمت
 أن الله يغار للغازى ما لا يغار للقيم ، فاقى أبا بكر - رضى الله عنه - فاعلمه ،
 فقال : ويحك فاعل زوجها « غاز » فى سبيل الله . فقال : الله أعلم . ثم رجع فأتى
 عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأخبره ، فقال : ويحك لعل زوجها
 « غاز » فى سبيل الله . قال : الله أعلم . فصرعه عمر فوطئه ، ثم انطلق به إلى
 النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إخواننا غزاة فى سبيل
 الله تكسر الرماح فى صدورهم يخلف هذا ونحوه أهليهم بسوء ، فاضرب عنقه .

(١) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غزاة » .

(٢) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

(٣) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال أرسله يا عمر فترلت فيه « الذين يحبون كبار الإثم والفواحش إلا اللهم » يعنى ضربه عجزيها بيده (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) لمن تاب ، ثم قال : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ) من غيره (إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) بمعنى خلقكم من تراب (وَ) هو أعلم بكم (إِذَا أَنْتُمْ أَجْنَتُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) يعنى جنين الذى يكون فى بطن أمه (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) قال وقال ناس من المسلمين : صابنا وصمنا وفعلنا فزكوا أنفسهم ، فقال الله تعالى - : « فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ » (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) - ٣٢ - (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى) - ٣٣ - من الحق يعنى الوليد بن المغيرة (وَأَعْطَى قَلِيلًا) من الخير بلسانه (وَأَكْذَى) - ٣٤ - يعنى قطع (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ) (١) بأن الله لا يبعثه (فَهُوَ بَرَى) - ٣٥ - الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور، وفى ن « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » (٢).

(أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ) يعنى يحدث (بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) - ٣٦ - يعنى التوراة كتاب موسى (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) - ٣٧ - لله بالبلاغ وبلغ قوم ما أمره الله - تعالى - (أَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزُرَّ أُخْرَى) - ٣٨ - يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ) (إِلَّا مَا سَعَى) - ٣٩ - يعنى إلا ما عمل فى الدنيا (وَأَنْ سَعْيُهُ) يعنى عمله فى الدنيا (سَوْفَ يُرَى) - ٤٠ - فى الآخرة حين ينظر إليه (ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءُ الْآوْفَى) - ٤١ - يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا ، ثم أخبر عن هذا الإنسان

(١) سورة الطور : ٤١ ، وثمناها : « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » .

(٢) سورة القلم : ٤٧ .

الذى قال «له»^(١) ، فقال : (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ) - ٤٢ - ينتهى إليه بعمله ،
ثم أخبره عن صنعه فقال : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى^(٢)) - ٤٣ - يقول أضحك
واحدا وأبكى آخر ، وايضا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ^(٣))
الأحياء (وَأَحْيَا) - ٤٤ - الموتى (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ) الرجل والمرأة كل
واحد منهما زوج بالآخر (أَلَذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ) - ٤٥ - خلقهما (مِنْ نُّطْفَةٍ
إِذَا تُنْمَىٰ) - ٤٦ - يعنى « إذا تدفق » المنى^(٣) (وَأَنَّ عَلَيْهِ الْبَشَاءَ الْآخِرَىٰ)
- ٤٧ - يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة « بعد الموت » (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ^(٤)
وَأَقْنَىٰ) - ٤٨ - يقول مَوْل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى « ثم قال » : (وَأَنَّهُ
هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ) - ٤٩ - .

قال مقاتل : الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضى وهى التى تتبع
« الجوزاء »^(٦) ويقال لها المزن والعبور ، كان « أناس »^(٧) من الأعراب من
خزاعة ، وغسان ، وغطفان ، يعبدونها وهى الكوكب « الذى »^(٨) يطلع بعد الجوزاء ،

(١) « له » : ساقطة من أ .

(٢) الآيات من ٤٠ - ٤٣ بها أخطاء فى أ ، ف .

(٣) فى أ : « إذا أتق » ، وفى ف : « إذا أتق » .

(٤) فى أ : « بعد موت الأول ، وفى ف : « بعد الموت الخلق الأول » .

(٥) فى أ ، ف : « ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان (فبأى آلاء ربك تتمازى) يعنى ما ذكر
من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من الله - مز وجل - » ونفسه كما ترى تفسير
الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها .

(٦) فى أ : « الجوزى » ، وفى ف : « الجوزاء » .

(٧) فى أ : « أناس » ، وفى ف : « أناس » .

(٨) فى أ : « التى » .

قال الله - تعالى - أنا ربها فاعبدوني ^(١) « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى » - ٥٠ -
 بالعذاب ، وذلك أن أهل عاد وثمود وأهل السواد وأهل الموصل وأهل المال كلها
 من ولد « إرم » بن سام بن نوح - عليه السلام - فمن ثم قال « أهلك عادا الأولى »
 يعنى قوم هود بالعذاب .

(وَ) أهلك (ثَمُودَ) بالعذاب (فَآ أَبَقَ) - ٥١ - منهم أحد (وَ)
 أهلك (قَوْمَ نُوحٍ) بالفرق (مِّن قَبْلُ) هلاك عاد وثمود (لَّاسْتُمْ كَانُوا هُمُ
 أَظْلَمَ وَأَطْغَى) - ٥٢ - من عاد وثمود وذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة
 إلا خمسين عاما فلم يجيبوه ، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينتطلق به إلى
 نوح - عليه السلام - فيقول له : احذر هذا ، فإنه كذاب ، فإن أبى قد مشى بي
 إلى هذا وأنا مثلك ، فحذرنى منه فأحذره فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير
 على وصية أبيه ، فنشا قرن بعد قرن على الكفر ، هم كانوا أظلم وأطغى فبقى من
 نسلهم ، بعد عاد أهل السواد ، وأهل الجزيرة ، وأهل المال ، فمن ثم قال : « عادا
 الأولى » ، ثم قال : (وَ) أهلك (آلَ الْمُؤْتَفِكَةِ) يعنى الكذبة (أَهْوَى)
 - ٥٣ - يعنى « قرى » قوم لوط ، وذلك أن جبريل - عليه السلام - أدخل
 جناحه تحتهم أفرغها إلى السماء حتى « سمعت » ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة ، ونباح
 الكلاب ، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال : (فَفَشَلْنَا مَا عَشَى)

(١) وبذلك تعرف مرقوله - تعالى - « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى » مع أنه فى الحقيقة
 رب كل شئ ، ولكن لما كان بعض الأمراء يعبدها خصصا بالذكرايين لهم أنه هو ربها وخالفها ،
 فالعبادة له لا لما خلقه بقدرته .

(٢) فى أ : « آدم » ، وفى ف : « إرم » .

(٣) فى أ ، ف : « قريبات لوط » .

(٤) فى أ ، ف : « سمع » ، والأنسب : « سمعت » .

- ٥٤ - يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية ، أو كان فى زمره ،
 أو فى ضرره ، ثم قال : (فَيَأْتِيَهُمْ آيَ رَبِّكَ) يعنى بأى نعمة ربك (تَتَمَارَى)
 - ٥٥ - يعنى يشك فيها ابن آدم (هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى) - ٥٦ -
 فيها تقديم ، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح ، وهاد ،
 وثمود ، وقوم لوط ، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته (أُرِفِتِ الْآزِفَةَ)
 - ٥٧ - يعنى اقتربت الساعة [١٧٥ ب] (لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)
 - ٥٨ - يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا
 الله - تعالى - الذى يكشفها (أَمِنَ هَذَا الْحَدِيثَ) يعنى القرآن (تَعْجِبُونَ)
 - ٥٩ - تكذبا به (وَتَضَعُكُمْ) استهزاء (وَلَا تَبْكُونَ) - ٦٠ -
 يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد (وَأَنْتُمْ سَلِيمُونَ) - ٦١ - يعنى لاهون
 عن القرآن - بلغه اليمن - (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ) يعنى « صلوا » الصلوات الخمس
 (وَاعْبُدُوا) - ٦٢ - يعنى وحدوا الرب - تعالى - .

* * *

(١) فى ا زيادة : « فيها تقديم لقوله : (خلق الزميين الذكر والأنثى ...) إلى قوله :
 « أغنى رافى » .

(٢) « صلوا » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى ا ، ولا فى ف .

سُورَةُ الْقَمَرِ

(٥٤) سُبْحَانَكَ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
وَأَسْأَلُهَا بِمَنْ تَرْضَاهُنَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الظَّهْرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَعْمَرٌ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۚ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حَكِيمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ۚ فَتَوَلَّوْهُمْ يَوْمَ بَدَعَ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ۚ خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۚ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ
يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۚ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عِبْدَنَا وَقَالُوا بِحُجْنٍ ۚ وَازْدَجَرُوا ۚ فَنَدَّاعِيَهُ رَأَى مَفْطُوبٌ فَأَتْبَعَهُ ۚ
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۚ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
فَالْتَفَى الْمَاءُ عَنَّا أُمْرٌ قَدْ قُدِرَ ۚ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ ۚ وَدُسِرَ ۚ



تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ١١ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ
مُدْكِرٍ ١٢ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٣ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ١٤ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٥ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَعِيرٍ ١٦ تَنَزَّعُ النَّاسُ عَنْهُمْ
أَعْجَازٌ تَخِلُّ مِنْفَعِرٍ ١٧ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٨ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ١٩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٠ فَقَالُوا ابْشِرْنَا مِنَّا
وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَنُفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢١ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ٢٢ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ٢٣ إِنَّا
مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ٢٤ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ
قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ٢٥ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ٢٦
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ٢٧ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا
كَهَشِيمٍ الْمُحْتَطِرِ ٢٨ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٢٩
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ
نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ٣١ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٣٢
وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ٣٣ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ

سورة الرحمن

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرْ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرْ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَيْلٌ مِنْ مَذْكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ أَلْ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصِيرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَدَمُودٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلٌّ صَغِيرٌ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ السُّفَّيْنِ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مُلْكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

[سورة القمر^(*)]

سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة ، وذلم في وقت البعث وقيام الساعة ،
وغير الطوفان وملاك الأمم المختلفة ، ونعمة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل نومه بالصيحة ، وحديث
قوم لوط ، وتماديهم في المصيبة ، وحديث فرعون ، وتعتديه في الجاهلية ، وتقرير القضاء والقدر ،
واظهار علامة القيامة ، ونزول المنتقمين « في مقدم صدق عند ملك مقرب » سورة القمر : . . .

• • •

(١) في المصحف :

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، فدية ،

وآياتها . . . نزلت بعد سورة الطارق .

وسميت سورة القمر لاشتغالها على ذكر انتفااق القمر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَفْتَرَبْتَ آسَاءَةً) (١) بمعنى القيامة ، « ومن علامة ذلك » خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والدخان ، وانشقاق القمر ، وذلك أن كفار مكة سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرهم آية فانشق القمر نصفين فقاوا : هذا عمل الله حجة . يقول الله - تعالى - : (« وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ») - ١ - (« وَإِنْ يَرَوْا آيَةً ») بمعنى انشقاق القمر (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) - ٢ - - يعني سحر زاهب ، فاستمر ، ثم التأم القمر بعد ذلك ، يقول الله - تعالى - : (« وَكَذَّبُوا ») بالآية يعني بالقمر أنه ليس من الله - تعالى - (« وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ هَذَا وَعَيْدٌ مُّسْتَقَرٌّ ») - ٣ - - يعني لكل حديث منتهى وحقيقة ، يعني العذاب في الدنيا القتل ببدر ، ومنه في الآخرة عذاب النار (« وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ ») يعني جاء أهل مكة من حديث القرآن (« مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ») - ٤ - - يعني موعظة لهم ، وهو النهي عن المعاصي جاءهم (« حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ») يعني القرآن نظيرها في يونس : « .. وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » يقول أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان (« قَسَا نَعْنَ النَّذُرُ ») - ٥ - - (« قَتَلُوا عَنْهُمْ ») يعني فأعرض عن كفار مكة إلى (« يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ») وهو

(١) « ومن علامة ذلك » : زيادة انتضاها السابق .

(٢) « وانشق القمر » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٣) سورة يونس : ١٠١ .

إسرافيل ينفخ الثانية « فائما »^(١) على صخرة بيت المقدس « (إِلَى شَيْءٍ نُكِّرٍ) » - ٦ - يعني إلى أمر فظيع « (خُشْعًا) »^(٢) يعني ذليلة خائضة « (أَبْصَارُهُمْ) » عند معاينة النار « (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) » يعني القبور « (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) » - ٧ - حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم « (مُطْعِنِينَ إِلَى الْأَدَاغِ) » يعني مقبلين مراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي بيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، والكفار يكونون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، ولا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم في كل موطن شدة ومشقة، فذلك قوله : « (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ) » - ٨ - « (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) » قبيل أهل مكة « (قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) » نوحا « (وَقَالُوا) » لنوح : « (مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ) » - ٩ - يعني استطار القلب منه وأوعده بالقتل وضربوه « (فَدَعَا رَبَّهُ) » « (إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ) »^(٤) - ١٠ - بعد ما كان يضرب في كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال : « اللهم اهد قومي فلهم لا يعلمون » .

قال أبو محمد : قال أبو العباس : « وازدجر » : دفع عما أراد منه .
فأجابه الله - تعالى - « (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ) » أربعين يوما « (وَمَاءٌ مِّنْهُمِ) »
- ١١ - يعني منصب كثير « (وَجَفَّرْنَا الْأَرْضَ) » أربعين يوما « (عِيُونًا فَلَا تَلْقَى السَّمَاءَ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ) » - ١٢ - وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدر الله

(١) في ١ ، ف : « دغم » .

(٢) في ١ : « خاشعا » .

(٣) في ١ : « قبل » .

(٤) « إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ » : ما فط من ١ ، ف .

- تعالى - كليهما ، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض ، وكان ماء السماء باردا مثل الثلج ، وماء الأرض حارا مثل الحميم ، فذلك قوله : « على أمر قد قدر » لأن الماء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما ، ويقال أربعين ذراعا ، فكان الماء الذى على الأرض ، والذى على رؤوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها ، وبقي ماء السماء أربعين يوما « لم تشربه الأرض » فهذه البحور التى على الأرض منها (وَحَمَلْنَاهُ) نوحا (عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ) يعنى ألواح السفينة وهى من ساج ، ثم قال : (وَدُسِّرَ) - ١٣ - يعنى مسامير من حديد تشد به السفينة ، كان بابها فى مرضها (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) يقول تجرى السفينة فى الماء بعين الله - تعالى - فأغرق الله قوم نوح ، فذلك الفرق (جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا) - ١٤ - يعنى نوحا المكفور به (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً) يعنى السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من الناس ، نظيرها فى الحساقفة ، وفى الصافات ، وفى العنكبوت .

(١) فى ١ « لم ينسفها الأرض » وفى ف : « لم ينسفها الأرض » .

(٢) عله يشير إلى الآية ١١ ، ١٢ من سورة الحاقة وهما : « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة ونمينا أذن راعية » .

(٣) عله يشير إلى الآية ١٤ وهى « وإذا رآها آية يستخفرون » . أو إلى قصة نوح فى سورة الصافات فى الآيات ٧٥ - ٨٢ ، ونمائها « ولقد نادانا نوح فلنعم المحييون ، ونجينا وأهلكنا من الكرم العظام ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وزكنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المخلصين » ، ثم أخرجنا الآخرين .

(٤) يشير إلى آي ١٤ ، ١٥ من سورة العنكبوت وفيها « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأهلكهم الطوفان وهم ظالمون » فأعجبناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين .

(فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ) - ١٥ - يقول هل من يتذكر ؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف عقوبة الله - تعالى - (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ١٦ - (وَلَقَدْ يَمْرُنَا) يقول هونا (أَلْقُرْءَانَ لِلدِّكْرِ) يعني لينذكروا فيه (فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ) - ١٧ - يعني فيتذكر فيه ولولا أن الله - تعالى - يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - ولكن الله - تعالى - يسره على خلقه فبقراءه على كل حال (كَذَّبَتْ عَادٌ) هودا بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ١٨ - يقول الذي أنذر قومه « ألم يجدوه » حقا ؟ ثم أخبر عن عذابهم فقال : (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) يعني باردة شديدة (فِي يَوْمٍ نَحِيسَ) يعني شديد (مُسْتَمِرٍّ) - ١٩ - يقول استمرت عليهم الريح لا تفر عنهم سبع ليال ، وثمانية أيام حسوما دائمة (تَنزِعُ) الريح أرواح (النَّاسِ) من أجسادهم فتصرعهم ، ثم شبههم فقال : (كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ) يعني أصول النخل (« مُنْقَعِرٍ ») - ٢٠ - يقول « انمقرت » النخلة من أصلها فوقمت [١٧٦ ب] وهو « المنقطع » .

(١) « فكيف كان عذابي ونذري » - ١٦ - : ساقطة هي وتفسرها من الأصول .

(٢) « ألم يجدوه » أنشأ من « أليس وجدوه » .

(٣) في أ : (يكون « منقر ») ، في ف : (يكون « منقر ») .

(٤) في أ : « انمقرت » ، وفي ف : « انقرعت » ، وفي النسخ « انقلعت » .

(٥) قال النسخ : « كأنهم أعجاز نخل منقر » أصول نخل منقلع عند مغاربه وشبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس فينساقلون على الأرض أمواتا وهم بحث طوال كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروغ وذكر صفة « نخل » على اللفظ ولو حالها على المعنى لأنث كما قال : ... كأنهم أعجاز نخل خارية » سورة الحاقة : ٧ .

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب « بالنخيل »^(١) الساقطة التي ليست لها
 رءوس وشبههم « بالنخيل » لطولهم ، كان طول كل رجل منهم « اثني »^(٢)
 عشر ذراعا (فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ٢١ - (وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْفُرْعَانَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) - ٢٢ - (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ) - ٢٣ -
 يعني بالرسول (فَقَالُوا أَأَبْشَرْنَا وَاحِدًا نُنْعِمُهُ) يعنون صالحا (إِنَّا إِذَا أَنفَى
 ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) - ٢٤ - يعني لفي شقاء وعناء إن تبعنا صالحا (أَأُنْفَى الَّذِ كُرَّ
 عَلَيْهِ) يعني أنزل عليه الوحي (مِنْ بَيْنِنَا) يعنون صالحا - صلى الله عليه - ،
 ونحن أفضل منه عند الله منزلة ، فقالوا : (بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ) - ٢٥ -
 يعني بطر مرح ، قال صالح : (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) عند نزول العذاب (مِنْ
 الْكَذَّابِ الْأَشْرِ) - ٢٦ - فهذا وعيد أنا أم أنتم (إِنَّا مُرْسِلُو النَّافَةِ فِتْنَةً
 لَهُمْ) لبتليهم بها (فَأَرْتَقِبْهُمْ) يعني انتظرهم فإن العذاب نازل بهم (وَأَصْطَلِبُ)
 - ٢٧ - على الأذى (وَتَبَيَّنَ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) يوم للنافقة ويوم لأهل
 القرية (كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ) - ٢٨ - يعني اليوم والنافقة يقول إذا كان يوم
 « النافقة » حضرت شربها ، وإذا كان يومهم حضروا شربهم (فَتَنَادَوْا
 صَاحِبَهُمْ) بعدما كانوا منعوا الماء وكان القوم على شراب لهم ففنى الماء ، فبعثوا
 رجلا لياتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر ، فوجدوا النافقة على الماء ، فرجع ، وأخبر
 أصحابه ، فقالوا لقدار بن سالف اعقروها . وكانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

(١) في أ : « النخلة » ، وفي ف : « النخيل » .

(٢) في أ : « بالنخل » ، وفي ف : « بالنخيل » .

(٣) في أ . ف : « اثنا » ، وصوابه « اثني » .

(٤) في أ : « القيابة » ، وفي حاشية أ : « النافقة محمد » ، وفي ف : « النافقة » .

فمقرها ، وهو عافر الناقة . فذلك قوله : (فَتَعَالَى فَعَقَر) - ٢٩ - فتناول
الناقة بالسيف فمقرها (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي) - ٣٠ - يعني الذي أنذر
قومه « ألم يجدوه ؟ » حقا فلما ايقن بالهلاك تكفنوا بالانطاع وتطبوا بالمر ،
ثم دخلوا حفرة صبيحة يوم الرابع ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : (إِنَّا أَرْسَلْنَا
صَلِيمًا صَبِيحَةً وَاحِدَةً) من جبريل - عليه السلام - وذلك أنه قام في ناحية
القرية فصباح صبيحة فحمدوا أجمعين (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ) - ٣١ -
شبههم في الهلاك بالهشيم البالي يعني الحظيرة من القصب ونحوها تحظر على النعم ،
أصابها ماء السماء وحر الشمس حتى بليت من طول الزمان ، قال أبو محمد : قال
أبو العباس أحمد بن يحيى : الهشيم النبات الذي أتى عليه حر الشمس وطول المدة
فإذا مسسته لم تجده شيئا (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)
- ٣٢ - (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) - ٣٣ - يعني بالرسول ، ثم أخبر
عن عذابهم فقال : (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) يعني الحجارة من فوقهم ،
ثم استثنى فقال : (إِلَّا آلَ لُوطٍ) « ابنته ريثا وزعونا » (نَجَّيْنَاهُمْ) من
العذاب (بِسَحَرٍ) - ٣٤ - يعني بقطع من آخر الليل ، وكان ذلك (نِعْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا) على آل لوط حين « أنجى » الله - تعالى - آل لوط (كَذَلِكَ) يعني
هكذا (نَجَّيْزِي) بالنجاة (مَنْ شَكَرَ) - ٣٥ - [١٧٧ أ] يعني من وحد
الله - تعالى - وصدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين في الدنيا ،
كقوله : « ... وسيجزى الله الشاكرين » يعني الموحدين ، ثم قال (وَلَقَدْ

(١) « ألم يجدوه ؟ » وردت بالأصل « أليس وجدوه ؟ » ولكن الأنسب « ألم يجدوه » .

(٢) في أ : « نعلب أحمد بن يحيى » وعلى نعلب شطب .

(٣) في أ : « ريثا وزعونا » ، وفي ف : « ريثا وزعونا » . (٤) في الأصل : « أنجى » .

(٥) سورة آل عمران ، ١٤٤ ، ونماها : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » .

إفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » .

أَنذَرُهُمْ) لوط (بَطَشْتَنَّا) يعنى العذاب (فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ) - ٣٦ -
يقول شكروا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا (وَلَقَدْ رَاَوْهُوَ مِنْ ضَيْفِهِ)
جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) يقول فحوانا
أبصارهم الى العمى ، وذلك أنهم كسروا الباب ، ودخلوا على الرسل يريدون
منهم ما كانوا يعملون بغيرهم ، فطمسهم جبريل بمحاضه فذهبت أبصارهم (فَذُرُّوْهُمَا
عَذَابِي وَنُذُرِ) - ٣٧ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يحذروه » ^(١) حقا (وَلَقَدْ
صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ) - ٣٨ - يقول استقر بهم العذاب بكرة (فَكَيْفَ
كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) - ٣٩ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يحذروه » حقا ؟
(« وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ») - ٤٠ - (وَلَقَدْ جَاءَ
ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرِ) - ٤١ - يعنى الرسل موسى و« هارون » - عليهما
السلام - يعنى بآل فرعون القبط ، وكان فرعون قبطيا يقول :
(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا) يعنى بالآيات التسع : اليد ، والعصا ، والطمس ،
والسنين ، والطوفان ، والجراد ، والقمل والضفادع ، والدم (فَنَآخِذْنَهُمْ
أَخَذَ عِزِّيرِ) فى انتقامه (مُتَتَدِيرِ) - ٤٢ - على هلاكهم ، ثم خوف كفار
مكة فقال : (أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) يعنى أكفار أمة محمد - صلى الله
عليه وسلم - خير من كفار الأمم الحالية الذين ذكروهم فى هذه السورة يقول
أليس أهلكتمهم بالعذاب بتكذيبهم الرسل ، فلستم خيرا منهم إن كذبتم

(١) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٢) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٣) « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » : هذه الآية سافطة هى وتفسرها من الأصول .

(٤) فى ١ : « هرون » .

هذا - صلى الله عليه وسلم - أن يهلككم بالعذاب (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ)
 - ٤٣ - يعني في الكتاب يقول ألكم براءة من العذاب في الكتاب أنه إن
 يصيبكم من العذاب ما أصاب الأنهم الحالية ؟ ، فعذبهم الله ببدر بالقتل (أَمْ
 يَقُولُونَ نَحْنُ بِمِصْرٍ مُّتَصِفٍ) - ٤٤ - من عدونا يعني هذا - صلى الله عليه وسلم -
 وأصحابه يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (سَيَزِمُ الْجَمْعُ)
 يعني جمع أهل بدر (وَيُؤَلِّوْنَ الْدُّبْرَ) - ٤٥ - يعني الأدبار لا يلون على شيء ،
 وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبي جهل ، وأخبر النبي -
 صلى الله عليه وسلم - أنه رأى في جسده مثل لمب النار ، قال ذلك ضرب
 الملائكة ، وأجهز على أبي جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء ، ثم أوعدهم فقال : (بَلِ
 السَّاعَةِ) يعني يوم القيامة (مَوْعِدُهُمْ) بعد القتل (وَالسَّاعَةُ) يعني والقيامة
 (أَذْهَى) يعني أقطع (وَأَمْرٌ) - ٤٦ - من القتل يقول القتل يسير ببدر ولكن
 عذاب جهنم أدهى وأمر عليهم من قتل بدر ، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب] فقال
 (إِنَّ الْفَجْرَيْنِ) في الدنيا (فِي ضَلَالٍ) يعني في شقاء (وَسُعْرٍ) - ٤٧ - يعني
 وعناء ، ثم أخبر بمسقرهم في الآخرة فقال : (يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ)
 بعد العرض تسحبهم الملائكة وتقول الحزنة : (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) - ٤٨ - يعني
 عذاب سقر (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) - ٤٩ - يقول قدر الله لهم العذاب
 ودخول سقر (وَمَا أَمْرُنَا) في الساعة (إِلَّا وَاحِدَةٌ) يعني إلا مرة واحدة لا
 مثوية لها (كَلِمَةٍ بَالْبَهْرِ) - ٥٠ - يعني بخروج الطرف (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا)
 بالعذاب (أَشْيَاعَكُمْ) يعني عذبنا إخوانكم أهل ملتكم ، يا أهل مكة ، يعني
 الأنهم الحالية حين كذبوا رسالهم (فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ) - ٥١ - يقول فهل من
 منذر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب بهذا - صلى الله عليه وسلم - ،

ثم قال : (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) - ٥٢ - . يعنى الأثم الحالية ، قال كل شيء . عملوه مكتوب فى اللوح المحفوظ (« وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَعَارٌ ») - ٥٣ - (إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) يعنى البساتين (وَنَهْرٍ) يعنى الأنهار الجارية ، ويقال « السعة » مثل قوله فى الكهف « ... وَخَرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا » (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) - ٥٥ - . على ما يشاء وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم - تعالى - على مقدار كل يوم جمعة ، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا وبقدر نوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجلس ما يحبون من « شيء » ^(١) ، ثم يعطيهم الرب - تعالى - ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر .

* * *

(١) من حاشية ١ ، وفى الجلالين : (وكل صغير وكبير) من الذنب والعمل (مستعار) مكتوب فى اللوح المحفوظ .

(٢) كذا فى ١ ، ف : والسعة بمعنى الواسعة التى تهبج النظر وتسر العين .

(٣) سورة الكهف : ٣٣ ونساءها : « كلنا الجنة من آتت أكلها ولم تغفل منه شيئاً وخرنا خلالها نهرًا » .

(٤) فى ١ : « نبي » وفى ف : « شيء » .

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

(٥٥) سُوْرَةُ الرَّحْمٰنِ نَبِيُّهَا
وَأَيُّهَا الْمَنَانُ وَسَيِّدُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝



الجزء السابع والعشرون

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ⑤ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥ وَالسَّمَاءَ
 رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑧ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑨ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ⑩ فِيهَا
 فَكِهِةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑪ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑫
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑬ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ⑭
 وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ⑮ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑯
 رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ⑰ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑱ مَرَجَ
 الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ⑲ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ⑳ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ㉑ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْمَوْءُوءَ وَالْمَرْجَانُ ㉒ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ㉓ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ㉔ فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ㉕ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ㉖ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ
 وَالْإِكْرَامِ ㉗ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ㉘ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ㉙ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ㉚
 سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ㉛ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ㉜
 يَمَعُشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْنَطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ

سورة الرحمن

وَالْأَرْضِ فَاَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَغَمَاسٌ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعِلُ عَنْ ذَنْبِهِ
إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
وَإِنِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَّوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكِعِينَ
عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرُفِ لَمْ يَطْعَمْنَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْعَرَّجَانُ ﴿٥٨﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾

الجزء السابع والعشرون

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢ فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٣ مُدْهَامَتَانِ ٦٤ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ٦٥ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ٦٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ٦٧ فِيهِمَا فَنَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ٦٨ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ٦٩ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ٧٠ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١
 حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُحَايِمِ ٧٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣ لَمْ
 يَطْمِئْنَنْ لَهُمْ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنٌ ٧٤ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٥
 مُنْكَسِفِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَنَاتٍ ٧٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبَانِ ٧٧ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (الرَّحْمَنُ) - ١ - وذلك أنه لما نزل « ... اسجدوا للرحمن ... »^(١)
قال كفار مكة : « ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »^(٢) فانكروا الرحمن
وقالوا : لا نعرف الرحمن ، فأخبر الله - تعالى - عن نفسه ، وذكر صنعه ليعرف ،
فيوجد فقال : « الرحمن » الذي أنكروه - هو الذي : (عَلَّمَ الْقُرْآنَ) - ٢ -
(خَلَقَ الْإِنْسَانَ) - ٣ - يعني آدم - عليه السلام - (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) - ٤ -
يعني بيان كل شيء ، (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ) - ٥ - مطالعهما ومغاربهما
ثمانين ومائة مطاع ، وثمانين ومائة مغرب « لتعلموا »^(٣) بها عدد السنين والحساب ،
ثم قال : (وَالنَّجْمُ) يعني كل نبت ليس له ساق (وَالشَّجَرُ) كل نبت له ساق
(يَسْجُدَانِ) - ٦ - يعني سجودهما ظلهما طرفي النهار حين نزول الشمس ،
وعند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها ، ثم قال : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا)
من الأرض «مسيرة»^(٤) خمسمائة عام [١٧٨] (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) - ٧ - الذي
يزن به الناس وضعه الله عدلا بين الناس (أَنْ لَا تَطْفُوا فِي الْمِيزَانِ) - ٨ -

(١) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٣) في ١ : زيادة : « يعني لتعلموا » .

(٤) كما في ١ ، ف ، والمراد سجود ظلها .

(٥) « مسيرة » من ف ، وليست في ١ .

يعنى الا تظلموا فى الميزان (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) يعنى اللسان بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا) يعنى ولا تنقصوا (الْمِيزَانَ) - ٩ - (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) - ١٠ - يعنى للخليقة من اهل الأرض (فِيهَا) يعنى فى الأرض (فَذِكْمَهُۥُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ) - ١١ - يعنى ذات الأجواف ، مثل قوله : « ... وما تخرج من ثمرات من أكمامها ... » يعنى الكفرى موقر « طلعها » (وَالْحَبُّ) فيها يعنى فى الأرض أيضا ، الحب : يعنى البر والشعير (ذُو الْأَعْصِفِ) يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب (وَالرَّيْحَانِ) - ١٢ - يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة « فروح وريحان ... » يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ما خلق من « النعم » ، فقال (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) - ١٣ - يعنى الجن والإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله - تعالى - ثم قال : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) يعنى آدم - عليه السلام - (مِنْ صَلْصَالٍ) يعنى من تراب الرمل ومعه من الطين الحر ، « قال » ابن عباس الصلصال : الطين الجيد إذا ذهب عنه المساء « فتشقق » فإذا تحرك تققعق ، وأما قوله : (كَالْفَخَّارِ) - ١٤ - يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف (وَخَلَقَ الْجَانَّ)

(١) سورة فصلت الآية ٤٧ ، وتماها : « إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما ينجل من أتى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد » .

(٢) فى ف : « بطلعها » .

(٣) سورة الواقعة ٨٩ .

(٤) فى أ : « النعم » .

(٥) فى أ : « فقال » ، وفى ف : « قال » .

(٦) فى أ : « تشقق » ، وفى ف : « فتشقق » .

يعنى إبليس ((مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ)) - ١٥ - يعنى من لهب النار صاف ليس له دخان ، وإنما سمي الجان لأنه من حى من الملائكة يقال لهم الجن ، « فالجن الجماعة ، والجان الواحد » وكان حسن خلقهما من النعم ، فن ثم قال : ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ)) - ١٦ - ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ)) مشرق أطول يوم في السنة وهو خمس عشرة ساعة ، ومشرق أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات ((وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)) - ١٧ - يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليلة ويوم في السنة وأقصر ليلة ويوم في السنة فهما يومان في السنة ، ثم جمعها فقال : « ... رب المشارق والمغارب ... » ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ)) - ١٨ - أنها ليست من الله - تعالى - قوله ((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ)) يعنى خلع البحرين ماء المسالخ وماء العذب خلع أحدهما على الآخر ((يَلْتَقِيَانِ)) - ١٩ - .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « مرج » يعنى خلق .

وقال الفراء : « مرج البحرين » يعنى أرسلهما .

وقال أبو عبيدة مجازة مرجت الدابة أى خلعت عنقها ((يَنْفُخُنَّ بُرُزْخًا)) يعنى حاجرًا يحجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته فد ((لَا يَفْقِيَانِ)) - ٢٠ - يعنى لا ينفى أحدهما على الآخر [١٧٨ ب] فلا يختطان ولا يتغير « طعمهما » وكان هذا من النعم ، فلذلك قال : ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ)) يعنى فبأى نعماء ربك ((تَكْذِبَانِ)) - ٢١ - أنها ليست من الله - تعالى - ((يَخْرُجُ مِنْهُمَا)) من المساءين جميعاً ، ماء الملح وماء العذب ومن ماء السماء ((أَلْدُلُؤُاْ)) الصغار ((وَالْمَرْجَانُ)) - ٢٢ - يعنى الدر

(١) من ف ، وفى أ : « والجان جماعة والجان الواحد » .

(٢) سورة المارج : ٤٠ . (٣) فى أ ، ف : « طعمه » .

العظام (فَيَأْتِي ٱلْآءِ) يعنى نعماء (رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ) - ٢٣ - فهذا من النعم، قوله : (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ) يعنى السفن (ٱلْمُنشَآتُ) يعنى المخلوقات (فِى ٱلْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) - ٢٤ - يعنى كالجبال يشبه السفن فى البحر كالجبال فى البر، « فكانت » السفن من النعم، ثم قال : (فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ) - ٢٥ - يعنى نعماء ربكم تكذبان، قوله : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) - ٢٦ - يعنى « من » على الأرض من الحيوان فان يعنى هالك (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ) - ٢٧ - (فَيَأْتِي ٱلْآءِ) يعنى نعماء (رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ) - ٢٨ - فلما نزلت هذه الآية قالت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل الله - تعالى - فى القصص « ... كل شئ هالك إلا وجهه ... »^(١) يعنى كل شئ من الحيوان فى السموات والأرض يموت إلا وجهه يقول إلا الله، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله : (يَسْأَلُهُ مَنْ فِى ٱلسَّمَٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يعنى يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسال الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ) - ٢٩ - وذلك أن اليهود قالت : إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا فانزل الله - تعالى - « كل يوم هو فى شأن » يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت. فمن مات مع اسمه من

(١) فى ١ : « فكان » . (٢) « من » : ساقطة من ١ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) عرف عن مقاتل التفسير فى مثل هذا المقام ، فقد فسر « الرحمن هل العرش احسنوى »

سورة طه : « بالاسنوا. فوق العرش ، ولكن تفسيره لهذه الآية : « ... كل شئ هالك إلا وجهه ... »

سورة القصص : ٨٨ . بقوله إلا الله ، تفسير بعبد عن التفسير .

اللوح المحفوظ (فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ) - ٣٠ - يعني نعماء ربك تكذبان أنها ليست من الله - تعالى - (سَنُفَرِّغُ لَكُمْ^(١) آيَةً^(٢) الثَّقَلَانِ) - ٣١ - يعني سيفرغ لحساب الإنس والجن ولم يمن به الشياطين ؛ لأنهم هم أغواوا الإنس والجن ، وهذا من كلام العرب يقول سافرغ لك ، وإنه لفارغ قبل ذلك وهذا « تهديد^(٣) » والله - تعالى - لا يشغله شيء يقول سيفرغ الله في الآخرة « لحسابكم^(٤) » « أيها^(٥) الثقلان يعني الجن والإنس .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي قال : قال أبو صالح : قال سميد بن جبير :
 في قوله : « سيفرغ لكم » يقول سافرغ لحسابكم (فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ) - ٣٢ - قوله : (يَلْمِزُكَ الْخَلْقَ وَالْإِنْسَ) قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله - تعالى - ، يقول : « ياءمشر الجن والإنس ألم ياتكم رسل منكم^(٦) ... » لأن الشياطين أضلوهما فبعث فيهم رسلا منهم ، « قال^(٧) : (إِنْ أَسْتَعْظِمُ أَنْ تَنفُذُوا) [١١٧٩] (مِنْ أَقْطَارٍ) يعني من قطري (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربا من الموت (فَأَنفُذُوا لَا تَنفُذُونَ) يعني لا تنفذوا (إِلَّا بِسُلْطَانٍ) - ٣٣ - يعني إلا بملكي حيثما توجهتم فستم ملكي فأنا آخذكم بالموت (فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكَ) يعني نعماء ربك

(١) في ف : أ « أيها » ، في المصحف : « آية » . (٢) في أ ، ف : « تهديد » .

(٣) في أ : « لحسابهم » ، وفي ف : « لحسابكم » .

(٤) في أ : « آية » ، وفي ف : « أيها » .

(٥) « فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ » : ساقطة من أ ، ف .

(٦) سورة الأنعام : ١٢٠ .

(٧) في أ ، ف : « فقال » .

(تَكْذِبَانَ) - ٣٤ - أن أحدا يقدر على هذا غير الله - تعالى - ، قوله
 - تعالى - : (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ) بمعنى كفار الجن والإنس
 في الآخرة شواظ من نار يعني لهب النار ليس له دخان (وَنُحَّاسٌ) يعني الصفر
 الذائب وهي خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار ثلاثة أنهار
 على مقدار الليل ، ونهران على مقدار أنهار الدنيا (فَلَا تَتَصَرَّانِ) - ٣٥ - يعني
 فلا تمتنعان من ذلك ، فذلك قوله في سورة النمل : « ... زدناهم عذابا فوق
 العذاب ... » يعني الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون (فَيَأْتِي آلَاءُ) يعني نعيم
 (رَبِّكُمَا تَكْذِبَانَ) - ٣٦ - (فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ) يعني انفرجت من المجرة ،
 وهو البياض الذي يرى في وسط السماء وهو شرج السماء لتزول من فيها ، يعني
 الرب - تعالى - والملائكة (فَكَانَتْ) يعني فصارت من الخوف (وَرْدَةً
 كَالْدِهَانِ) - ٣٧ - شبه لونها في « التغير » والتلون « بدهان » الورد « الصافي » .
 قال أبو صالح : شبه لونها بلون دهن الورد ، ويقال بلون الفرس الورد
 يكون في الربيع كيتا أشقر ، وفي الشتاء أحمر ، فإذا اشتد البرد كان أغبر فشبه لون
 السماء في اختلاف أحوالها بلون الفرس في الأزمنة المختلفة .

وقال الفراء : في قوله « وردة كالدهان » أراد بالوردة الفرس الورد يكون
 في الربيع « وردة^(٥) » إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء ، فإذا كان بعد ذلك

(١) سورة النمل : ٨٨ .

(٢) في ف : « التغير » .

(٣) « كدهان » : وردت هكذا في أ ، ف ، والأنسب « بدهان » .

(٤) في أ : « الصاف » .

(٥) في أ ، ف : « ورد » ، والأنسب « وردة » .

كانت وردة إلى الغبرة فشيبه تلون السماء بتلون الورد من الخليل ، وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن لاختلاف ألوانه . ويقال كدهان الأديم ^(١) يعني لونه « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » ^(٢) - ٣٨ - « فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ » يعني عن عمله « إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ » - ٣٩ - لأن الرب - تعالى - قد أحصى عليه عمله « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » - ٤٠ - .

قوله : « يُعْرِفُ الْجَوْرُ مَن يَسْمِيهِمْ » بعد الحساب يعني بسواد الوجوه وزرقة الأعين « فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامِ » - ٤١ - وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغسلون أيديهم إلى أعناقهم ، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أفدامهم من ظهورهم ، ثم يدفعونهم في النار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة : « هذه النار التي كنتم بها تكذبون » في الدنيا . « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » - ٤٢ - قوله : « هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ » - ٤٣ - يعني الكافرين في الدنيا « يَطُوفُونَ فِيهَا » يعني جهنم شواظا « وَيَنَزِّلُ جَحِيمٌ مِّنْهَا » - ٤٤ - شواظا يعني بالحجم الماء الحار الذي قد انتهى غليانه « يعني الذي غلى حتى انتهى حره » ^(٤) لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم في ألوان عذابهم ، فذلك قوله : « ثم إن مرجعهم » من الزقوم والحميم يعني الشراب ، « لإلى الجحيم » ^(٥) ، فيذهب به

(١) تفسير : « وردة كدهان » : من ف .

(٢) « فَيَأْتِيءَ آلاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » : سائط من ا ، ف .

(٣) سورة الطور : ١٤ ، وفي ا : زيادة : « في سورة الطور » وليست في ف .

(٤) في ف : « يعني بأن الذي قد غلى حتى انتهى حره » والآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ساطعة

من ا مع تفسيرها ، وهي من ف .

(٥) سورة الصافات : ٦٨ وهي : « ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم » .

مرة إلى الزقوم ، ثم إلى الجحيم ، ثم إلى منازلهم في جهنم ، فذلك قوله : « يطوفون
 بينها وبين حميم آن » (« قَيَّامٍ ۚ إِلَّا رَبُّكَ تَكَذَّبَانِ ») - ٤٥ - [١٧٩ ب] .
 قوله - تعالى - : (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يوم القيامة في الآخرة^(٢)
 (جَنَّاتٍ) - ٤٦ - . معنى جنة عدن ، وجنة النعيم ، « وهما للصديقين » والشهداء
 والمقربين والسابقين وهو الرجل بهم بالمعصية فيذكر « مقامه بين يدي الله »^(٣)
 - عز وجل - فيخاف فيتركها فله جنتان .

حدثنا عبدالله قال : حدثني أبي ، قال : « قَالَ » أبو صالح عن « مقاتل » عن
 عطاء عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : هل تدرون
 ما الجنة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هما بستانان في ريع الجنة كل
 واحد منهما مسيرة خمسمائة عام ، في وسط كل بستان دار في دار من نور على نور ،
 ليس منهما بستان إلا يستز بنعمة وخضرة قرارها « ثَابِت » و« فرعها » ثابت^(٤)
 وشجيرها ثابت (« قَيَّامٍ ۚ إِلَّا رَبُّكَ تَكَذَّبَانِ ») - ٤٧ - ، ثم نمت الجنتين فقال :
 (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) - ٤٨ - . معنى ذواتا أغصان يتماس أطراف شجيرها « بعضه »
 بعضا كالمعروشات (« قَيَّامٍ ۚ إِلَّا رَبُّكَ تَكَذَّبَانِ ») - ٤٩ - (فِيهِمَا عَيْنَانِ)^(٥)

(١) « نهای آلا . ربکا تکذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) في ا : « وهما الصديقين » ، وفي ف : « وهما الصديقين » .

(٣) « مقامه بين يدي الله » من ف ، وفي ا : « مقام ربه بين يدي الله » .

(٤) « قال » : زيادة ليست في الأصول .

(٥) « مقاتل » : من ف ، وفي ا : « وبأساده (من) مقاتل » .

(٦) في ا : « ولايت » .

(٧) « قَيَّامٍ ۚ إِلَّا رَبُّكَ تَكَذَّبَانِ » : ساقطة من ا ، ف .

(٨) في ا ، ف : « بعضها » .

(٩) « نهای آلا . ربکا تکذبان » : ساقطة من ا ، ف .

تَجْرِيَانِ) - ٥٠ - في عين أخدود من ماء غير آسن (« فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ رِيًّا
 تُكَذِّبَانِ ») - ٥١ - (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) من كل لون من ألوان
 الفاكهة (زَوْجَانِ) - ٥٢ - يعنى صنفان (فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ) يعنى نهاء
 (رِيًّا تُكَذِّبَانِ) - ٥٣ - (مُتَكِدِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ)
 يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج وهى بلغة فارس ، نظيرها
 فى آخر السورة « متكئين على رفرف خضر ... » يعنى « المحابس »^(٢) الخضر على
 الفرش ، ثم قال : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) - ٥٤ - يعنى ثمره ، وجنى الشجر
 فى الجنتين دان ، يقول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهذا المجتنى
 قريب « يتناولهُ » الرجل إن شاء جالسا ، وإن شاء أو « متكئا » أو قائما ،
 (فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ) يعنى نهاء (رِيًّا تُكَذِّبَانِ) - ٥٥ - (فَيَهِنُ) يعنى فى
 هذه الجنان الأربع فى التقديم : جنة عدن ، وجنة النعيم ، وجنة الفردوس ، وجنة
 الماوى ، وفى هذه الجنان الأربع جنات كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم
 السماء يقول : « فَيَهِنُ » (قَلِصَرَاتُ الطَّرَفِ) يعنى النساء يقول حافظات
 النظر عن الرجال ، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن ولا يشتهين ، غيرهم
 (لَمْ يَطْمِئْنُوا أَنْفُسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ) - ٥٦ - لأنهن خالقن فى الجنة مع شجر
 الجنة يعنى لم يطمئنن أنفس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى جن .

(١) « فَيَأْتِيَهُمَا الْآبُورُ رِيًّا تُكَذِّبَانِ » : ساطعة من أ.

(٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٣) فى أ : « النعابس » ، وفى ف : « المحابس » .

(٤) فى أ ، ف : « يتناولها » ، والأنسب « يتناولها » .

(٥) « متكئا » ، رودت هكذا فى أ ، ف ، والأنسب « متكئا » .

حدثنا عبد الله قال : قال أبي : قال أبو صالح ، قال مقاتل : « لم يطعمهن »
 لم يدميهن . قال أبو محمد ، وقال القراء : الطعت الدم يقال « طمعتها آدميتها »
 (« فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ »)^(١) - ٥٧ - ، ثم نعمتن فقال : (« كَاْنَهُنَّ »)
 في الشبه في صفاء (« أَلْيَاقُوتُ ») الأحمر^(٢) (« وَ ») في بياض (« الْمَرْجَانُ ») - ٥٨ -
 يعنى الدر العظام (« فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ »)^(٣) - ٥٩ - ، ثم قال :
 (« هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ ») في الدنيا (« إِلَّا الْإِحْسَانُ ») - ٦٠ - في الآخرة
 يعنى هل جزاء أهل التوحيد في الآخرة إلا الجنة (« فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ »)
 - ٦١ - [١١٨٠] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين ، فقال : (« وَمِنْ دُونِهِمَا »)
 يعنى ومن دون جنى المقربين والصديقين ، والشهداء في الفضل (« جَنَّاتٍ »)
 - ٦٢ - وهما جنة الفردوس ، وجنة المأوى (« فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ »)^(٤)
 - ٦٣ - ، ثم نعمتهما فقال : (« مُدْهَاهَا مَتَانِ ») - ٦٤ - سوداوان من الرى
 « والخضرة »^(٥) (« فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ ») - ٦٥ - (« فِيهِمَا عَيْنَانِ »)
 نَضَاحَتَانِ^(٦) (« - ٦٦ - : « مَمْوُءَانِ » من كل خير لا ينقصان (« فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ »)^(٧)
 - ٦٧ - (« فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ») - ٦٨ - (« فَيَأْتِيءَ

(١) في ١ : « انكعها إذا أدماها » ، رف ف : « دماها » .

(٢) « فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ » : ساقطة من ١ ، ف .

(٣) « وَ » : ساقطة من ١ ، ف .

(٤) « فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ » : ساقطة من ١ .

(٥) « فَيَأْتِيءَ آلَ رَيْكَ تَكْذِبَانِ » : ساقطة من ١ ، ف .

(٦) في ١ : « الخضرة » .

(٧) في ١ ، ف : « بنى مَمْوُءَانِ » .

ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ^(١) - ٦٩ - ، ثم قال : و (فَيَمِينٌ) يعنى فى الجنان الأربع
 (خَيْرَاتُ حَسَنٌ) - ٧٠ - يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه (فَيَأَيَّ ءَا لآءِ
 رَبِّكَ تَكْذِبَانِ) - ٧١ - ، ثم نعمتن ، فقال : (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَامِ)
 - ٧٢ - يعنى بالهور البيضاء ، وبالمقصورات المحبوسات على أزواجهن فى الخيام ،
 يعنى الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل فى السماء
 طولها فوسخ ، وعرضها فوسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، فذلك
 قوله - تعالى - : « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب^(٢) » (فَيَأَيَّ ءَا لآءِ
 رَبِّكَ تَكْذِبَانِ) - ٧٣ - ، ثم قال : (لَمْ يَطْمِئُنْ نَاسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ)
 - ٧٤ - لأنهن خلقن فى الجنة ، يعنى لم يطمئن ناس قبل أهل الجنة ، ولا جان
 يعنى ولا جنى (فَيَأَيَّ ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ) - ٧٥ - (مُسْكِيْنٌ عَلَى
 رَقَرٍ خَضِرٍ) يعنى المحابس فوق الفرش (وَعَبَقَرِي حَسَانِ) - ٧٦ - يعنى
 لوزابى ، وهى الطنافس المخملة وهى الحسان (فَيَأَيَّ ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ)
 - ٧٧ - (تَبَسَّرَكَ أَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَنَائِلِ) يعنى بالجلال العظيم (وَإِلَ كَرَامِ)
 - ٧٨ - يعنى الكريم فلا أكرم منه ، يمدح الرب نفسه - تبارك وتعالى - .

• • •

(١) « فَيَأَيَّ ءَا لآءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ » : سافطة من ا ، ف .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ وتسميها : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وفدرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » .

[سورة الرحمن^(١)]

سورة الرحمن مكية عددها ثمان وسبعون آية كوفي^(١) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

المنة على الخلق بتعليم القرآن ، وتلقين البيان ، وأمر الخلائق بالعدل في الميزان ، والمنة عليهم بالمصنف
والرحمان وبيان مجائب القدرة في طينة الإنسان ، وبدائع البحر ومجائبه ، من استخراج الزئفر والمرجان ،
وجريان الفلك على وجه الماء ، أبدع جريان ، وفناء الخلق وبقاء الرحمن ، وقضاء حاجات المحتاجين ،
وأن لا نجاة ألبعد من الله إلا بحجة وبرهان ، وفهره الخلائق في القيامة بلهب النار والدخان ، ومؤال
أهل العاعة والمصيان ، وطوف الكفار في الجحيم ودلال المؤمنين في نعيم الجنان ، وبكافاة أهل
الإحسان بالإحسان .

* * *

(١) في ١ : سبعة وثمانون ، وهو خطأ .

وفي المصحف : (٥٥) سورة الرحمن مدنية ، وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة الرعد .

(٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَتْهَا سُبْحَتُهَا وَنَبَأَتْهَا عَمْرُو بْنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ① لَيْسَ لِمَنْ لَوْقَعْنَهَا كَاذِبَةٌ ② خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ③ إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ④ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ⑤ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ⑥
وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ⑦ فَأَصْحَبُ الْمِئْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمِئْمَنَةِ ⑧



سورة الواقعة

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ١٠ وَالسَّيِّدُونَ الْيَسْأَرُونَ ١١
 أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١٢ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ١٣ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ١٤ وَقَلِيلٌ
 مِنَ الْآخِرِينَ ١٥ عَلَى مَرُورٍ مَوْضُوعَةٍ ١٦ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ١٧
 يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ١٨ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ
 مَعِينٍ ١٩ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ٢٠ وَفَلَكَهَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢١
 وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢٢ وَحُورٌ عِينٌ ٢٣ كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكْنُونِ ٢٤
 جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٥ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا نَأْثِمًا ٢٦
 إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٧ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٨
 فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٢٩ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ٣٠ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ٣١ وَمَاءٍ
 مَسْكُوبٍ ٣٢ وَفَلَكَهَ كَثِيرَةٌ ٣٣ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٤ وَفُرُشٍ
 مَرْفُوعَةٍ ٣٥ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ٣٦ فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا ٣٧ عُرْبًا
 أَتْرَابًا ٣٨ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ٣٩ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ٤٠ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٤١
 وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤٢ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٣
 وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ ٤٤ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٥ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
 مُتْرَفِينَ ٤٦ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ٤٧ وَكَانُوا يَقُولُونَ

الجزء السابع والعشرون

أَيَذَامِنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا ۖ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٧﴾ ۚ أَوَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ قَالَا اتَّبِعْنَا ۖ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ ثُمَّ إِنَّمَا أَتَاهَا الصَّالِحُونَ الْمَكِيدُونَ ﴿١٨﴾ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ﴿١٩﴾
 فَمَا لَكُنْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٢٠﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُ ۖ إِنَّكُمْ لَشَرِبُونَ ﴿٢١﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُ ۖ إِنَّكُمْ لَشَرِبُونَ ﴿٢٢﴾
 شَرِبَ الْهَيْمِ ﴿٢٣﴾ هَٰذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٤﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ فَلَوْلَا
 تُصَدِّقُونَ ﴿٢٥﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٢٦﴾ ۚ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ
 الْخَالِقُونَ ﴿٢٧﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢٨﴾
 عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
 النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٣١﴾ ۚ أَنْتُمْ
 تَزْرَعُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٣٢﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ
 تَفَكَّهُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٣٤﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٣٥﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ
 الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٣٦﴾ ۚ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٣٧﴾
 لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي
 تُورُونَ ﴿٣٩﴾ ۚ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ۖ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٤٠﴾ نَحْنُ
 جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٤١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٤٢﴾

سورة الواقعة

* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْدِهِمْ عَظِيمٌ ۖ إِنَّهُ
 لَقَرَّءٌ أَنْ كَرِّمٌ ۖ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۖ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَمْطُهُرُونَ ۖ
 نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۖ
 وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ۖ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ۖ
 وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ۖ وَنَحْنُ أَغْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ۖ
 فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۖ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ فَأَمَّا
 إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۖ وَأَمَّا إِنْ
 كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ وَأَمَّا
 إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۖ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۖ وَتَصْلِيَةٌ
 جَهِيمٍ ۖ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۖ

[سورة الواقعة^(*)]

سورة الواقعة مكية عددها ست^(١) وتسعون آية كوفي^(٢) .

• • •

(٥) . معظم مقصود السورة :

ظهور راحة القيامة ، وأصناف الخلق بالإضافة إلى المذاب والعقوبة ، وبيان حال السابقين
بانطاة وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية ، وذكر حال أصحاب
الشمال ، والفرق في بحار الهلاك ، وبرهان البعث من ابتداء الخلقة ، ودليل الحشر والنشر من الحرث
والزرع ، وحديث الماء والنار ، وما في ضمها : من النعمة والمنة ، ومن المصعف وقراءة في حال
الطهارة ، وحال المتوفى في ساعة السكرة ، وذكر قوم بالبشارة وقوم بالنسارة .

• • •

(١) في ١ : ستة .

(٢) في المصحف : (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آخ ٨١ ، ٨٢ فديتان وآياتها ٩٦ نزلت

بعد سورة طه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) - ١ - بمعنى إذا وقعت الصيحة وهي النفخة الأولى
 (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا) بمعنى ليس لصيحتها (كَاذِبَةٌ) - ٢ - أنها كاذبة ليس لها
 منوية ولا ارتداد (خَافِضَةٌ) يقول اسمعت القريب ، ثم قال : (رَافِعَةٌ)
 - ٣ - يقول اسمعت البعيد ، فكانت صيحة بمعنى فصارت صيحة واحدة ، اسمعت
 القريب والبعيد .

قال أبو محمد : قال الفراء من الكلبي : « خافضة » قوما إلى النار « ورافعة »
 قوما إلى الجنة . وقال غيره : « خافضة » اسمعت أهل الأرض ، « ورافعة »
 اسمعت أهل السماء ، ثم قال : (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا) - ٤ - بمعنى إذا
 زلزلت الأرض زلزالها بمعنى رجاء شدة الزلزلة لا تسكن حتى تاتي كل شيء في بطنها
 على ظهرها ، يقول . أنها تضطرب وترجج لأن [١٨٠ ب] زلزلة الدنيا لا تابلث
 حتى تسكن وزلزلة الآخرة لا تسكن وترجج كرج العصي في المهد حتى يتكسر كل
 شيء عليها من جبل ، أو مدينة ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شيء ، خرج
 منها من شجر أو نبات ، وتلقى ما فيها من الموق ، والكوز على ظهرها ، قوله :
 (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا) - ٥ - بمعنى فتنت الجبال فتنا (فَيَكَاثَرْنَ) يقول فصارت
 بعد القوة والشدة ، عروقها في الأرض السابعة السفلى ، ورأسها فوق الأرض
 العليا ، من الخوف (هَبَاءً مُنْبَثًا) - ٦ - يعني الغبار الذي تراه في الشمس

إذا دخل من الكوة في البيت ، والمنهث الذي ليس بشيء ، والهباء المنشور الذي يسقط من حوافر الخيل من الغبار ، قال عبد الله بذلك ، حدثني أبي عن أبي صالح ، عن مقاتل عن الحارث ، عن علي — عليه السلام .

ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَكَنتُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ (أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) - ٧ -
 بمعنى أصنافا « ثلاثاً » ، صنفان في الجنة ، وصنف في النار ، ثم أخبر عنهم فقال :
 ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ - ٨ - يقول ما لأصحاب اليمين
 من الخير والكرامة في الجنة ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾
 - ٩ - يقول ما لأصحاب المشأمة من الشر في جهنم ، ثم قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾
 إلى الأنبياء منهم أبو بكر وعلى — رضي الله عنهما — « هم » ^(٢) (السَّابِقُونَ) ^(٣)
 - ١٠ - إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة ، هم السابقون إلى الجنة ، ثم أخبر
 عنهم فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ١١ - عند الله - تعالى - في الدرجات
 والفضائل ﴿ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ - ١٢ - ، ثم قال يعني السابقين ﴿ نُلَاقُ
 مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣ - يعني جميعاً من الأولين ، يعني سابق الأمم الخالية ، وهم
 الذين عاينوا الأنبياء - عليهم السلام - فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون .
 فلما نزلت ﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ - ١٤ - يعني أمة محمد - صل الله عليه
 وسلم - فهم أقل من سابق الأمم الخالية ، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

(١) في الأصل : « ثلاث » .

(٢) في ١ : « رضي الله عنهما » ، وفي « ما بينهما السلام » .

(٣) في ١ : « هم » ، وفي « هما » .

(٤) « في جنات النعيم » - ١٢ - : سابقة من ١ ، ف .

في جنات النعيم ، فقال : (عَلَىٰ مُرْرٍ مَّوْضُونَةٍ) - ١٥ - كوضن الخرز في السلك ، يعني بالموضون السرر وتشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر والياقوت والزبرجد (مُتَبَكِّئِينَ عَلَيْهِمَا) يعني على السرر عليها الغرش (مُتَقَلِّبِينَ) - ١٦ - إذا زار بعضهم بعضا (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ) يعني غلمان لا يكبرون (مُخَلَّدُونَ) - ١٧ - لا يموتون (يَدِ) أيدي الغلمان (أَكْوَابٍ) يعني الأكواب العظام من فضة المدورة الروس ليس لها عرى ولا خراطيم (وَأَبَارِقَ) من فضة في صفاء القوارير ، فذلك قوله في « هل أتى على الإنسان ... » : « ... كانت قواريرا ، قوارير من فضة ... » ثم قال [١٨١ أ] : (وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ) - ١٨ - يعني من نحر « جار » ، وكل معين في القرآن فهو « جار » غير الذي في « تبارك الذي بيده الملك ... » : يعني به زمزم ، « ... إن أصبح مأثوم غورا فمن يأتيكم بماء معين »^(٦) يعني ظاهرا تناله « الدلاء »^(٨) ، وكل شيء

(١) سورة الإنسان « ونسئ سورة الدهر » : ١ .

(٢) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ وتماثهما : « ويطوف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت

قواريرا ، قواريرا من فضة قدرها تقديرا » .

(٣) في أ : « جار » ، ف : « جار » .

(٤) في أ : « جار » ، وفي ف : « جار » .

(٥) سورة الملك : ١ .

(٦) سورة الملك : ٣ .

(٧) وهذا من كليات مقاتل التي قدمت عنها بحثا في دراستي عن هذا التفسير ونجده في مقدمة

هذا التفسير ، وفي كتاب التنبيه والرد على ذري الأمل والبدع للعلامة ٣٧٧ هـ تحقيق الكونزي :

٧٢ وما بعدها من ٨٠ يقول عن مقاتل ، وكل شيء في القرآن : « ماء معين » يعني جاريا غير

الذي في تبارك « فمن يأتيكم بماء معين » : ٣٠ يعني ظاهرا تناله الدلاء .

(٨) في أ : « الدلاء » .

في القرآن كَأَمْسَ فهو الخمر ^(١) (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) فتوجع رؤوسهم (وَلَا يُنْزِفُونَ) ^(٢)
 - ١٩ - بها (وَفَلْيَكْفِهْ قِمَاحٌ يَنْخَبِرُ وَنَ) - ٢٠ - معنى يختارون من ألوان
 الفاكهة (وَالْحَمِيمُ طَيْرٌ) معنى من لحم الطير (قِمَاحٌ يَنْخَبِرُ) - ٢١ - إن شاءوا
 شواء ، وإن شاءوا فصيدا كل طير ينعت نفسه لولى الله - تعالى -
 (وَحُورٌ عِينٌ) - ٢٢ - معنى البيضاء العيناء حسان الأعين (كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ) ^(٣)
 (الْمَكْنُونِ) - ٢٣ - فشيبههم في الكن كأمثال اللوآء المكنون في السدف
 المطبق عليه ، لم تمسه الأيدي ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ،
 كأحسن ما يكون هذا الذي ذكر لهم في الآخرة (جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
 - ٢٤ - في الدنيا (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) معنى في الجنة (لَغَوًّا وَلَا نَأْتِيَمًا)
 - ٢٥ - يقول لا يسمع في الجنة بعضهم من بعض « لغوا » معنى الحلف
 « ولا نأتيما » معنى كذا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر
 (إِلَّا قِيلًا مَلَكَمًا سَلَامًا) - ٢٦ - معنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها
 في الرمد ... « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم ... » ،
 ثم قال : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ « مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ») ^(٤) - ٢٧ - يقول
 ملائكة أصحاب اليمين من الخير ، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير في الآخرة ،
 فقال : (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) - ٢٨ - معنى الذي لا شوك له كسدر أهل الدنيا
 (وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ) - ٢٩ - معنى المتراكب بعضه فوق بعض ، نظيرها

(١) من نزل الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ - ٢٤ ، وتماها « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم
 وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام أولئك بما صبرتم نعم عقبي الدار » .

(٣) « ملائكة اليمين » : ساقطة من أ ، ف .

« ... لها طلع نصيد ^(١) » يعنى المنضود (وَطِيلَ مَمْدُودٌ) - ٣٠ - دائم لا يزول
لا شمس فيه كمثل ما يزول الظل فى الدنيا (وَمَاءٌ مُسْكُوبٌ) - ٣١ -
« يعنى منصبا كثيرا » ^(٢) (وَفَلَكِيَّةٌ كَثِيرَةٌ) - ٣٢ - (لَا مَقْطُوعَةٍ) عنهم أبدا
هى لهم أبدا فى كل حين وساعة (وَلَا تَمْدُوعَةٌ) - ٣٣ - يقول ولا يمتنعونها
ليست لها خشونة ألين من الزبد وأحلى من العسل (وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ)
- ٣٤ - فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيا
(إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً) - ٣٥ - يعنى ما ذكر من الحور العين قبل ذلك
فتمتحن فى التقديم يعنى « نشأ » أهل الدنيا المعجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة
خالقا بعد الخلق الأول فى الدنيا (بَعَمَلَنَاهُنَّ آبَكَارًا) - ٣٦ - يعنى شوابا
كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة (عُرْيَا أَتْرَابًا) - ٣٧ -
يقول هذا الذى ذكر (لَا تُخْصِبُ الْيَمِينُ) - ٣٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال :
(ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) - ٣٩ - « يعنى جمع » من الأولين يعنى الأمم الحالية
(وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ) - ٤٠ - يعنى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - « فإن
أمة محمد ^(٥) أكثر » أهل الجنة وهم سابقو الأمم الحالية [١٨١ ب | ومقربوها .
حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن محمد
ابن ملى ، عن ابن عباس قال : « إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا فامة محمد

(١) سورة ق : ١٠ .

(٢) فى أ ، ف : « يعنى منصب كثير » .

(٣) « نشأ » : فى أ ، ف ، وقد تكون فى الأصل « أنشأ » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وكان نظام سيرهما على النصب أى : « يعنى جمعا » .

(٥) فى أ : « وأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - » ، وفى ف « فإنه عهد أكثر » .

(٦) من ف ، وفى أ : « وبإسناده مقاتل عن محمد بن ملى » .

— صلى الله عليه وسلم — ثمانون صفا، وسائر الأمم أربعون صفا، «وسابقوا الأمم ومقربوها»^(١) أكثر من سابق هذه الأمة ومقربها، ثم قال : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ - ٤١ - يقول ما لأصحاب الشمال من الشر ، ثم ذكر ما أعد لهم في الآخرة من الشر، فقال : هم ﴿ فِي سُجُومٍ ﴾ يعني ربحا حارة تخرج من الصخرة التي في جهنم فتقطع الوجوه وسائر اللحوم ، ثم قال : ﴿ وَحَرِيمٍ ﴾ - ٤٢ - يعني الحار الشديد الذي قد انتهى حره ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴾ - ٤٣ - نظيرها في المرسلات يعني ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم ، فيكون فوق رؤوسهم وهم في السرادق ثلاث فرق ، فذلك قوله : « انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب »^(٢) وهي في السرادق ، وذلك قوله في الكهف أيضا : « ... أحاط بهم سرادقها ... » فيقولون تحتها من حر السرادق يأخذهم فيها الفتيان ، وتقطع الأمعاء في أجوافهم والسرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار ، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق ، فذلك قوله : « ... أحاط بهم سرادقها ... » ، « وظل من يحوم » رؤوسهم ثلاث فرق فيقولون فيها قبل دخولهم جهنم ، فذلك قوله في الفرقان : « أصحاب الجنة يومئذ » في الجنة مع الأزواج « خير مستقرا وأحسن مقيلا »^(٣) من مقبل الكفار في السرادق ، تحت ظل من يحوم ، ثم نعت الظل فقال : ﴿ لَا بَارِدٌ ﴾ المقبل ﴿ وَلَا كَرِيمٌ ﴾ - ٤٤ - يعني ولا حسن المنزل ، ثم نعت أعمالهم التي

(١) في ف : « وسابقوا الأمم مقربوها » ، بسقوط الواو .

(٢) سورة المرسلات : ٣٠ .

(٣) سورة الكهف : ٢٩ .

(٤) سورة الفرقان : ٢٤ .

أوجب الله - عز وجل - لهم بها ما ذكر من النار فقال : ﴿ إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ﴾ في الدنيا ﴿ مُتَرَفِّعِينَ ﴾ - ٤٥ - يعني منعين في ترك أمر الله - تعالى - ﴿ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴾ - ٤٦ - يعني يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك ، نظيرها في آل عمران « ... ولم يصروا على ما فعلوا ... » يعني ولم يقيموا ، وقال في سورة نوح : « ... وأصروا ... » يعني وأقاموا ، وفي سورة الجاثية « ... ثم يصبر مستكبرا ... » يعني ثم يقيم متكبرا ، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ مع شركهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ في الدنيا ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْ نَأْتِيَهُمُ الْمُبْعُوثُونَ ﴾ - ٤٧ - ﴿ أَوْ ﴾ يبعث ﴿ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ - ٤٨ - تعجبا ، يقول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِنَّ الْأَوَّلِينَ ﴾ يعني الأمم الخالية ﴿ وَالْآخِرِينَ ﴾ - ٤٩ - يعني أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لَتَجْمُعُوهُمْ إِلَىٰ مَبِيعَتٍ ﴾ يعني إلى وقت ﴿ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٥٠ - في الآخرة ، ثم ذكر طعامهم وشراهم في الآخرة ، فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّمَا ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَهْبَا الصَّالُونَ ﴾ عن الهدى يعني المشركين ، ثم قال : ﴿ الْمُكَذِّبُونَ ﴾ - ٥١ - بالبعث [١٨٣] لقولهم أو يبعث أبائنا الأولين ؟ ﴿ لَا يَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ﴾ - ٥٢ - ﴿ فَيَالِيُونَ مِنْهَا ﴾ يعني من طلعتها وثمرها ﴿ الْبُطُونَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ فَيَشْدُرُونَ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الأكل ﴿ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ - ٥٤ - يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره

(١) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٢) سورة نوح : ٧ وتماها : « وإن كلما دهرتهم لتنفز لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » .

(٣) سورة الجاثية : ٨ .

(٤) كذا في ١ ، ف ، وهو تفسير الآية (٤٦) « وكانوا يبصرون على الحنث العظيم » .

(فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ) - ٥٥ - . يعنى بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم ، فلا تروى من الشراب ، وذلك أنه باقى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم (هَلْدًا) الذى ذكر من الزقوم والشراب (تُزْلِمُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) - ٥٦ - . يعنى يوم الحساب (نَحْنُ خَلَقْناكُمْ) ولم تكونوا شيئاً وأنتم تعلمون (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تُعَذِّبُون) - ٥٧ - . بالبعث ، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) - ٥٨ - . يعنى النطفة الماء الدافق (ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) بشرا (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) - ٥٩ - . له ، بل نحن نخلقه (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ) فنكم من يموت صغيرا ، ومنكم من يموت كبيرا ، أو يموت شابا ، أو شيخا ، أو يبلغ أرذل العمر ، ثم خوفهم فقال : (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) - ٦٠ - . يعنى بمعجزين إن اردنا ذلك (عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ) على أن نخلق مثلكم أو امثل منكم (وَنُنشِئَكُمْ) يعنى ونخلقكم سوى خلقكم (فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) - ٦١ - . من الصورة (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة ، ثم من حلقة ، ثم من مضغة ، ولم تكونوا شيئا (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تَذْكُرُونَ) - ٦٢ - . فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم ، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) - ٦٣ - (ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) - ٦٤ - . يعنى نحن الحاسفون يقول أنتم تنهونه أم نحن المنهون له و (لَوْ نَشَاءُ) إذا أدرك وبلغ (لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا) يعنى هالكا (فَظَلَّمْتُمْ تَفْكِهُونَ) - ٦٥ - . يعنى تعجبون وقتلتم (إنا لمغزوون) - ٦٦ - . « يعنى » إنا لمولع بنا الغرم ، وقتلتم « بل حرمنا » خيرها (بَلْ نَحْنُ

(١) فى أ : « بقول » ، وفى ف : « يعنى » .

(٢) فى أ : « حرمنا » ، وفى ف : « بل حرمنا » .

مَحْرُومُونَ) - ٦٧ - (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ) - ٦٨ - (أَأَنْتُمْ
 أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) بمعنى من السحاب (أَمْ تَحْنُ الْمُتْرَلُونَ) - ٦٩ -
 (لَوْ نَشَاءُ) بعد العذوبة (جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا) بمعنى مالحة مرة من شدة
 الملوحة (فَلَوْلَا) بمعنى فهلا (تَشْكُرُونَ) - ٧٠ - رب هذه النعم فتوحدونه
 حين سفاكم ماء عذبا (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) - ٧١ - بمعنى توقدون
 من الشجر والحجارة والقصب «إلا العناب» (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ) بمعنى خلقتم
 (تَجَرَّتْهَا أَمْ تَحْنُ الْمُنْشِئُونَ) - ٧٢ - بمعنى الخالقون (تَحْنُ جَعَلْنَاهَا)
 هذه النار التي في الدنيا (تَذِكْرَةٌ) لنار جهنم الكبرى (و) هي (مَنْعًا
 لِلْعُقُوبِينَ) - ٧٣ - بمعنى مناعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة وللاعراب
 (فَسَبِّحْ) يقولون اذكر التوحيد (يَا أَيُّهَا رَبِّكَ) يا محمد (الْعَظِيمِ) - ٧٤ -
 بمعنى الكبير فلا أكبر منه (فَلَا أُفْسِمُ بِمَوْفِعِ النُّجُومِ) - ٧٥ - بمعنى
 بمساقط النجوم من القرآن «كله أوله وآخره في ليلة القدر نزل من اللوح
 المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢ ب] إلى السماء الدنيا إلى السفرة ، وهم
 الكتبة من الملائكة نظيرها في «عيسى وتولى» : «بأيدي سفرة ، كرام بررة»
 ثم عظم القسم فقال : (وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) لَقَسَمْتُ لَكُمْ أَنِّي لَمُعْظَمُونَ عَظِيمٌ - ٧٦ -

(١) في أ : «إلا العناب» ، وفي : «لا العناب» .

(٢) في أ : «نجوم القرآن» ، وفي : «النجم من القرآن» .

(٣) سورة عبس : ١ .

(٤) سورة عبس ١٥ : ١٦ .

(٥) من ف ، وفي أنكرار وخطا .

(٦) في ف : «لأنه» .

(إِنَّهُ لَقُرْءٌ أَنْ كَرِيمٌ) - ٧٧ - أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال في «حم السجدة» :
 «... وإنه لكتاب عزيز، كرمه الله وأعزه، فقال هذا القرآن : (فِي كِتَابٍ
 مَكْنُونٍ) - ٧٨ - يعني مستور من خلقه، عند الله في اللوح المحفوظ عن يمين
 العرش (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) - ٧٩ - لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون
 من الذنوب، وهم الملائكة السفرة في سماء الدنيا، ينظر إليه الرب - جل وعز -
 كل يوم، ثم قال : هذا القرآن (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٨٠ - (أَفَبِهَذَا
 الْحَدِيثِ) يعني القرآن (أَنْتُمْ تُذْهِبُونَ) - ٨١ - يعني تكفرون، مثل قوله :
 «ودوا لو تدهن فيدهنون» (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ) - ٨٢ -
 وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - غزا أحياء من العرب في حر شديد،
 ففنى ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأ شديدا، ونزلوا على غير ماء،
 فقالوا : يا رسول الله، استسق لنا . قال : فلعل إذا استسقيت فسقيتم «تقولون»^(١)
 هذا نوء كذا وكذا قالوا : يا رسول الله، قد ذهب «خبر» الأنواء، فتوضأ
 النبي - صلى الله عليه وسلم - وصلى ثم دعا ربه فهاجت الريح وثارَت صحابة
 فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية
 فشربوا وسقوا وغسلوا ركا بهم ولأوا أسقيتهم^(٢)، فخرج النبي - صلى الله عليه
 وسلم - فر على رجل وهو يغرف بقدح من الوادي وهو يقول : هذا نوء كذا

(١) سورة فصلت ٤١ : «إن الذين كفروا بالذكري ما جاءهم وإنه لكتاب عزيز» .

(٢) سورة الفلم : ٩ .

(٣) في أ : «تقولوا» وفي ف : «يقول» ، وفي ل : «تقولون» .

(٤) في أ : «خبر» ، وفي ف : «حين» .

(٥) في أ : «ولأوا» .

وكذا . فكان المطر رزقا من الله فجعلوه للأنواء ولم يشكروا نعمة الله - تعالى -
« وتعملون رزقكم » « معنى المطر بالأنواء » أنكم تكذبون ، يقول أنا رزقكم
فلا تكذبون وتعملونه للأنواء ، ثم وعظهم فقال : (فَلَوْلَا) بمعنى فهلا
(إِذَا بَلَغَتِ) هذه النفس (الْحُلَّةُ يَوْمَ) - ٨٣ - بمعنى التراق (وَأَنْتُمْ
حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) - ٨٤ - إلى امرئ وسلطاني (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ)
بمعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه (وَلَئِنْ لَا تَنْصُرُونَ) - ٨٥ - ،
ثم قال : (فَلَوْلَا) بمعنى فهلا (إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) - ٨٦ - بمعنى غير
محاسبين ، نظيرها في فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين » بمعنى يوم الحساب ،
وقال في « أرايت الذين يكذب بالدين » بمعنى بالحساب ، وقال في الذاريات :
« وإن الدين لواقع »^(١) بمعنى الحساب لكائن ، وقال أيضا في الصافات :
« ... إنا لمدنيون » [١٨٣] بمعنى إنا لمحاسبون . (تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ) - ٨٧ - (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) هذا الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ) - ٨٨ -
عند الله في الدرجات والتفضيل ، بمعنى ما كان فيه لشدة الموت وكرهه (قَرُوحٌ)
بمعنى فراحة (وَرَيْحَانٌ) بمعنى الرزق في الجنة بلسان حمير (وَجَنَّتْ نَعِيمٌ)
- ٨٩ - (وَأَمَّا إِنْ كَانَ) هذا الميت (مِنَ أَفْجَافٍ أَلْسِينٍ) - ٩٠ -
(فَسَلَّامٌ لَكَ مِنْ أَفْجَافٍ أَلْسِينٍ) - ٩١ - يقول - لم الله ذنوبهم وغفرها

(١) « معنى المطر بالأنواء » ، كما في « ف » ، والأنسب حذف « الأنواء » .

(٢) سورة الفاتحة : ١ .

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون .

(٤) سورة الذاريات : ٦ .

(٥) سورة الصافات : ٣٠ . ونماها « أ » إذا كنا زبانا ومظما إنا لمدنيون .

فتجاوز عن سيئاتهم وتقبل حسناتهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ) هذا الميت (مِنَ
 الْمُكَذِّبِينَ) بالبعث (الضَّالِّينَ) - ٩٢ - عن الهدى (فَتُرَىٰ مِنْ حَيْثُ)
 - ٩٣ - يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره (وَتَصَابِيَةُ جَحِيمٍ) - ٩٤ -
 يقول ما عظم من النار (إِنَّ هَٰذَا) الذى ذكر للقريين وأصحاب اليمين، ولاكذابين
 الضالين (لَهُوَ حَقُّ الْبَقِيَّةِ) - ٩٥ - لا شك (فَسَبِّحْ) يقول فاذا ذكر
 (يَا سَمِيعُ رَبِّكَ) بالتوحيد، ثم قال : « ربك » يا محمد (الْعَظِيمِ) - ٩٦ -
 فلا شيء أكبر منه^(١) ، فعظم الرب - جل جلاله - نفسه .

• • •

(١) تفسير الآية الأخيرة مزف، وهو مضطرب في أ .

مِثْرَةُ الْحَارِثِ

(٥٧) سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يَمُوتُ
وَأَيُّهَا الثَّانِي عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ②

الجزء السابع والعشرون

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ
فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢١﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٢﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۚ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ
لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَتَذْكُرُوا الْقِسْمَ الَّذِي أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ ۚ وَهُوَ الَّذِي
يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ
اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ
أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحَسَنَى ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٦﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۚ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

سورة الحديد

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرًا لَّكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ يَوْمَ يَقُولُ
 الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَفِقُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُونَا نَقْتَسِمْ مِنْ نُورِكُمْ
 قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ
 بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٧﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
 نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ
 وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٨﴾ فَأَلْيَمُ
 لَا يُوْخِذُ مِنْكُمْ قَدِيَّةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَآوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
 وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
 وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ
 عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾
 إِنَّ الْأَمْثَلِ قَبِيلَ وَالْمُصَدِّقِينَ أَفَرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَعْفُ لَهُمْ
 وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ
 وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

الجزء السابع والعشرون

يَا بَنِيَّ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَعِيمِ ﴿١٨﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْخَبِيرَةُ الذَّنْبَالِعِبُّ
وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأُمُورِ وَالْأُولَادُ كَمَثَلِ
غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرِكُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْلَمًا
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْخَبِيرَةُ
الذَّنْبِيَّةُ إِلَّا مَنَعُ الْفُرُورِ ﴿١٩﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٠﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا
بِمَاءِ اتَّكُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٣﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ

سورة المجادلة

مِنْهُمْ فَاسْقُونِ^(٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
 وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً
 وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
 رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
 فَاسِقُونَ^(٢٧) بَنَّا يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ
 كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢٨) لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقِدُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ
 اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(٢٩)

[سورة الحديد^(*)]

عدددها « تسع وعشرون آية^(١) » كوفي^(٢) .

(٥) معظم مفسرود السورة :

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات في الأرض والسموات ، وتنزيه الحق — تعالى —
في الذات والصفات ، وأمر المؤمنين باتفاق النفقات والصدقات وذكر حيرة المنافقين يوم القيامة ،
وبأن عسة الدنيا ومن الجنات ، وقساية الحق عند هجوم التكببات والمصيبات ، في قوله — تعالى — :
« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »
سورة الحديد : ٢٢ .

* * *

(١) في ١ : « سبعة وعشرون آية » وهو خطأ :

(٢) في المصحف : (٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة .

وسميت سورة الحديد لقوله — تعالى — فيها : « ... وأزلنا الحديد فيه بأس شديد ... » : ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ) بمعنى ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم (وَ) ما في (الْأَرْضِ) من الجبال ، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والدواب ، والطير ، والنبات ، وما بينهما يعني الرياح ، والسحاب ، وكل خلق فيهما ، ولكن لا تفقهون تسبيحهن (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١ - في أمره (لَهُ مُلْكُ) يعني له ما في (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي الْمَوْتَى) (وَيُمِيتُ) الأحياء (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من حياة وموت (قَدِيرٌ) - ٢ - (هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء (وَ) هو (الْآخِرُ) بعد الخلق (وَ) هو (الظَّاهِرُ) فوق كل شيء يعني السموات (وَ) هو (الْبَاطِنُ) دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) - ٣ - (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) قبل خلقهما (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) من المطر (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) النبات (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من الملائكة (وَمَا يَعْرُجُ) يعني وما يصعد (فِيهَا) يعني في السموات من الملائكة (وَهُوَ مَعَكُمْ) يعني علمه (إِنْ مَا كُنْتُمْ) من الأرض (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٤ - (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) - ٥ - يعني أمور الخلائق في الآخرة (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) يعني زيادة كل منهما

ونقصانه، فذلك قوله : « ... يَكُورُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ ، وَيَكُورُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ... »^(١)
 يعني يسلط كل واحد منهما على صاحبه في وقته حتى يصير الليل « خمس عشرة »^(٢)
 ساعة والنهار تسع ساعات (وَهُوَ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الْعُدُورِ) - ٦ - يعني بما
 فيها من خير أو شر قوله [١٨٣ ب] : (ءَاْمِنُوا بِاللّٰهِ) يعني صدقوا بالله ،
 يعني بتوحيد الله - تعالى - (وَرَسُولِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم -
 (وَانْفِقُوا) في سبيل الله يعني في طاعة الله - تعالى - (مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ
 فِيهِ) من أموالكم التي « غيركم »^(٣) الله فيها (فَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَانْفَقُوا
 لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) - ٧ - يعني جزاء حسناً في الجنة ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ
 لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - حين (يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا
 بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) يعني يوم أخرجكم من صلب آدم - عليه السلام - ،
 وأقروا له بالمعرفة والربوبية (إِنْ كُنْتُمْ) يعني اذ كنتم (مُّؤْمِنِينَ) - ٨ - (هُوَ
 الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - (ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ) يعني
 القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعني
 من الشرك إلى الإيمان (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) - ٩ - حين هداكم لدينه
 وبعث فيكم محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأنزل عليكم كتابه ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ
 أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعني في طاعة الله إن كنتم مؤمنين ، فانفقوا في سبيل
 الله فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض ، فذلك قوله : (وَاللَّهُ
 مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) بفنون كلهم ، ويبقى الرب - تعالى -

(١) سورة الزمر : ٥ .

(٢) في ١ : خمسة عشر .

(٣) في ١ : امركم ، ف ، غيركم ، والمراد نفل المال من غيركم إليكم .

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيرثهم، قوله : ((لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ)) في
الفضل والسابقة ((مَنْ أَنْفَقَ مِنْ)) ماله ((قَبْلَ الْفَتْحِ)) فتح مكة ((« وَقُتِلَ »))
العدو ((أَوْلَيْتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً)) يعني جزاء ((مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ)) من
بعد فتح مكة ((وَقُتِلُوا)) العدو ((وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ)) يعني الجنة، يعني
كلا الفريقين وعد الله الجنة ((وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) - ١٠ - بما أنفقتُم
من أموالكم وهو مولاكم يعني وليكم، قوله - تعالى - : ((مَنْ ذَا الَّذِي))
يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)) يعني طيبة « به » نفسه على أهل الفاقة ((فَيُضَاعِفَهُ))
لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)) - ١١ - يعني جزاء حسنا في الجنة، « نزلت في أبي الدرداح
الأنصاري » ((يَوْمَ تَرَى)) يا محمد ((الْمُتُؤِمِّنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)) هل الصراط
((يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)) دليل إلى الجنة ((وَبِأَيْمَانِهِمْ)) يعني بتصديةهم
في الدنيا، أعطوا النور في الآخرة على الصراط، يعني بتوحيد الله - تعالى -
تقول الحفظة لهم : ((بُشْرًا كُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ))
فِيهَا)) لا يموتون ((ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) - ١٢ - ((يَوْمَ يَقُولُ الْمُسْلِفُونَ))
وَالْمُسْلِفَةُ)) لِلَّذِينَ آمَنُوا)) وهم على الصراط ((أَنْظَرُونَا)) يعني ارقبونا
((نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ)) فنمضي معكم ((قِيلَ)) يعني قالت لهم الملائكة :
((أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا)) من حيث جئتم فاتمسوا نورا من الظلمة،

(١) في ١، ف : لتغير في ترتيب الآية ، وقد أصاحت هذا الخطأ .

(٢) في ١، ف خطأ في ترتيب الآية ، وقد صوبت الخطأ .

(٣) في ١، ف : « بها » . والأنسب « به » لأن الضمير يعود على القرض .

(٤) من ١ ، وليست في ف ، وفي ١ أيضا زيادة : تفسيره في سورة البقرة .

فَرَجَعُوا فَلَمْ يُجِدُوا « شَيْئًا » ^(١) (فَضْرِبَ) « فَضْرِبَ » ^(٢) الله [١٨٤ أ] (يَنْهَمُ) يعني بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين (يُسْوِرُهُ بَابٌ) يعني بالسور حائط بين أهل الجنة وبين أهل النار له باب (بَاطِنُهُ) يعني باطن السور (فِيهِ الرَّحْمَةُ) وهو مما يلي الجنة (وَوَظَّاهِرُهُ) من قبل النار، وهو الحجاب ضرب بين أهل الجنة والنار، وهو السور، والأعراف ما ارتفع من السور، « الرحمة » يعني الجنة، « وظاهره » (مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) - ١٣ - (يُنَادُونَهُمْ) يعني يناديهم المنافقون من وراء السور (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في دنياكم (قَالُوا بَلَى) كنتم معنا في ظاهر الأمر (وَلَا كُنَّا مَعَكُمْ فَتَنَّاكُمْ) يعني أ كفرتكم (أَنْفُسَكُمْ) « بَنِعْمَ وَسَوْفَ » « عن دينكم » (وَتَرَبَّصُّمُ) يعني بمحمد الموت، وقاتم يوشك عهد أن يموت فنستريح منه (وَأَرْبَبْتُمْ) يعني شككتم في عهد أنه نبي (وَعَرَّسَكُمْ الْأَمَانِيُّ) عن دينكم وقاتم يوشك عهد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) بالموت (وَعَرَّسَكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُّورُ) - ١٤ - يعني الشياطين (فَالْيَوْمَ) في الآخرة (لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ) معشر المنافقين (فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ

(١) « شَيْئًا » من ف ، وهي ساقطة من م .

(٢) « فَضْرِبَ » : زيادة إيست بالأصل .

(٣) ورد ذكر الأعراف في الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتماها ، « و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » كما ورد ذكر الأعراف في الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهو « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

(٤) « كذا في أ ، ف ، ل ، والمراد بـ « نَم » : الموافقة الظاهرة ، والمراد بـ « سَوْفَ » : التوحيث والتأجيل في الأعمال المطلوبة .

(٥) « من دينكم » : كذا في أ ، ف ، ل ، والمراد صرقت أنفسكم عن دينكم وكفرتكم به .

كَفَرُوا) بتوحيد الله - تعالى - يعنى مشركى العرب (مَأْوَاكُمْ النَّارُ) يعنى مأوى المنافقين والمشركين النار (هِيَ مَوَاسِكُمْ) يعنى وليكم (وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ) - ١٥ - وذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال : هذا فداؤك من النار ، فذلك قوله : « لا يؤخذ منكم فدية » يعنى من المنافقين ولا من الذين كفروا ، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين ، قوله : (أَلَمْ يَأْنِ) نزلت في المنافقين بعد الهجرة « بستة » أشهر وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسمى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة ، فإن فيها العجائب فنزلت : « الر تملك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن » .

ينحبرهم أن « القرآن أحسن من غيره » ، يعنى أنفع لهم فكفروا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم » يعنى القرآن « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » فكفروا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا أيضا فسألوه ، فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب أنزل الله - تعالى - « ألم يأن » (لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) يعنى المنافقين يقول : « ألم ينسل ويقال

(١) فى ١ : « ستة » .

(٢) سورة يوسف : ١ - ٣ .

وفى ١ ، ذكر أن أول السورة : « ألم » ، وصوابه : « الر » .

(٣) فى ١ : « أحسن من غيره » ، وفى : « أحسن حديث من غيره » .

(٤) سورة الزمر : ٢٣ .

لم يحن^(١) ، للذين أقروا باللسان وأقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، يقول
 أن ترق قلوبهم لذكر الله — عز رجل — وهو القرآن يعني إذا ذكر الله
 (وَمَا تَزَلْ مِنْ الْحَقِّ) يعني القرآن يعني وعظهم فقال : (وَلَا يَكُونُوا)
 [١٨٤ ب] (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) في المساواة (مِنْ قَبْلُ) من
 قبل أن يبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — (فَقَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ)
 يعني طول الأجل ، وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — كان المنافقون
 « لا ترق » قلوبهم لذكر الله (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلتن (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)
 - ١٦ - ، قوله : (أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ
 الْآيَاتِ) يعني بالآيات الثبت (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) - ١٧ - يقول لكي
 تمقلوا وتفكروا في أمر البعث ، قوله : (إِنَّ الْمَصْدِقِينَ) من أموالهم
 (وَالْمُصَدِّقَاتِ) نزلت في أبي الدحداح الأنصاري وذلك أن النبي — صلى
 الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة ورغبهم في ثوابها ، فقال أبو الدحداح
 الأنصاري : يا رسول الله ، إني قد جعلت حديقتي صدقة لله ولرسوله . ثم جاء
 إلى الحديقة ، وأم الدحداح في الحديقة ، فقال : يا أم الدحداح ، إني قد
 جعلت حديقتي صدقة لله ولرسوله فخذى بيد صبيته فأخرجهم من الحائط . فلما
 أصابهم حر الشمس بكوا ، فقالت : أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من
 ربه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة مذلا عذوقها قد
 رايتها لأبي الدحداح في الجنة ، فنزلت فيه « إن المصدقين والمصدقات »
 (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) يعني محتسبا طيبة بها نفسه (يُضَاعَفْ لَهُمْ

(١) وردت « لم ينال » يقال لم يحن « في أ ، ف وقد صوبتها .

(٢) في أ : « لا ترق » ، وفي ف : « لا يرق » .

وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) - ١٨ - معنى جزاء حسنا في الجنة ، فقال الفقهاء : ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها ، فأنزل الله - تعالى - ((وَالَّذِينَ آمَنُوا))^(١) معنى صدقوا (بِاللهِ) بتوحيد الله - تعالى - (وَرُسُلِهِ) «كلهم» (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) بالله وبالرسل ولم يشكوا فيهم -م ساعة ، ثم استأنف فقال : ((وَالشَّهَادَةُ))^(٢) معنى من استشهد منهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ لَمْ أَجْرُهُمْ)^(٣) معنى جزاؤهم وفضلهم (وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا))^(٤) معنى بالقرآن (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) - ١٩ - معنى ما عظم من النار (أَعْلَسُوا أُنْمًا)^(٥) الحياة الدنيا (زهدهم في الدنيا لكي لا يرغبوا ، فيها فقال : (لِمَبْ وَلَمَوْ وَزِينَةً وَتَفَاهُورٌ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ))^(٦) والمنازل والمراكب فقلها ومثل من يؤثرها على الآخرة (تَكْثُلُ غَيْثٌ)^(٧) معنى المطرينبت منه المراعى («أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا»)^(٨) : فيها هو اخضر إذ تراه مصفرا (ثُمَّ يَكُونُ حُطْلَمًا)^(٩) هالكا لا ثبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم يكون له : («وَقَى»^(١٠) الآخرة عذاب شديد) ، ثم قال : (وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ)^(١١) للؤمنين (وَمَا الْحَيَاةُ) [١٨٥] (الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ) - ٢٠ - الفانى ، فوله : (سَابِقُوا)^(١٢) بالأعمال الصالحة وهى الصلوات الخمس (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)^(١٣) لذنوبكم (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))^(١٤) معنى السموات السبع والأرضين السبع لو «الصقت»^(١٥) السموات السبع بعضها إلى بعض ثم «الصقت»^(١٦) السموات بالأرضين لكانت الجنان في

(١) في ١ : «كلها» .

(٢) «أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا» ساقط من أ ، ف .

(٣) في ١ : في .

(٤) «الصقت» ولكنهما وردت في الأصل «الزفت» .

عرضها جميعا ولم يذكر طولها (أَعِدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ) يعني صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - (وَرُسُلِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي يقول الله - تعالى - : (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) من عباده فيخصهم بذلك (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) - ٢١ - (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) من قحط المطر ، وقلة النبات ، ونقص الثمار (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء وإقامة الحدود عليها (إِلَّا فِي كِتَابٍ) مكتوب يعني اللوح المحفوظ (مَنْ قَبْلُ أَنْ تَبْرَأَ مَا) يعني من قبل أن يخلق هذه النفس (إِنْ ذَٰلِكَ) الذي أصابها في كتاب يعني اللوح المحفوظ أن ذلك (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) - ٢٢ - يقول هين على الله - تعالى - :

« وبإسناده ^(١) مقاتل قال : حدثني عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ، قال : خلق الله - تعالى - اللوح المحفوظ مسيرة « خمسمائة عام » في خمسمائة عام وهو من درة بيضاء صفحتها من ياقوت أحمر كلامه « نور » وكتابه النور والقلم من نور طوله خمسمائة عام ، قوله : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) من الخير والغنيمة (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) من الخير « فتخالوا وتفخروا » فذلك قوله : (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) - ٢٣ - بمعنى متكبر عن عبادة الله - عز وجل - فخور في نعم الله - تعالى - لا يشكر ، ثم قال : (الَّذِينَ

(١) في ١ : « وبإسناده » ، وفي ف : حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : قال أبو صالح :

قال : قال مقاتل : قال : حدثني عطاء .

(٢) في ١ ، وفي : « خمسمائة » .

(٣) في ١ ، وفي : « بر » ، وفي ف : « بر » ، ولعل أصلها « نور » .

(٤) في ١ : « أملاك » ، وفي حاشية ١ : الآية « أناكم » .

(٥) من ف ، وفي ١ : « فتقدموا وتخالوا » .

يَبْخُلُونَ) يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد - صلى الله عليه وسلم -
 وكنتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من « سفلتم - ^(١) » (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
 بِالْبُخْلِ) يقول ويأمرؤن الناس بالكتمان والناس فى هذه الآية اليهود
 أمروهم بكتمان أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَمَنْ يَتَوَلَّ) يعنى ومن
 أعرض عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فبخل (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ) - ٢٤ - « غنى » عما عندكم « حميد » عند خلقه ، قوله :
 (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) يعنى بالآيات (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ) يعنى العدل (لِيَقُومَ النَّاسُ) يعنى لى يقوم الناس
 (بِالْقِسْطِ) يعنى بالعدل (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقول من
 أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب (وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ) فى معاشهم
 (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) يعنى ولكى يرى الله (مَنْ يَنْصُرُهُ) على عدوه (وَ) ينصر
 (رُسُلَهُ) يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده فيعينه على أمره حتى
 يظهر ولم يره (وَ بِالْغَيْبِ ^(٢)) (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ) فى أمره (عَزِيزٌ) - ٢٥ -
 فى ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ)
 فهم خمسة وعشرون نبيا (وَالْكِتَابَ) يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل
 وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسو ، وإيوب ، وهو من ولد العيص والأسباط وهم
 اثنا عشر منهم روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ونفتولن ، وزبولن ،
 وحاد ، ودان ، وأشر ، واستاخر ، ويوسف ، وبنامين ، وموسى ، وهارون ،

(١) كان الأول : من « سفلت اليهود » .

(٢) فى ١ : تقدمت (بالغيب) على (من ينصره ورسله) ، وفى الحلالين : (بالغيب) حال من

عاد « ينصره » أى غابا عنهم فى الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه .

وداود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وميسى ، وعبد - عليهم السلام - ،
 والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فهذه الكتب (فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ
 وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) - ٢٦ - معنى عاصين (ثُمَّ قَفَّيْنَا) بمعنى اتبعنا (عَلَى
 ءَأَنزَلْنَاهُمْ) من بعدهم بمعنى من بعد نوح وإبراهيم وذريتهما (بِرُسُلِنَا) في
 الأمم (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) يقول واتبعنا بعيسى بن مريم (وَءَأْتَيْنَاهُ
 يَحْيَى) وأعطيناه (الْإِنْجِيلَ) في بطن أمه (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
 (١)) يعنى اتبعوا عيسى (رَأْفَةً وَرَحْمَةً) يعنى المودة كقوله « ... رحاء بينهم ... »
 يقول متوادين بعضهم لبعض جمل الله ذلك في قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ،
 ثم استأنف الكلام فقال : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) وذلك أنه لما كثرت
 المشركون وهزموا المؤمنين وأذلّوهم بعد عيسى بن مريم ، « واعتزلوا »
 واتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك ، فرجع بعضهم عن دين عيسى - عليه السلام -
 وابتدعوا النصرانية ، فقال الله - عز وجل - ورهبانية ابتدعوها قبلوا
 فيها للعبادة في التقديم (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ولم نأمرهم بها (إِلَّا ابْتِغَاءَ
 رِضْوَانِ اللَّهِ) فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابِهَا يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما
 أطاعوني فيها ، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا ، وأقام أناس منهم على دين
 عيسى - عليه السلام - حتى أدركوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فأمنوا
 به وهم أربعون رجلا ، « اثنان وثلاثون » رجلا من أرض الحبشة ، وثمانية من

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) في ف : « واعتزلوا » في الثيران .

(٣) « إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ » ساقط من أ ، وفي ف : (إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَتَبْنَا مَا طَهُرُوا)
 يخالف بين جزئى الآية .

(٤) في أ : « اثنان وثلاثون » ، وفي ف : « اثنان وثلاثون » .

أرض الشام ، فهم الذين كفى الله عنهم ، فقال : (فَشَاطِبِئِنَا الَّذِينَ آمَنُوا)
يقول أعطينا الذين آمنوا (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) يعني صدقوا يعني جزاءهم وهو الجنة ،
قال : (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) - ٢٧ - يعني الذين تهودوا ، وتنصروا بفعل
الله - تعالى - لمن آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل الإنجيل
أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وكتاب عهد - صلى الله عليه وسلم - ،
فافتخروا على أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقالوا : نحن
أفضل منكم في الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر
الذي جاء به عهد - صلى الله عليه وسلم - فشق على المسلمين ، فقالوا : ما بالنا
قد هاجرنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمنا به قبلكم [١٨٦] ، وغزونا
معه وأتممتم تغزوا فأنزل الله - تعالى - (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ)
يعني وحدوا الله (وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) يقول صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم -
أنه نبي رسول (بِتُوبَتِكُمْ كَفَالَيْنِ) يعني أجرين (مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِ) يعني تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به (وَيَقْفِرْ لَكُمْ)
ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لذنوب المؤمنين (رَحِيمٌ) - ٢٨ - ٢٩ - (لَيْسَ يَعْلَمَ)
يعني لكيلا يعلم (أَهْلُ الْكِتَابِ) يعني مؤمنى أهل الإنجيل « هؤلاء
الأربعون رجلاً » ^(١) (أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) وهو الإسلام
إلا برحمته (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ) الإسلام (بِتُوبَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)
من عباده (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) - ٢٩ - فاشرك المؤمنين في الكفاليين
مع أهل الإنجيل .

(١) في ف : « هؤلاء الأربعون رجلاً » ، وفي أ : « هؤلاء الأربعون » .

سُورَةُ الْجَادِلِ

(٥٨) سُوْرَةُ الْحَجَّارِ الْمَرْيَمِ
وَأَسْمَاءُ بَنَاتِ نَدَانٍ وَغَيْرُهُنَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَمَّازُ كَمَا إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنْ تَسَاءَلُهُمْ
مَّا مِنْ أَمْتِهِمْ إِنْ أَمْسَتْهُمْ إِلَّا النِّسَى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ
الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ



الجزء الثامن والعشرون

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُرْعَظُونَ
 بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرٍ مِنْ مُتَابِعِينَ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِكُلِّ تَوَكُّؤٍ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا
 ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ
 تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ
 إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنٌ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا
 هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوُا عَنْهُ
 وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ
 بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
 حَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ إِلَهُهُمْ أَلَمْ يَأْتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
 تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبَرِّ

سورة المجادلة

وَالنَّقَوِيَّ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَانْفَسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَمَا تَشُرُوا يَرْتَعْزِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا تَجَبَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ ذٰلِكَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقْتُمْ فَلَا ذَلَمَ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾
* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨﴾ لَنْ نَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾

الجزء الثامن والعشرون

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ
 أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٦٧﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرَسُولِي
 إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٨﴾ لَا يَجِدُ تَوَمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
 أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ
 كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
 وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

[سورة المجادلة]

سورة المجادلة مدنية عندها « اثنتان »^(١) وعشرون آية كوفي^(٢) .

(٥) معظم مقصود السورة :

بيان حكم الظهار ، وذكر النجوى والإصرار ، والأمر بالتوسع في المجالس ، وبيان فضل أهل العلم والشكاية من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخراب .

وسميت سورة المجادلة لقوله - سبحانه - في أولها : « قد سمع الله قول الذين تجادلون في زواجها ... » الآية الأولى .

• • •

(١) في ١ : « اثنتان » ، وهو خطأ .

(٢) في المصنف : (٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة المنافقون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) بمعنى تكلمك (فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي) يعني وتضرع (إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمَا) يعني خولة ، امرأة أوس بن الصامت ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — (إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ) تحاوركما (بِصِيرٍ) — ١ — وذلك أن خولة بنت ثعلبة بنت مالك بن أحرم الأنصاري ، من بني عمرو بن عوف بن الحزرج ، كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها ، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه ، فغضب فقال : أنت علي كظهر أمي ، واسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصاري فأتت خولة النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجي ، يا رسول الله ، تزوجني وأنا شابة ، ذات مال ، وأهل ، حتى إذا أكل مالي ، وأتني شبابي ، وكبرت سني ، ووهن عظمي ، جعلني عليه كظهر أمه ، « ثم ندم^(١) » ، فهل من شيء يجمعني وإياه ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — عنها ، وكان الظهار ، والإيلاء ، وعدد النجوم من طلاق الجاهلية ، فوقت الله — تعالى — في الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل في الظهار الكفارة ، ووقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات ، فانزل الله — تعالى — (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي

(١) في ١ : وقد ندم .

وَلَدَنَّهُمْ وَالْأَنفُسُ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ) يعنى الظهار والمنكر من القول
 « الذى لا يعرف » (وَزُورًا) يعنى كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ) [١٨٦ ب]
 حين لم يعاقبه (غَفُورٌ) - ٢ - له لتحريره الحلال (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
 مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يعنى يعودون للجماع الذى حرّوه على أنفسهم
 (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا) يعنى الجماع (ذَٰلِكُمْ تُوَعُّظُونَ بِهِ)
 فوعظهم الله فى ذلك (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفارة (خَيْرٌ) - ٣ - به .

قال أبو محمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : « ثم يعودون لما
 قالوا » يعنى لتقض ما عقدوا من الحلف (« قَنَ » لَمْ يَجِدْ) التحرير (فَيَصِيَامُ
 شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا) يعنى الجماع (قَنَ لَمْ يَسْتَطِعْ) الصيام
 (فَأَطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا) لكل مسكين نصف صاع حنطة (ذَٰلِكَ) يعنى هذا
 الذى ذكر من الكفارة (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ) يقول لكى تصدقوا بالله (وَرَسُولِهِ)
 إن الله قريب إذا دعوتهم فى أمر الظهار، وتصدقوا محمداً - صلى الله عليه وسلم -
 فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا ، « لتؤمنوا بالله ورسوله » يعنى
 تصدقوا بالله ورسوله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره فى كفارة الظهار ،
 فلما نزلت هذه الآية دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجها، فقال : ما حلك
 على ما قلت ؟ قال : الشيطان . فهل لى من رجعة تجمعنى وإياها ؟ قال النبي -
 صلى الله عليه وسلم - : نعم ، هل عندك تحرير رقبة ؟ قال : لا ، إلا أن تحيط
 بمالى كله . قال : فتستطيع صوما فتصوم شهرين متتابعين ؟ قال : يا رسول

(١) فى : « الذى لا يعرف » ، وفى : « إل لا يعرف » .

(٢) فى الأصل : « إن » ، لكن الآية : « قَن » .

الله ، إلى إذا لم آكل في اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على وكل بصرى ، وكان ضرير البصر . قال : فهل عندك إ طعام متين مسكينا ؟ قال : لا ، إلا بصلة منك وعون . فأعانه النبي — صلى الله عليه وسلم — « بنخسة عشر صاعا » وجاء هو بمثل ذلك فتلك ثلاثون صاعا من تمر لكل مسكين نصف صاع ، ذلكم يعنى أمر الكفارة توعظون به ، فوعظهم — الله تعالى — فى أمر الكفارة « والله بما تعملون خبير » ، « وتلك حدود الله » يعنى سنة الله « وَلِلْكَافِرِينَ (عَذَابٌ أَلِيمٌ) » - ٤ - .

قوله : « (إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ) يعنى يعادون الله « وَرَسُولُهُ كُتِبَتْ لَهُمْ كَمَا كُتِبَ لَكُمْ » يعنى اخروا كما اخروا « (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم الخالية « (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) يعنى القرآن فيه البيان أمره ونهيته « وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ » - ٥ - نزلت فى اليهود والمنافقين « مهين » يعنى الهوان ، قوله : « (يَوْمَ يَنْعَقُظُ اللَّهُ جَمِيعًا) الأولين والآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة « (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَعْمِلُوا أَفْهَ وَنَسُوهُ) يقول حفظ الله أعمالهم الحبيثة ، ونسواهم أعمالهم « (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) من أعمالهم « شَهِيدٌ » - ٦ - يعنى شاهده ، قوله : « (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [١١٨٧] يقول أحاط علمه بذلك كله « (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلَاثَةٍ) يعنى نفر ثلاثة « (إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) يعنى علمه معهم إذا تناجوا « (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ) يعنى علمه معهم « (وَلَا أَكْثَرَ) من خمسة نفر « (إِلَّا هُوَ) يعنى إلا وعلمه « (مَعَهُمْ)

أَيْنَ مَا كَانُوا) من الأرض (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ) يعني بما يتناجون فيه (إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا) من أعمالهم (عَلِيمٌ) - ٧ - قوله - تعالى - : (أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهَوُا عَنِ النَّجْوَى) يعني اليهود كان بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - مودة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من الخفاة فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى ، فقال - الله تعالى - : « أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهَوُا عَنِ النَّجْوَى » (ثُمَّ يَعُودُونَ لَهَا) للذي (نُهَوُا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثِمِ) يعني بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) يعني الظلم (وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) يعني حين نهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فمعصوه، ثم أخبر عنهم فقال : (وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوُكَ) يعني كعب ابن الأشرف ، وحبي بن الخطب ، وكعب بن أسيد ، وأبو ياسر ، وغيرهم « حيوك » (بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ) يعني اليهود ، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه في السر ، فأنوه ، فقالوا : السام . يعنون بالسام السامة والفترة ، ويقولون تسامون يعني تتركون دينكم ، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : عليكم السام ، والذام ، والقان ، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبي - صلى الله عليه وسلم - قول عائشة ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مهلا^(١) يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه . فقال جبريل - عليه السلام - : إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك . فلما خرجت اليهود من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - قال^(٢) « بعضهم

(١) في ١ : « قول » ، وفي ٢ : « مهلا » .

(٢) في ١ : « فقال » .

لبعض : إن كان محمد لا يعلم ما تقول له ، فالله يعلمه ، ولو كان نبيا لأعلمه الله ما تقول ، ولعاقبتا ، فذلك قوله (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) لنبيه وأصحابه يقول الله (حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ) شدة عذابها (يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ أَلْمِصِيرَ) - ٨ - - يعني ينس المرجع إلى النار (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَسَلَّجْتُمْ) يعني الذين أقروا باللسان ، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبي ، وعبد الله بن سعد ابن أبي مروح ، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب] « مرأيا » النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يشق « على » من أقام من المؤمنين ، وبلغنا أن ذلك كان في سرية جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، قتلوا يوم مؤتة ، ولعل حميم أحدهم في السرية فإذا راوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميم قد قتل فيجزن ، لذلك ، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى : (فَلَا تَتَسَلَّجُوا بِهَا لِإِثْمٍ وَالْعُدْوَانِ) يعني المعصية والظلم (وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان نهاهم عن ذلك ، ثم قال : (وَتَسَلَّجُوا بِالْأَيْمِ وَالْتَفَوَى) يعني الطاعة ، وترك المعصية ، ثم خوفهم فقال : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) - ٩ - - بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم ، ثم قال : (إِنَّمَا السُّجُوى) يعني نجوى المنافقين (مِنْ) ترين (الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) يعني إلا أن يأذن الله في ضره (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) - ١٠ - - يعني بالله فليثق المصدقون (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جالس في صفة ضيقة ، ومعه أصحابه

(١) في ١ : « السرايا » .

(٢) في ١ : « عن » .

بغناء نفر من أهل بدر ، منهم : ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، فسلموا
على النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فرد عليهم ، ثم سلموا على القوم ، فردوا
عليهم ، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا ، فشق قيامهم على النبي — صلى الله عليه
وسلم — وكان يكرم أهل بدر وذلك يوم الجمعة ، فقال رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — قم يا فلان ، وقم يا فلان . لمن لم يكن من أهل بدر ، بعدد القيام من أهل
بدر ، فعرف النبي — صلى الله عليه وسلم — الكراهية في وجهه من أقيم منهم ، فقال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رحم الله رجلا تفسح لأخيه ، فجعلوا يقومون
لهم بعد ذلك ، فقال المنافقون للمسلمين : أترعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ،
فوالله ، ما عدل على هؤلاء ، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم ،
وأجلاس من أبطا عن الخير ، فراقته ، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف . فانزل
— الله تعالى — « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ » (١) يعني
أوسعوا في « المجالس » (٢) « فَافْسَحُوا » يقول أوسعوا (يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَإِذَا قِيلَ
أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا) يقول وإذا قال لكم نبيكم : ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا فإن
الله يأمركم إذا أطعمكم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْكُمْ) يعني أهل بدر (وَ) يرفع الله (الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) منكم فيها
تقديم يعني بالقرآن (دَرَجَاتٍ) يعني الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن
لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) — ١١ —
في أمر المجلس وغيره .

(١) في ١ ، « المجلس » .

(٢) في ١ ، « المجلس » .

« حدثنا عبد الله : حدثني أبي : حدثنا الهذيل : قال مقاتل بن سليمان ^(١) : إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة ، يقال للؤمن الذي ليس بعالم : ادخل الجنة بعملك الصالح ، ويقال للعالم قم على باب الجنة ، فاشفع للناس (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ) يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - (فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجِّوْا كُمْ صَدَقَةً) يعنى الصدقة (خَبِّرْكُمْ) من إسماعيل (وَأَظْهَرُ) لذنبكم نزلت في الأغنياء (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا) الصدقة على الفقراء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) - ١٢ - لمن لا يجد الصدقة ، وذلك أن الأغنياء كانوا يكثر من مناجاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويطلبون الفقراء على مجالس النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وبجاسته ولم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير على بن أبي طالب - رضى الله عنه - قدم ديناراً ، وكلم النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر كلمات فم يلبثوا إلا يسيراً حتى أنزل الله - تعالى - : (ءَأَشْفَقْتُمْ) يقول أشق عليكم (أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجِّوْا كُمْ صَدَقَتِ) يعنى أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيراً لكم ، (فَلِإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَابَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ) يقول وتجاوز الله عنكم (فَأَقِيمُوا الصَّالَاةَ) لمواقيتها (وَءَاتُوا الزَّكَاةَ) لحينها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فتمسخت الزكاة الصدقة التى كانت عند المناجاة (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) - ١٣ - قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقول ألم تنظروا يا محمد إلى الذين فاسحوا باليهود بولايتهم فهو عبيد

(١) في ١ : « وبلغنا هذيل مقاتل » ، والمثبت من ف .

(٢) في ١ : « بشر » .

الله بن نقييل المنافق ، يقول الله - تعالى - : (مَا هُمْ) يعنى المنافقين عند الله (مِنْكُمْ) يا معشر المسلمين (وَلَا مِنْهُمْ) يعنى من اليهود فى الدين والولاية فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن نقييل : إنك تواد اليهود تخاف عبد الله بالله إنه لم يفعل وأنه ناصح ، فأنزل الله - تعالى - (وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) - ١٤ - أنهم كذبة (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ) يعنى بئس (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ١٥ - (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ) يعنى حلفهم (جُنَّةً) من القتل (فَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى دين الله الإسلام (فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) - ١٦ - فقال رجل من المنافقين : إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة ، لقد شقينا إذا ، إنا لأذل من البعوض ، والله لتنصرن يوم القيامة بانفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة ، فاما اليوم فلا نبذلها ، ولكن نبذلها يومئذ لى ننصر ، فأنزل الله - تعالى - (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) يوم القيامة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) - ١٧ - [١٨٨ ب] يعنى مقيمين فى النار لا يموتون ، قوله : (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) يعنى المنافقين (فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ) وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا « أو عملوا^(١) شيئا ، وأرادوه ، سألهم المؤمنون عن ذلك ، فيقولون : والله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك ، فإذا كان يوم القيامة « سئلوا^(٢) » عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا ، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا (وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) من الدين فان يغنى عنهم ذلك من الله شيئا (إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ

(١) فى ١ : « ودرملوا » ، وفى ف : « أرعملوا » .

(٢) فى ١ : « سئلوا » ، وفى ف : « سئلوا » .

الْكَاذِبُونَ) - ١٨ - في قولهم (أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ) يقول غالب عليهم الشيطان (فَأَنسَلْهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَوْ لَتَيْكَ حِزْبُ) بمعنى شيعة (الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ) بمعنى شيعة (الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) - ١٩ -

قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ) بمعنى يعادون الله (وَرَسُولَهُ أَوْ لَتَيْكَ فِي الْأَذْدِينَ) - ٢٠ - بمعنى في الهالكين (كُتِبَ اللَّهُ) بمعنى قضى الله (لَاغِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي) بمعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « ائن فتح الله علينا مكة وخير وما حولها فنحن » نرجو أن يظهرنا الله ^(١) « ما عاش النبي - صلى الله عليه وسلم - على أهل الشام وفارس والروم . فقال عبد الله بن أبي السلمي : اتظنون بالله أن أهل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التي غلبتموهم عليها ، كلا والله لهم أكثر جمعا ، وعددا . فانزل الله - تعالى - في قول مبدد الله بن أبي « ... والله جنود السموات والأرض ... » وانزل « كتب الله كتابا وأمضاء ^(٢) » « لاغبين أنا ورسلي » بمعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) - ٢١ - يقول أقوى ، وأعز من أهل الشام والروم وفارس .

قوله : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بمعنى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ويصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال (يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بمعنى يناصحون من عادى الله ورسوله ، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة

(١) في أ : « أن يظهرنا الله » ، وفي ف : « أن يظهرنا الله » .

(٢) سورة الفتح : ٤ .

(٣) نص الآية : « كتب الله لاغبين أنا ورسلي » ، فأورد من قوله : « كتب الله كتابا وأمضاء »

من باب الشرح والتفسير .

العلمى حين كتب إلى أهل مكة ، ﴿ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿ كَتَبَ ﴾ يقول جعل ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانُ ﴾ بمعنى التصديق نظيرها في آل عمران « ... فاكتبنا مع الشاهدين ... » .^(١) يعنى فاجعلنا مع الشاهدين . وقال أيضا في الأعراف : « ... فساكتبها للذين يتقون ... » . يعنى فساجعلها ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ يقول قواهم برحمة من الله عجّلت لهم في الدنيا ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ يعنى بساين ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ مطردة ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين في الجنة لا يموتون ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ باعمالهم الحسنة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الله بالثواب والفوز ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الذين ذكر ﴿ حِزْبَ اللَّهِ ﴾ يعنى شيعة الله ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ ﴾ يعنى ألا أن شيعة الله ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الفائزين » .^(٢)

• * •

(١) - سورة آل عمران الآية ٥٢ . وتماها : « ربنا آتانا بما أنزلت وإتيانا الرسول فاككتبنا مع الشاهدين » ، ووردت أيضا في سورة المائدة : ٨٣ ، وتماها : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أئمةهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتانا فاككتبنا مع الشاهدين » .

(٢) - سورة الأعراف : ١٥٦ ، وتماها : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك قال مذبذب أصيب به من أشاء ورحمى وسعت كل شئ » . فساكتبها للذين يتقون ويموتون الوفاة والذين هم بابائنا يؤمنون .

(٣) في أ : « يعنى الفائزون » ، وفي ف : « يعنى الفائزون » .

سُورَةُ الْحَشْرِ

(سورة التوبة المكية ٩٠ آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا
ظَنُّوهُمْ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ أَوْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُشْرِكُونَ بِإِيدِيهِمْ

سورة الحشر

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولِي الْأَبْصَرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْ مِنْهَا فَأُيَمَّةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيْخْرُجِي الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أَوْتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوَفِّقْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

الجزء الثامن والعشرون



يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ
لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارُ لَمْ يَنْصُرُوا ﴿١٨﴾
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٩﴾
لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرٍ بِأَسْهُمٍ
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمَرَهُمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ فَكَانَ
عَقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ يَتَأَيَّاهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ

سورة المتحنة

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٧﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
 لَّرَأَيْنَهُمْ خَشْيَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
 الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾

[سورة الحشر^(*)]

سورة الحشر مدنية عددها أربع وعشرون آية كوفي^(٢).

(٥) معظم مقصود السورة :

الخبر من جلاله بنى التضرير ، ونعم القنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين في رامة قريظة ، وذكر رصيصة العابد وقد حمل عليه بعضهم الآية ١٦ ، والنظر إلى المواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق — تعالى — وصفاته وبيان أن جملة الخلائق في تسبيحه وتقديسه في قوله : « . . له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر : ٢٤

• • •

(١) فى أ : « أربعة » ، وصوابه ما ذكرت .

(٢) فى المصحف : (٥٩) سورة الحشر مدنية ، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة ،

سميت سورة الحشر لقوله « ... لأول الحشر ... » ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) يقول ذكر الله ما في السموات من الملائكة ، وما في الأرض من الخلق (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١ - في أمره (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني يهود بني النضير (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) بعد قتال أحد أخرجهم (مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) يعني القتال والحشر الثاني القيامة ، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعاء (مَا ظَنَنْتُمْ) يقول للؤمنين ما حسبتم (أَنْ يُخْرِجُوا وَظَنُوا) بمعنى وحسبوا (أَنْهُمْ مَا يَنْتَهُمُ حُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَنَزَلَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) يعني من قبل قتل كعب بن الأشرف ، ثم قال : (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) بقتل كعب بن الأشرف أزعجهم الله بقتله لأنه كان رأسهم وسيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة ، وغيره^(١) ، وكان مع محمد ليلسة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة ، وأبو ليل ، وعتبة كلهم من الأنصار ، قوله : (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) وذلك أن المنافقين دسوا وكتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن ، « وأن يدربوا^(٢) » على الأذقة وحصونها ، فإن قاتلهم محمدا فتحن معكم لا تخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فلما سار النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم وجدهم ينوحون

(١) أي كان مع محمد بن سلمة غيره من المسلمين .

(٢) « ودربوا » : كذا في « ف » ، والأنسب « وأن يدربوا » .

على كعب بن الأشرف . قالوا : يا محمد ، واعية على أثر واعية ، وبأكية على أثر بأكية ،
ونأتحة أعلى أثر تاتجة . قال : نعم . قالوا : فذرنا نبكى شجعونا ، ثم نأتمر لأمرك .
فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : اخرجوا من المدينة . قالوا : الموت أقرب
إلينا من ذلك . فتنادوا الحرب ، واقتتلوا وكان المؤمنون إذا ظهروا على درب
من دروهم تأخروا إلى الذي يليه فنقبوه من دبره ، ثم حصنوها ويحرب المسلمون
ما ظهروا عليه من نقض بيوتهم ، فيبنون « دوربا »^(١) على أفواه الأزقة ، فذلك
قوله : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » (فَأَعْتَبُوا يَتَأَوَّلِي الْأَبْصِيرِ)
- ٢ - - بمعنى المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله ، وأمر النصير ، ثم قال : (وَلَوْلَا
أَنْ كَتَبَ اللَّهُ) [١٨٩ ب] بمعنى قضى الله ، نظيرها في المجادلة « قوله » :
« كتب الله لأغلبن ... »^(٢) بمعنى قضى الله (عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ) من المدينة
(لَعَذِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا) بالقتل بأيديكم (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) - ٣ -
(ذَلِكَ) الذي نزل بهم من الجلاء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)^(٣) يعني عادوا
الله ورسوله (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)^(٤) يعني ومن يعادى الله ورسوله (فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ) - ٤ - إذا عاقب ، نظيرها في هود « ... لا يجرمكم شقاقى ... »
يعنى عداوتى « ... وليخزي الفاسقين »^(٥) يعنى وليمن اليهود ، وذلك أن النبي

(١) في أ : « نخوتنا » ، وفي ف : « دوربا » .

(٢) في أ : « قوله » ، وفي ف : « كقول » .

(٣) سورة المجادلة ٢١ ، وقامها « كتب الله لأغلبن أنا ورسول إن الله قوي عزيز » .

(٤) سورة هود : ٥٩ وفيها « وما قوم لا يجرمكم شقاقى أن يهيبكم مثل ما أصاب قوم

نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بهيبه » .

(٥) سورة الحشر : ٥

— صلى الله عليه وسلم — أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللين^(١) من أجود التمر يغيب فيه الضرس، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف، « بخزع^(٢) » أمداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع . فقالوا : يا محمد ، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد في الأرض أو الإصلاح في الأرض ، فأكثرنا القول ووجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا ، فأنزل الله — تعالى — (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ) وكانوا « قطعوا » أربع نخلات . كرام من أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — غير المعجوة (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) — وكله (فَبِإِذْنِ اللَّهِ) يعني بأمر الله (وَإِيخْزَى الْفَاسِقِينَ) — هـ — لكي يخزي الفاسقين وهم اليهود بقطع النخل ، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا .

قال أبو محمد : قال الفراء : كل شيء من النخيل سوى المعجوة فهو اللين .
قال أبو محمد : قال الفراء : حدثني حسان عن الكلبي ، عن أبي صالح ، من ابن عباس ، قال : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بقطع النخل كله إلا المعجوة ذلك اليوم فكل شيء سوى المعجوة فهو اللين .

وقال أبو محمد : وقال أبو عبيدة : اللين ألوان النخل سوى المعجوة والبرقي ، واحدها لينة .

(١) ترى النواة من ظاهر النمرة .

(٢) في ١ : « بخزما » .

(٣) في ١ ، ف : « قطعوا » ، والأنسب ما ذكرته .

(٤) في الأصول : « بإذن » ، ولكن الآية : « فَبِإِذْنِ » .

فلما « يأس » اليهود أمداء الله من عون المنافقين رعبوا رعباً شديداً بعد قتال
 إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح فصالحهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن
 يؤمنهم على دمايتهم وذرائعهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيراً يحملون عليه ما شاءوا
 من عيال أو متاع « وتعيد » أموالهم « فيثا » للمسلمين ، فساروا قبل الشام إلى
 أذوعات وأريحا ، وكان ما تركوا من الأموال « فيثا » للمسلمين ، فسأل الناس
 النبي - صلى الله عليه وسلم - الخمس كما خمس يوم بدر ، ووقع في أنفسهم حين
 لم يخمس فأنزل الله - تعالى - (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ)^(١) يعني أموال
 بني النضير (قَسَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ) يعني على الفداء (مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)
 يعني الإبل يقول لم تركبوا فرسا ، ولا بعيراً ، ولكن مشيتم مشياً حتى فتحتموها
 [١١٩٠] غير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ركب حماراً له ، فذلك قوله :
 « وَلَسِيكَمُ اللَّهُ يَسْلُطُ رَسُولُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ »^(٢) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم -
 « وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى »^(٣) يعني ، قرينة والنضير ،
 وخير ، وفدك ، وقرتي مريضة (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)^(٤) يعني قرابة

(١) في أ ، ف : « يأس » ، وقد حدث فيها قلب مكان من « يأس » ، واخذت الأنساب
 « يأس » .

(٢) في أ : « وتعيد » ، وفي ف : « وتعيد » .

(٣) في أ ، ف : « فيثا » ، وصوابها : « فيثا » .

(٤) في أ ، ف : « فيثا » .

(٥) في حاشية أ : « الذي في الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني أموال
 بني النضير » .

(٦) والله ليضاري : « (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) يفتد الرب في قلوبهم » .

(وَأَلَّهِ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) - ١١ - (لَنْ أُخْرِجُوا) كما أخرج أهل النصير من المدينة (لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا) يعني لن قاتلهم المسلمون (لَا يَنْصُرُونَهُمْ) يعني لا يعاونوهم يقول الله - تعالى - (وَلَنْ نَّصَرَّهُمْ) يعني واثقوا بنوهم (لَيُؤْلِنَ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ) - ١٢ - ففرهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا وأمروا فقتلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم، فقتل منهم أربعائة ونحسين رجلا، وسبي سبعائة ونحسين رجلا، فذلك قوله في الأحزاب : «... فريقا يقتلون» يعني المقاتلة الأربعائة ونحسين «وتأسرون فريقا»^(١) يعني السبعائة ونحسين، ثم قال : (لَأَنْتُمْ) معشر المسلمين (أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ آلِهِ) يعني قلوب المنافقين (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) - ١٣ - فيعتبرون (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُضْرَى مُخَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) «بأسهم»^(٢) بينهم شديد يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (تَحْصِبُهُمْ) يا محمد (جَمِيعًا) المنافقين واليهود (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) يعني متفرقة مختلفة (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) - ١٤ - عن الله في وحدونه^(٣) (كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعني قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بستين»^(٤) ، فذلك قوله : (قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) يعني جزاء ذنبهم ، ذاقوا القتل ببدر (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ١٥ - ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غزوا»^(٥) اليهود

(١) سورة الأحزاب : ٢٦ ، وتامها : «وأزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحهم

ولذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا» .

(٢) «بأسهم» : ساقطة من أ .

(٣) في أ : «بستين» ، وفي ف : «بستين» .

(٤) في أ : «غزوا» ، وفي م : «غزوه» ، وفي ف : «غزوا» .

فتبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم^(١)، فقال : (كَثُرَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
 أَكْفُرْ) وذلك أنه كان « راهبا » في بني إسرائيل « اسمه برصيصا » وكان في
 صومعته أربعين عاما ، يعبد الله ، ولا يكلم أحدا ، ولا يشرف على أحد ، وكان
 لا يكل من ذكر الله — عز وجل — ، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله
 — تعالى — ، فقال الشيطان [١٩١] لإبليس : قد غلبني برصيصا ، ولست
 أقدر عليه . فقال إبليس : اذهب ، فانصب له مانعيت لأبيه من قبل . وكانت
 جارية ثلاثة من بني إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق ، ولها
 إخوة بغاء الشيطان إليها ، فدخل في جوفها نفقة حتى ازبدت ، فالتمس إختها
 لها الأطباء ، وضربوا لها ظهرا و بطنًا ويمينا وشمالا ، فاتاهم الشيطان في منامهم ،
 فقال : عليكم برصيصا الراهب ، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء ، فلما أصبحوا
 قال بعضهم لبعض : انطلقوا باختنا إلى برصيصا الراهب فليدع لها ، فإنا نرجو
 البركة في دعائه ، فانطلقوا بها إليه ، فقالوا : يا برصيصا أشرف علينا ، وكلمنا ،
 فإنا بنو فلان ، وإنما جئنا لباب حسنة ، وأجر . فأشرف فكلهم وكلهوه ، فلما
 رد عليها وجد الشيطان خلا فدخل في جوفه ووروس إليه . فقال : يا برصيصا
 هذا باب حسنة وأجر ، تدمو الله ما فيشفيا . فأمرهم أن يدخلوها الخربة
 وينطلقوا هم فأدخلوها الخربة ومضوا ، وكان برصيصا لا يهتم في بني إسرائيل ،
 فقال له الشيطان : يا برصيصا أنزل فضع يدك على بطنها ، وناصيتها ، وادع لها
 فما زال به حتى أنزله من صومعته ، فلما نزل خرج منه فدخل في جوف الجارية

(١) في ١ ، ف : « راهب » ، والأنسب ما ذكرته .

(٢) في ١ : « وكان اسمه برصيصا » ، وفي ف : « اسمه برصيصا » .

فاضطربت ، وانكشفت فلما رأى ذلك ، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها ، قال الشيطان : يا برصيصا يا أهد بنى إسرائيل ما صنعت ؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصا ؟ إن هذه تخبر إخوتها بما أتيت لها فتفتضح في بنى إسرائيل فاعمد إليها ، فاقتلها وادفنها في التراب ، ثم اصعد إلى صومعتك ، وتب إلى الله ، وتعبد فإذا جاء إخوتها ، فسألوا عنها ، فأخبرهم أنك دعوت لها ، وأن الجنى طار منها ، وأنهم طاروا بها ، فن هذا الذى يتهمك في بنى إسرائيل ، فقتلها ودفنها في الخربة ، فلما جاء إخوتها ، قالوا : أين اختنا ؟ فقال : اختكم طارت بها الجن ، فرجعوا وهم لا يهتمونه ، فأتاهم الشيطان في المنام ، فقال : إن برصيصا قد فضح اختكم ، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى ، فتكلم بما رأى . فقال الآخر : لقد رأيت مثل ما رأيت . فقال الثالث : مثل ذلك ، فلم يرفعوا بذلك رأيا حتى رأوا ثلاث ليال ، فانطلقوا إلى برصيصا ، فقالوا : أين اختنا ؟ فقال : لا أدري طارت بها الجن ، فدخلوا الخربة ، فإذا هم بالتراب ناتيء في الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فأتوه ، فقالوا : يا هدا الله ، قتلنا اختنا . فانطلقوا إلى الملك فأخبروه ، فبعث إليه فاستنزله ، من صومعته ، ونحسوا له خشبة ، فأوثقوه عليها فأتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال : أتعرفني يا برصيصا . قال : لا . قال : أنا الذى أنزلتك هذه المنزل ، فإن فعلت ما أمرك به استغفرتك ، مما أنت فيه وأطعتك إلى صومعتك ؟ قال : وبما ذا ؟ قال : أتمثل لك في صورتى ، فتسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما هنا ؟ قال : نعم . فتمثل له الشيطان في صورته فسجد له وكفر باقه ، فانطلق الشيطان ، وتركه ، وقتل برصيصا ، فذلك قوله : « كَتَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ » (قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)

- ١٦ - (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا) بمعنى الشيطان والإنسان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) الشيطان والراهب (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) - ١٧ - يقول هكذا ثواب المنافقين واليهود النار ، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود ، فقال : (بَنَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ) بمعنى ولتعلم نفس (مَا قَدَمْتُ لِنَفْسٍ) بمعنى ما عملت لنفسي يوم القيامة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) يحذرهم ولاية اليهود (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) - ١٨ - من الخير والشر ، ومن معاونة اليهود ، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره « ولا يكونوا » بمنزلة أهل الكتاب ، فقال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَدَّوْا اللَّهَ) بمعنى تركوا أمر الله (فَأَنسَلُثَهُمْ أَنفُسَهُمْ) أن يقدموا لها خيرا (أَوْ لَنُفْسِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) - ١٩ - بمعنى العاصين ، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال : (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) يوم القيامة في الثواب والمنزلة (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) - ٢٠ - بمعنى هم الناجون من النار ، وأصحاب النار هم في النار خالدون فيها أبدا ، ثم وعظهم فقال : (لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ) الذي فيه أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحرامه وحلاله (عَلَى جَبَلٍ) وحملته إياه (لَرَأَيْنَهُ) يا محمد (خَلْسًا) بمعنى خاضعا (مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فكيف لا يرق هذا الإنسان ولا يخشى الله فأمر الله الناس الذين « هم » أضعف من الجبل الأصم الذي صروقه في الأرض السابعة ورأسه في السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة ، والتخضع ، فضرب الله لذلك مثلا فقال : (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرُهَا

(١) أ ، ل ، م : « يكونوا » ، وفي ف : « ولا يكونوا » .

(٢) « هم » : زيادة انضمام السباق .

لِلنَّاسِ « لَعَلَّهُمْ » يعني لكى (يَتَفَكَّرُونَ) - ٢١ - فى أشغال الله فيعتبروا فى الربوبية ، فوحد الرب نفسه فقال : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ) يعنى غيب ١٠ كان وما يكون (وَالشَّهَادَةِ) يعنى شهادته بالحق فى كل شىء (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) - ٢٢ - اسمان رفيقان ، أحدهما أرق من الآخر ، فلما ذكر « الرحمن الرحيم » قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنما اسمه الله ، فأراد الله - تعالى - أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » اسم الرب - تعالى - هو الله وتفسير الله : « أمم » (٢) « الربوبية » (٣) القاهر خالقه [١٩٢] وسائر أسمائه على فعالة (٤) (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فوحد نفسه ، فقال لنفسه : (أَتَلِكُ) يعنى يملك كل شىء دونه (أَلْقُدُّوسُ) يعنى الطاهر (أَسَلَّمَ) يسلم عباده من ظلمه (الْمُؤْمِنُ) يؤمن أولياؤه من عذابه (الْمُهَيَّمِنُ) يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر ، كقوله « ... ومهيما عليه ... » كقوله : « ... شاهدا عليكم ... » على عباده بأعمالهم من خير أو شر

(١) « وتلك الأمثال نضربها للناس » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « اسماء » ، وفى ف : « أمم » .

(٣) فى أ : « الربوبية » ، وفى ف : « الربوبية » .

(٤) فى أ : زيادة : « قال أبو صالح أله العباد كلهم إله كما يله الطفل إلى ندى أمه أله العباد إله أى أحوجهم إليه » ، وليست فى ف .

(٥) سورة المائدة : ٨ ، « وتماها : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم مما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لطمسكم أممة واحة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون » .

(٦) سورة الزمل : ١٥ ، « وإنا أرسلنا إليك رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » .

ولقد سقطت « عليكم » من الأصل فأثبتها طبقا لمنطوق الآية .

المصدق بكتابه الذى انزله على محمد - صلى الله عليه وسلم - (الْعَزِيزُ) يعنى المنيع بقدرته فى ملكه (الْجَبَّارُ) يعنى القاهر على ما اراد بخلقه (الْمُتَكَبِّرُ) يعنى المتعظم على كل شئ. (سُبْحَنَ اللَّهُ) نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان (عَمَّا يُشْرِكُونَ) - ٢٣ - معه فتره الرب نفسه أن يكون له شريك فقال : « سبحان الله عما يشركون » معه غيره أن يكون له شريك ، ثم « قال عن نفسه ^(١) » (هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ) يعنى خالق كل شئ. خلق النطقه والمضغه ، ثم قال : (الْبَارِئُ) الأنفس حين « برأها » ^(٢) بعد مضغه انسانا بفعل له العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجلين ، ثم قال : (الْمُصَوِّرُ) فى الأرحام ، كيف يشاء ذكروا شئ ، أبيض وأسود ، سوى وغير سوى ، ثم قال : (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر... ونحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة ، ثم قال : (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يعنى يذكره : « يوحده » ^(٣) ما فى السموات والأرض « وما فيهما » ^(٤) من الخلق وغيره (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) - ٢٤ - فى أمره ، قوله : « الرحمن الرحيم » الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى : وحدثنى الهذيل عن سعيد بن بشير : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : وبإسناده عن

(١) فى : « ثم قال لنفسه » ، ولعل أصلها : « قال عن نفسه » .

(٢) فى : « برأها » .

(٣) « يوحده » : كذا فى ١ ، ف ، والأنسب « يوحده » ، بزيادة واو المعطف .

(٤) فى : « ما فيهما » ، وفى ف « ومن فيهما » .

مقاتل : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما في القرآن فمن أحصاها دخل الجنة » .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن الحبيب : قال « سبحان الله » : « انصاف^(١) » لله من السوء .

وقال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : « سبحان الله » كلمة رضىها الله لنفسه .

وقال الهذيل : قال مقاتل : « سبحان الله » كل شيء في القرآن تنزيه^(٢) نزه نفسه . من السوء إلا أول بنى إسرائيل « سبحان الذى أمرى بعبده » يقول عجب ، و « سبحان الذى خلق الأزواج » يعنى عجب الذى خلق الأزواج ، وقوله : « سبحان الله حين تمسون » يقول صلوا لله .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبي هند : عن مطرف بن الشخير قال : إن الله - تعالى - لم يكن لنا في القرآن على القدر .

• • •

(١) في ف ، انكفا ، وفي ا : انكاف ، ولعل أماسا « انصاف » .

(٢) كما في ا ، ف ، والمراد ، كل لفظ « سبحان الله » في القرآن .

(٣) سورة الإبراهيم : ١ .

(٤) سورة يس : ٣٦ ، في الأصل « وسبحان الذى خلق الأزواج » مع أن الواو حرف مطلق ولهم في الآية فالأول كتابتها ، سبحان الذى خلق الأزواج .

(٥) سورة الزم الآية ١٧ ، وضواها (فسبحان الله حين تمسون) ، بينها في الأصل ، وقوله (سبحان الله حين تمسون) .

سُورَةُ الْاِمْتِحَانِ

(١٠) سُورَةُ الْاِنْتِحٰثِ فَلْيَتَنَزَّلْ
فَاَيُّهَا تِلْكَ اِلٰهٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ

الجزء الثامن والعشرون

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١﴾ إِنْ يَتَّقُوكُمْ يُكُونُوا
لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُ السُّوءُ وَوَدُّوا لَوْ
تَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ
بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي
إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ إِنَّا بَرَاءٌ أَوْ أَمِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُغْفِرَنَّ
لَكَ وَمَا أُمِّلُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾
* عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ
قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ



سورة المنحنة

وَأَخْرِجُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ
 يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ
 الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْنَحْنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ
 حَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَهُمْ وَلَا
 هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
 إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُنكِسُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا
 مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسَلُّوا مَا أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَانَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
 فَعَاقِبْتُمْ فَانُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
 يَبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
 أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
 يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
 يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾

[سورة المتحنة^(*)]

سورة الامتحان مدنية مددها ثلاث^(١) عشرة آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

النهي عن موالاة الخارجين من ملة الإسلام ، والافتداء بالسلف الصالح ، طريق الطاعة والعبادة
وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المذنبين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل
الستر والعفة ، والتجنب من أهل الرغي والضلالة في قوله : « ... لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ... »

سورة المتحنة : ١٣

• • •

(١) في المصحف سورة المتحنة مدنية ، ... وأماها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب .

(٢) لي أ : « ثلاثة عشر » ، والصواب « ثلاث عشرة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يُنَادِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) وذلك إن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد وعسكر، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . إن محمدا قد عسكر، وما أراه ألا يريدكم نخذوا حذرکم وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاهها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تباع كتابه أهل مكة وجاء جبريل ، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بأمر الكتاب ، وأمر حاطب فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علي بن أبي طالب — عليه السلام — ، والزبير بن العوام ، وقال لهما : إن أعطتكما الكتاب عفوا خليا سبيلها ، وإن أبت فاضربا عنقها . فسارا حتى أدركا بالمجفة وسألاها عن الكتاب خلقت ، فامعها كتاب ، وقالت : لانا إلى خيركم أفقر مني إلى غير ذلك . فابحثناها ، فلم يجدنا معها شيئا ، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنهما — ارجع بنا ، فإننا لا نرى معها شيئا . فقال علي : والله لأضربن عنقها ، والله ما كذب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ولا كذبنا » فقال الزبير : صدقت أضرب عنقها . فسل علي سنيقه ، فلما عرفت الجسد منهما أخذت

عليهما المواقب ، ائن أعطيتكما الكتاب لا تقتلاني ، ولا تسباني ، ولا ترداني
إلى نجد — صلى الله عليه وسلم — ، ولتخليان سبيل فأعطياها المواقب ،
فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها « ودفعتها ^(١) » فخليا سبيلها « وأقبلأ ^(٢) » بالصحيفة
فوضعاها في يدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فقرأها ^(٣) » . فأرسل إلى
حاطب بن أبي بلتعة ، فقال له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما
حملك على أن تنذر بنا عدونا ؟ قال حاطب اعف عني عفا الله عنك ، فوالذي
أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت « ولا كذبتك ^(٤) » منذ صدقتك ،
ولا أبغضتك منذ أحببتك ، ولا ألبتهم منذ عاديتهم ، وقد علمت أن كتابي لا ينفعهم
ولا يضرك فاعذرني ، جعلني الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وله بمكة
من يمنعه ماله وعشيرته فيرى وكنت حليفا ولست من أنفس القوم ، وكان حلفائي
قد هاجروا كلهم ، وكنت كثير المال والضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣]
على مالي فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها وأتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالي ،
وقد علمت أن الله منزل بهم خزيه وتقمته وليس كتابي يغني عنهم شيئا ، فعرف
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قد صدق فيما قال ، فأرسل الله — تعالى —
عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبي بلتعة ، فقال — تعالى — :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » (تَلْقَوْنَ آلَ بَنِيكُمْ بِالْمُودَةِ)

(١) في ١ : « ودفعته » .

(٢) في ١ : « فأقبلأ » .

(٣) في ١ : « فقرأها » ، ومعنى لراء أي قرأ الكتاب أو الصحيفة وقد تكون القراءة على سبيل المجاز
معنى أمر بقراءتها أو قرئت له ، فكانه قراها ، لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا قال
— تعالى — : « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك » سورة .

(٤) في ١ : « ولا كذبتك » ، ف : « ولا كذبتك » .

يعنى الصحيفة (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) يعنى القرآن (يُخْرِجُونَ أَرْسُولَ) من مكة (وَلَا يَأْتِيَكُمْ) قد اخرجوا من دياركم يعنى من مكة (أَنْ تُؤْمِنُوا) يعنى بأن آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ) إِنْ كُنْتُمْ تَرْجِعُكُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي (فَلَا تَلْقُوا إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ) (تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ) يعنى بالصحيفة فيها النصيحة (وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ) يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة والولاية (وَمَا أَعْلَنْتُمْ) لهم من الولاية (وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) يعنى ومن يسر بالمودة إلى الكفار (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً أَسْبِيلِ) - ١ - يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى ، وفى حاطب نزلت هذه الآية « لا تعبد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... » إلى آخر الآية^(١).

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب ، عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبض لفتح مكة فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : مالك ، يا سارة ؟ أمسلمة جئت ؟ قالت : لا . قال : أمهجرة جئت ؟ قالت : لا . قال : فما حاجتك ؟ قالت : كنتم الأصل والموال والعشيرة وقد ذهب موالى ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكفوني وتنفعوا على وتحملوني . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : فأين أنت من شباب أهل مكة - وكانت امرأة مغنية نائمة - فقالت : يا محمد ، ما طلب أحد منهم شيئا منذ كانت وقعة بدر « قَالَ »^(٢) فحث عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنى عبد المطلب وبنى

(١) من ف ، وفى ١ : لا تعبد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر إلى آخر الآية .

(٢) « قالت » : بالأصل والصواب « قال » .

هائم فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبي بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جملاً على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث .

ثم أخبر المؤمنين بعدادة كفار مكة إياهم ، فقال : ﴿ إِنْ يَشَقُّوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ يقول إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم ﴿ وَيَسْطَوْا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَالسِّدَّتْهُمْ بِالسَّوَى ﴾ يعنى الشتم ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٢ - إن يظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب] ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ ﴾ يعنى لا تنفى عنكم ﴿ أَرْحَامُكُمْ ﴾ يعنى أقرباءكم ﴿ وَلَا أَوْلَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ بالعدل ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣ - ٤ .

قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تبرأنا منكم ﴿ وَبَدَأَ ﴾ يعنى وظهر ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلْعَدَوُةٌ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ يعنى تصدقوا بالله وحده ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ يقول الله تبرءوا من كفار قومكم « فقد كانت » لكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه من المؤمنين في البراءة من قومهم وليس لكم أسوة حسنة في الاستغفار للشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

(١) في ف زيادة ليست من الآية وهي : « فلما تبين له أنه مدبر لله تبرأ منه » ، كما أن ف حذفت بقية الآية .

وفي ذكر بقية الآية في الحاشية ، ولما أصلحت الأخطاء .

(٢) في أ ، ف : « فإن كانت » ، والأنسب « فقد كانت » .

لك ، وإنما كانت موعدة وعدّها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو لله تراء منه حين مات على الشرك ، وحجب عنه الاستغفار ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَمَا أَمَلْتُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١) - ٤ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تقتر علينا بالرزق ، وتبسط لهم في الرزق ، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ - ٥ - وفي قراءة ابن مسعود : « إنك أنت الغفور الرحيم » ، نظيرها في آخر المائدة (٢) .

قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ ﴾ يعني في إبراهيم والذين معه ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ في الاقتداء بهم ﴿ لَعَنَ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ يقول لمن كان يخشى الله ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴾ يقول ومن يعرض من الحق ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن عبادته ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ - ٦ - في سلطانه عنه خالقه .

قوله : ﴿ مَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ ﴾ (٣) من كفار مكة ﴿ مَوَدَّةً ﴾ وذلك أن الله - تعالى - حين أخبر المؤمنين بعدارة كفار مكة والبراءة منهم ، وذكر لهم فعل إبراهيم والذين معه في البراءة من قومهم ، فلما أخبر ﴿ ذَلِكَ ﴾ (٤) « هادوا أقرباءهم وأرحامهم وأظهروا لهم العداوة ، وهلم الله شدة وجد

(١) من حاشية ١ ، وليست في أ ولا في ف .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة وهي : « إن نعتهم فإنهم عبادك وإن تنفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) في أ : « من » ، وفي حاشية ١ : الآية « منهم » .

(٤) « ذلك » : كذلك في أ ، ف ، والأنسب « بذلك » .

المؤمنين في ذلك ، فأنزل الله - تعالى - « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون وناكحوهم ، وتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أم حبيبة بنت أبي سفيان فهذه المودة التي ذكر الله - تعالى - ، يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - (وَاللَّهُ قَدِيرٌ) على المودة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم وأسلم (رَحِيمٌ) - ٧ - بهم بعد الإسلام ، ثم رخص في صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين ، ولم يظاهروا عليهم المشركين ، فذلك قوله : (لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ) صلة (الَّذِينَ لَمْ يَقْتُلْكُمُ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمُ) من مكة (مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) يقول أن تصلوهم [١١٩٤] (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) بالعدل يعنى توفوا إليهم بمهدهم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) - ٨ - الذين يعدلون بين الناس ، نزلت في خزاعة منهم هلال بن عويم ، وبني خزيمة وبني مدلج منهم سراقبة بن مالك ، وعبد يزيد بن عبد مناة ، والحارث بن عبد مناة ، ثم قال : (إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ) صلة (الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمُ مِنْ دِينِكُمْ) يعنى كفار مكة أخرجوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من مكة كراهية الإسلام (وظنُّهُوا) يقول وعاونوا المشركين (عَلَى أَنْخَرَاكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) بأن توالوهم (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ) منكم (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) - ٩ - ثم نسخت براءة هاتين الآيتين - « ... اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... » - قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ

(١) سورة التوبة : « وتأمروا » فإذا أسلخ الأشهر الحرام قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذروهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » والمعنى أن هذه الآية من براءة هاتين الآيتين .

مُهَيَّجَرَاتٍ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صالح أهل مكة يوم
الهدية ، وكتب بينه وبينهم كتابا فكان في الكتاب أن من لحق أهل مكة
من المسلمين ، فهو لهم ، ومن لحق منهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - رده
عليهم ، وجاءت امرأة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - اسمها سبيعة بنت
الحارث الأسلمية - في الموادة - وكانت تحت صيفي بن الراهب من كفار
مكة بقاء ، زوجها « يطلها »^(١) فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ردها علينا
فإن بيننا وبينك شرطا . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إنما كان الشرط
في الرجال ، ولم يكن في النساء ، فأنزل الله - تعالى - « إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات » (فَأَمْتَحِنُوهُنَّ) يعني سبيعة فامتحنها النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقال : يا الله ، ما أخرجك من قومك حدثا ، ولا كراهية لزوجك ، ولا بغضاله ،
ولا خرجت إلا حرصا على الإسلام ورضة فيه ، ولا تريدن غير ذلك ؟ فهذه المحنة
يقول الله - تعالى - « وَأَلَّلهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ »^(٢) فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
من قبل المحنة يعني سبيعة (فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) يعني فلا تردوهن (إِلَى)
أزواجهن (الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) يقول لا تحل مؤمنة
لكافر ، ولا كافر لمؤمنة . قال : (وَأَتَوْهُمْ مَا أَنفَقُوا) يقول أعطوا أزواجهم
الكفار ما أنفقوا^(٣) « عليهن » من المهر يعني يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين ،
فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)

(١) في أ : يطلها ، ف : يطلها .

(٢) « الله أعلم بإيمانهم » ، ساقط من أ ، وفي البيضاوي : « فاستحرنهن » فاستحرنهن بما
يطلب على ظنكم موافقة لفرهن الستين في الإيمان « الله أعلم بإيمانهم » فإنه المطلق على ما في
القرآن .

(٣) في أ ، ف : « عليها » ، والأنسب « عليهن » .

يعنى ولا حرج عليكم (أَنْ تَنكِحُوهُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُمْ) يقول إذا أطمئنتموهم (أَجُورُهُمْ وَلَا تَنكِسُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) يعنى بعقد الكوافر يقول لا تمتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة ، وذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها ، ولها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس ، « فتزوجها » ^(١١) عمر بن الخطاب [١٩٤ب] ويقال تزوجها « أبو السنابل » ^(١٢) بن بعلك بن السباق بن عبد الدار بن قصي ، وفيه نزلت هذه الآية وفى أصحابه ، وكانت امرأة عمر بن الخطاب — رضى الله عنها — بمكة واسمها قريبة بنت أبي أمية ، وهشام بن العاص بن وائل ، وامراته هند بنت أبي جهل ، وعياض بن شداد الفهرى وامراته أم الحكم بنت أبي سفيان ، وشماس بن عثمان المخزومي وامراته يربوع بنت عاتكة ، وعمرو بن عبد عمرو — وهو ذو الدين — وامراته هند بنت عبد العزى ، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب ، فقال الله — تعالى — فى المحاطبة : « فلا ترجعوهن إلى الكفار ... » إلى آخر الآية ، هذا محكم لم ينسخ ، ونسخت براءة النفقة ^(١٣) .

(وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ) ^(١٤) يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم والنفقة ، ثم قال : (وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا) من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

(١) الضمير فى « فتزوجها » يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، التى جاءت مسلمة إلى المدينة .

(٢) فى ١ « السائل » ، وفى ١ « أبو السنابل » .

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة ، قوله — تعالى — : « راتوهم ما أنفقوا » .

(٤) فى ١ « أنفس » ، وإن فأنكم فى . من أزرأجكم إلى الكفار : ١١ ، قبل تفسير هذا

قبل تفسير هذا الجزء وما يلىه من الآية ١٠ . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وتفسيرها .

مهرها على زوجها الأول ، فإن تزوجت إحدى المرأتين « اللتان جاءتا » مصالمة ولحقت « بكم »^(٢) ولم تتزوج الأخرى فليرد الذي تزوجها مهرها على زوجها وليس لزوجة المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر وإن كرهوا ، كان هذا لأهل مكة خاصة موادة ، فذلك قوله : (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) يعنى بين المسلمين والكافرين فى أمر النفقة (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) - ١٠ - فى أمره حين حكم النفقة ، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة^(٣) ، غير هذين الحرفين « لاهن حل لم ولا هم يحلون لمن » ثم قال فى النفقة : (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ) وهى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم القهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف^(٤) .

« وإن فاتكم شيء من أزواجكم » يعنى أحد من أزواجكم « إلى الكفار » يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم (فَعَاقِبْتُمْ) يقول فإن غنتم ، وأعقبكم الله مالا مالا (فَتَّاتُوا) وأعطوا (الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا) يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تحمس الخمس ، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

(١) اسم الموصول هنا لفرد أى للزوجة . والمناسب أن يكون منى المرأتين « جاءتا » وتزوجت أحدهما .

(٢) فى ف : « بهم » ، وفى ا ب هـ : والبراءة فى كلتيهما ضعيفة ولا تسير على المنهج القورى السليم .

(٣) سورة التوبة : •

(٤) « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار » مع تفسيرها السابق : من ا ، وفى غير هذا الموضع فقد ندر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠) ، وهذا المقدار ليس فى ف •

الخمس بين المسلمين ، ثم قال : (وَأَتَقُوا اللَّهَ) ولا تعصوه فيما أمركم به (الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) - ١١ - . يعنى بالله مصداقين ، وكل هؤلاء الآيات نسختها في براءة آية السيف . (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُوْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) وذلك يوم فتح مكة ، لما فرغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من بيعة الرجال [١٩٥ أ] وهو جالس على الصفا ، وعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أسفل منه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا يعنى « على ألا تشركن بالله شيئا » وكانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متقبلة مع النساء فرفعت رأسها ، فقالت : والله ، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذه على الرجال ، فقد أعطيناكه . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (وَلَا يَسِرَّقْنَ) فقالت . والله ، إني لأصيب من مال أبى سفيان هتات ، فما أدرى أنحلن لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان : نعم ، ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : وإنك لهند بنت عتبة . فقالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . ثم قال : (وَلَا يَزْنِينَ) قالت : وهل تزنى الحرة ؟ ثم قال : (وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) فقالت : ريبناهم صفارا وقتلتموهم كبارا ، فاتم وهم أعلم ، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى ، ويقال إن النبي - صلى الله عليه وسلم - ضحك من قولها ، ثم قال : (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) والبهتان أن تقذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها ، فنقول لزوجها هو منك وليس منه . قالت : والله إن البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم

الأخلاق . ثم قال : (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) يعنى فى طاعة الله - تعالى - فيما نهى عنه النبى - صلى الله عليه وسلم - من النوح « وشد الشعر » وتمزيق الثياب ، أو تخلومع غريب فى حضر ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ونحو ذلك . قالت هند : ما جلسنا فى مجلسنا هذا ، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فذلك قوله : (فَبَايَعُوهُنَّ)^(١٢) وَأَسْتَغْفِرُ لِمَنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ^(١٣) لما كان فى الشرك (رَجِيمٌ)^(١٤) - ١٢ - - فيما يبق .

قوله : (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَهَا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يعنى اليهود نزلت فى عبد الله بن أبى ، « ومالك »^(١٥) بن « دخشم »^(١٦) كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين « ليتواصلوا »^(١٧) بذلك « فيصيدون »^(١٨) من ثمارهم وطعامهم ، فنهى الله - عز وجل - عن ذلك ، ثم قال : (قَدْ يَنْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ) يعنى اليهود (كَمَا يَنْسُ الْكُفَّارُ مِنَ الْأَمْرِ)^(١٩) وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار ، فأجلسه ثم يسأله : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وفى ا ، ف : والشعر ولا يحمل إلا على معنى وإنشاء الشعر ، أى

أى المهيج للحنن لكن يبعده ما جاء بعده ، من قوله : وتمزيق الثياب .

(٢) « فبايعهن » : ليست فى ا .

(٣) فى ا : « ومالك » ، وفى ف : « ومالك » .

(٤) فى ا : « جشم » ، وفى ف : « دخشم » .

(٥) هكذا فى ا ، ف ، وهو تفاعل من الصلة .

(٦) فى ا : « فصيرون » ، وفى ف : « فصيرون » .

فيقول : لا أدرى . فيقول الملك : أبعدك الله ، انظر يا عدو الله إلى متزك من النار فينظر إليها ، ويدمو بالويل . ويقول له الملك : هذا لك ، يا عدو الله ، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب] بربك لدخلت الجنة . ثم فينظر إليها فيقول : لمن هذا ؟ فيقول له الملك : هذا لمن آمن بالله . فيكون حسرة عليه ، وينقطع رجاءه منها . ويعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها ، « ويأس^(١) » من خير الجنة ، فذلك قوله بالكفار أهل الدنيا الأحياء منهم : قد يئسوا من نعيم الآخرة ، بأنهم كذبوا بالثواب والعقاب وهم أيضا آيسون من الجنة كما آيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار في الآخرة .

• • •

(١) في ١ : « ويئس » .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

(٦١) سُورَةُ الضَّحَىٰ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَتْهَا أَنِيجُ عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مُرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي
وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُلِّهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ تَجْوِزَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ ۖ ﴿١٠﴾ تَوَّابُونَ
 بِاللهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
 ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
 وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ
 قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ
 كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ فَثَامَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ
 طَائِفَةٌ فَأَبْدَنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۖ ﴿١٤﴾

[سورة الصف^(*)]

سورة الصف مكية مددها « أربع عشرة » آية .^{(١) (٢)}

(*) معظم مقصود السورة :

كتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها ، وتشريف صفوف الغزاة والمصلين ، والتنبيه على جفاء بنى إسرائيل ، وإظهار دين المصطفى على سائر الأديان وبيان التجارة الراجعة مع الرحيم الرحمن ، والبشارة بنصر أهل الإيمان ، على أهل الكفر والخذلان ، وغلبة بنى إسرائيل على أعدائهم ذوى المدوان فى قوله : « ... فأصبحوا ظاهرين » سورة الصف : ١٤ .

• • •

(١) فى ١ : « أربعة عشر » ، والصواب : « أربع عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦١) سورة الصف مدنية . وآياتها : ثلث بعد سورة التغابن .

وفى كتاب بصائر ذرى التميز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى : السورة مكية بالاتفاق ،

وتسمى سورة الصف لقوله : « ... يقاتلون فى سبيله صفا ... » : ٤ .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَبِّحَ لِلَّهِ) بمعنى ذكر الله (مَا فِي السَّمَوَاتِ) من الملائكة (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) - ١ - في أمره (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٢ - ، ثم قال : (كَبُرَ مَقْتًا) بمعنى عظم بغضا (عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٣ - يعظهم بذلك ، وذلك أن المؤمنين قالوا : لو تعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا ، فأنزل الله - تعالى - (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْسِلُونَ فِي سَبِيلِهِ) بمعنى في طاعته (صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مُرْضُوعِينَ) - ٤ - يعني «ملتصق»^(١) بعضهم في بعض في الصف فآخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكبروها القتال ، فوعظهم الله وأدبهم فقال : «لم تقولون ما لا تفعلون» نزلت هذه الآية في الأنصار في الأوس والخزرج منهم عبد الله بن رواحة وفيه . (وَلَمَّا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وهم مؤمنون ، وهم الأسباط اثنا عشر سبطا (يَلْقَوْنَ لَمْ تُوَدُّونَنِي) قالوا : إنه آدر نظيرها في الأحزاب قوله : «... لا تكونوا كالذين آذوا موسى...»^(٢) ،

(١) في ١ ، ف ، ترتيب الآيات كالأق ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ . وقد اختلف ترتيب الآيات كما

وردت في المصحف .

(٢) «ملتصق» : وردت بالأصل بالواو «ملتصق» .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٩ ، وتماها : «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبأمر

الله مما قالوا وكان عند الله وجها» .

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال : (وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا) يقول مالوا عن الحق وعداوا عنه (أَزَاغَ اللَّهُ) يعني أمال الله (قُلُوبَهُمْ) وَاللَّهُ لَا يَهْدِي) إلى دينه من الضلالة (الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) - ٥ - يعني العاصين (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) يعني الذي قبلي (مِنَ التَّوْرَةِ) وَمُبَشِّرًا ^(١) رَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ) بالمر يانية فارقليطا (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) عِيسَى (بِالْبَيِّنَاتِ) يعني بالعجائب التي كان يصنعها (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) - ٦ - الذي يصنع عيسى سحرين ، قوله : (وَمَنْ أَظْلَمُ) يقول فلا أحد أظلم منه يعني اليهود (مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) حين زعموا أنه ساحر (وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ) يعني اليهود (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي) من الضلالة إلى دينه (الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) - ٧ - يعني في علمه ، قوله : (يُرِيدُونَ) [١١٩٦] (لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) يعني دين الله (يَا أَقْوَاهِيمُ) يعني بالسنتهم وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه في التوراة والإنجيل (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ) يعني مظهر دينه (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) - ٨ - يعني اليهود والنصارى ، ثم قال : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) محمدا - صلى الله عليه وسلم - (بِالْمَدَى وَدِينِ الْحَقِّ) يعني الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام ، يعني دين محمد - صلى الله عليه وسلم - (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يعني الأديان كلها ، ففعل - الله تعالى - ذلك وأظهر دين محمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل كل دين ، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله :

(١) في ١ : « ومبشرا » ، وفي حاشية ١ ، الآية « ومبشرا » .

«... فَايْدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ مَدْوَمِهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ» ^(١) (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

٩ - من العرب يعنى كفار قريش ، لما نزلت هذه الآية « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » ^(٢) قال بعضهم : يا رسول الله ، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا في سبيل الله ، فأنزل الله - تعالى - (بَنَاتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْعَلَهُ تَجْعَلُكُمْ مِّنْ مَّذَابِ الْيَمِّ) - ١٠ - يعنى وجيع فقال المسلمون : والله ، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هذه التجارة ؟ يعنى التوحيد - ، قال : فأنزل الله تعالى :

(تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) يعنى تصدقون بتوحيد بالله (وَرَسُولِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبي ورسول (وَتَجْسِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعنى فى طاعة الله بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ) يعنى الإيمان والجهاد (خَيْرٌ لَّكُمْ) من غيره (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) - ١١ - فإذا فعملتم ذلك (يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ) يعنى حسنة فى منازل الجنة (فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ) ، وجنة عدن قصبة الجنان وهى أشرف الجنان (ذَلِكَ) الثواب هو (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) - ١٢ - (وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا) ^(٣) ولكم «سوى» الجنة أيضا عدة فى الدنيا (نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ) على عدوكم إذا جاهدتم (وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) يعنى ونصر عاجل فى الدنيا (وَبَشِيرٌ) بالنصر يا محمد (الْمُؤْمِنِينَ) - ١٣ -

(١) سورة الصف : ١٤ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) « وأخرى تحبونها » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ ، «سواء» ، وفى حاشية أ : بمحتمل أنها «سواء» يعنى وسط . وهذه الحاشية خطأ ، لأنها «سوى» يعنى «غير» ، فالحق بقول « وأخرى تحبونها » ، أى هى آخر سوى دخول الجنة تحبونها - هو النصر .

في الدنيا ، وبالجنة في الآخرة لحمد القوم ربهم حين بشرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا ، قوله : ﴿ يَسَاءَ لَهُمُ الْوَسِيلَةُ أَلَمْ يَأْمُرُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ بمعنى صيروا أنصارا لله ، يقول : من قاتل في سبيل الله ، يريد بقتاله أن تعلق كلمة الله ، وهي لا إله إلا الله وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا ، فقد نصر الله - تعالى - يقول : أنصروا محمدا - صلى الله عليه وسلم - كما نصر الحواريون عيسى بن مريم - عليه السلام - وكانوا أقل منكم ، وذلك أن عيسى - عليه السلام - مريم وهم بيت المقدس ، وهم يقصرون الثياب ، والحواريون بالنبطية مبيضو الثياب ، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب] فأجابوه ، فذلك قوله : ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ ﴾ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴿ يقول مع الله ، يقول من يتمتع من الله ﴾ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴿ وهم الذين أجابوا عيسى - عليه السلام - ﴾ فَتَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ عيسى - عليه السلام - ﴾ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ ﴿ ثم انقطع الكلام ﴾ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ يقول فوينا الذين آمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴾ عَلَىٰ عَذُوبِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿ - ١٤ - بمحمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل الأديان قوله : « ... فلما جاءهم » عيسى « بالبينات^(١) ... » يعني ما كان يخلق من الطين ، ويرى الأكمه والأبرص ، ويحبى الموتى ، قالت اليهود هذا الذي يصنع عيسى سحر مبین يعني بين .

* * *

(١) « كما قال عيسى بن مريم لحواريين » : صافط من أ .

(٢) سورة الصف : ٦ .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

(٦٢) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اخْذِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ① هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ②



الجزء الثامن والعشرون

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ^٤ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^٥ ذَلِكَ فَضْلُ
 اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ^٦ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^٧ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا
 التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^٨ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ^٩ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^{١٠} قُلْ يَتَّيْبَهَا
 الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^{١١} وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ^{١٢} وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ^{١٣} قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ
 تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^{١٤} يَتَّيْبَهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ
 وَذَرُوا الْبَيْعَ^{١٥} ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^{١٦} فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
 فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ^{١٧} وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا
 قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ^{١٨}

(*)
[سورة الجمعة]

سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة آية كوفية^(١)

(*) « معظم مقصود السورة » :

بيان بمثل المصطفى ، وتعبير الهمد ، والشكاية منهم وإلزام الجمعة عليهم ، والترغيب في حضور الجمعة ، والشكاية من قوم يهاهم عن الجمعة وتقوية القلوب بضمان الرزق لكل من في قوله :
« ... والله خير الرازيين » سورة الجمعة : ١١ .

وتسمى سورة الجمعة — لقوله تعالى : — « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ... » : ٩ .

• • •

(١) في ١ : « أحد مشر » وهو خطأ والصواب « إحدى عشرة » .

(٢) في المصحف : (٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها ١١ نزلت بعد سورة الصدف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (**بِسْمِ اللَّهِ**) يعنى يذكر الله (**مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**) من شىء غير كفار الجن والإنس ، ثم نعت الرب نفسه فقال : (**الْمَلِكِ**) الذى يملك كل شىء (**الْقُدُّوسِ**) الطاهر (**الْعَزِيزِ**) فى ملكه (**الْحَكِيمِ**) - ١ - فى أمره (**هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ**) يعنى العرب الذين لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم (**رُسُلًا مِنْهُمْ**) فهو النبي - صلى الله عليه وسلم - (**يَتْلُو عَلَيْهِمْ**) يعنى يقرأ عليهم (**ءَايَاتِهِ**) يعنى آيات القرآن (**وَيُزَكِّيهِمْ**) يعنى ويصلحهم فيوحدونه (**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ**) يعنى ولكى يعلمهم ما يتلوه من القرآن (**وَالْحِكْمَةَ**) ومواعظ القرآن الحلال والحرام (**وَلَإِنْ**) يعنى وقد (**كَانُوا مِنْ قَبْلُ**) أن يبعث الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - (**لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**) - ٢ - يعنى بين وهو الشرك (**وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ**) الباقين من هذه الأمة ممن بقى منهم (**لَمَّا بَلَغُوا بِهِمْ**) يعنى بأوائلهم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - (**وَهُوَ الْعَزِيزُ**) فى ملكه (**الْحَكِيمُ**) - ٣ - فى أمره ، ثم قال : (**ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ**) يعنى الإسلام (**بُؤْيُوتِهِ مِنْ شَاءَ**) يقول فضل الله الإسلام يعطيه من يشاء (**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ**) بالإسلام (**الْعَظِيمِ**) - ٤ - يعنى الفوز بالنجاة والإسلام (**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ**) يعنى اليهود تحملوا العمل بما فى التوراة فقرءوها (**ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا**) يقول لم يعملوا بما فيها (**كَتَمَلِ**

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدري ما فيه ، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما^(١) في التوراة ، فضرب الله — تعالى — لهم مثلا فقال : (نَسَسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِشَايَةِ اللَّهِ) يعني القرآن (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالَّةِينَ) (آتَقَوْمَ الظَّالِمِينَ) — هـ — « في علمه » ، قوله — تعالى — (قُلْ يَتَّبِعُوا آلَ الَّذِينَ هَادُوا) [١٩٧] وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام ، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن هذا يزعم أنه نبي ، وأنه يدعونا وإياكم إلى دينه ، فإن كنتم تريدون متابعتنا فاكتبوا إلينا ببيان ذلك ، وإلا فأتهم ونحن على أمر واحد لا نؤمن بحمد ، ولا نقتبه ، فغضبت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا ، وكتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا ، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا ، وكان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا ، وولد يعقوب اثنا عشر ، فولد لكل رجل منهم أمة من الناص ، ثم كان من بعدهم موسى ، ومن بعد موسى عزير ، فكان موسى يقرأ للتوراة من الألواح ، وكان عزير يقرؤها ظاهرا ، ولولا أنه كان ولدا لله ونبيه وصفيه لم يعطه ذلك ، فنحن وأنتم من سبطه ، وسبط من اتخذاه خيلا ، ومن سبط من كلمه الله تكليما ، فنحن أحق بالنبوة والرسالة من عهد — صلى الله عليه وسلم — ومتى كان الأنبياء من « جزائر » العرب ؟ ما سمعنا بنبي قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذي

(١) في ١ زيادة : « فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

(٢) في ١ : « في علمه » ، وفي ف : « في علمه » .

(٣) في ١ : « جزائر » .

تزعمون ، هل أنا نجد ذكره في التوراة فإن « تبعتموه » صغركم و وضعكم . فنحن
 أبناء الله وأحباؤه فقال الله - تعالى - للنبي - صلى الله عليه وسلم -
 « قل يا أيها الذين هادوا « لليهود (إِنْ زَعَمْتُمْ) يعني إذ زعمتُمْ (أَنْكُمْ
 أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ) في الآخرة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) وأحباؤه (فَتَمْنُوا الْمَوْتَ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٦ - بأنكم أولياؤه وأحباؤه ، وأن الله ليس بمعذبكم ،
 ثم أخبر عنهم فقال : (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ) من ذنوبهم
 وتكذيبهم بالله ورسوله (وَأَلَّهُ قَلِيمٌ يَا لَطَّالِيمِينَ) - ٧ - يعني اليهود (قُلْ)
 لهم : يا محمد ، (إِنْ أَلَمْتُ أَلِذَى تَعْبُرُونَ مِنْهُ) يعني تكمهونه (فَلِإِنَّهُ
 مُسَلِّقِيكُمْ) لا محالة (ثُمَّ تُرَدُّونَ) في الآخرة (إِلَى عِلَاقِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)
 يعني عالم كل غيب وشاهد كل نجومى (فَيُنَبِّشُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٨ -
 (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ) يقول إذا نودي إلى الصلاة
 (وَمِنْ) « من » ها هنا صلاة (مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) يعني إذا جلس الإمام على المنبر
 (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة (وَذَرُوا الْبَيْعَ
 ذَلِكُمْ) يعني الصلاة (خَيْرٌ لَكُمْ) من البيع والشراء (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
 - ٩ - (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) من يوم الجمعة (فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ)
 فهذه رخصة بعد النهى وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة ، فمن شاء خرج إلى
 تجارة ، ومن شاء لم يفعل ، فذلك قوله : (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يعني الرزق
 (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) باللسان (لَعَلَّكُمْ) يعني لكي (تُفْلِحُونَ) - ١٠ -
 قوله : (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا) وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة

(١) في أ : « تبعتموه » ، وفي ف : « تفتنوه » .

(٢) « من » في قوله : « من يوم الجمعة » ، يعني أن لفظ « من » زائد .

استقبلوها بالطبل [١٩٧ ب] والتصفيق ، فخرج الناس من المسجد غير « اثني »^(١)
عشر رجلا وامرأة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انظروا كم في المسجد ؟
فقالوا : « اثنا »^(٢) عشر رجلا وامرأة : ثم جاءت غير أخرى فخرجوا غير « اثني »^(٣)
عشر رجلا وامرأة ، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل
بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة ، وكان يتلقاه
أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي — صلى الله عليه
وسلم — قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس ، فقال النبي — صلى الله عليه
وسلم — : انظروا كم بقي في المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »^(٤) عشر رجلا وامرأة .
فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا هؤلاء لقد سؤمت لهم الحجارة . فأنزل
الله — تعالى — « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا » (أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)
على المنبر (قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ) يعني من الطبل والتصفيق (وَمِنَ
الْبَيْجَرَةِ) التي جاء بها دحية (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) — ١١ — من غيره .
حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا هشيم قال : كان في الاثني عشر
أبو بكر وعمر — رضي الله عنهما — .

• • •

(١) في أ ، ف : « اثنا » .

(٢) في أ ، ف : « اثني » .

(٣) في أ : « اثنا » ، وفي ف : « اثني » .

(٤) في أ ، ف : « اثني » .

سُورَةُ الْمَنَافِقِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَنشَهُدُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ بِشَهَادَتِهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ
خُشْبٌ مِّنْ دُودٍ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ
فَلَنَسَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا سُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّ
أَلَا عَزَمَ مِنْهَا أَلَا ذَلَّ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ



الجزء الثامن والعشرون

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَنْفِقُوا
 مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
 أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾
 وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

[مسورة المنافقون^(*)]

« سورة المنافقون »^(١) مدنية عددها « إحدى عشرة »^(٢) آية كوفية .

(٥) معظم مقصود السورة :

تفريع المنافقين وتبيكيتهم ، وبيان ذلهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان
مزدهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق — تعالى — ، والفتنة عنه ، والإخبار من ندانة
الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إهمال بعد حلول الأجل في قوله : « ولن يؤخر الله نفسا
إذا جاء أجلها ... » سورة المنافقون : ١١ .

* * *

- (١) في ١ : « سورة المنافقون » ، وفي ف : « السورة التي يذكر فيها المنافقون » ، وفي المصحف :
« سورة المنافقون مدنية وآياتها ١١ » ، ونزلت بعد الحج .
(٢) في ١ : « أحد عشر » ، ورواه « إحدى عشرة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ) يعني نخالف (إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ) يعني يقسم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)

١ - في حلفهم (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ) يعني حلفهم الذي حلفوا أنك لرسول الله (جَنَّةٍ) من القتل (فَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يعني دين الإسلام (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا) يعني بئس ما (كَانُوا يَعْمَلُونَ) - ٢ - يعني النفاق (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) يعني أقروا (ثُمَّ كَفَرُوا فَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) - ٣ - (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) يعني عبد الله بن أبي ، وكان رجلا جسيما صبيحا ذاق اللسان ، فإذا قال سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله : (« وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُنْتَدَةٌ) فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما ، لا تسمع ، ولا نعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون ، ليس في أجوافهم إيمان فنسب أجسامهم بالخشب (يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ) أنها (عَلَيْهِمْ) يقول إذا نادى مناد في العسكر أو أفلتت دابة أو انشدت ضالة يعني طلبت ، ظنوا أنها « يرادون » بذلك مما في قلوبهم من الرعب ، ثم قال : [١١٩٨] (هُمْ آتَدُوا فَأَحْزَرَهُمْ قَلْبُهُمُ اللَّهُ) يعني لعنهم الله (أَتَى)

(١) « وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ » : ساقطة من أ .

(٢) في أ : « يرادون » ، وفي ب : « يرادون » .

يعنى من ابن (يُؤْفَكُونَ) - ٤ - يعنى يكذبون (وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ) يعنى عبد الله بن أبى (تَمَآلَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ) « يعنى عبد الله بن أبى » (لَوْ أَرَأَوْهُمْ) يعنى عطفوا ره وسهم رغبة عن الاستغفار (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) عن الاستغفار (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) - ٥ - يعنى عطف رأسه معرضا ، فقال عبد الله بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى - صلى الله عليه وسلم - ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار ، يقول الله - تعالى - : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ أَمْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدَى) من الضلالة إلى دينه (الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) - ٦ - يعنى العاصين ، يعنى عبد الله بن أبى ، ثم قال : (هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ) يعنى عبد الله بن أبى (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما رجع غانما من غزاة بنى لحيان ، وهم حى من هذيل ، هاجت ريح شديدة ليلا ، وضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحوا ، قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ما هذه الريح ؟ قال : موت رجل من رهوس المنافقين توفى بالمدينة . قالوا : من « هو » ؟ قال : رفاعة بن التابوه . فقال رجل منافق : كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ، ولا يعلم مكان ناقته أفلا يخبره الذى يأتیه بالغيب بمكان ناقته ؟ فقال له رجل : اسكت ، فوالله ، لو أن محمدا يعلم بهذا الزم لم لا نزل عليه فينا ، ثم قام المنافق ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده يحدث أصحابه ، أن رجلا من المنافقين شمت بى ، بأن ضلت ناقتى ، قال : كيف يزعم محمد أنه

(١) ق ١ : « يعنى عبد الله » ، وق ف : « يعنى عبد الله بن أبى » .

(٢) ق ١ : « رهوس » ، وق ف : « رهوس » .

يعلم الغيب أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان نفاقه ؟ لعمرى ، لقد كذب ، ما أزعم أنى أعلم الغيب ، ولا أعلمه ، ولكن الله — تعالى — أخبرنى بقوله ، وبمكان نافتى ، وهى فى الشعب ، وقد تعلق زمامها بشجرة ، فخرجوا من عنده يسمعون قبل الشعب ، فإذا هى كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لجاءوا بها ، والمنافق ينظر ، فصدق مكانه . ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : أذكركم الله ، هل قام أحد منكم من مجلسه ؟ أو ذكر حديثى هذا إلى أحد ؟ قالوا : لا ، قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا ، قالوا : وما ذاك قال وجدت النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم ، وأنا أشهد « أن الله أطلعته عليه وأنه الصادق » فسار حتى دنا من المدينة « فتجاوز »^(١) رجلا ن أحدهما عامرى والآخر جهنى ، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى ، وأعان جمال بن عبد الله بن سعيد العامرى . وكان جمال فقيرا ، فقال عبد الله لجمال : وإنتك لهناك . فقال : وما يمتنعنى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جمال على عبد الله [١٩٨ ب] ، فقال عبد الله : مثلى ومثلك كما قال الأول سمنك بك يا كلك ، والذى يخاف به عبد الله لأذرنك ، ولهمك غير هذا . قال جمال : ليس ذلك بيدك ، وإنما الرزق بيد الله — تعالى — ، فرجع عبد الله غضبان ؟ فقال لأصحابه : والله ، لو كنتم تمنعون جمالا ، وأصحاب جمال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لا وشكروا أن يذروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم ، لاستغفروا عليهم ، (حَتَّى يَنْفَضُوا)^(٢) يعنى حتى يتفرقوا من

(١) من ف ، وفى ١ : « أن الله الذى أطلعت عليه صادق فينا » .

(٢) ف ١ : « فتجاوز » ، وفى ٢ : « فتجاوز » .

حول مجد - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : لو أن جعلنا آتى مجد - صلى الله عليه وسلم - فأخبره لصدقه ، وزعم أنى ظالم ، ولعمري ، أنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة ، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا ، وجعلناه على رقابنا ، أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولنجمعان علينا رجلا منا . يعنى نفسه ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه ^(١) ، ويعنى بالأذل - النبي صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فقال زيد بن أرقم الأنصارى - وهو غلام شاب - : أنت واقع الذليل القصير « المبخض » ^(٢) في قومك ومجد - صلى الله عليه وسلم - في عز من الرحمن ، ومودة من المسلمين ، والله ، لا أحبك بعد هذا الكلام أبدا . فقال عبد الله : إنما كنت ألعب معك . فقام زيد فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فشق عليه قول عبد الله بن أبي وقشا في الناس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - غضب على عبد الله لخبر زيد لخبر زيد فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه ويكذبون عنه . فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : أنت صاحب هذا الكلام الذى باغنى عنك . قال عبد الله : والذى أنزل عليك الكتاب ما قات شيئا من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب وما عملت عملا قط أربى في نفسي أن يدخانني الله به الجنة من غزائى هذه معك ، وصدقه الأنصار ، وقالوا : يا رسول الله شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميعة فعذره النبي - صلى الله عليه وسلم - وفشت الملامة لزيد في الأنصار ، وقالوا : كذب زيد ، وكذبه النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان زيد يساير النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) كذا في ١ ، ف .

(٢) في ١ : « المنقصر » ، وفي ٢ : « المبخض » .

عليه وسلم — في المسير قبل ذلك . فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبي
 — صلى الله عليه وسلم — فأزل الله — تعالى — تصديق زيد وتكذيب عبد الله
 فقال: « هم » يعني عبد الله « الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
 حتى ينفضوا » (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يعني مفاتيح الرزق
 والمطر والنبات (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) — ٧ — « الخير »، ثم قال،
 يعني عبد الله: (يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا
 الْأَذَلُّ) [١١٩٩] يعني الأضعف منها الأذل (وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)
 فهوؤلاء أعز من المنافقين (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) — ٨ — ذلك، فانطلق
 النبي — صلى الله عليه وسلم — يسير ويتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فاخذ
 بأذنه ففركها حتى احمر وجهه ، فقال لزيد : أبشر فإن الله — تعالى —
 قد مذكرك ، ووقى سمعك ، وصدقك ، وقرأ عليه الآيتين ، وعلى الناس فعرفوا
 صدق زيد ، وكذب عبد الله ، قوله : (يَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) يعني أقروا
 يعني المنافقين (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) يعني الصلاة
 المكتوبة (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) يعني ترك الصلاة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِسُونَ)
 — ٩ — (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) من الأموال (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ
 الْمَوْتُ) يعني المتأنيف فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا ، ليزكي ماله ويحمل
 فيها بأمر الله — عز وجل — فذلك قوله : (فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا) يعني هــلا
 (أُخِّرْتَنِي إِلَى آجَلٍ قَرِيبٍ) لأن الخروج من الدنيا إلى قريب (فَأَصْدَقَ)

(١) في ١ : « الخير » ، وفي ٢ : « الخير » .

(٢) كما في ١ ، ف ، والمراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أي الدمار . تأخير

الموت وقتا قصيرا .

يعنى فازكى مالى (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) - ١٠ - يعنى المؤمنين، مثل قوله :
 « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكون من الصالحين ^(١) » يعنى
 المؤمنين (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)
 - ١١ - من الخير والشر، يعنى المنافقين ^(٢) .

* * *

(١) سورة التوبة : ٧٥ .

(٢) فى ا : « المنافق » ، وفى ف : « المنافقين » .

سُورَةُ النَّخَابِئِ

(٦٤) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الْخَيْرُ مِنْ نِعْمَتِكَ
وَأَسْأَلُكَهَا ثَمَانِي مَرَّةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ② خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ③ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلْهِنُونَ ④ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑤
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَنَادُوا اقْبُلْ أَمْرَهُمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑥ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا
أَبَشِّرْ يَهُودُؤُنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ⑦ وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑧

سورة التغابن

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
 بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ
 الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الْجَمْعِ
 ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ
 سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَلَا تَمَاعِيَ رَسُولُنَا أَلْبَلُغُ
 الْأَمِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
 يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِنَ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ
 فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
 يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا

الجزء الثامن والعشرون

حَسَنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

قوله : « ... ما كتبناها عليهم ^(١) » - يقول ما أمرناهم بها ، كقوله :
 « ... ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ^(٢) ... » - يعني التي أمركم الله
 - تعالى - .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثني الهذيل عن المسيب ، عن
 أبي روق في قوله : « ... فما رعوها حق رعايتها ^(٣) ... » يقول ما وحدوني فيها .

* * *

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

[سورة التغابن^(*)]

« سورة التغابن مدنية وفيها مكي » ، عددها « ثمانى عشرة آية » كوفى^(٣)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان تسبيح المخلوقات والحكمة فى خلق الخلق والشكايه من القرون الماضيه ، وإنكار الكفار البعث والقيامة وبيان الثواب والعقاب ، والإخبار من عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالنقدوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والخبر من اطلاع الحق على علم الغيب ، فى قوله : « عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » سورة التغابن : ١٨ .

• • •

(١) من ف ، وفى أ : « سورة التغابن مكية » . وفى المصحف : « سورة التغابن مدنية » .
وفى بصائر ذرى التمييز للفيروزبادى « مكية » .

(٢) فى أ : « اثنا عشر » ، وهو خطأ ، أولا من جهة اللغة صوابها « اثنا عشرة آية » ، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت : أن سورة التغابن « ثمانى عشرة آية » .

(٣) فى المصحف : (٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها (١٨) نزلت بعد سورة التحريم .

وفى بصائر ذرى التمييز للفيروزبادى — السورة مكية إلا آخرها : « ... إن من أزواجكم وأولادكم ... » سورة التغابن : ١٤ إلى آخر السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَسْبِيحُ لِلَّهِ) بمعنى يذكر الله (مَا فِي السَّمَاوَاتِ) من الملائكة (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس (لَهُ الْمُلْكُ) لا يملك أحد غيره (وَلَهُ الْخَمْدُ) في سلطانه عند خلقه (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) اراده (قَدِيرٌ) - ١ - (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ) من آدم وحواء وكان بدء خلقهما من تراب (فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) بمعنى مصدق بتوحيد الله - تعالى - (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٢ - (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن (وَصَوَّرَكُمْ) بمعنى خلقكم في الأرحام (فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) ولم يخلقكم على صورة الدواب، والطير فأحسن صوركم يعني فأحسن خلقكم (وَلِأَنِّيهِ الْمَصِيرُ) - ٣ - في الآخرة (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ) في قلوبكم من أعمالكم (وَمَا تُعْلِنُونَ) منها بالسننكم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) - ٤ - يعني القلوب من الخير والشر (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا أهل مكة (نَبَأٌ) يعني حديث (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) أهل مكة : حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسولهم (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ) يقول ذاقوا العذاب جزاء [١٩٩ ب] ثواب أعمالهم في الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٥ - (ذَلِكَ بِأَنَّهُ) يعني ذلك بأن العذاب الذي نزل بهم في الدنيا (كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) يعني البيان (فَقَسَّأُوا) أبشروهم بدوننا فكفروا وتولوا) عن الإيمان (وَأَتَيْنَاهُ اللَّهُ) من هياتهم

(وَاللَّهُ غَفِيٌّ) من عبادة خلقه (حَمِيدٌ) - ٦ - في سلطانه عند خلقه (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا) بعد الموت فأكذبهم الله - تعالى - فقال : (قُلْ) يا محمد لأهل مكة : (بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ) في الآخرة (بِمَا عَمِلْتُمْ) الدنيا (وَذَلِكَ) يعني البعث والحساب (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) - ٧ - (فَتَأْمِنُوا) يعني صدقوا (يَا اللَّهُ) أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَالنُّورِ) يعني القرآن (الَّذِي أُنزَلْنَا) على محمد - صلى الله عليه وسلم - (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من خير أو شر (خَبِيرٌ) - ٨ - (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) يعني جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض (ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامِ) يعني أهل الهدى تغيب أهل الضلالة ، فلا غيب أعظم منه فريق في الجنة وفريق في السعير ، (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) أنه واحد لا شريك له (وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لا يموتون و (ذَلِكَ) الثواب الذي ذكر الله - تعالى - هو (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) - ٩ - (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) يعني القرآن (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) - ١٠ - (يَا أَصَابَ) ابن آدم (مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) يعني ومن يصدق بالله في المصيبة ، ويعلم أن المصيبة من الله ويسلم لأمر الله يهده الله - تعالى - للاسترجاع ، فذلك قوله :

(١) الغيب هنا مجاز ، فإن المؤمن يأخذ مكان الكافر في الجنة ويأخذ الكافر مكان المؤمن

في النار ، فكان المؤمن غيب الكافر .

وفي الجلالين : « بين المؤمنين الكافرين يأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا » .

« يهد قلبه » للاسترجاع . يقول : « أنا لله وإنا إليه راجعون » ، وفي سورة البقرة
يقول : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »^(٢) للاسترجاع
(وَأَقْبَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من هذا (مَلِيْمٌ) - ١١ - (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرُّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ) يعنى اعرضتم عن طاعتها (فَمَا نَمَّا عَلَى رُسُولِنَا) عهد
- صل الله عليه وسلم - (أَلْبَلَّغُ الْمُبِينُ) - ١٢ - (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) - ١٣ - يقول به فليثق الوائقون . (يَتَّبِعُهَا
الَّذِينَ آمَنُوا) نزات في الانجبع (لَإِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ)
يعنى إذا أسروكم بالإثم ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله ،
وولده نشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وولدك ومالك ، نضيع بعدك ، ونصير
عبيلا بالمدينة لا معاش لنا فيثبطونه ، فمنهم من يقيم ، ومنهم من يهاجر ولا يطيع
أهله [١٢٠٠] ، فيقول : تبططونا عن الهجرة ، لئن جمعنا الله وإياكم لنعاقبنكم ،
ولا نصلكم ، ولا تصيبون منا خيرا ، يقول الله : (فَاذْكُرُوهُمْ) أن تطيعوهم
في ترك الهجرة ، ثم أسرههم بالعفو والصفح والتجاوز فقال : (وَلَا تَعْفُوا)
عنهم يعنى وإن تركوهم ، وتعرضوا ، وتجاوزوا عنهم (وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا)
خير لكم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لذنوب المؤمنين (رَحِيمٌ) - ١٤ - بخنقه ، ثم وعظهم
فقال : (لَا تَمْسَا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةً) يعنى بلاء وشغل عن الآخرة
(وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ) يعنى جزاء (عَظِيمٌ) - ١٥ - يعنى الجنة (فَاتَّقُوا
اللَّهَ) في أسره ونهيه (مَا اسْتَطَعْتُمْ) يعنى ما أطعتم (وَأَسْمِعُوا) له مواعظه
(وَأَطِيعُوا) أسره (وَأَنْفِقُوا) من أموالكم في حق الله (خَيْرًا لَّأَنفُسِكُمْ)

(١) سورة البقرة : ١٥٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٥٧ .

ثم رغبهم في النفقة ، فقال : (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
 - ١٦ - أى يعطى حق الله من ماله ، ثم قال : (إِنْ تُقِرُّوْا اللَّهَ)^(١) يعنى
 التطوع (قَرْضًا حَسَنًا) « يعنى طيبة بها أنفسكم تحسبها » (يُضَاعِفْهُ لَكُمْ)
 يعنى القرض (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) بالصدقة (وَاللَّهُ شَكُورٌ) اصدقاتكم حين يضاعفها
 لكم (حَلِيمٌ) - ١٧ - عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من يمن بصدقته
 ولم يحسبها .

(عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ) يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من
 المن وقلة الخشية ، وشاهد كل نجوى (الْعَزِيزُ) يعنى المتبع فى ما يملكه (الْحَكِيمُ)
 - ١٨ - فى أمره .

• • •

(١) كما فى ف : أضاف الضمير مؤنثا على الصدقة ، وكان السابق يقتضى أن يعده مل القرض

فيقول : « يعنى طيبة به أنفسكم تحسبها » .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَافِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَسْمَاُهَا اثْنَتَا عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا
أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَلَحْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُورًا ۖ فَإِذَا بَلَغَ
أَجَلُهُنَّ فَإِمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا
ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَنْتَقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ
أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ وَاللَّيْلِ يَهْتَسِبُ مِنَ الْمَعِيشِ
مِنْ نِسَاءِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّيْلِ لَمْ يَحْضَنْ وَأَوَّلَتْ



سورة الطلاق

الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
 يُسْرًا ① ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
 وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ② اسْكُنُوا مِنْ مَنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا
 تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنْ أُولَيْتَ حِمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
 حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَاتَّمِرُوا
 بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرُّضُ لَهُ ③ أُخْرَى ④ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ
 مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ
 نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَبْعُ جَعَلُ اللَّهِ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ⑤ وَكَانَ مِنْ قَرِيْبٍ
 عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا
 عَذَابًا نَكِرًا ⑥ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ⑦
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْآلِيبِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ⑧ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ
 مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ
 إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ⑨ اللَّهُ الَّذِي

الجزء الثامن والعشرون

خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٧﴾

(*) [سورة الطلاق]

(٢) سورة الطلاق مدنية مددها « اثنتا عشرة آية » كوفي .
(١)

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكل على الله — تعالى — في الأمور ، وبهان نفقة النساء حال الحمل والرضاع وبهان عقوبة المعتدين وعذابهم ، وأن التكليف على قدر الطاقة ، وأن الصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقدرة في قوله : « ... لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما » . سورة الطلاق : ١٢ .

وتسمى سورة الطلاق لقوله : « ... إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... » سورة الطلاق : ١ .

كما تسمى سورة النساء القصوى — قاله عبد الله بن مسعود — وذلك تمويها لها عن سورة النساء الكبرى وهي السورة الرابعة في ترتيب المصحف ، بعد سورة الفاتحة ، وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ، تحمي سورة النساء .

* * *

(١) في ١ : « اثنتا عشرة آية » ، والصواب : « اثنتا عشرة آية » .

(٢) في المصحف : (٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) نزلت في عبد الله بن عمرو ابن الخطاب ، وعتبة بن عمرو المازني ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد ابن العاص « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ » (فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) بمعنى « طاهرا » ^(١) من غير جماع (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) فلا تعصوه فيما أمركم به (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ) من قبل أنفسهن ما دمن في العدة وطين الرحمة (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) يعني المصيان البين ، وهو الذنوز (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعني سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة ^(٢) « طاهرة » من غير حيض ولا جماع (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ) يعني سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة (فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) - ١ - يعني بعد التطليقة والتطليقتين أمرا يعني الرحمة (فَإِذَا بَاقِنَ أَجَلُهُنَّ) يعني به انقضاء العدة قبل أن تغتسل (فَأَمْسِكُوهُنَّ) [٢٠٠ ب] إذا راجعتموهن (بِمَعْرُوفٍ) يعني طاعة الله (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) يعني طاعة الله في غير إضرار فهذا هو الإحسان (وَأَشْهِدُوا) هل الطلاق والمراجعة

(٢٠١) كذا في ١ ، ف ، « طاهرا » ، وكان الأنسب « طاهرات » أو « طاهرة » ،

أي حال كونهن طاهرات ، أو حال كون المطلقة طاهرة .

فعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع ويلاحظ أن كلمة « طليق » وصف مل صيغة

فعل يستوي فيه المذكر والمؤنث ، يقال رجل طليق وامرأة طليق ، وكذلك كريم ومجنبل .

(ذَوَىٰ مَدَىٰ مِّنْكُمْ) ثم قال للشهود : (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) على وجهها (ذَلِكُمْ) الذى ذكر الله - تعالى - من الطلاق والمراجعة (يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله ، ثم قال : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) - ٢ - نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فشكا إليه الحاجة والفاقة ، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصبر ، « وكان ابن له أسير » في أيدي مشركي العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا ومتاعا ، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر وسأله : أيحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه ؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : نعم فأنزل الله - تعالى - « ومن يتق الله » فيصبر « يجعل له مخرجا » من الشدة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يعنى من حيث لا يامل ، ولا يرجو فوزقه الله - تعالى - من حيث لا يامل ولا يرجو ، ثم قال : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) في الرزق فينسق به (فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ) فيما نزل به من الشدة والبلاء (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ) من الشدة والرخاء (قَدْرًا) - ٣ - يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا ؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا ؟ فقدر الله ذلك كله ، لا يقدم ولا يؤخر .

فقال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء... » (٢) فإمددة المرأة التى لا تحيض ؟ وقال خلاد الأنصاري :

(١) كذا في ١ ، والأنسب : « وكان ابن أسير » .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

« ماعدة^(١) » من لم تحض من صفر ؟ « وماعدة^(٢) » الحبل ؟ فأنزل الله - عز وجل -
 في اللاتي قعدن عن الحيض (وَاللَّائِي يَدُسَّنَّ مِنْ أَلْمِجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ)
 يعنى القواعد من النساء اللاتي قعدن عن الحيض (إِنْ أَرْتَبْتُمْ) يعنى شككتم ،
 فلم « يدر^(٣) » كم عدتها (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ) إذا طلقن ، ثم قال : (وَاللَّائِي
 لَمْ يَحْضُنَّ) فكذلك أيضا يعنى عدة الجوارى اللاتي لم يبلغن الحيض ، وقد نكحن ،
 ثم طلقن ، فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر ، ثم قال : (وَأُولَئِكَ أَتَمَّحَالِ أَجَلُهُنَّ)
 يعنى « الحبل^(٤) » : فعِدَّتُهُنَّ (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) يقول فإن كانت هذه المطلقة
 حبل فاجلها إلى أن تضع حملها . ثم رجع إلى الطلاق ، فقال : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ)
 في أمر الطلاق (يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) - ٤ - يقول ومن يتق الله فيطلق
 كما أمره الله - تعالى - ويطيع الله في النفقة ، والمسكن ، يسر الله أمره ،
 ويوفقه للعمل الصالح (ذَلِكَ) الذى ذكر من الطلاق ، [١٢٠١] والنفقة ،
 والمسكن ، (أَمْرُ اللَّهِ أَرْزَلَهُ لَأَنْبِيَائِهِمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ) فيما أمره ما ذكر (يُكْفِرْ
 عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) يعنى يغفر له ذنوبه (وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا) - ٥ - يعنى الجزاء ،
 يعنى يضاعفه له (أَسْكِنُوهُنَّ) يعنى المطلقة الواحدة والثنتين (مِنْ حَيْثُ^(٥)

(١) « ماعدة » : من أ ، وفي ف : « وعدة » .

(٢) العبارة من ف ، وفي أ : وقال خلاد الأنصارى من لم تحض فبين الله عدة من لا يحض ،
 وعدة التي لم تحض من صفر ، وعدة الحبل ، فأنزل الله - تعالى - في اللاتي قعدن عن الحيض
 « إِنْ أَرْتَبْتُمْ » وفيها خطأ ، في السياق ، وفي الآية ، ولذا اعتمدت مل ف في هذه العبارة .

(٣) في أ : « تدر » ، وفي ف : « يدر » .

(٤) كما في أ ، ف ، وفي حاشية أ : « الحبال » ، محمد .

(٥) كما في أ ، ف ، والمراد به المفردة والمتى والجمع .

سَكَنُكُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) (يعنى من سَعَتِكُمْ فى النفقة ، والمسكن ،) « وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ » وَإِنْ كُنَّ أَوْلَدَ حَمَلٍ (يعنى الماطقة وهى حبل) (فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَرْضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ) (أولادكم إذا وضعن حملهن) (فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) (يعنى فاعطوهن أجورهن) (وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ) (يعنى الرجل والمرأة) (بِمَعْرُوفٍ) (يقول حتى « تنفقوا » من النفقة على امر بمعروف) (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ) (يعنى الرجل والمرأة وإذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على امر) (فَسَرِّضُوهُ) (يعنى للرجل امرأة) (أُخْرَى) - ٦ - يقول ليلتمس غيرها من المراضع ، ثم قال : (لِيُنْفِقَ) (فى المراضع) (ذُو سَعَةٍ) (فى المال) (مِنْ سَعَتِهِ) (الذى أوسع الله له على قدره) (وَمَنْ قُدِرَ) (يعنى قدر) (عَلَيْهِ رِزْقُهُ) (مثل قوله : « ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... » (يعنى نصيب عليه فى بطن الحوت) ، (فَلْيُنْفِقْ) (فى المراضع قدر فقره) (يَتِمَّاءَ آتَاهُ اللَّهُ) (يعنى مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته ، فذلك قوله : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ) (فى النفقة) (نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا) (يعنى إلا ما أعطاه الله من الرزق) (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) - ٧ - (يعنى من بعد الفقر سعة فى الرزق) (وَكَايْنٍ) (يعنى وكى) (مِنْ قَرْيَةٍ) (يعنى فيما خلا) (عَتَتْ) (يقول خالفت) (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ) (خالفت) (رُسُلِهِ فَخَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا) (يعنى فحاسبها الله بعملها فى الدنيا بفجراها العذاب) (وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا) - ٨ - (يعنى فظليما ، فذلك قوله : (فَذَاقَتْ) (العذاب فى الدنيا) (وَبَالَ أَمْرَهَا)

(١) « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » : ساقط من ١ .

(٢) فى ١ : « تنفقوا » ، وفى ف : « تنفقوا » ، وهى غير واضحة فى كلها .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧ .

يعنى جزاء ذنبها (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) - ٩ - يقول كان عاقبتهم
 الخسران فى الدنيا وفى الآخرة حين كذبوا فأخبر الله، منهم بما أعدلهم فى الدنيا،
 وما أعدلهم فى الآخرة فقال : (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابًا شَدِيدًا
 فَاتَّقُوا اللَّهَ) يحذره (يَسَاءَ وَبِى الْأَلْبَابِ) يعنى من كان له لب أو عقل
 للبعث فيها يسمع مع الوعيد فينتفع به واهظ الله - تعالى - يخوف كفار
 مكة ، لئلا يكذبوا عمدا - صلى الله عليه وسلم - فيترل بهم ما نزل بالأمم
 الحالية حين كذبوا رسالهم بالعذاب فى الدنيا والآخرة ، ثم قال : للذين آمنوا
 « فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ » ثم نعمهم فقال : (الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ
 إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) - ١٠ - يعنى قرنا (رَسُولًا) يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم -
 (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ) يعنى بقرا عليكم آيات القرآن (مُبَيِّنَاتٍ لِّبُحْرَجِ)
 [٢٠١ ب] (الَّذِينَ آمَنُوا) فى علمه (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّلُمَاتِ
 إِلَى النُّورِ) يعنى من الشرك إلى الإيمان (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) يعنى يصدق
 بالله أنه واحد لا شريك له (وَيَعْمَلْ صَالِحًا) فى إيمانه (يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ)
 يعنى البساتين (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يقول تجرى من تحت البساتين
 الأنهار (خَالِدِينَ فِيهَا) يعنى مقيمين فيها (أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)
 - ١١ - يعنى به الجنة (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ) خلق
 (مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) يعنى الوحي من السماء العليا إلى
 الأرض السفلى (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) - ١٢ - ٠

حدثنا عبدالله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت
أبا يوسف ، ولم أسمع « مقاتلاً » ، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبي الضحى
في قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : آدم كآدم ، ونوح
كنوح ونبي ومثل نبي . وبه الهذيل عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم
ابن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « سبع سموات ومن الأرض
مثلهن » ، قال : لو حدثتكم أنفسكم لأكفرتكم وكفركم بها تكذيبكم بها ، قال
الهذيل : ولم أسمع « مقاتلاً » .^(٢)

• • •

(١) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلاً » .

(٢) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلاً » .

سُورَةُ التَّحْنِيفِ

(٣١) سُورَةُ الْخُذْرِ مَلَكُوتُهَا
وَأَيُّهَا الْخُذْرَاءُ عَشِيرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ① قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ② وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ③
إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④
عَنِ رَبِّهِ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَةً
مُؤْمِنَةً قَلِيلًا تَتَزَوَّدُ مِنْهُنَّ عَلِيمٌ ⑤ تَبَيَّنَتْ سَلْبَاتُ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ⑥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْوُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ



سورة التحريم

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُنْجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ
تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

[سورة التحريم ^(*)]

سورة التحريم مدنية عددها « اثنتا عشرة » آية ^(١) . ^(٢)

(*) معظم مقصود السورة :

كتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — في التحريم والتحليل قبل ورود وحى محمدي ، وتعمير الزوجات الطامعات على إبدانه وإظهار سره ، والأمر بالتحرز والتجنب من جهنم ، والأمر بالتوبة النصوح ، والوعد بإتمام النور في القيامة ، والأمر بمجاهد الكفار بطريق السياسة ، وسع المتأقين بالبرهان والحجة وبيان أن القراة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة ، وأن قرب المقربين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص ، والخبر عن شجاعة امرأة فرعون وإيمانها ، وتصدق مريم ، بقوله « ... وصدقت بكلمات ربها وكتبه ... » سورة التحريم : ١٢

• • •

(١) في ١ : « اثنا عشر » ، والصواب « اثنا عشرة » .

(٢) في المصحف : (٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة المجرات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) يعنى مارية القبطية وهى أم إبراهيم بن محمد - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أباها ، وكانت يومها عنده^(١) فلما رجعت أبصرت النبي - صلى الله عليه وسلم - مع مارية القبطية فى بيتها ، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إني قد رأيت من كان معك فى البيت يومى ومل فراشى . فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - فى وجه حفصة الغيرة والكتابة قال لها : يا حفصة ، اكتمى على ، ولا تخبرى عائشة ولك على ألا أقربها أبدا .

وبإسناده ، قال مقاتل : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحفصة : اكتمى على حتى أبشرك أنه يل الأمر من بعدى أبو بكر ، وبعد أبو بكر أبو بكر . فأمرها النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة ، فأخبرت عائشة وكانتا متصافيتين ، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ » (تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) يعنى حفصة

(١) كان - صلى الله عليه وسلم - يقدم بين نسائه فيجمل لكل واحدة يوما - ففى وكانت

يومها عنده - أى كان يوم حفصة عند رسول الله - والعبارة قلقة كما ترى .

(وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) - ١ - لهذه اليمين التي حلفت عليها (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ) يعني قد بين الله لكم نظيرها [١٣٠٢] في سورة النور (تَحِلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ) مثلها في المائدة «... إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ...» فاعتق النبي - صلى الله عليه وسلم - رقة في تحریم مارية (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) - ٢ - في أمره حكم الكفارة .

(وَلَاذَّسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) يعني حفصة (حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ) حفصة (بِهِ) عائشة يقول أخبرت به عائشة يعني الحديث الذي أمر إياها النبي - صلى الله عليه وسلم - من أمر مارية (وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ) يعني أظهر الله النبي - صلى الله عليه وسلم - على قول حفصة لعائشة فدعاها النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة ، ولم يخبرها بعملها أجمع ، فذلك قوله : (عَرَّفَ) النبي - صلى الله عليه وسلم - («بَعْضُهُ» : بعض الحديث (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ) الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعده (فَلَمَّا نَبَّأَهَا) النبي - صلى الله عليه وسلم - («بِهِ» : بما «أفشت» عليه (قَالَتْ) حفصة للنبي - صلى الله عليه وسلم - («مَنْ

(١) سورة النور : (١) وتماها : «سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات من أنزلنا لكم تذكرون» .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ وتماها : «لا يؤاخذكم الله بالغفوى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون» .

(٣) في ١ : («بعضه» الحديث) .

(٤) «ب» : ساقطة من ١ .

(٥) في ١ : «أفشت» .

أَنْبَاءَكَ هَذَا) الحديث (قَالَ) النبي - صلى الله عليه وسلم - : (نَبَأُنِي) يعني أخبرني (أَعْلِمُنِي) بالسمر (أَلْخَبِيرُ) - ٣ - به (إِنْ تُثَوِّبَا إِلَى اللَّهِ) يعني حفصة وعائشة (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) يعني مالت قلوبكما (وَلَا تَنْظَاهِرَا عَلَيْهِ) يعني تعارنما «على» معصية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأذاه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) يعني وليه (وَجَبْرِيلُ) - صلى الله عليه وسلم - (وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) - ٤ - للنبي - صلى الله عليه وسلم - يعني أعوانا للنبي - صلى الله عليه وسلم - عليكما إن نظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبي - صلى الله عليه وسلم - بطلاق حفصة حين «أبدأت» عليه . قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لو علم الله في آل عمر خيرا ما طلقت حفصة . فنزل جبريل على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لا تطلقها : فإنها صوامة قوامة وهي من نسائك في الجنة ، فأمسكها النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك ، ثم قال : (عَمَى رَبُّهُ) يعني رب محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِنْ طَلَّقَكُنْ) النبي - صلى الله عليه وسلم - فطلقها النبي - صلى الله عليه وسلم - واحدة وراجعها (أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ) ، ثم نعتن فقال : (مُسْلِمَاتٍ) يعني مخلصات (مُؤْمِنَاتٍ) يعني مصدقات بتوحيد الله - تعالى - (قَلْبَتَاتٍ) يعني مطيعات (نَسِيَّاتٍ) من الذنوب (عَلِيدَاتٍ) يعني موحدات (سَانِحَاتٍ) يعني صائمات (نَيْبَاتٍ) يعني إيماء لا أزواج لهن (وَأَبْكَارًا) - ٥ - عذارى لم يحسن . (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالأدب الصالح

(١) في ١ : «عليه» ، وفي ٢ : «على» .

(٢) في ١ : «أبدت» ، وفي ٢ : «أبدأت» ، والمعنى أظهرت سره .

النار في الآخرة (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) يعني أهلها ^(١) (وَالْحِجَارَةُ) تتعلق في عنق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحورها على وجهه (عَلَيْهَا) يعني على النار (مَلَأْنَاهُ) يعني نزلتها التسعة عشر ^(٢) [٢٠٢ ب] (غَلَاظُ شِدَادٍ) يعني أقوياء وذلك أن ما بين « منكبى أحدهم » مسيرة سنة وقوة أحدهم أن يضرب بالمقعدة « فيدفع بتلك » الضربة سبعين ألفا مظلم كل إنسان مسيرة أيام فهو ي في قعر جهنم مقدار أربعين سنة ، فيقع أحدهم لا حيا ولا ميتا .

(لَا يَصُورُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) - ٦ - يعني خزنة جهنم (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني كفار مكة (لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ) يعني القيامة (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ) في الآخرة (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٧ - في الدنيا (يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) يعني صادقا في توبته « لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذي تاب منه أبدا » (عَسَىٰ رَبُّكُمْ) إن تبتم والمعنى من الله واجب (أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يعني يغفر لكم ذنوبكم (وَيُدْخِلَكُم) في الآخرة (جَنَّاتٍ) يعني البساتين « تجري من تحتها » من تحت البساتين (الْأَنْهَارُ) يوم لا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ (يعني لا يعذب الله النبي) (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ) كما يخزي الظلمة (نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) ولهم على الصراط دليل إلى

(١) كذا في ١ ، ف .

(٢) يشير إلى قوله - تعالى - في سورة المدثر : ٣٠ « عليها تسعة عشر » وفي ف : تسعة

عشر ملكا .

(٣) في ١ : « منكبى » ، وفي ف : « منكبى أحدهم » .

(٤) في ١ : « تدفع تلك » ، وفي ف : « فيدفع بتلك » .

(٥) كذا في ١ ، والضمير يعود على النائب المتصيد من الكلام السابق .

(٦) من ف ، وفي ١ : « الذي لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى القنوب التي تاب منها أبدا » .

(٧) في ١ : « تجري من تحتها » البساتين « الأنهار » (٨) كذا في ١ ، ف ٣

الجنة، ثم قال : (وَبِأَيْمَانِهِمْ) يقول وبتصديقهم بالتوحيد في الدنيا اعطوا الفوز في الآخرة إلى الجنة (يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا) فهو هؤلاء أصحاب الأهراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من الفوز والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٨ - (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَلِيدٌ الْكَفَّارُ) بالسيف (وَالْمُنْصِفِينَ) بالقول (وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ) يعني في الشدة بالقول عليهم (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ) - ٩ - (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا) يعني امرأة الكافر التي يتزوجها المسلم وهي (أَمْرَأَةٌ نُوحٍ وَأَمْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ قَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَفَتَانَاهُمَا) في الدين يقول كانتا مخالفتين لدينهما (فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) يعني نوح ووط - عليهما السلام - من كفرهما (شَيْئًا) يعني أمرائيهما (وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّائِلِينَ) - ١٠ - حين عصيا يخوف عائشة وحفصة بتظاهرها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فكذاك عائشة وحفصة إن عصيا ربهما لم يغن محمدا - صلى الله عليه وسلم - عنهما من الله شيئاً ، ثم قال : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا) يعني المرأة المسلمة التي يتزوجها الكافر ، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئاً بقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة لوط في المعصية ، وكونا بمنزلة (أَمْرَأَةِ فِرْعَوْنَ) ومريم في الطاعة (إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَلِهِ) الشرك (وَنَجِّنِي مِنَ) أهل مصر (الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) - ١١ - يعني المشركين فنظرت إلى منازلها في الجنة قبل موتها (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَخَصَلَتْ فَرْجَهَا) [١٢٠٣]

من الفواحش وإنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا (فَنَقَحْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) وهى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيون بن روبائيل بن سلتا بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن خزقيل بن يونس بن متى بن إيمان ابن يانوسر بن هوريا بن معقفا بن أمصيا بن نواسر بن حزالي بن يهورم بن يوسف ابن آسا بن راخيم بن سليمان بن داود بن آتسى بن هويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق^(١) بن إبراهيم — عليهم السلام — «روحنا» يعنى جبريل ، وذلك أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — مد مدرستها بأصبعيه ، ثم نفخ في جيبها (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) يعنى بعيسى أنه نبي الله (وَكُتِبَ) يعنى الإنجيل وكانت مريم (مِنَ الْقَتِينِينَ) — ١٢ — يعنى من المطيعين لربها ، قالت عائشة — رضى الله عنها — كيف لم يسمها الله — تعالى — ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ليقضهما . يعنى امرأة نوح وامرأة لوط ، قالت عائشة : فما اسمهما ؟ فأتاه جبريل — صلى الله عليه وسلم — فقال : أخبر عائشة — رضى الله عنها — أن اسم امرأة نوح والفة ، واسم امرأة لوط والهة .

• • •

(١) كذا فى ١ ، ف وهو يحتاج إل تمحيص وتحقيق .

(٢) فى ١ ، « فقال اسمها » ، وفى ٢ ، « ف اسمها » .

سُورَةُ الْمُلْكِ

(٦٧) سُبْحَانَ الْمَلِكِ مَكِينِ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ②
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ ③ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ
كَرْتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَنْسَوْنَ
الْمَصِيرَ ⑥ إِذَا الْفُؤَادُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ⑦ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنَّا نَظُنُّ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ⑩ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑪ إِنَّ الَّذِينَ



سورة الملك

يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٧﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ
أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ ﴿١٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتُّمَّ مِنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٢١﴾ أَمْ اتُّمَّ مِنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافًى وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٍ بِ
بَصِيرِ ﴿٢٤﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ
إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٥﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَّجَوْنَا فِي عُنُونٍ وَنُفُورٍ ﴿٢٦﴾ أَمْ مَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ۚ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٧﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ۖ أَفَلَا تُفْقِدُونَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا
الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

الجزء التاسع والعشرون

نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ
 هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ
 مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
 الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَنَعَمْ يَأْتِيَكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٥) [سورة الملك]

(١)
سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية .

(٥) معظم مقصود السورة .

بيان استحقاق الله الملك ، وخلق والحياة والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبادة ، واشتغال النجوم والكواكب للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب والعقوبة ، وما وعدته المتقين : من الثواب ، والكرامة وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة ، وحفظ الطيور في الهواء بكال القدرة واتصال الرزق إلى الخلافة ، بالنوال والمنة وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتبجيل الكفار عيسى ، الفياضة ، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله : « ... فمن يأتيكم بما » .
سورة الملك : ٣٠ .

ولما في القرآن والسنة أسماء سورة الملك لمقتضاها ، والمنجية ، لأنها تنجي قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر — وهذا الاسم في التوراة — والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها : والشافعة لأنها تشفع في القيامة لقارئها ، والمجادلة لأنها يجادل . شكرا ونكيرا فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها ، السابح المحاسة لأنها تحاصر زبانية جهنم ، لكلا يكون لهم يد على قارئها .

• • •

(١) في المصحف : (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (تَبَسَّرَكَ) بمعنى افعل البركة (أَلَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) أرادته (قَدِيرٌ) - ١ - (أَلَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ) فسميت الأحياء ويحيى الموتى من نقطة ، ثم علقه ، ثم ينفخ فيه الروح ، فيصير حيا ، قوله - تعالى - : (لِيَبْلُوَكُمْ) بمعنى ليختبركم بها (أَلَيْسَ أَحْسَنُ عَمَلًا) .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثني أبي قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو صالح قال : أخبرني مقاتل بن سليمان « من الضحاك بن مزاحم » ، عن عبد الله ابن عباس قال : « أيكم » أم للفريضة (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه ، في نعمته لمن عصاه ، (أَلْغَفُورٌ) - ٢ - لذنوب المؤمنين .

ثم أخبر عن خلقه يعرف بتوحيده فقال : (أَلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) في يومين (طَبَاقًا) بعضها فوق بعض بين كل سماء من مسيرة خمسمائة سنة وفاظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، قوله : (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ) يقول ما ترى ابن آدم في خلق السموات من عيب (فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ) يعني أعد البصر ثانية إلى السموات (هَلْ تَرَى) ابن آدم في السموات (مِنْ فُطُورٍ) - ٣ - يعني « من فروج » (ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) يقول [٢٠٣ ب] أعد البصر الثانية (يَنْقَلِبُ) يعني يرجع (إِلَيْكَ) ابن آدم (أَلْبَصَرَ خَاسِئًا) يعني

(١) في ١ : « عن الضحاك من ابن مزاحم » .

(٢) في ١ : « من فروج » ، وفي ٢ : « من فروج » .

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء : « خاسئا » يعني صاغرا (وَهُوَ حَسِيرٌ) - ٤ -
يعني كالأ منقطع لا يرى فيها عيبا ولا فطورا .

قوله : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) لأنها أدنى السموات وأقربها من
الأرض من غيرها (بِمَصَابِيحَ) وحفظا يعني الكواكب (وَجَعَلْنَاهَا) يعني
الكواكب (رُجُومًا) يعني رميا (لِلشَّيَاطِينِ) يعني إذا ارتقوا إلى السماء
(وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ) يعني للشياطين (عَذَابَ السَّعِيرِ) - ٥ - يعني الوقود
(وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) وأعدنا للذين كفروا بتوحيد الله ، لهم في الآخرة
(عَذَابَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) - ٦ - حيث يصيرون إليها ، قوله :
(إِذَا أُلْقُوا فِيهَا) يعني في جهنم اختطفتهم الحزنة بالكلايب (سَمِعُوا هَـا
شَبِيحًا) يعني مثل نقيق الحمار (وَهِيَ تَقُورُ) - ٧ - يعني تغلي (تَكَادُ تَمَيِّزُ)
تفرق جهنم عليهم (مِنْ الْغَيْظِ) على الكفار ناخذهم ، ثم قال : (كُلَّمَا أُلْقِيَ
فِيهَا فَوْجٌ) يعني زمرة اختطفتهم الحزنة بالكلايب ، يعني مشركي العرب واليهود
والنصارى والمجوس ... وغيرهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) خزان جهنم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)
- ٨ - يعني رسول وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - (قَالُوا) للحزنة :
(بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا) بالنذير يعني النبي - صلى الله عليه وسلم -
(وَقُلْنَا) للنبي - صلى الله عليه وسلم - : (مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) يعني
ما أرسل الله من أحد يعني من نبي ، وقالوا للرسول ، محمد - صلى الله عليه وسلم - ،
ما بعث الله من رسول (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) يعني إلا في شقاق (كَبِيرٍ)

(١) محرقة في ١ .

(٢) في ١ زيادة : تلفتهم .

(٣) في ١ : وقالوا ، وفي حاشية ١ : الآية . وقالنا .

- ٩ - (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ) الموعظ (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
 السَّعِيرِ) - ١٠ - يقول الله - تعالى - : (فَأَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) يعنى
 بتكذيبهم الرسل (فَسُخِّفُوا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ) - ١١ - يعنى الوقود ، ثم أخبر
 الله - تعالى - عن المؤمنين ، وما أعد لهم فى الآخرة فقال : (إِنَّ الَّذِينَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) ولم يروه ، فأمنوا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) لذنوبهم (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)
 - ١٢ - يعنى جزاء كبيرا فى الجنة (وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ) فى النبى - صلى الله عليه
 وسلم - فى القلوب (أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ) يعنى أو تكلموا به علانية يعنى به كفار
 مكة (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) - ١٣ - يعنى بما فى القلوب ، ثم قال :
 (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) يقول أنا خلقت السر فى القلوب ، ألا اكون عالما بما
 أخلق من السر فى القلوب (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) - ١٤ - يعنى لطف علمه
 بما فى القلوب ، خير بما « فيها » من السر والوسوسة ، فوله : (هُوَ الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا) يقول أثبتنا بالحبال لئلا تزول بأهلها (فَأَمْشُوا)
 يعنى فمروا (فِي مَنَازِكَيْهَا) يعنى فى نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم (وَكُلُوا
 مِنْ رِزْقِهِ) الحلال (وَلَا يَلَيْهِ الْغَمُورُ) - ١٥ - يقول إلى الله [٢٠٤]
 تيمنون من قبوركم أحياء بعد الموت ، ثم خوف كفار مكة فقال : (ءَأَمِنْتُمْ)
 عقوبة (مَنْ فِي السَّمَاءِ) يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه لأنه فى السماء
 العلى (أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) - ١١ - يعنى فإذا هى تدور بكم
 إلى الأرض السفلى ، مثل قوله : « يوم تمور السماء مورا » ، ثم قال :

(١) فى أ ، ف : والضمير يعود على القلب . والأنسب : فيها ، ليعود على القلوب المذكور
 قبله .

(١) « أَمْ » أَيْنْتُمْ) مقوبة (مَنْ فِي السَّمَايَ) يعنى الرب - عز وجل -
 (أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يعنى الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من
 كفار العرب الخالية قوم لوط وغيره (فَتَعْلَمُونَ) يا أهل مكة عند نزول
 العذاب (كَيْفَ نَذِيرٍ) - ١٧ - يقول كيف عذابي (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ) يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم (فَكَيْفَ كَانَ
 نَكِيرٍ) - ١٨ - يعنى تغييرى وإنكارى « ألم يجدوا » العذاب حقاً ، يخوف
 كفار مكة ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدهونه ، فقال : (أَوْ لَمْ يَرَوْا
 إِلَى آطَافِ فَوْقَهُمْ صَاعِقَاتٍ) يعنى الأجنة (وَيَقِظْنَ) الأجنة « حين »
 يردن أن يقعن (مَا يُنْسِكُون) عند القبض والبسط (إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ) من خلقه (بَصِيرٌ) - ١٩ - ، ثم خوفهم فقال : (أَأَنْ هَذَا الَّذِي
 هُوَ جُنْدٌ) يعنى حزب (لَكُمْ) يا أهل مكة ، يعنى « فهايوه » (يَنْصُرُكُمْ) يقول
 ينعكم (مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ) إذا نزل بكم العذاب (إِنْ) يعنى ما (الْكَافِرُونَ
 إِلَّا فِي غُرُورٍ) - ٢٠ - يقول فى باطل ، الذى ليس بشىء ، ثم قال يخوفهم
 ليعتبروا : (« أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ») من المطر من الآلهة غيرى
 (إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) عنكم فهاوتوا المطر يقول الله - تعالى - أنا الرزاق ،

(١) « أم » : ساقطة من أ .

(٢) معنى وغيره : أى وغير قوم لوط من أنوام الأنبياء ، وكان الأنسب : « وغيرهم » .

(٣) فى الأصل : « ليس وجدوا » .

(٤) فى أ : « حتى » ، والأنسب : « حين » .

(٥) فى ف : « فهايوه » ، وفى أ : « فهايوه » .

(٦) « آمن هذا الذى يرزقكم » : ساقطة من أ ، مع تفسيرها .

قال : (بَلِّجُوا فِي عُتُقٍ) يعني تبادوا في الكفر (وَتُقُورٍ) - ٢١ - يعني تباعد من الإيمان قوله : (أَلَمْ يَمْشِ مَكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ) يعني الكافر يمشى ضالاً في الكفر أعمى القلب ، يعني أبا جهل بن هشام ، (أَهْدَىٰ أَمِنْ يَمْشِي سَوِيًّا) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - « مؤمناً مهتدياً ، نقي القلب » (عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) - ٢٢ - يعني طريق الإسلام (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) يعني خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) يعني القلوب (فَلَيْلًا مَا تَشْكُرُونَ) - ٢٣ - يعني بالقليل ، « أنهم قوم » لا يعقلون ، « فيشكروا » رب هذه النعم البينة في حسن خلقهم « فيوحدونه » (قُلْ هُوَ الَّذِي زَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ) يعني خلقكم في الأرض (وَلِإِيَّاهِ) يعني إلى الله (تَحْشُرُونَ) - ٢٤ - في الآخرة فيجزبكم بأعمالكم ، قوله : (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) يقول متى هذا الذي توعدنا به فانزل الله - عز وجل - « ويقولون متى هذا الوعد » (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - ٢٥ - بأن العذاب نازل بنا في الدنيا ، يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (قُلْ) الكفار مكة : (لَأَنَّمَا أَعِظُمْ) يعني علم نزول العذاب بكم ببدر (عِنْدَ اللَّهِ) وليس بيسدى (وَلَأَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ) بالعذاب (مُبِينٌ) - ٢٦ - ، قوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) يعني النار والعذاب في الآخرة [٢٠٤ ب] قريباً (سَيَمُوتُ وَجُوهٌ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني متى ، لذلك

(١) في ١ : مؤمن مهتدي القلب ، ، وفي ف : مؤمناً مهتدياً نقي القلب .

(٢) في ١ : فوذا . ، وفي ف : بأنهم قوم .

(٣) في ١ : ف : تشكرون .

(٤) كما في ١ ، ف .

وجوههم (وقيل) لهم يعني قالت لهم الحزنة : (هَذَا) العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) - ٢٧ - يعني تمتررون في الدنيا (قُل) الكفار مكة يا محمد : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي آفَهُ (يقول إن عذبني الله (وَمَنْ مَعِيَ) من المؤمنين (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا ، وانعم علينا (فَنُجِيبُ الْكَافِرِينَ) يقول فن يؤمنكم أتم (مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) - ٢٨ - يعني وجيع (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ) الذي يفعل ذلك (ءَأَمَّا بِهِ) يقول صدقنا بتوحيده إن شاء أهلكنا أو عذبنا (وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا) يعني بالله وثقنا حين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « إن أتم إلا في ضلال مبين » فرد عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : (فَسَتَعْلَمُونَ) عند نزول العذاب (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) - ٢٩ - يعني باطل ليس بشيء . انحن أم أتم نظيرها في طه ، ثم قال لأهل مكة : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) يعني ماء زمزم وغيره « غورا » يعني غار في الأرض فذهب فلم تقدرُوا عليه (فَنُيَا تِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) - ٣٠ - يعني ظاهرًا تناله الدلاء .

• • •

(١) في ١ : العذاب .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

(٣) في ١ : « ظاهرًا » بدران أعجم ، والأنسب « ظاهرًا » .

سُورَةُ الْقَلَمِ

(٦٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَاءُهَا رِثْنَانِ وَخَمِيسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ① مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ②
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ③ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ④ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ⑤ يَا أَيُّهَا الْمَفْتُونُ ⑥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⑦ فَلَا تَطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ⑧ وَدُّوا
لَوْ تَدْرِيهِمْ فَيَذَرُوكَ خَالُونَ ⑨ وَلَا تَطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ⑩ هَذَا مِثْلُ مَا
يَنْسِفُ ⑪ مَنَاعٍ لِلْخَبِيرِ مُعْتَدٍ ⑫ عُنْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ⑬ أَنْ
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ⑭ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ⑮



سورة القلم

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿١١﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا
وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَلَوُمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِفِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ
النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفْجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَآ
تَحْيِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ
لَمَآ تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

الجزء التاسع والعشرون

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
 وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ
 ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ
 يُكَذِّبُ بِهَِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي
 لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ نَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾
 أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
 كَصَاحِبِ الْخُوَيْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ
 مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنْ
 الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
 الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

[سورة القلم^(*)]

سورة ن ، مكية عددها « اثنتان »^(١) ونحسون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم . مقصود السورة .

الذب من النى — صلى الله عليه وسلم — وعذاب مانى الزكاة وتخوف الكفار بالقائمة ،
وتهديد المجرمين بالاستدراج . وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، والإشارة إلى حال
يونس — عليه السلام — في فلة الصبر ولصد الكفار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليصيبوه
في « ... ليزلفونك بأحاديثهم ... » سورة القلم : ٥١ .

• • •

(١) في أ : « اثان » والصواب « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٦٨) سورة القلم مكية إلامن الآية (١٧) إلى الآية (٣٣) ومن الآية

(٤٨) إلى الآية (٥٠) فدنية ، وآياتها ٥٣ نزلت بعد سورة العلق .

ولها اسمان سورة ن وسورة القلم وهذا أشهر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (نَ وَالْقَلَمِ) يعني بنون الحوت وهو في « بحر » تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به ، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ (وَمَا يَسْطُرُونَ) - ١ - يقول وما تكتب الملائكة من أعمال بني آدم ، وذلك حين قال كفار مكة ، أبو جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وغيرهم : إن محمدا مجنون ، فأقسم الله - تعالى - بالحوث والقلم وما يسطرون - الملائكة - من أعمال بني آدم ، فقال : (مَا أَنْتَ) يا محمد (بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ) يعني برحمة ربك (بِمَجْنُونٍ) - ٢ - (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) - ٣ - يقول غير منقوص لا يمن به عليك (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَائِقٍ عَظِيمٍ) - ٤ - يعني دين الإسلام (فَسَتُبْهِمُ وَيُصْرُونَ) - ٥ - (بِأَيْكُمْ أَلْفَتُونَ) - ٦ - يعني ستري يا محمد « ويرى » أهل مكة إذا نزل بهم العذاب بيد « بأيكم المفتون » يعني المجنون فهذا وعيد ، العذاب بيد ، القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار ، ثم قال : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) الهدى (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) - ٧ - من غيره قوله (فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ) - ٨ - حين دعى إلى دين آبائه وملتهم ، نظيرها في سورة الفرقان ، ^(٣) نزلت هذه الآية في بني المغييرة بن عيسد الله بن عمرو

(١) في ١ : « دحرج » ، وفي ب : « بحر » .

(٢) في ١ : « ويردون » ، والصواب ما أثبت .

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ . وتامها « فلا تطع الكافرين وجاهدكم جهادا كبيرا » .

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وعبد الله
 ابن أبي أمية ، وعبد الله بن مخزوم ، وعثمان ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ،
 والعاص ، وقيس ، وعبد ، شمس وبنى الوليد سبعة الوليد ، وخالد ، وعمارة ،
 وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد شمس ، « بنو » الوليد بن المغيرة (وَدُّوا) حين
 دعى إلى دين آبائه (لَوْ تَدْرِكُنَّ فَيُذِهُنُونَ) - ٩ - يقول ودوا لو تكفروا يا محمد
 فيكفرون فلا يؤمنون (وَلَا تُطْعَمُ) « كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ » - ١٠ - بنى الوليد
 ابن المغيرة المخزومي ، يقول ؛ كان تاجرا « ضعيف القلب » وذلك أنه كان مريض
 على النبي - صلى الله عليه وسلم - المال على أن يرجع من دينه وذلك قوله
 - تعالى - : « ... وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ آتَمًا أَوْ كُفُورًا » يعنى الوليد وعتبة (هَمَّارٍ)
 يعنى مغتاب (مَشَاءَ وَنَجِيمٍ) - ١١ - كان يمشى بالنسيمة (مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ) يعنى
 الإسلام منع ابن أخيه وأهله الإسلام (مُعْتَدٍ) يعنى فى الغشم والظلم (أَثِيمٍ)
 - ١٢ - يعنى أثيم بربه لغشمه وظلمه ، نظيرها فى « ويل للطافقين » (حَتَّى بَعْدَ
 ذَلِكَ) يقول مع ذلك النعت (زَيْنِيمٍ) - ١٣ - يعنى بالعتل رحيب الجوف
 موثق الحلق أ كول شروب غشوم ظلوم ومعنى « زنيم » أنه كان فى أصل أذنه

(١) فى ١ : « يقول » ، وفى ٢ : « بنو » .

(٢) فى ١ : « فلا تطعم » ، وفى ٢ : « ولا تطعم » .

(٣) فى ١ : « البار » ، وفى ٢ : « القلب » .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ رتمامها : « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آتَمًا أَوْ كُفُورًا » .

(٥) سورة المطففين ١ ، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين وهى « وما يكذب به إلا كل

مستد أثيم » .

(٦) فى ١ : « يعنى بالعقل » ، وفى ٢ : « يعنى بالعتل » .

(٧) هل معناها لا يتكلم بالخير ولا ينطق بالإيمان .

مثل زئمة الشاة مثل الزئمة التي تكون معلقة في « لحي »^(١) الشاة زيادة في خلقه
 (أَنْ كَانَ) يعني إنا كان (ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) - ١٤ - (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ)
 يعني الوليد (وَإِئْتَنَّا) يعني القرآن (قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) - ١٥ - يقول
 أحاديث الأولين وكذبهم وهو حديث رستم وأسفند باز يقول الله - عز وجل - :
 (سَنَسِفُهُ) بالسواد (عَلَى الْخُرُطُومِ) - ١٦ - يعني على الأنف ، وهو الوليد
 وذلك أنه يسود وجهه وتزوق عيناه « وبصير »^(٢) منكوس الوجه مغلولاً في الحديد
 قبل دخول النار ، ثم رجع في التقديم فقال : (إِنَّا بَلَوْنَهُمْ) يقول إنا
 ابتليناهم يعني أهل مكة بالجوع (كَمَا بَلَوْنَا) يقول كما ابتلينا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)
 بالجوع^(٣) حين هلك جنتهم ، كان فيها نخل وزرع وأعناب ، ورثوها من آبائهم ،
 واسم الجنة الصريم ، وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لأهل مكة ليعتبروا من
 دينهم ، وكانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين وكانوا مسلمين ، وهذا بعد
 عيسى بن مريم - عليه السلام - وكان « آبائهم صالحين »^(٤) ، يجعلون للساكنين من
 الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين بصرمه ، وما أخطأ المنجل ،
 وما ذرته الريح ، وما بقي في الأرض من الطعام حين يرفع ، وكان هذا « شيئاً
 كثيراً »^(٥) ، فقال القوم : كثرت العيال وهذا طعام كثير ، أغدوا سراجتكم

(١) في أ : « نحر » ، وفي ف : « لحي » ، والعبارة كلها من ف ، وهي محرفة في أ .

(٢) « بصير » : زيادة التضاها السياق .

(٣) في أ : « معلق في الحديد قد نزل النار » ، والمثبت من ف .

(٤) في أ : « يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع » ، والمثبت من ف .

(٥) في أ : « وهم صالحين » ، والمثبت من ف .

(٦) في أ : « دئى كثير » ، وفي ف : « شيئاً كثيراً » .

فأصروها ، ولا تؤذوا المساكين ، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون
 عند « صرام » جنتهم ، وعند الحصاد ، (« إِذْ أَقْسَمُوا » ^(١) لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ)
 - ١٧ - ليصرنها إذا أصبحوا (« وَلَا يَسْتَنْوُونَ ») - ١٨ - فيقولون إن شاء
 الله ، فسمع الله - تعالى - [٢٠٥ ب] قولهم فبعث ناراً من السماء في الليل
 على جنتهم فأحرقها حتى صارت سوداء ، فذلك قوله : (« فَطَافَ عَلَيْهَا ») يعني على
 الجنة (« طَافَ ») يعني عذاب (« مِّن رَّبِّكَ ») يا محمد ليسلا (« وَهُمْ نَائِمُونَ »)
 - ١٩ - (« فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ») - ٢٠ - أصبحت يعني الجنة سوداء مثل
 الليل (« فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ») - ٢١ - يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض
 (« إِنَّ آغِدُوا عَلَىٰ حَرِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ») - ٢٢ - الجنة ، يقول الحرث
 والثمار والزرع ولا يعلمون أنها احترقت (« فَأَنظَرُوا » ^(٢)) « وَهُمْ يَخْتَفَتُونَ »
 - ٢٣ - يعني « يتشاورون » فيما « بينهم » ، وهو الخفي من الكلام فقالوا سرا :
 (« أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ») - ٢٤ - (« وَفَدُوا عَلَىٰ حَرِّ قَلْدِيرِينَ »)
 - ٢٥ - على حدة في أنفسهم « قادرين » على جنتهم (« فَلَمَّا رَأَوْهَا ») ليس فيها
 شيء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق (« قَالُوا إِنَّا لَفَٰصِتُونَ ») - ٢٦ - عنها ، ثم

(١) في أ : « أصرام » ، وفي ف : « صرام » .

(٢) في أ ، ف : « فأنصروا » ، والآية : « إِذْ أَقْسَمُوا » .

(٣) في أ : « فأقبلوا » ، وفي حاشية أ : « فأنظروا » .

(٤) في أ : « يتشاورون » ، وفي ف : « يتشاورون » ، وفي حاشية أ : « يتشاورون » .

محمد أي تعليق من الناسخ محمد .

(٥) في أ : « يتشاورون » بينهم ، والأندلس : « يتشاورون فيما بينهم » .

(٦) في الجلالين : (حرد) . مع الفقراء .

(٧) من ف ، وفي أ : « (وفدوا على حرد) يعني على حد في أنفسهم » .

أنهم عرفوا الأعلام فعملوا أنهم مقوبة ، فقالوا : (بَلْ نَحْنُ) بمعنى ولكن نحن
 (مَحْرُومُونَ) - ٢٧ - يقول حرمانا خير هذه الجنة (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) بمعنى أعدلهم
 قولاً ، نظيرها في سورة البقرة : « ... أمة وسطا ... »^(١) بمعنى عدلاً (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
 لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) - ٢٨ - فتقولون إن شاء الله - تعالى - : (قَالُوا سُبْحَانَ
 رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) - ٢٩ - (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ)
 - ٣٠ - يقول يلوم بعضهم بعضاً في منع حقوق المساكين (قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا إِنَّا
 كُنَّا ظَالِمِينَ) - ٣١ - يقول لقد طغينا في نعمة الله - تعالى - قالوا : (مَسَىٰ
 رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا) يعني خيراً من جنتنا التي هلكنا (إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
 رَاغِبُونَ) - ٣٢ - في الدعاء إليه يقول الله - تعالى - : (كَذَلِكَ)
 « يعني هكذا » (أَلْعَذَابُ) هلاك جنتهم^(٢) « (وَلْعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ) »
 أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) - ٣٣ - ولما
 أنزل الله - تعالى - هذه الآية : (إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ)
 - ٣٤ - قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطي في الآخرة من الخير أفضل مما تعطون
 يقول الله - عز وجل - : (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ) في الآخرة (كَالْمُجْرِمِينَ)
 - ٣٥ - في الخير يقول الله - عز وجل - : (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)
 - ٣٦ - يعني تفضون إن هذا الحكم بلور أن تعطوا من الخير في الآخرة ما يعطى
 للمسلمين (أَمْ لَكُمْ) يعني يا أهل مكة (كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ) - ٣٧ - يعني

(١) سورة البقرة : ١٤٢ وفيها : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون
 الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن
 كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

(٢) « يعني هكذا » (العذاب) هلاك جنتهم « من ف ، وفي أ : « هكذا معك جنتهم » .

تقراون ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ أَنْ تعطوا هذا الذي قلتم بأن لكم في الآخرة : ﴿لَكُمْ تَحْيُورُونَ﴾ - ٣٨ - قل لهم : يا محمد ، ﴿أَمْ لَكُمْ أَتَيْنَ عَلَيْنَا﴾ يعني الكم عهدا علينا ﴿بِالْبَغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ يقول « حلفنا » لكم على يمين فهي لكم علينا بالغة لا تنقطع إلى يوم القيامة ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ - ٣٩ - يعني ما تقضون لأنفسكم في الآخرة من الخير ﴿سَاءَ لَهُمْ﴾ يا محمد ، ﴿أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ - ٤٠ - يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [٢٠٦] في الآخرة « ما للسالمين » من الخير ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يقول لهم ﴿شُرَكَاءُ﴾ يعني شهداء من غيرهم بالذي يقولون : ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ يعني بشهادتهم فيشهدوا لهم بالذي يقولون ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ - ٤١ - بأن لهم في الآخرة ما للسالمين من الخير ، قوله : ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ مَن سَاقٍ﴾ يعني قوله : « ... واشرقت الأرض بنور ربها ... » عن شدة الآخرة ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ - ٤٢ - وذلك أنه تجدد أصلاب الكفار فتكون كالصياصي عظما واحدا مثل صياصي البقر لأنهم لم يسجدوا في الدنيا ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ عند معاينة النار ﴿رَهَةً لَهُمْ ذَلِكَ﴾ يعني تغشاهم مذلة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ يعني يؤمرون بالصلاة

(١) في ١ : « جملنا » ، وفي ف : « حلفنا » .

(٢) في ١ : « ما للدم » ، وفي ف : « ما للسلمين » .

(٣) هكذا في ١ ، ف . وفي القنطري ص ٧٥٤ (يوم يكشف عن ساق) يوم يشهد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشهير المخدرات عن سرقة في الحرب ، قال حاتم :

أخو الحرب إن مضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرها

أو يكشف من أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير ههنا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتكبره التهور أو التعظيم وقرئ تكشف بالباء على بناء المفعول والفاعل ، والفعل لساعة أو الحال .

الخمس (وَهُمْ سَالِمُونَ) - ٤٣ - يقول كانوا معافون في الدنيا فتصير أصلاهم مثل سفايد الحديد .

قال مقاتل : قال ابن مسعود في قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... »
يعنى فيضىء نور ساقه الأرض ، فذلك قوله « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... »
يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه ^(١) .

قال مقاتل وقال ابن عباس - رضى الله عنه - في قوله : « ... يوم يكشف
عن ساق ... » يعنى عن شدة الآخرة ، كقوله : قامت الحرب على ساق ، قال يكشف
عن غطاء الآخرة وأهوالها قوله : (فَذَرْنِي) هذا تهديد (وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَِذَا ^(٢)

(١) ومع أنه قول عبد الله بن مسعود ، فهل يعنى من قال به من التجسيم والتنشيب ، تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ، وانظر ما كتبت في مقدمة هذا العدد - ير من : التجسيم عند مقاتل .

(٢) فارت بما نقله لك عن القرطبي في تفسير هذه الآية (ما ش روم ١) في هامش تفسيرها : قبل
قليل ، وكلاهما متقارب من بعضه .

قال النسي في تفسيره : « ... يوم يكشف عن ساق ... » نس انظروا فلانوا أو اذكر مضمرا
والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة من شدة الأمر وصعوبة الخطاب فعنى يوم يكشف عن ساق
يوم يشتد الأمر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة
كشفوا عن الساق ، وهذا نقول للأقطع الشحيح يده مغلوله ولا يد ثمة ولا غل . وإنما هو كتابة
عن البخل . وأما من شبه قلبضق عطفه رقله نظره في علم البيان ، راء كان الأمر كما زعم المشبه
لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معروفة عنده .

وفي تفسير الطبري (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو
من أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك .

ثم ساق الطبري روايات أخرى في مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود ومنها
ما أسند إلى أبي سعيد الخدري . منها (يوم يكشف عن ساق) يعنى من نور عظيم .

ومنها (يكشف عن ساق) فلا يبق مؤمن إلا خرقة ساجدا .

... ..

— ومنها ما يفيد أن كل قوم يقعون آلهتهم ، ثم يتجلى الله للؤمنين في صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المتناقضين فلأنه يصير فقار أصلاهم مقلدا واحدا مثل صامس البقر .
وهذه الروايات غريبة من روح الإسلام وأصوله وقواعده وبعيدة من نصوص القرآن الصريحة في قوله — سبحانه — : « ... ليس كمثله شيء ... » ، « ... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... » والله منزّه عن مشابهة الحوادث ، أما النصوص التي يوهم ظاهرها مشابته — سبحانه — للحوادث ففيها رأى السلف وهو أننا نؤمن بها كما وردت ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله — تعالى — فنؤمن بأن لله وجهها وبدا ونقطع بأن ذلك لا يشبه بالحوادث ونفوض حقيقة المراد إلى الله ، وأما رأى الخلف فلأنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله — سبحانه — فيؤولون اليد بالقدره ويؤولون الوجه بالذات .

وقد بين الإمام النورى أن الخلاف بين السلف والخلف ليس كبيرا فكلاهما متفقان على مخالفته — سبحانه وتعالى — للحوادث ولكن السلف شرحوا اللفظ ، والخلف حلوه على المعنى والتأويل ، ورأى السلف أسلم ، ورأى الخلف أحكم .

وأنت — أيها المؤمن — ما أخرجك إلى يقين صادق وإيمان ثابت بالله خالقنا ، ورازنا ، صمما ، مجيبا ، مقصودا في الحوائج ، منزها عن النظر والمثيل ، بدون بحث في كيفية الذات فقد أجاب القرآن من حقيقة الله بسورة كاملة هي أساس التوحيد فقال سبحانه :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » سورة الإخلاص .
ولم يعرف من الصحابة أنهم سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة ، مثل « ... ويبقى وجه ربك ... » سورة : الرحمن : ٢٧ ، « ... يد الله فوق أيديهم ... » سورة الفتح : ١٠ ، « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : . ولكنهم آمنوا بها واستقر الإيمان بالله في قلوبهم ، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان .

ثم ظهر الخلاف في فهم هذه النصوص في المصور المتأخرة ودب الشقاق والفرقة بين الناس بسبب التفرق في فهمها ، والقرآن روح . وحياة ، وذكر ، ورحمة ، والفرقة كفر ، وشقوة ، وقد آن لنا أن نفرد إلى فهم لقرآن والاعتناء بهديه ، وأن نتجنب الحسلاطات المذهبية والسياسة ، وأن نكتفى بنعمة القرآن وروحه فيها الشفاء والرحمة وأن نبعد عن الانحرافات الدخيلة وعن شبه التمجيم والتشبيه وعمّا أوردته المنحرفون من روايات وإسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين .

(١١)
 الْحَدِيثُ) يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ، « فانا أنفرد بهلاكهم »
 (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٤ - سنأخذهم بالعذاب من حيث
 يجهلون (وَأَمْلِي لَهُمْ) يقول لا أعجل عليهم بالعذاب (إِنْ كُنِيدَى مَتِينٌ)
 - ٤٥ - يقول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية في المستهزئين من
 قريش قتلهم الله - تعالى - في ليلة واحدة ، قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا)
 يعني خراجا على الإيمان (فَهُمْ مِنْ مُقَرَّمٍ مُثْقَلُونَ) - ٤٦ - يقول أنفلهم الغرم

- فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا ، وما قيمة الرواية إذا اشتعلت هل شذو
 أو حلة قاذرة . وما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول ، وما قيمة الرواية إذا
 خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام .

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتي :

١ - وكاكة معناه وضعه .

٢ - فساد معناه .

٣ - مخالفته للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعي .

٤ - مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها .

٥ - صدور الحديث من راو تأييدا للمذهب وهو متعصب مغالى فيه .

وقال ابن الجوزي : إذا رأيت الحديث يبين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول
 فاعلم أنه موضوع .

انظر علوم الحديث الدكتور عبد الله شحاته المكتبة الثقافية : ٨٧

وأخيرا نقل ما قاله الأستاذ صيد قطب تفسير « ... يوم يكشف عن ساق ... » .

والكشف عن الساق كناية - في تعبيرات اللغة العربية الماثورة - من الشدة والكرب فهو يوم القيامة
 الذي يشر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، ويشند الكرب والضيق ، ويدهم هؤلاء المتكبرون
 إلى السجود فلا يملكون السجود ، أما لأن وقته قد فات زواما لأنهم كما وصفهم في موضوع آخر يكونون
 « ... مهطعين مقتضى رومهم » سورة إبراهيم : ٤٣ وكان أجسامهم بأعصابهم مشدودة من الحول
 على خير إرادة منهم ، وعلى أية حال فهو تعبير يشي بالكرب والعجز والتعدي المحظوف .

(١) من ف ، وفي : « فاما لا تقدر بهلاكهم » .

فلا يستطيعون إلا كثار من أجل الغرم (أَمْ عِنْدَهُمْ) يقول أعندهم علم
 (أَلْغَيْبِ) بأن الله لا يبعثهم وأن الذي يقول محمد غير كائن ، أم عندهم بذلك
 كتاب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) - ٤٧ - ما شاءوا ، ثم قال النبي - صلى الله عليه
 وسلم - : (فَأَصْبِرْ) على الآذى (الْحُسُكُ رَيْكٌ) يعنى لقضاء ربك «الذى»^(١)
 هو آت عليك (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) يعنى يونس بن متى من أهل
 نينوى - عليه السلام - يقول لا تضجر كما تضجر يونس فإنه لم يصبر ، يقول
 لا تعجل كما عجل يونس ، ولا تفاضب كما فاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب
 يونس (إِذْ نَادَىٰ) ربه فى بطن الحوت وكان ندائه فى سورة الأنبياء «... لا إله
 إلا أنت» [٢٠٦ ب] « سبحانك إني كنت من الظالمين » ثم قال : (وَهُوَ مَكْظُومٌ)^(٢)
 - ٤٨ - يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة (لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ
 مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ) - ٤٩ - ولكن تداركه نعمة يعنى رحمة
 من ربه فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء البراز يعنى لآلقى بالبراز وهو مذموم
 (فَأَجَبْتَهُ رَبُّهُ بِجَمْعِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ) - ٥٠ - (وَإِنْ يَكَادُ) يقول قد كاد
 (الَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى المستهزئين من فريش (لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ) يعنى
 يبعدونك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) يقول حين سمعوا القرآن كراهية له (وَيَقُولُونَ
 لَأَنَّهُ) إن محمداً (لَمَجْنُونٌ) - ٥١ - (وَمَا هُوَ) يعنى أن هو (إِلَّا ذِكْرٌ
 لِلْعَالَمِينَ) - ٥٢ - يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين .

• • •

(١) فى ١ : « الذ » ، وفى : « الذى » .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧ .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

(١٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَمَّامُكَ فِي سُورَتَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَذْرَبْتَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَإِسْرَافُ ۝ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَمْلِكُوا ۝ وَأَمَّا إِسْرَافُ فَأَمْلِكُوا ۝



سورة الحاقة

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ① سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
 فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ② فَهَلْ تَرَى لَهُمُ
 مِّنْ بَاقِيَةٍ ③ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِطَةِ ④
 فَحَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ⑤ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ
 حَمَلَتْنَكُم مِّنَ الْجَارِيَةِ ⑥ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ⑦
 فَلَمَّا دُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ⑧ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا
 دَكَّةً وَاحِدَةً ⑨ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ⑩ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ
 فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ ⑪ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
 فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ⑫ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ⑬
 فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑭ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ⑮
 إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي ⑯ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ⑰ فِي جَنَّةٍ
 عَالِيَةٍ ⑱ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ⑲ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
 الْأُولَى ⑳ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ㉑ فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أَوْتِ
 كِتَابِيَةَ ㉒ وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسْبِي ㉓ يَلْبِثُنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ㉔
 مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ㉕ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ㉖ خُذُوهُ فَعْلُوهُ ㉗

الجزء التاسع والعشرون

ثُمَّ أَجْحِمِ صَلَوَهُ ① ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ②
 إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ③ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ④
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ⑤ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ⑥ لَا
 يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ⑦ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ⑧ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ⑨
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑩ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ⑪
 وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ⑫ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑬
 وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ⑭ لَا خَذَنَّا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ⑮ ثُمَّ
 لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ⑯ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ⑰ وَإِنَّهُ
 لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ⑱ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ⑲ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ⑳ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْبَقِيَّةِ ㉑ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ㉒

[سورة الحاقة^(١)]

سورة الحاقة، مكية عددها « اثنتان^(٢) » ونحسون آية « كوفي^(٣) » .

(*) منظم مقصود السورة :

الخبر من صعوبة القيامة ، والإشارة إلى هلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصور ، وانشقاق
السموات ، وحال السعداء والأشقياء ، وقت قراءة الكتب ، وذل الكفار مهوورين في أبدى الزبانية ،
ورصف القرآن بأنه كهانة وشعر ، وبيان أن القرآن تذكرة للمؤمنين وحسرة للكافرين ، والأمر بتسبيح
الركوع في قوله : « تسبح بأمم ربك العظيم » سورة الحاقة : ٢ .

* * *

(١) في ١ : « اثنان » ، والصواب « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ٢٢ نزلت بعد سورة الملك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : (الْحَاقَّةُ) - ١ - (مَا الْحَاقَّةُ) - ٢ - ثم بين ما الحاقة
 يعنى الساعة التى فيها حقائق الأعمال ، يقول بحق المؤمنين عملهم ، وبحق
 للكافرين عملهم ، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : (وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا الْحَاقَّةُ) - ٣ - تعظيما لها لشدها ، ثم قال : هى القارعة ، والساعة التى
 (كَذَّبَتْ) بها : (تَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) - ٤ - ، نظيرها فى سورة القارعة^(١)
 وإنما سميت القارعة لأن الله - عز وجل - يقرع أعداءه بالعذاب ، ثم
 أخبر الله - تعالى - عن عاد وثمود فقال : (فَلَمَّا تَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِثَةِ)
 - ٥ - يقول مذبذبا بطغيانهم ، والطغيان حملهم على تكذيب صالح النبي - صلى
 الله عليه - (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا) يعنى مذبذبا (بِرِيحٍ صَرْسَرٍ) يعنى باردة^(٢)
 (عَاتِيَةٍ) - ٦ - شديدة عنت على خزائنها بغير رافة ولا رحمة (تَخْرُجُهَا) يعنى
 ساطعها (عَلَيْهِمْ) الرب - تبارك وتعالى - (سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ
 حُسُومًا) فهى كاملة دائمة لا تغتر عنهم فيها ، يعذبهم بالريح كل يوم حتى^(٣)
 « أفنت » أرواحهم يوم الثامن (فَتَرَى) يا محمد (أَلْقَوْمَ فِيهَا) يعنى فى تلك

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة ، فى قوله تعالى : « القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة » .

(٢) فى الجلالين : « بالطاغية » بالصيغة المجاوزة لحد فى الشدة .

(٣) فى ١ : « أمزيت » ، وفى ٢ : « أفنت » .

الأيام (صَرَعى) يعنى موتى أمواتا وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ، ثم شبههم بالنخل فقال : (كَأَنَّهُمْ أَشْجَارُ نَخْلٍ) فذكر النخل لطولهم (٢٢) (خَاوِيَةً) - ٧ - « يعنى أصول نخل بالية » التى ليست لها رؤوس ، « وبقيت » أصولها وذويت أعناقها (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) - ٨ - يقول لم تبقى منهم أحدا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ) يعنى ومن معه (وَأَلْمُوتُنَفَكْتُمْ) يعنى والمكذبات (بِأَلْسِنَاطِيَةٍ) - ٩ - يعنى قريات لوط الأربعة ، واسمها سدوم وعامورا وصابورا ودامورا ، (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) يعنى لوطا (فَأَخَذَهُمُ) الله (أَخْذَةً رَابِيَةً) - ١٠ - يعنى شديدة ربت عليهم [١٢٠٧] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها (إِنَّا لَمَّا طَفَا آلَمَاءُ) وارتفع فوق كل شئ أربعين ذراعا (حَمَلْنَكُمْ فِي الْخَارِيَةِ) - ١١ - يعنى السفينة يقول حملنا الآباء وأتم فى أصلاهم فى السفينة (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ) يعنى لكى نجعلها لكم يعنى ، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء (تَذَكُّرَةً) يعنى عظة وتذكرة يعنى وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) - ١٢ - يعنى حافظة لما سمعت فانتفعت بما سمعت من الموعظة (فَمِذَا نَفَخْنَا فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) - ١٣ - لا تنفى يعنى نفخة الآخرة (وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ) يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شئ (وَ) حملت (الْجِبَالُ) من أماكنها فضربت على الأرض (فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) - ١٤ - يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بما عليها مثل الأديم الممدود (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) - ١٥ - وقعت الصبيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ)

(١) فى ١ : « يعنى نخل خارية » والمثبت من ف . .

(٢) فى ١ : « وبقيت » ، وفى ف : « وبقيت » .

- ١٦ - (وَأَمْلَكُ) يقول انفجرت السماء لنزول الرب^(١) - تبارك وتعالى - وما فيها من الملائكة (مَلَأَ أَرْجَانَهَا) يعنى نواحيها وأطرافها وهى السماء الدنيا (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ) على رؤوسهم (يَوْمَئِذٍ تُنْمِذُ^(٢)) - ١٧ - «أجزاء» من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله - عز وجل - (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ) على الله فيحاسبكم بأعمالكم (لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) - ١٨ - يقول لا يخفى الصالح منكم ، ولا الطالح إذا عرضتم (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفة بيضاء منشورة ، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى ، وكان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب (فَيَقُولُ هَآؤُمُ) يعنى هاكم (أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ) - ١٩ - (لِأَنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ) - ٢٠ - (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) - ٢١ - يقول فى عيش رضاء فى الجنة فهو (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) - ٢٢ - يعنى ربيعة فى الغرف (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) - ٢٣ - يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا ، وإن شاء متكئا (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا آتَاكُمُ) بما علمتم (فِي الْآيَامِ الْخَالِيَةِ) - ٢٤ - فى الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ) يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسد المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر (فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي) فيتمنى فى الآخرة «بالبنى» (لَمْ أُوْتِ كِتَابِيَةَ) - ٢٥ - (وَلَمْ أُدْرِمَا حِسَابِيَةَ)

(١) هذا يشعر بالجسم الذى روى من مقاتل هنا وفى أماكن أخرى من تفسيره ، وانظر الموضوع

كاملا فى دراسة هذا التفسير ، تحت عنوان ، مقاتل رمل الكلام .

(٢) فى الجلالين : «مائة» من الملائكة أرسفونهم .

(٣) «أجزاء» كذا فى ١ ، ف ، ولها محرقة من «أملك» .

- ٢٦ - (يَدْلَيْتَهَا كَأَنِّي الْقَسِيبَةُ) - ٢٧ - فيتمنى الموت (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ) - ٢٨ - من النار (هَلَكَ عَنِّي سَلْطَانِيَّةٌ) - ٢٩ - يقول ضلت عني يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) - ٣٠ - يعنى غلوا يديه إلى عنقه (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ) - ٣١ - يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب] فصلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) بالذراع الأول (فَأَسْلُكُوهُ) - ٣٢ - فأدخلوه « فيه » . قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم وهى عليك وحدك . اهـ .

قوله - تعالى - : (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) - يعنى لا يصدق بالله (الْعَظِيمِ) - ٣٣ - بانه واحد لا شريك له (وَلَا يَحْضُرُ) نفسه (عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسَكِينِ) - ٣٤ - يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا وفى قوله ، فى قوله ابن مسعود (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ) فى الآخرة (هَاهُنَا حَمِيمٌ) - ٣٥ - يعنى قريب يشفع له (وَلَا) وليس له (طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ) - ٣٦ - يعنى الذى يسيل من القيح والدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) - ٣٧ - يعنى المجرمين (فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْهِرُونَ) - ٣٨ - من الخلق (وَمَا لَا تُبْهِرُونَ) - ٣٩ - « من الخلق »

(١) كذا فى ١ ، ف ، والتفسير مائتة من الجحيم .

(٢) تفسير آتى ٣٣ ، ٣٤ من ف ، وليس فى ١ .

(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول : إن تفسير الآية : « أنه كان لا يحض الناس ولا بدعوم إلى إطعام بقوله » .

(٤) فى ١ : « الخلق » ، بالخاء .

وذلك أن الوليد بن المغيرة قال : إن هذا ساحر . فقال أبو جهل بن هشام : بل هو مجنون . فقال عتبة بن أبي معيط : بل هو شاعر . وقال النضر : كاهن وقال أبي : كذاب . فبرأه الله من قولهم فأقسم الله - تعالى - بالخالق ^(١) « **وَإِنَّهُ** » إن هذا القرآن **(لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)** - ٤٠ - على الله يعني جبريل - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - **(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ)** لقول عتبة ، وقول أبي جهل ، **(قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ)** - ٤١ - يعني قليلا ما تصدقون بالقرآن ، يعني بالقليل أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : **(وَلَا)** هو يعني القرآن **(يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ)** - ٤٢ - فتعتبرون فأكذبهم الله فقال : بل القرآن **(تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** - ٤٣ - **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا)** عهد شيئا منه **(بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ)** - ٤٤ - يعني من تلقاء نفسه ما لم نقل **(لَا خُذْنَا مِنْهُ)** ^(٢) **بِالْيَمِينِ)** - ٤٥ - يقول لا نتقمننا منه بالحق كقوله : «... تأفوتنا عن اليمين...» يعني من قبل الحق ، « **بِأَنكُمْ** » على الحق ، **(ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ آوَاتِينَ)** - ٤٦ - يعني هرق يكون في القلب وهو نياط القلب ، وإذا انقطع مات صاحبه **(فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَلِيزِينَ)** ^(٣) - ٤٧ - ليس أحد منكم يحجز الرب - عز وجل - عن ذلك **(« وَإِنَّهُ »)** وإن هذا القرآن **(لَتَذِكْرَةٌ لِلَّتَّائِبِينَ)** - ٤٨ - **(وَلَا نُلَعْنَمُ)** يا أهل مكة **(أَنْ مِنْكُمْ مُكْذِبِينَ)** - ٤٩ - **(وَإِنَّهُ لَحَمْرَةٌ)**

(١) « **وَإِنَّهُ** » : ساطعة من أ .(٢) سورة الصافات : ٢٨ وهي : « **قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْفُوتُنَا عَنْ الْيَمِينِ** » .(٣) في أ : « **بِأَنكُمْ** » ، وفي ف : « **فَأَنكُمْ** » .(٤) « **وَإِنَّهُ** » : ساطعة من أ .

عَلَى الْكَافِرِينَ) - ٥٠ - يوم القيامة (وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وإن هذا القرآن (الْحَقُّ
 الْبَاقِي) - ٥١ - أنه من الله - تعالى - (فَسَبِّحْ) يا محمد بمعنى التوحيد
 (يَا أَيُّهَا رَبُّكَ الْعَظِيمُ) - ٥٢ - يقول اذكر اسم ربك بمعنى التوحيد . ثم قال
 « العظيم » بمعنى الرب العظيم فلا أكبر منه ^(١) .

• • •

(١) انتهى تفسير السورة في ف ، وفي أ ذكر قصة من خرافات بني إسرائيل في أعقاب السورة ،
 ضربنا منها صفحا ، وتابعنا ف ، في ذلك التحقيق .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اَنْجِ وَانْجُوتَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ① لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ② مِنْ اللَّهِ
ذِي الْمَعَارِجِ ③ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

سورة المعارج

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ① فَأَصْرِ صَبْرًا جَمِيلًا ② إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ③
 وَنَرَاهُ قَرِيبًا ④ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ⑤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
 كَالْعِهْنِ ⑥ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ⑦ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الضُّجُرِ
 لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ ⑧ وَصَلَحَتِهِ وَأَخِيهِ ⑨
 وَفَصَّلَتِ أَلَّتِي تُوْبِهِ ⑩ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ⑪ كَلَّا إِنَّهَا
 لَظَنٌ ⑫ نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى ⑬ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ⑭ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ⑮
 * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ⑯ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ⑰ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
 مَنُوعًا ⑱ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ⑲ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ⑳ وَالَّذِينَ فِي
 أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ㉑ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ㉒ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ
 الَّذِينَ ㉓ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ㉔ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ
 غَيْرُ مَا مُنِنَ ㉕ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ㉖ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ㉗ فَمَنْ آتَنَى وَرَاءَ ذَلِكَ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ㉘ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُنْهَوْنَ عَنْ عَهْدِهِمْ رِعُونَ ㉙
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ㉚ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ㉛
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ㉜ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ㉝



الجزء التاسع والعشرون

عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ
 جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
 فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾
 يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاحًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَعِيمٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
 خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[سورة المعارج^(*)]

سورة المعارج مكية عدددها « أربع^(١) » وأربعون آية^(٢) كوفي .

(*) - مقصود السورة :

بيان جرأة الكافر في استنجاال المذاب ، وطول القيامة وعولها وشغل الخلائق في ذلك اليوم المهيب ، واختلاف حال الناس في الخير والشر ، ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار في غير مطعم ، وذل الكافرين في يوم القيامة في قوله : « ... ترفعهم ذلة ... » سورة المعارج : ٤٤

• • •

(١) في ١ : « أربعة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٧٠) - سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحاقة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) - ١ - نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلداء القرشي من بنى عبد الدار بن قصي ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان ما يقول مجد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقتل يوم بدر فقال الله - عز وجل - : هذا العذاب الذي سألت النضر ابن الحارث في الدنيا « هو » (لِلْكَافِرِينَ) في الآخرة (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) (١) - ٢ - (مَنْ أَلَّهِ) يقول لا يدفع عنهم أحد « حين » يقع بهم العذاب .

ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال : « من الله » (ذِي الْمَعَارِجِ) - ٣ - يعني ذا الدرجات يعني السموات والعرش فوقهم والله - تعالى - على العرش . كقوله : « ... ومعارج عليها يظهرون » (تَعْرُجُ) يعني تصعد (الْمَلَائِكَةُ) من سماء إلى سماء العرش (وَالرُّوحُ) يعني جبريل - عليه السلام - (إِلَيْهِ) في الدنيا برزق السموات السبع . « ثم أخير » الله - عز وجل - عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال : (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ نَحْسِينَ

(١) في ١ : « فهو » . (٢) في ١ : « حتى » .

(٣) في ١ : فسر آراء الآية (٣) ، ثم فسر « في يوم » كان مقداره خمسين ألف سنة « من آية » ، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣) وقد صوبت هذا الخطأ .

(٤) وهذا من تحميم مقاتل ، وانظر مقدمتي في باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٥) سورة الزخرف : ٣٤ .

(٦) في ١ : « فأخبر » .

(٧) قال في الجلالين : (في يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم في يوم القيامة .

أَلْفَ سَنَةٍ) - ٤ - فيها تقديم ، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله - تعالى - فى مرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، وهذه الآية نزلت فيهم « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً »^(١) يقول ليس مقبلهم « كعقيل » أهل النار « فاصبر » يا محمد « صبراً جميلاً » - ٥ - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - صبراً لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، ثم قال : « إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ » يعنى كفار مكة « بَعِيداً » - ٦ - يعنى العذاب أنه غير كائن « وَتَرَاهُ قَرِيباً » - ٧ - أنه كائن ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : يقع بهم العذاب « يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْأَهْلِ » - ٨ - من الخوف ، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة والقوة « وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِمْهَيْنِ » - ٩ - فشبهها فى اللين والوهن « بالصوف » المنفوش بعد القوة [٢٠٩] وذلك أوهن ما يكون من الصوف « وَلَا يَسْتَلُ جَمِيمٌ جَمِيماً »^(٢) - ١٠ - « يعنى قريب قريباً » ، يقول لا يسأل الرجل قرابته ، ولا « يكلمه » من شدة الأحوال « يُبْصَرُونَ » يقول يعرفونهم ولا يكلمونهم ، وذلك قوله : فهم لا يتساءلون « خاشعة أبصارهم ... »^(٣) خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

(١) سورة الفرقان : ٢٤

(٢) فى ١ : « كالصوف » . (٣) « ولا يسأل جَمِيمٌ جَمِيماً » : ساقطة من ١ .

(٤) فى ١ : « يعنى قريب قريباً » ، وفى ١ : « يعنى قريباً قريباً » .

(٥) « يكلمه » : كذا فى ١ ، ف .

(٦) سورة القلم : ٤٣ .

(يُودُ الْمُجْرِمُ) بمعنى الكافر (لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (بِسَبْيِهِ)
 - ١١ - (وَصَلَحَتِيهِ) بمعنى امرأته (وَأَخِيهِ) - ١٢ - (وَفَصِيلَتِهِ أَتَى نَفْوِيهِ)
 - ١٣ - بمعنى رهطه ونفذه الأدنى الذي يساوى إليهم (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)
 من شيء (ثُمَّ يُنْجِيهِ) - ١٤ - يقول الله - تعالى - : (كَلَّا) لا ينجي ذلك
 لو افندي بهذا كله ، ثم استأنف فقال : (إِنَّمَا لَطْفِي) - ١٥ - بمعنى بلطفى
 استطالتها وقدرتها عليهم بمعنى النار (زَآءَةً لِّلشَّوَى) - ١٦ - يقول اتزع النار
 الهامة ، والأطراف فلا تبقى (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ) بمعنى تدعو النار يوم القيامة تقول :
 إلى أهل فهذا دعاؤها لمن أدير عن الإيمان (وَتَوَلَّى) - ١٧ - يقول وأعرض
 عنه إلى الكفر ، قوله : (وَجَمْعٌ ۖ فَأَوْعَىٰ ^(١)) - ١٨ - بمعنى فأكثر من المال
 وأمسك فلم يؤد حق الله فيه (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) - ١٩ - بمعنى شجرا فهو
 أمية بن خلف الجمحي ، ثم نعمته فقال : (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) يقول إذا أصابه
 (جُرُوعًا) - ٢٠ - (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ) بمعنى المال (مَنُوعًا) - ٢١ - فنع
 وبخل بحق الله - تعالى - ، ثم استأنف فقال : (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) - ٢٢ -
 فليسوا كذلك ، ثم نعمهم الله - تعالى - فقال : (الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
 يعني الصلوات الخمس (دَائِمُونَ) - ٢٣ - بالليل والنهار لا يدعونها (وَالَّذِينَ
 فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ) - ٢٤ - بمعنى مفروض (لِّلسَّائِلِ) بمعنى المسكين
 (وَالْمَحْرُومِ) - ٢٥ - بمعنى الفقير الذي لا مهم له في الخمس ولا الفئ (وَالَّذِينَ
 يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الَّذِينَ) - ٢٦ - بمعنى به الحساب بأنه كائن (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ
 عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ) - ٢٧ - يعني وجلين أن يعصيهم (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ خَيْرٌ

مَأْمُونٌ) - ٢٨ - يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة والخوف (وَالَّذِينَ هُمْ
لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) - ٢٩ - من الفواحش ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) يعنى به الولائد (فَلَيْتَهُمْ غَيْرَ مَلُومِينَ) - ٣٠ -
يعنى لا يلامون على الحلال (فَمَنْ آتَتْهُ رَأً ذَاكَ) بعد ازواجه وولائده
مالا يحل له وهو الزنا (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ) - ٣١ - يعنى المعتدين فى
دينهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُحُونَ) - ٣٢ - يعنى يؤدون الأمانة
ويوفون بالعهد ، ثم قال : « راعون » يرعونه ويتعهدهونه كما يرعى الراعى الشقيق
فمنه من مواقع [٢٠٩ ب] الملكة (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ) ^(١) قَاتِمُونَ
- ٣٣ - يعنى يقومون بها بالحق لا يمتنعونها ولا يكتتمونها إذا دعوا إليها (وَالَّذِينَ
هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ) الخمس (يُحَافِظُونَ) - ٣٤ - عليها فى مواقيتها (أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَؤُلَاءِ أَعْمَلَهُمْ) (فِي جَنَّاتٍ مَّكْرُومَاتٍ) - ٣٥ - يعنى يكرمون فيها (قَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَك مُوَطِّئِينَ) - ٣٦ - يعنى مقبلين ، نزلت هذه الآية فى
المستهمزين من قريش ، والمطعمين فى غزوة بدر مقبلين : ينظرون عن يمين النبي
- صلى الله عليه وسلم - (« مَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ » عِزِينَ) ^(٢) - ٣٧ -
يعنى حلقة حلقة جلوسا لا يدنون من النبي - صلى الله عليه وسلم - فينتفعون
بمجلسه ، ثم قال : (أَيَطْمَعُ كُلُّ آمِرٍ مِّنْهُمْ) يعنى قريشا (أَنْ يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ) - ٣٨ - كل واحد منهم يقول إن لى فى الجنة حقا ، يقول ذلك
استهزاء يقول أعطى منها ما يعطى المؤمنون يقول الله - تعالى - (كَلَّا)

(١) فى أ : بشهادتهم ، ومى كذلك فى رسم المصحف بزيادة ملامة الله به الدال .

(٢) « عَنِ الْيَمِينِ وَمِنَ الشِّمَالِ » : ساقطة من أ ، ف .

لا يدخلها ، ثم استأنف فقال : لما كذبوا بالغيب ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - خلقوا من نطفة ، ثم من طلبة ، ثم من مضغة ، ثم قال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ يقول أقسم ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ وهو مائة وثمانون مشرقا ، ومائة وثمانون مغربا في كل منزلة تطلع يومين في السنة ، تطلع يومين في السنة ، تطلع فيها الشمس وتغرب فيها ، فأقسم الله - تعالى - بالمشرق والمغرب فقال : ﴿ إِنَّا لَقَائِدُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَلَى آثَانٍ نُبَدِّلُ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ يعني على أن تأتي بخلق أمثل منهم ، وأطوع لله منهم ، وأرضى منهم ، ثم قال ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴾ - ٤١ - يعني وما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ فَذَرْنَاهُمْ ﴾ خل عنهم يا محمد ﴿ يَخْضَوْنَ ﴾ في الباطل ﴿ وَيَلْعَبُونَ ﴾ يعني ويلهووا في دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ في الآخرة ﴿ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٢ - العذاب ، ثم أخبر من ذلك اليوم الذي « يعذب » فيه كفار مكة فقال - تبارك اسمه - : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ يعني القبور ﴿ مِرَآعًا ﴾ إلى الصوت ﴿ كَانُوهُمْ إِلَىٰ نُصُيبٍ يُوفِضُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كأنهم إلى علم يسمعون إليه قد نصب لهم ﴿ خَلِيشَةً أَبْصَرَهُمْ ﴾ يعني خافضة ابصارهم ذليلة عند معاينة النار ﴿ تَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعني تفشاهم مذلة ، يقول ﴿ ذَالِكِ ﴾ الذي ذكر من أمر القيامة ﴿ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٤ - فيه في الدنيا العذاب ، وذلك أن الله أوعدهم في الدنيا على السنة الرسل أن العذاب كائن ، « لما كذب » كفار مكة النبي -

(١) في ١ : « يذوقون » :

(٢) في ١ : « لما كذب » :

صلى الله عليه « وسلم »^(١) ، فقال الله — عز وجل — : « فذرهم » بمعنى
 قریشا یعنی نفل^(٢) منهم « يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون »
 العذاب فيه .

• • •

(١) فى أ ، ف : « وسلم — بالعذاب » .

(٢) اللفظ من ف والمبارة قلقة فى جميع النسخ .

سُورَةُ بُرُوجٍ

(٧١) سُبْحَانَ رَبِّيَ عَمَّا يَشْرِكُونَ
وَأَسْأَلُهَا مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَلْقَوْنَ إِيَّايَ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ أَكْبَدُ عِندَ اللَّهِ تَقْوَاهُ
وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَكُمْ مِمَّنْ تُؤْمِنُونَ وَيُؤْمِرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ
أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُمْسِرُ لَكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاوِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِيَنْغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْصِيْعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

سورة نوح

وَأَصْرُوا^١ وَأَسْتَكْبَرُوا^٢ أَسْتَكْبَرُوا^٣ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا^٤ ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا^٥ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا^٦ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^٧ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا^٨ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا^٩ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا^{١٠} أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا^{١١} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا^{١٢}
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا^{١٣} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا^{١٤}
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا^{١٥} لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا^{١٦}
قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا
خَسَارًا^{١٧} وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا^{١٨} وَقَالُوا لَا تَذَرْنِ الْهَيْكَلَ وَلَا
تَذَرْنِ دَاوُدَ وَلَا سُلَيْمَانَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا^{١٩} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا^{٢٠} مِمَّا خَطَبَيْتَنَّهُمْ غَاغِرُوا فَادْخُلُوا
نَارًا فَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَّا اللَّهُ أَنْصَارًا^{٢١} وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا^{٢٢} إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا^{٢٣} رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

الجزء التاسع والعشرون

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^٤ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٧٨﴾

[سورة نوح ^(٥)]

سورة نوح مكية عددها « ثمان وعشرون » آية كوفي ^(١) .

(*) مظم مقصود السورة :

أمر نوح بالهجرة ، وشكاية نوح من قومه ، وبيان أن الاستنفار يزد النعمة ، وتحويل حال
وإظهار المجانب على صف السماء ، وطلب دلائل القدرة على بساط الأرض ، وخرق قوم نوح ،
ودعاؤه عليهم بالهلاك ، والمؤمنين بالرحمة ، ونظامين بالنيار والمساءرة في قوله : « ... ولا ترد القائلين
إلا تبارا » سورة نوح : ٢٨ .

• • •

(١) في المصحف : (٧١) سورة نوح مكية وآياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النمل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) ونوح بالمرىانية الساكن الذي سكنت إليه الأرض ؛ وهو نوح بن لك — صلى الله عليه وسلم — (أَنَّ أُنْذِرُ قَوْمَكَ) العذاب (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ) — ١ — يعني وجيها في الدنيا وهو الفرق — (قَالَ يَذْقَوْمٌ لِّإِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ) من العذاب (مُبِينٌ) — ٢ — يعني بين (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ) يقول أن وحدوا الله (وَآتَوْهُ) أن تشركوا به شيئا (وَأَطِيعُوا) — ٣ — فيها أمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك ، فإذا فعلتم (يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) « والمن » هاهنا صلة يقول يغفر لكم ذنوبكم (وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) يعني إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره (إِنْ أَجَلَ اللَّهُ) في العذاب في الدنيا وهو الفرق (إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) — ٤ — ولكنكم لا تعلمون (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِلاً وَنَهَارًا) — ٥ — لستم دعاي (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) — ٦ — يعني تباعدا من الإيمان (وَإِنِّي كُنْتُ دَعَوْتُهُمْ) إلى الإيمان يعني إلى الاستغفار (لِنَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَاسْتَفْشَوْا شِيَابَهُمْ) للآبِ يسمعون دعاي (وَأَصْرُوا) وأقاموا على الكذب (وَاسْتَكْبَرُوا) يعني وتكبروا عن الإيمان (اسْتَكْبَرُوا) — ٧ — يعني وتكبرا (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ

(١) تعذر أن يدخل د ال ، على حرف الجر ، مع أنها من خصائص الأسماء .

جَهَارًا) - ٨ - يعنى مجاهرة وعلانية (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ) « يعنى صحت إليهم علانية » (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) « في بيوتهم » (إِسْرَارًا) - ٩ - (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) « من الشرك » (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) - ١٠ - (لِلذُنُوبِ) (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) - ١١ - يعنى المطر عليكم يحى به متتابعاً (وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْبِيَاءٍ) وذلك أن قوم نوح كذبوا نوحاً زماناً طويلاً، ثم حبس الله عليهم المطر وعقم أرحام نسائهم أربعين سنة ، فهلكت جناتهم ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح فقال لهم : « استغفروا ربكم » من الشرك « إنه كان غفاراً » للذنوب ، ولم يزل غفاراً للذنوب « يرسل السماء عليكم » يعنى المطر يحى به « مدراراً » يعنى متتابعاً « ويمدكم بأموال وبنين » (وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ) يعنى الهساتين (وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا) - ١٢ - فدعاهم نوح إلى توحيد الله - تعالى - قال : إنكم إذا وحدتم نصيبون الدنيا والآخرة جميعاً ، ثم قال : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) - ١٣ - يقول ما لكم لا تخشون الله عظمة ، وقال ما لكم لا تخافون يعنى تفرقون الله عظمة في التوحيد ، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب] ، ثم قال : (وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا) - ١٤ - يعنى من نطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة ، ثم لحماً ، ثم عظماً ، وهى الأطوار ، ثم وعظهم ليعتبروا في صنعه ، فقال : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) - ١٥ - بعضها فوق بعض ما بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام ، وعظماً مسيرة خمسمائة عام (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس والقمر مع خلق

(١) كذا فى أ ، ف : « يعنى دهرتهم علناً » .

(٢) فى أ : « إليهم » وفى حاشية أ : الآية « لهم » .

(٣) من العمق وهو عدم الولادة ، قال تعالى : «...وقالت جهوز مقيم» سورة الدارجات ٢٩٠ .

السموات والأرض بفعلهم نورا لأهل الأرض بفعل القمر نوره بالليل (وَجَعَلَ
 الشَّمْسَ سِرَاجًا) - ١٦ - مضیئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه (وَأَنَّهُ
 أَنبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) - ١٧ - أول خلقكم من تراب الأرض ، نباتا
 - بمعنى خلقا (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) إذا تم (وَيُخْرِجُكُمْ) منها عند النفخة الآخرة
 (إِنْرَاجًا) - ١٨ - أحياء وإليه ترجعون (وَأَلَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا)
 - ١٩ - مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا)
 - ٢٠ - بمعنى طرقا فجاجا بين الجبال والرمال (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني
 وَآتَبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا) - ٢١ - يقول إن قسوى
 ونفراءهم اتبعوا كبراءهم وأشرافهم لكثرة أموالهم وأولادهم فلم يزددهم كثرة
 المال والولد إلا خسارا (وَمَكُرُوا) مكر الكبراء والقادة (مَكْرًا كُبَرًا)
 - ٢٢ - يقول قالوا قولا عظيما (وَقَالُوا) وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء:
 (لَا تَذَرْنِ) عبادة (إِلَهِتِكُمْ) «لَا تَذَرْنِ وِدًّا وَلَا سُوعًا» وَلَا (تَذَرْنَ عِبَادَةَ
 (يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) - ٢٣ -
 فهذه أسماء الآلهة (وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا) من الناس (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا
 ضَلَالًا) - ٢٤ - بمعنى إلا خسارا (بِمَا خَطَّئْتَهُمْ أَغْرَقُوا) بمعنى فبخطيئاتهم
 وكفرهم «أغرقوا» في الماء (فَأَذْخَلُوا) في الآخرة (نَارًا) فلم يجدوا
 لهم مِن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا) - ٢٥ - بمعنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الفرق

(١) «قالوا» : ساقطة من أ.

(٢) في أ : «ولا تذر» عبادة «ودا ولا سواعا» . ولد منع منه أن «ودا» يكون مضافا إليه

والمضاف إليه يكون مخفوضا منصوبا .

(٣) في أ : «النار» ، وفي حاشية أ : الآية : «نارا» .

ودخول النار في الآخرة ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
 - ٢٦ - يعني أحداً ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - « وأوحى إلى نوح -
 صلى الله عليه وسلم - « أنه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ^(١) » وذلك أن الله
 - تعالى - كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم ، فلما أخبر
 بذلك دعا عليهم قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » ﴿ إِنَّا نَكَّ
 إِن تَذَرُهُمْ ﴾ على الحال التي أخبرت عنهم - ، أنه إن يؤمن منهم - إلا من قد
 آمن ، ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ - ٢٧ - وكان الرجل
 منهم ينطلق بولده إلى نوح - عايه السلام - فيقول لولده احذر - هذا فإنه
 كذاب « وإن ^(٢) » [٢١١] والذى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر ، وينشأ
 الصغير على وصية أبيه ، فذلك قوله : « يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً »
 « فعم ^(٣) » الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ ﴾ وكانا
 مسلمين وكان اسم أبيه ملك بن متوشلخ ، واسم أمه هيجل بنت لا موش بن
 متشلوخ ﴿ وَلَمَّا دَخَلَ بُدَيِّي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
 إِلَّا تَبَارًا ﴾ - ٢٨ - يعني العذاب مثل قوله : « ... وكلا تبرنا تقيرا » يعني دمرنا
 تدميراً فأفرقهم الله - تعالى - وحمل معه في السفينة ثمانين نفساً أربعين رجلاً
 وأربعين امرأة ، وفيهم -م ثلاثة أولاد لنوح منهم سام وحام ويافث ، فولد سام
 العرب ، وأهل السواد ، وأهل فارس ، وأهل الأهواز ، وأهل الحيرة ، وأهل

(١) ورد ذلك في الآية ٢٦ من سورة هود وتساها : « وأوحى إلى نوح أنه إن يؤمن من قومك

إلا من قد آمن فلا تبتسبب بما كانوا يفعلون » .

(٢) في ١ : « فإن » . (٣) « فعم » : كذا في ١ ، ف ، والأنسب « ثم هم » .

(٤) سورة الفرقان الآية ٢٩ وتساها : « وكلا ضربنا له الأشكال وكلا تبرنا تقيرا » .

الموصل ، وأهل المال ، وولد حام السودان كلها ، والقبط ، والأندلس ، وبربر ،
والسند ، والهند ، وولد يافث الترك ، والروم ، وبأجوج ، وبأجوج ، والعين ،
وأهل خراسان إلى حلوان .

وأما أسماء الآلهة فأما ود فالكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فلهذيل بساحل
البحر ، وأما يفيث فلبني غطيف وهم حى من مراد ، وأما يعوق فلهذان ، وأما
نسر فالحمير لذى كلاع من حمير . فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى
حتى صلبتها العرب بعد ذلك ، وأما اللات فلثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان
وغشم ونصر بن معوية وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت لفقيد منزل بين مكة
والمدينة ، وأما يساف ونائلة وهيل « فلاهل^(١) » مكة ، فكان يساف حيال الحجر
الأسود ، ونائلة حيال الركن اليماني ، وهيل في جوف الكعبة وكان طوله
ثمانية عشر ذراعا .

* * *

(١) في أ : « لأهل » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ الْجِنِّ

(٧) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَلَا يَكُنِ الْفَاتِحَةُ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَرْحَى إِلَى أَنَّهُ أَسْمَعَ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ
تَعْدِلُ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِئَتْ حَرًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَعِ فَمَن يَسْمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَبًا بَارِصًا ۝
وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشْرَأُ رَيْدٍ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا
مِنَ الْبَاطِلِ حُونَ وَمِنَادُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَأَ بِقِيَدَدَا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ
نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنِ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ



سورة الجن

ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَحْصَ وَلَا رَهَقًا ۝ (١٧) وَأَنَا مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ؕ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ (١٨)
 وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ (١٩) وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى
 الطَّرِيقَةِ لَا سَقَبَتَهُمْ مَاءٌ غَدَقًا ۝ (٢٠) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ؕ وَمَنْ يُعْرِضْ
 عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ (٢١) وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا
 تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ (٢٢) وَآلَهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ
 عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ (٢٣) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝ (٢٤) قُلْ إِنِّي
 لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ (٢٥) قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
 أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ (٢٦) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ؕ وَمَنْ يَعْصِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۝ (٢٧) حَتَّىٰ إِذَا
 رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ فَسَبِّحْهُمْ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝ (٢٨)
 قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ (٢٩) عَلِيمُ
 الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ (٣٠) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ
 فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ (٣١) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
 رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝ (٣٢)

[سورة الجن^(*)]

سورة الجن مكية مددها « ثمان^(١) » وعشرون آية كوفي .

(*) معظم مقصود السورة :

جهاش علوم القرآن ، وعظمة سلطان الملك الديان وتمدى الجن على الإنسان : ومنهم من الوصول
إلى الدماء ، والرشد والصلاح لأهل الإيمان ، وتهديد الكفار بالحجم والنيران ، وعلم الله
— تعالى — بالإمرار والإعلان وكيفية تبليغ الوحي من الملائكة إلى الأنبياء ، وعلم الله بكل شيء .
في قوله — سبحانه — : « ... وأحصى كل شيء مددا » سورة الجن : ٢٨ .

• • •

(١) في ١ : « ثمانية » ، الصواب : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ أَسْمَعَ تَفَتُّحٍ مِنَ الْغَيْثِ) وذلك أن السماء لم تكن تحرمس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث الله - عز وجل - محمداً - صلى الله عليه وسلم - حرمت السماء ، ورميت الشياطين بالشهب فقال : إبليس لقد حدث في الأرض حدثاً فاجتمعت الشياطين ، فقال لهم إبليس : انتوني بما حدث في الأرض من خبره ، قالوا : نبي بعث في أرض تهامة ، وكان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن ، « ركب » من الجن ، « ثم » من أهل نصيبين من أشراف الجن وساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلاً فوجدوا النبي - صلى الله عليه وسلم - قائماً يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر (« فَقَالُوا ») : فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة نفر يا قومنا ، (« إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ») - ١ - يعني عزيزاً لا يوجد مثله (يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ) يقول يدعو إلى الهدى (فَسَامِعْنَا بِهِ) يعني بالقرآن أنه من الله - تعالى - (وَلَنْ نُشْرِكَ بِهِ) عبادة (رَبَّنَا أَحَدًا) - ٢ - من خلقه (وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبَّنَا) ارتفع ذكره وعظمته (« مَا آتَخَذَ »

(١) في ١ : « أرض تهامة » ، وفي ٢ : « الأرض تهامة » .

(٢) في ١ : « ركب » ، وفي ٢ : « ركبا » .

(٣) « ثم » ، من ف ، وليست في ١ .

(٤) « فقالوا » : ساقط من ١ ، ف .

(٥) في ١ ، « من أن يتخذ » ، وفي حاشية ١ : « ما اتخذ » .

صَاحِبَةً) بمعنى امرأة (وَلَا وَلَدًا) - ٣ - (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) ^(١)
 يعني جاهلنا بمعنى كفارهم (عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) - ٤ - يعني «جورا» بأن
 مع الله شريكاً، كقوله - عز وجل - في ص «... وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدُنَا...» ^(٢)
 يقول لا تجر في الحكم ، (وَأَنَا ظَنَنَّا) يعني حسبنا (أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ
 وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) - ٥ - بأن معه شريكاً (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ
 يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) من دون الله - عز وجل - «فاول» من ^(٣)
 تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في سائر العرب، وذلك
 أن الرجل كان يسافر في الجاهلية فإذا أدركه المساء في «الأرض» ^(٤) القفر قال :
 أهوذ بيسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فبييت آمناً في جوارهم حتى يصبح ،
 «يقول» : (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) - ٦ - يقول إن الإنس زادت الجن رهقاً ^(٥)
 يعني غيا لتعوذهم بهم ، فزادوا الجن نفراً في قوتهم (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ)
 يعني «حسب» كفار الإنس الذين «تعوذوا» رجال من الجن في الجاهلية كما ^(٦)
 حسبتم - يا معشر كفار الجن - (أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) - ٧ - يعني
 رسولاً بعد عيسى بن مريم ، وقالت الجن : (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
 مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا) من الملائكة (وَمُشْهِبًا) - ٨ - من الكواكب فهي

(١) في أ : «حراء» ، وفي ف : «جورا» .

(٢) سورة ص : ٢٢

(٣) في أ : «فأرائك» ، وفي ف : «فاول» .

(٤) في أ : «الأرض» ، وفي ف : «أرض» .

(٥) كذا في أ ، ف ، والمراد : «يقول الله - تعالى -» .

(٦) في أ ، «حسبوا» ، وفي ف : «حسب» .

(٧) في أ : «تعوذون» ، وفي ف : «تعوذوا» .

« تَجْرَحُ » ^(١) « وَتُخِيلُ » ^(٢) « وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا » يعني من السماء قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وتحرس السماء (مَقْعِدٌ لِلْسَّمْعِ فَتَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ) إلى السماء إذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - (يَحْدِلُهُ شَهَابًا) يعني رميا من الكواكب و(رَضَدَا) - ٩ - من الملائكة ، وقالت الجن مؤمنوهم « (وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ) بإرسال محمد - صلى الله عليه وسلم - فيكذبونه فيهلكهم - (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) - ١٠ - يقول أم أراد أن يؤمنوا فيمتدوا (وَأَنَا مِنَّا آلِ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) يعني دون المسلمين كافرين ، فذلك قوله : (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) - ١١ - يقول أهل ملل شتى ، مؤمنين وكافرين ويهود ونصارى (وَأَنَا ظَنَنَّا) يقول علمنا [١٢١٢] (أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ) يعني أن ان نسبق الله في الأرض « فنفتوته » ^(٤) (وَلَنْ نُعْجِزَهُ) يعني ولن نسبقه (هَرَبًا) - ١٢ - فنفتوته ثم قال : (وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا آلِهَدَيْ) يعني القرآن (ءَامَنَّا بِهِ) يقول صدقنا به أنه من الله - تعالى - (فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ) فمن يصدق بتوحيد الله - عز وجل - (فَلَا يَخَافُ) في الآخرة (نَجَسًا) يقول ان ينقص من حسناته شيئا ، ثم قال : (وَلَا) يخاف (رَهَقًا) ^(٥) - ١٣ - يقول لا يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيء كله ، مثل قوله - تعالى - « ... فلا يخاف ظلما » ^(٦) :

(١) في أ : « تَجْرَحُ » ، وفي ف : « تَجْرَحُ » .

(٢) في أ : « وَتُخِيلُ » ، وفي ف : « وَتُخِيلُ » .

(٣) كذا في أ ، ف ، وكان الأنسب : « دلال مؤمنو الجن » .

(٤) في أ : « فنفتوته » ، وفي ف : « فنفتوته » .

(٥) تفسيرها من ف ، وهو قلق في أ .

(٦) القسمة من الجن الذين سبق ذكرهم .

(١) أن ينقص من حسناته كلها ، ولا هضمًا ، أن يظلم من حسناته (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) بمعنى المخلصين ، هذا قول التسعة (وَمِنَّا الْقَلِيسُطُونَ) بمعنى العادلين بالله وهم المردة (فَمَنْ أَسْلَمَ) يقول فمن أخلص لله — عز وجل — من كفار الجن (فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) — ١٤ — يعني أخلصوا بالرشد ، (وَأَمَّا الْقَلِيسُطُونَ) يعني العادلين بالله (فَكَانُوا لِلْهَمِّ حَطَبًا) — ١٥ — يعني وقودًا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة ، ثم رجع في التقديم إلى كفار مكة فقال : (وَأَلِوْا أَحْتَقِلُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) يعني طريقة الهدى (لَا تَسْقِيَنَّهُمْ بِلَاءً فَدَقَّا) — ١٦ — يعني كثيرًا من السماء ، وهو المطر ، — بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين — فيكثر خيرهم (لِنَسْقِيَنَّهُمْ فِيهِ) يقول لكي نبتليهم فيه بالخصب والخير ، كقوله في سورة الأعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا » يقول صدقوا « واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » يعني المطر « والأرض .. » (٢) يعني به النبات ، ثم قال : (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) — ١٧ — يعني شدة العذاب الذى لا راحة له فيه (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) يعني الكنائس والبيع والمساجد لله (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) — ١٨ — وذلك أن اليهود والنصارى يشركون فى صلاتهم فى البيع والكنائس ، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه ، ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ) يعني النبى — صلى الله عليه وسلم — (يَدْعُوهُ) يعني يعبدّه فى بطن نخلة بين مكة والطائف

(١) سورة طه : ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ وتامها ، « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

(١١) ﴿كَادُّرًا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ - ١٩ - يقول كادوا أن يرتكبوه حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن ، تعجبا به ، وهم الجن التسعة ، ثم انقطع الكلام ، قال - عز وجل - : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط ، وقد عادت الناس كلهم ، فارجع عن هذا الأمر فنحن نجبرك ، فأنزل الله - تعالى - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ (وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) - ٢٠ - معه ﴿قُلْ﴾ لهم : يا محمد ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ﴾ [٢١٢ ب] ﴿ضُرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ - ٢١ - يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم رشدا ، والله يملك ذلك كله ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ يعني يمنعني من الله ﴿أَحَدٌ وَأَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ - ٢٢ - يعني ملجأ ولا حرزا ، ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ فذلك الذي يجيرني من عذابه ، التبايع لا استعجالهم « بالعذاب » فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد فلا يؤمن به ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) - ٢٣ - : يدخله نارا خالدا فيها ، يعني « معمورا » فيها ، لا يموتون ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ من عذاب الآخرة ، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى أوشكوا أن يرتكبوا فوه من شدة حرصهم على استماعه .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) في أ : « العذاب » ، وفي ف : « بالعذاب » .

(٤) في أ ، ف « يدخله نارا خالدا فيها » ، وهو تحريف للنص القرآني .

(٥) في أ ، : « معمورا » ، وهو تصحيف ، ومعنى « معمورا » يقضى فيها طول العمر من العمر ،

قال - تعالى - : « ومن نمره ننكسه في الخلق » .

يبدو (تَسْمَعُونَ) بمعنى كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها في سورة
 مريم (١١) (مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا) كفار مكة أو المؤمنون (و) من (أَقْلُ عَدَاً)
 - ٢٤ - بمعنى جندا أيقرب الله العذاب أم يؤخره ، لما سمعوا الذكر بمعنى قول
 النبي - صلى الله عليه وسلم - في العذاب يوم بدر ، قام النضر بن الحارث
 وغيره فقالوا : يا محمد ، متى هذا الذي تعدنا ؟ تكذيباً به واستهزاء ، يقول الله
 - تبارك وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في سورة الأنبياء (٢) وفي
 هذه سورة (قُلْ إِنْ أَذْرَى) بمعنى ما أدرى (أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب
 في الدنيا بمعنى القتل ببدر (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) - ٢٥ - بمعنى أجلاً بعيداً
 يقول ما أدرى أيقرب الله العذاب أو يؤخره ، بمعنى بالأمد الأجل ، القتل ببدر
 (مَلَأِمْ الْغَيْبِ) بمعنى فبب نزول العذاب (فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ فِتْيَةٍ أَحَدًا)
 - ٢٦ - من الناس ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ) بمعنى
 رسل ربي فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون ، ومع جبريل - صلى الله عليه
 وسلم - أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحي ،
 قوله : (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ) بمعنى يجعل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) - ٢٧ -
 قال : كان إذا بعث الله - عز وجل - نبياً أتاه إبليس على صورة جبريل ،
 وبعث الله - تعالى - من بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن خلفه

(١) سورة مريم : ٧٥ وتماها : « قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مداً حتى إذا رآوا
 ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو الضال وما كانا واضعفين » .

(٢) في ١ : « لما سمعوا قول الذي » وهو تحريف لقول النبي .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٩ ، وتماها : « فإن تولوا نقل آذنتكم على سواء وإن أدرى الله أم

بعد ما توعدون » .

رصدنا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل — عليه السلام — من الوحي إلى — صلى الله عليه وسلم — فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا : هذا إبليس ، وإذا أتاه جبريل (لَيَعْلَمَ) الرسول (أَنَّ قَدْ أَبَاغُوا رَسَلَاتِ رَبِّهِمْ) يقول لعلم محمد — صلى الله عليه وسلم — أن الأنبياء قبله قد حفظت ، وبلغت قومهم الرسالة ، كما حفظ محمد — صلى الله عليه وسلم — وبلغ الرسالة ، ثم قال : (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) يعني بما عندهم [٢١٣] (وَأَنصَى كُلَّ شَيْءٍ مَدَدًا) - ٢٨ - يعني نزول العذاب بهم واقعه وأعلم .

* * *

سُورَةُ الْمِزَّانِ

(٧٣) سُورَةُ الْمُنَزَّلَةِ كَيْتَا
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ١ قُمْ إِلَيْكَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ٣
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سُلِّقْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥
إِنْ نَاشِئَةُ الْبَيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ٦ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا ٧ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذُرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ١١ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ ١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا
مَّهِيلًا ١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ١٦
فَكَيفَ تَنْقُذُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ
مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ١٨ إِنْ مِنْهُ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ

سورة المذثر

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ
 اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن تَحِصُّوه فَنَابَ عَلَيْكُمْ ۚ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِّنَ
 الْقُرْآنِ ۚ إِنِ عَلِمَ أَن سَبَكُونَ مِنْكُمْ مَّرَضَىٰ ۚ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي
 الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدُوهٗ عِندَ اللَّهِ
 هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾



[سورة المزمل^(*)]

سورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفي^(١)

(*) « معظم مقصود السورة » :

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين ، والأمر بتيام الليل ، وبيان حجة التوحيد ، والأمر بالصبر على جفاء الكفار ، وتهديد الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتهويل بالقيامة ، والتسهيل والمساحة في قيام الليل ، والحث على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذنوب والمصيان في قوله : « ... واستغفروا الله إن الله فقور رحيم » سورة المزمل : ٢٠

• • •

(١) في المصحف : (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠ ، ١١ ، ٢٠ فدفنية وآياتها ٢٠

نزلت بعد سورة القلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (يَا أَيُّهَا الْمَرْزُومُ) - ١ - يعنى الذى ضم عليه ثيابه ، يعنى النبى
 - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - خرج من البيت
 وقد لبس ثيابه ، فناداه جبريل - عليه السلام - : « يا أيها المزمّل » الذى قد
 تزمّل بالثياب وقد ضمها عليه ، (قُمْ الْقَلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا) - ٢ - (نَفْثَهُ أَوْ أَنْقَضَ
 مِنْهُ قَلِيلًا) - ٣ - يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ)
 يعنى إلى النصف إلى الثلثين فخير هذه الساعات ، وكان هذا بمكة قبل صلوات
 الخمس ، ثم قال : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا) - ٤ - يقول ترسل به ترسلا على هيلتك
 رويدا : يعنى - عز وجل - يثنيه تبييننا (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) - ٥ - يعنى
 القرآن شديدا ، لما فى القرآن من الأمر والنهى والحدود والقرائض (إِنَّ نَاشِئَةَ
 الْقَلْبِ) يعنى الليل كله والقراءة فيه (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) يعنى مواطاة بعضها
 لبعض (وَأَقْرَبُ قِيلًا) - ٦ - بالليل وأثبت ، لأنه فارغ القلب بالليل ، وهو
 أفرغ منه بالنهار ^(١) (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) - ٧ - يعنى فراغا طويلا
 لنومك ولحاجتك ، وكانوا لا يعملون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه
 بالليل ، فشق للقيام عليه بالليل (وَأَذْكُرِ آيَاتِ رَبِّكَ) يعنى بالتوحيد والإخلاص
 (وَتَبْتَئِلِ لِلْبَيْتِ تَبْتِيلًا) - ٨ - يعنى وأخلص إليه إخلاصا فى الدماء والعبادة ،

(١) كلما فى ١ ، ف والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل .

ثم عظم الرب نفسه فقال : (رَبُّ الْمَشْرِقِ) بمعنى حيث تطلع الشمس (وَ)
 رب (الْمَغْرِبِ) حيث تغرب الشمس قال ابن عباس : تطلع الشمس عند
 مدينة يقال لها « جابلقا »^(١) لها ألف باب على كل باب منها « ألف حارس »^(٢) وهم
 الذين ذكرهم الله - تعالى - في كتابه فقال « ... تطلع على قوم لم نجعل لهم من
 دونها سترا »^(٣) وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف باب على كل
 باب « ألف حارس »^(٤) فيتصايحون فرقا منها ، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا
 هي سقطت ، ثم عظم الرب نفسه فقال : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)
 - ٩ - هو رب المشرق المغرب ، يعني يوم يستوى فيه الليل والنهار ، فذلك
 اليوم « اثنتا عشرة ساعة »^(٥) ، وتلك الليلة « اثنتا عشرة ساعة »^(٦) فشرق ذلك اليوم
 « في برج »^(٧) الميزان ومغربه ، « لا إله إلا هو » فوحد الرب نفسه « فاتخذ »
 [٢١٣ ب] « وكيلًا » يقول اتخذ الرب وائسا (وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) من
 تكذيبهم إياه بالعذاب ومن الأذى (وَأَعْرِضْهُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ)^(٨) - ١٠ - يعني
 اعزلهم اعزالا جميلا حسنا ، نسختها آية السيف في براءة (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ)
 يقول خل بيني وبين بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لي فيهم نقمة

(١) في أ : « حاملقا » ، وفي ف : « جابلقا » .

(٢) في أ : « ألفي حرس » ، وفي ف : « ألف حارس » .

(٣) سورة الكهف : ٩٠ ، وتماها : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس رجعا ما تطلع هل قوم لم
 نجعل لهم من دونها سترا » .

(٤) في أ : « ألف حرس » ، وفي ف : « ألف حارس » .

(٥) في أ ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبت .

(٦) في أ ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبت .

(٧) في أ : « في برج » ، وفي ف : « برج يسمى » .

(٨) سورة التوبة : ٥ .

(١) ببدر (أُولَى النِّعْمَةِ) في الغنى والخير (وَمَهْلَهُمْ) هذا وعيد (قَلِيلًا) - ١١ -
حتى أهلكتهم ببدر (١).

ثم قال : (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا) - ١٢ - فالأنكال عقوبة من ألوان
العذاب ، ثم ذكر العقوبة فقال : « وجحيمًا » يعني ما عظم من النار (وَطَعَامًا ذَا
فُصَّةٍ) يعني بالفصّة الزقوم (وَعَذَابًا أَلِيمًا) - ١٣ - يعني وجعًا موجعًا (يَوْمَ
تَرْجُفُ الْأَرْضُ) يعني تحمرك الأرض (وَالْجِبَالُ) من الخوف (وَكَانَتْ
الْجِبَالُ) يعني وصارت الجبال بعد القوة والشدة (كَثِيبًا مَّهِيلًا) - ١٤ - والمهيل
الرمال الذي إذا حرك تبع بضعه بعضًا (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة
(رَسُولًا) يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه ولد فيهم فازدروه (شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ) أنه بلغكم الرسالة ، وقد استخفوا به ، وزدروه لأنه ولد فيها ، (كَأَنَّ
أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا) - ١٥ - يعني موسى - عليه السلام - أي أنه
كان ولد فيها فازدروه ، (فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْدًا وَبَسِلًا)
- ١٦ - يعني شديدًا وهو الفرق يخوف كفار مكة بالعذاب ، أن لا يكذبوا
محمدًا - صلى الله عليه وسلم - فينزل بهم العذاب كما نزل بفرعون وقومه حين
كذبوا موسى - عليه السلام - نظيرها في الدخان (٢) (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ) يعني
وكيف لا يتقون عذاب يوم يحمل فيه الولدان شيئا ، ويسكر الكبير من غير
شراب ، ويشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيامة (إِنْ كَفَرْتُمْ)

(١) من بدر الأول إلى بدر الثانية ، ساقط من أ وهو من ف .

(٢) سورة الدخان : ١٧ - ٢٤ .

في الدنيا (« يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا »)^(١) - ١٧ - وذلك يوم يقول الله
لآدم قم فابعث بعث النار : من كل ألف تسعمائة « وتسع »^(٢) وتسعين ، وواحد إلى
الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين في الحديد فعند ذلك
يسكر الكبير من الخوف ، ويشيب الصغير من الفزع ، وتضع الحوامل ما في
بطونها من الفزع تماما وغير تمام ، ثم قال - عز وجل - : (« أَلَمْ يَأْتِ مَنَظَرُ بِهِ »)^(٣)
السقف به يعني بالرحمن لنزول الرحمن - تبارك وتعالى - (« كَانَ وَعْدُهُ
مَفْعُولًا »)^(٤) - ١٨ - أن وعده مفعولا في البعث يقول إنه كائن لا بد (« إِنَّ هَـذَا
تَذَكُّرٌ »)^(٥) يعني آيات القرآن تذكرة يعني تفكرة (« فَمَن شَاءَ آخِذْ إِلَىٰ رِيبِهِ سَبِيلًا »)
- ١٩ - يعني بالطاعة (« إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ») إلى الصلاة (« أَذْنَىٰ »)^(٦) يعني أقل
(« مِّن ثُلُثِي اللَّيْلِ ») وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - « والمؤمنين » كانوا
يقومون في أول الإسلام من الليل نصفه وثلثه ، وهذا قبل أن تفرض الصلوات
الخمس ، [٢١٤ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم فترات الرخصة بعد ذلك عند
السنة ، فذلك قوله : « إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ » (« وَنِصْفَهُ
وَأَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ») من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه ، ويقومون
وينامون (« وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَن لَّن نَّحْصُوهُ ») يعني قيام ثلثي الليل
الأول ، ولا نصف الليل ، ولا ثلث الليل ، (« فَتَأَبَّعْهُم »)^(٧) يعني فتجاوز عنكم في

(١) « يوما يجعل الولدان شيبا » : ساقطة من أ ، ومتقدمة على مكانها في ف .

(٢) في أ : « تسعة » . (٣) كذا في أ ، ف ، والمراد تام الحمل وغير تامه .

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم ، انظر مقاتل رحمه الكلام في مقدمته لهذا التفسير .

(٥) « كان وعده مفعولا » : ساقطة من أ ، ف .

(٦) في أ ، ف : « المؤمنون » .

التخفيف بعد قوله : « فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا » . « وطائفة من الذين معك » (فَأَقْرَأُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ) عليكم في الصلاة (عَلِمَ أَنَّ سَبَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى) فلا
يطبقون قيام الله (وَمَا آخَرُونَ بِضَرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) تجارا (يَدْتَنُونَ مِنْ فَضْلِ
آلِهِ) يعني يطلبون من فضل الله الرزق (وَمَا آخَرُونَ بِقَتْلَتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ولا
يطبقون قيام الليل فهذه رخصة من الله - عز وجل - لهم بعد التشديد ،
ثم قال : (فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ) عليكم (مِنْهُ) يعني من القرآن فلم يوقت شيئا ، في
صلواتكم الخمس منه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) يعني واتموا الصلوات الخمس وأعطوا
الزكاة المفروضة من أموالكم ، فانسح قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة
حتى فرضت الصلوات الخمس ، والزكاة ، فهما واجبتان فذلك قوله : « وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ » (وَمَاتُوا الزَّكَاةَ) يقول وأعطوا الزكاة من أموالكم (وَأَقْرَأُوا اللَّهَ)
يعني التطوع (قَرَضًا حَسَنًا) يعني بالحسن طيبة بها نفسه يحسبها تطوعا بعد
الفريضة ، (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) يعني من صدقة فريضة كانت
أو تطوعا يقول (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا) ثوابا عند الله في التقديم ، « هو
خيرا » ، (وَأَعْظَمَ أَجْرًا) يقول أفضل مما أعطيت من أموالكم وأعظم أجرا يعني
وأكثر خيرا وأفضل خيرا في الآخرة (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من الذنوب (إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ) لكم عند الاستغفار إذا استغفرتوه (رَحِيمٌ) - ٢٠ - حين رخص
لكم بالتوبة .

سُورَةُ الْمِيدَانِ

(٧٤) سُوْرَةُ الْمُنَافِقِيْنَ
وَأَمَّا إِنَّمَا سُنِّبَتْ وَتَسْتَوِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝
وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا أَنْقَرْ
فِي السَّاقُورِ ۝ فَلِلَّهِ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝
ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝

الجزء التاسع والعشرون

وَبَيْنَ شُهُودًا ١٢ وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ١٣ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٤ كَلَّا
إِنَّهُ كَانَ لَا يَتَنَا عَنِيدًا ١٥ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ١٦ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٧
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٨ ثُمَّ تُنِيلُ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ نَظَرَ ٢٠ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ٢١ ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ٢٢ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٣
هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٤ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ٢٦
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٧ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ٢٨ عَلَيْهَا إِسْعَةٌ عَشْرٌ ٢٩ وَمَا جَعَلْنَا
أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَبِينَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْبَشَرِ ٣٠ كَلَّا وَالْقَمَرِ ٣١ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ٣٢ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ ٣٣
إِنَّهَا لَا تَأْخُذُ الْكِبَرِ ٣٤ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٣٥ لِمَن شَاءَ مِنكُمُ أَنْ يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٦ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ٣٧ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٣٨
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ٣٩ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤٠ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤١

سورة القيامة

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٧﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ﴿٤٨﴾ وَكُنَّا
 نَحُوسُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٩﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٠﴾ حَتَّى أَتَيْنَا
 الْيَقِينَ ﴿٥١﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٥٢﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ
 مُعْرِضِينَ ﴿٥٣﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥٥﴾ بَلْ يَرِيدُ
 كُلُّ آمِرٍ مِّنْهُمْ أَن يُوْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ
 الْآخِرَةَ ﴿٥٧﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٨﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٩﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
 إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٦٠﴾

[سورة المدثر^(*)]

سورة المدثر مكية عددها « ست »^(١) ونحسون آية كوفي^(٢) .

(*) معظام مقصود السورة :

أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بدعوة الخلق إلى الإيمان وتقرير صعوبة القيامة على الكفار وأهل العصيان وبيان عدد ذنوبهم ، وأن كل واحد من الخلق رهن بالإساءة والإحسان ، وملازمة الكفار على إصراهم عن الإيمان ، وبيان أن الله — سبحانه — « ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة » سورة المدثر : ٥٦ .

• • •

(١) في أ : « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) في المصحف : (٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَسَّأُهَا الْمُدَّثِّرُ) - ١ - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم^(١) فيبينا هو يمشى ، إذ سمع مناديا يقول : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا وإلى السماء ، فلم ير شيئا فمضى على وجهه ، فنودى الثانية : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع ، وقال : لعل هذا شيطان يدعوني فمضى على وجهه [٢١٤ ب] فنودى في قفاه : يا محمد ، يا محمد ، فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله ثم نظر إلى السماء ، فرأى مثل السيرير بين السماء والأرض « وعليه »^(٢) « در بوكه »^(٣) قد غطت الأفق ، وعليه جبريل - عليه السلام - مثل النور المتوقد يتلأل حتى كاد « أن » يغشى البصر ، ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ولبت ساعة ، ثم أفاق فقام يمشى وبه رعدة شديدة ورجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه ، فقال : دثروني فدثروه بقطيفة حتى استندأ ، فلما أفاق ، قال : لقد

(١) الثابت في البخارى : (أول ما بدى به - صلى الله عليه وسلم - من الروح الرؤيا الصادقة في النوم ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى تاجأه الروح وهو بغار حراء) .

ومن الحديث ففهم أن الخلوة بغار حراء كانت لتعبد لا لتوارى من كفار مكة ، ثم كيف يتوارى من كفار مكة ولم يكن نزل عليه جبريل بالروح بعد ، وقد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة ؟

(٢) في ١ « وعليه » ، وفي ل : « وعليه » .

(٣) كذا في ١ ، ف ، ولعل فيها تصحيفا .

(٤) « أن » : ساقطة من ١ ، وهي من ل .

أشعقت على نفسى . قالت له خديجة : أبشر فواقع لا يسوؤك الله أبدا لأنك تصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الخير . فأناه جبريل - عليه السلام - وهو متقنع بالقطيفة فقال : ياها المندثر بقطيفته ، المتقنع فيها ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ - ٢ - كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا الله - تعالى - ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ - ٣ - يعنى فعظم ولا تعظم كفار مكة فى نفسك فقام من مضجعه ذلك ، فقال : الله أكبر كبيرا ، فكبرت خديجة وخرجت وعلمت أنه قد أوحى إليه ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ - ٤ - يقول طهر بالثوبه من المعاصي وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب ، وإذا توفى قالوا : إنه لطاهر الثياب ^(١) ﴿ وَأَلْبَسْهُ فَأَجْزَأْهُ ﴾ - ٥ - يعنى الأوثان ، يساف ونائلة وهما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مرهما من كفار مكة فأمر الله - تبارك وتعالى - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحتنهما ، - يعنى بالرجز أو ثان لا تتحرك بمنزلة الإبل - يعنى داء باخذها ذلك الداء فلا تتحرك من « وجع » الرجز فشبه الآلهة بها - ثم قال : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(٢) - ٦ - يقول « ولا تعط » عطية لتعطى أكثر من عطيتك ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ ^(٣) - ٧ - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - لبصير على الأذى والتكذيب من كفار مكة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ - ٨ - يعنى نفخ فى الصور ، والناقور

(١) أى جعل رقاية بينه وبين الذنوب .

(٢) فى ١ : « الوجع » .

(٣) الجملة فلقة فى تركيبها ، أما المعنى ، فهو استمارة الرجز - وهو داء يصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلة التى لا تتحرك .

(٤) فى ١ : « ولا تعطى » ، والصوب ما أثبت .

القرن الذى ينفع فيه إسرائيل وهو الصور، ^(١) (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ مَّسِيرٌ) - ٩ -
 بمعنى مشقته وشدة، ثم أخبر على من عمره فقال : (عَلَى الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ مَّسِيرٌ)
 - ١٠ - بمعنى غير هين ، ويهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته (ذَرْنِي وَمَنْ
 خَلَقْتُ وَحِيدًا) - ١١ - معنى الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد
 فى قومه ، وذلك أن الله - عز وجل - أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم -
 « حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد
 العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير » ^(٢) .

فلما نزلت هذه الآية قام النبي - صلى الله عليه وسلم - فى المسجد الحرام
 فقرأها والوايد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته ، فلما فطن
 - صلى الله عليه وسلم - أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبي -
 صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز »
 فى ملكه ، « العليم » بخلفه ، « غافر الذنب » لمن تاب من الشرك ، « وقابل
 التوب » لمن تاب من الشرك ، « شديد العقاب » لمن لم يتب من الشرك ،
 « ذى الطول » بمعنى ذى الغنى « عمن لم يوحد » ^(٣) ، ثم وحد الرب نفسه حين لم
 يوحد كفار مكة ، فقال : « لا إله إلا هو إليه المصير » بمعنى مصير الخلائق
 فى الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال : والله ،
 لقد سمعت من محمد كلاما أنقأ ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ،

(١) الجبل من ف ، وفيها أخطاء فى ١ .

(٢) سورة غافر : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) فى ١ : « لمن لم يوحد » .

وأن أسفله لمرق ، وأن أعلاه لمونق ، وأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلو ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش : لقد صبا الوليد ، والله ، لئن صبا لتصبون قريش كلها : وكان يقال للوليد ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد ، فقعده إليه كشبه الحزين ، فقال له الوليد : مالي أراك يا بن أمي حزينا ؟ فقال أبو جهل : ما يمنعني أف لا أحزن وهذه قريش « يجمعون »^(١) لك نفقة ليعينوك على كبرك ، وترعمون أنك إنما زينت قول عهد لتصيب من فضل طعامه . فغضب الوليد عند ذلك ، « وقال »^(٢) : أوليس قد علمت قريش أني من أكثرهم مالا وولدا ، وهل يشيع عهد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ؟ فقال أبو جهل : فإنهم يزعمون أنك إنما زينت قول عهد من أجل ذلك ، فقام الوليد فانطلق مع أبي جهل ، حتى أتى مجلس قومه بني غنزوم ، فقال : تزعمون أن عدا « كاهن »^(٣) ، فهل « سمعتموه »^(٤) يخبر بما يكون في غد ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وترعمون أن عدا « شاعر »^(٥) فهل رأيتموه ينطق فيكم بشمر قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وترعمون أن عدا « كذاب »^(٦) ، فهل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهم لا . وكان يسمى عهد — صلى الله عليه وسلم — قبل النبوة الأمين ، فبرأه من هذه

(١) « يجمعون » ، كذا في أ ، ف : والأنسب « تجمع » .

(٢) في أ ، « فقال » .

(٣) في أ : « كاهن » ، وفي ف : « كاهن » .

(٤) في أ ، ف : « سمعتم » ، والمراد في كتب البصرة : « سمعتموه » .

(٥) في أ : « شاعر » ، والصواب : « شاعر » .

(٦) في أ : « كذاب » ، وفي ف : « كذاب » .

المقالة كلها، فقالت قريش وما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر في نفسه ما يقول « من
 مجد »^(١) - صلى الله عليه وسلم - ثم نظر فيما يقول « عنه »^(٢) ، ثم عبس وجهه ،
 وبسر يعني وكلعج ، فذلك قوله - عز وجل - : « أنه فكر وقدر » ، ما يقول
 لمحمد ، فقدر له السحر ، يقول الله - تبارك وتعالى - : « فقتل » يعني لمن
 « كيف قدر » لمحمد - صلى الله عليه وسلم - السحر ، « ثم نظر ، ثم عبس » ،
 يقول ثم كلعج « وبسر » يعني [٢١٥ ب] وتغير لونه يعني أعرض عن الإيمان
 (« واستكبر عنه فقال » الوليد لقومه : « إن هذا » الذي يقول مجد)^(٣) « إلا
 سحر يؤثر »^(٤) « فقال » له قومه وما السحر يا أبا المغيرة ؟ وفرحوا فقال : شيء
 يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومجد « يأثره »^(٥) ولما يحذفه بعد
 وإيم الله ، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان وبين أهله وبين
 فلان وبين « أبيه »^(٦) ، وبين فلان وبين أخيه ، وبين فلان وبين مولاه ، فهذا
 الذي يقول مجد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب يقول يرويه
 عنه فذلك قوله : « إن هذا إلا سحر يؤثر » يقول إن هذا الذي يقول مجد إلا
 قول البشر . قال الوليد بن المغيرة « عن يسار أبي فكيفة هو الذي يأتيه به من
 مسيلمة »^(٧) الكذاب فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم ، فلما قال ذلك

(١) في ١ : « لمجد » .

(٢) في ١ : « له » .

(٣) ما بين الأقواس (...) من ف ، وليس في ١ .

(٤) في ١ : « يقول » .

(٥) المعنى يرويه وينتفع آثاره .

(٦) في ١ : « أهله » ، وفي ف : « أبيه » .

(٧) في ١ : « يسار أبي فكيفة هو الذي يأتيه به مسيلة » ، والجملة منبئة من ف .

الوليد شق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فانزل الله — تعالى — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — يعزیه ليصبر على تكذيبهم ، فقال : يا محمد « كذلك ما آتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون »^(١) وأنزل في الوليد بن المغيرة « ذرني ومن خلقت وحيدا » يقول خل بني يا محمد وبين من خلقت وحيدا يقول حين لم يكن له مال ولا بنون ، يعني خل بني وبينه ، فانا أنفرد بهلاكه ، وأما الوليد ، يعني خلقة وحده ليس له شيء ، يقول — مز وجل — فاعطيته المال والولد ، فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ - ١٢ - يعني بالمال بستانه الذي له بالطائف ، والممدود الذي لا يتقطع خيره شتاء ولا صيفا ، كقوله : « وظل ممدود »^(٢) يعني لا يتقطع ﴿ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ - ١٣ - يعني حضورا لا يغيبون أبدا عنه في تجارة ولا غيرها الكثرة أموالهم بمكة وكلهم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، — وهو سيف الله أسلم بعد ذلك — وعمار بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد ، ثم قال : ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ - ١٤ - يقول بسطت له في المال والولد والخير بسطا ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ - ١٥ - يقول ثم يرجو أن أزيده في ماله وولده ﴿ كَلَّا ﴾ لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر وسأل الناس فأهلكه الله — تعالى — ومات فقيرا ، « في المستهزئين »^(٣) ، ثم نعت عمله الخبيث فقال :

(١) سورة الذاريات : ٥٢ ، وقد وردت بالأصل : « وما أرسلنا قبلك من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون » .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

(٣) « في المستهزئين » : كذا في ١ ، ف .

(١) «لَإِنَّهُ كَانَ لَا يُلَاقِيَنَا فَنِيْدًا» - ١٦ - يعنى كان « عن » آيات القرآن معرضا بجانبه لا يؤمن بالقرآن ، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة ، فقال : « سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا » - ١٧ - [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس ، واسم ذلك الباب سقر ، فى تلك الصخرة كوى يخرج منها ريح وهى ريح حارة وهى التى ذكر الله - تعالى - « ... (عذاب) السموم » (٢) فإذا أصابته تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل وعز - : « سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا » يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة وهى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة ، ويصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر « أعلاها » (٣) انحط إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا صعودها ، ويخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها تقطع تلك « الريح » (٤) لحمه وجلدة وجهه ، فكلما أضعف أصابته تلك الريح وإذا انحط ، « حتى ينتثر اللحم من العظم » (٥) ، ثم يشرب من عين آنية ، « التى » (٦) قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا ، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة «لَإِنَّهُ فَكَّرَ» فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فزعم أنه ساحر ، وقال مثل ما قال فى التقديم « وَقَدَّرَ » - ١٨ - فى قوله : إن محمدا يفرق بين الاثنين « فَنُقْبِلَ » يقول فلن « كَيْفَ قَدَّرَ » - ١٩ - السحر « ثُمَّ قُبِلَ كَيْفَ

(١) « عن » : زيادة انضاضها السابق .

(٢) فى أ : « ريح » ، وفى ف : « عذاب » .

(٣) سورة الطور : ٢٧ ، وتماها : « فن الله علينا ووقانا عذاب السموم » .

(٤) فى أ ، ف : « أعلا » .

(٥) « الريح » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ ، « حتى ينتثر العظم من اللحم » ، وفى ف : « حتى ينتثر اللحم من العظم » .

(٧) فى أ : « الذى » ، وفى ف : « التى » .

قَدَّرَ) - ٢٠ - يعني ثم لعن لمن كيف قدر السحر (ثُمَّ نَفَّارَ) - ٢١ - فيما يقول
 لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من السحر (ثُمَّ عَبَسَ) وجهه يعني كلع
 كقوله : « عبس وتولى » يعني كلع في وجه ابن أم مكتوم (وَبَسَّرَ) - ٢٢ -
 يعني وتغير لون وجهه (ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْكَبَرَ) - ٢٣ - (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 يُؤْتَرُ) - ٢٤ - (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) - ٢٥ - (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)
 - ٢٦ - يعني الباب الخامس من جهنم ، ثم قال : (وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ)
 - ٢٧ - ، ثم أخبر الله عنها تعظيها لها ، لشدها ليعذب بها فقال : (لَا تُبْقِي
 وَلَا تَذَرُ) - ٢٨ - يعني لا تبقى النار إذا « رأته » حتى تأكلهم ولا تذرهم « إذا
 حلقوا » لها حتى تواقعهم (لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ) - ٢٩ - محرقة للخلق (عَلَيْهَا تَسْمَةُ
 عَشْرَ) - ٣٠ - يقول في النار من الملائكة تسعة عشر نزلتها يعني مالكا ومن معه
 ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف . وأنياهم كالصياعى ، يعني مثل
 قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبى
 أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، قد نزع منهم
 الرأفة والرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقيهم حيث أراد من جهنم ،
 فيهوى أحدهم في جهنم مسيرة أربعين سنة ، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

(١) - سورة عبس : ١ ، وتسمى أيضا سورة الأعمى .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ساقطة من أ ، ف ، وقد سبق أن ورد تفسيرها في أثناء الكلام
 عن تفسير الآية (ذرى ومن خلقت وحيدا) : ١١ ، ف ، ف تفسير « ثم عبس وبسر » : ٢٢
 واتباعا بقولها ... حتى انتهى إل قوله « سأصليه سقر » : ٢٦ .

(٣) كذا في أ ، ف .

(٤) في أ ، ف : « رأته » ، وفي ل : « واقعته » .

(٥) في أ ، ف : « إذا حلقوا » ، وفي ل : « إذا حلقوا » .

من حر النار ، « ولولا ذلك » لم يطيقوا دخول النار طرفة عين فلما قال الله :
 عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام : يا معشر قريش ، ما لمحمد من الجنود
 إلا تسعة عشر ، ويزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم [٢١٦ ب] بتسعة عشر وأنتم
 « ألدهم »^(٢) أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم ، « فيخرجوا »^(٣) منها .
 وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن « كلفة »^(٤) ابن خلف الجحى : أنا أكفيكم سبعة
 عشر ، أحمل منهم عشرة على ظهري ، وسبعة على صدرى ، وأكفوني منهم
 اثنين ، وكان شديدا فسمى أبا الأشدين لشدة « بذلك »^(٥) سى وكينته أبو الأعور ،
 قال الله - تعالى - : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً)^(٦) يعنى
 خزان النار (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ)^(٧) يعنى قاتلهم (إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)
 حين قال أبو الأشدين وأبو جهل ما قالوا نزل الله - تعالى - في قول أبى
 جهل : ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، « وما يعلم جنود ربك إلا هو »
 يقول ما يعلم أكثرهم أحد إلا الله وأنزل الله في قول أبى الأشدين : أنا أكفيكم
 منهم سبعة عشر ، : « ... عليها ملائكة غلاظ شداد »^(٨) « وما جعلنا أصحاب
 النار إلا ملائكة » يعنى خزان النار « وما جعلنا عدتهم » يعنى قاتلهم « إلا فتنه للذين
 كفروا » يعنى أبا جهل وأبا الأشدين والمستزئين من قريش ، (لَيْسَتَيْنِ)^(٩)
 لكى يستيقن (الَّذِينَ أَوْتُوا أَلْكِتَابَ) يقول ايعلم « مؤمنو » أهل التوراة أن

(١) في أ : « ولولا » . (٢) « ألدهم » : كذا في أ ، ف

(٣) في أ : « فيخرجوا » ، وفي ف : « فيخرجون » .

(٤) في أ : « كلام » ، وفي ف : « كلفة » .

(٥) في أ : « بذلك » ، وفي ف : « بذلك » .

(٦) سورة النحر : ٦ .

(٧) في أ : « مؤمنو » ، وفي ف : « مؤمنو » .

الذي قال محمد - صلى الله عليه وسلم - حق ، لأن عدة خزان جهنم في التوراة تسعة عشر (وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْنَا) يعني تصديقاً ولا يشكوا في محمد - صلى الله عليه وسلم - بما جاء به (وَلَا يَرْقَابَ) يقول ولكي لا يرقاب يعني لكي لا يشك يقول لئلا يشك (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يعني أهل التوراة (وَ) لا يشك (الَّذِينَ آمَنُوا) أن خزنة جهنم تسعة عشر (وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) يعني الشك وهم اليهود من أهل المدينة (وَالْكَافِرُونَ) من أهل مكة يعني مشركي العرب (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) يعني ذكره عدة خزنة جهنم ، يستقلونهم ، يقول الله - عز وجل - : (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ) بهذا المثل (مَنْ يَشَاءُ) عن دينه (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) إلى دينه وأنزل في قول أبي جهل ، وأبي الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، فقال الله - تعالى - : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أيعجز ... مثل ما قال في التقديم ^(١) .

وقالوا ما قالوا ، ثم رجع إلى سقر ، فقال : (وَمَا هِيَ) يعني سقر ^(٢) (إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشِيرِ) - ٣١ - يعني سقر تذكر وتفكر للعالم ، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال : (كَلَّا وَالْقَمَرِ) - ٣٢ - (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) ^(٣) - ٣٣ - يعني إذا ذهب ^(٤) ظلمته (وَالصُّبْحِ إِذَا أَفْقَرَ) - ٣٤ - يعني ضوؤه عن ظلمة الليل (إِنَّا إِنَّا) إن سقر (لِأَحَدِي الْكَبِيرِ) - ٣٥ - من أبواب جهنم السبعة : جهنم

(١) أى فيما تقدم حيث قال ، أيعجز كل مائة منهم أن تبطش بواحد منهم .

(٢) أى إلى الحديث من سقر ، وفى أ ، زيادة : فيها تقديم ، أى تقدم الحديث فيها .

(٣) فى أ ، « إذا » ، وفى المصحف : « إذ » .

(٤) فى أ : « ذهب » ، والأنسب : « ذهب » .

ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر [٢١٧] والحجيم ، والهاوية (نذيراً)
 بمعنى تذكرة (لِلنَّاسِ) - ٣٦ - بمعنى للعالمين (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ)
 في الخير (أَوْ يَتَأَخَّرَ) - ٣٧ - منه إلى المعصية هذا تهديد ، كقوله « ... فمن شاء
 فليؤْمِنْ ومن شاء فليُكْفِر ... » ، وكقوله « ... اعملوا ما شئتم ... » (كُلُّ نَفْسٍ ^(١)
 بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) - ٣٨ - يهـ - ول كل كافر مرتين بذنوبه في النار ، ثم
 استثنى فقال : (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) - ٣٩ - الذين أعطوا كتبهم بإيمانهم
 ولا يرتنون بذنوبهم في النار ، ثم هم : (فِي جَنَّةٍ يَنْسَاءُ لُؤْلُؤٌ) - ٤٠ -
 (عَنِ الْجَبَرِيِّينَ) - ٤١ - فلما أخرج الله أهل الزوجيد من النار ، قال المؤمنون
 لمن بقى في النار : (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) - ٤٢ - يعني ما جعلكم في سقر يعني
 ما حبسكم في النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)
 - ٤٣ - في الدنيا لله (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ) - ٤٤ - في الدنيا (وَكُنَّا ^(٢)
 نَخْمُوسُ مَعَ أَصْحَابِ بَيْضِينَ) - ٤٥ - في الدنيا في الباطل والتكذيب « كما يخوض »
 كفار مكة (وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ) - ٤٦ - يعني يوم الحساب أنه فير
 كان (حَتَّى أَتَيْنَا آلِ يَاقِينَ) - ٤٧ - يعني الموت بقول الله - تعالى - :
 (فَاتَّقِعُوهُمْ شَفَاعَةً الشَّافِعِينَ) - ٤٨ - يعني لا ينالهم يومئذ شفاعة
 الملائكة والنبين ، (فَاتَّقِعُوهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُعْرِضِينَ) - ٤٩ - عن التذكرة
 يعنى عن القرآن معرضين ، نزلت هذه الآية في كفار قريش حين أعرضوا ولم

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ . وقامها ، « إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفن يلقى في

النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم له بما تعملون بصير » .

(٣) في أ : « كما مرص » ، وفي ف : « كما يخوض »

يؤمنوا ، ثم شبههم بالجر الوحشية المذعورة ، فقال : (كَانَهُمْ حَمَرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ)
 - ٥٠ - بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الجر (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)
 - ٥١ - يعني الرماة « وقالوا » الأسد (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ آسِرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى)
 يقول يعطى (صُحُفًا مُنشَرَةً) - ٥٢ - فيها كتاب من الله - تعالى - ، وذلك
 أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، كان الرجل من بني
 إسرائيل ذنبه وكفارة ذنبه « يصبح مكتوبا عند رأسه » ، فهلا ترينا مثل هؤلاء
 الآيات إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال جبريل : إن شئت فعلنا بهم كعملنا
 بني إسرائيل ، وأخذناهم بما أخذنا « به » بني إسرائيل ، فكره النبي -
 صلى الله عليه وسلم - ، وقالوا : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور
 من الله بأن آلهتنا باطل ، وأن الإله الذي في السماء حق ، وأنت رسول ، وأن
 الذي جئت به حق ، وتجيء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبي أمية
 في سورة بني إسرائيل يقول الله - تبارك وتعالى - : (كَلَّا) لا يؤمنون
 بالصحف التي أرادوها ، ثم استأنف فقال : (بَلْ) لكن (لَا يَخَافُونَ) عذاب

(١) في أ ، « وقل » ، وفي ف : « وقالوا » .

(٢) « يصبح » : ساقطة من أ ، وفي ف : « يصبح وكفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه » .

(٣) « به » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وهي :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب
 تفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كزعت علينا كفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ،
 أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان
 ربي هل كنت إلا بشرا رسولا » .

- (الْآخِرَةَ) - ٥٣ - (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ) - ٥٤ - يعنى القرآن ﴿قَسَمَ﴾
 شَاءَ ذَكْرَهُ - ٥٥ - يعنى فهمه يعنى القرآن ، ثم قال [٢١٧ ب] : ﴿وَمَا
 يَذْكُرُنَّ﴾ يعنى وما يهتدون ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ السَّقْوَى وَأَهْلُ
 الْمَغْفِرَةِ﴾ - ٥٦ - يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه ، يقول هو أهل
 أن يتقى ولا يعصى ، وهو أهل المغفرة لمن ينوب من المعاصى .

* * *

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

(٧٥) سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ الْعَظِيمِ
وَلَا يَسْأَلُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُتَمِّمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ❶ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ❷ أَيَحْسَبُ
الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ ❸ بَلَى قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ ❹
بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ❺ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ❻
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ❼ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ❽ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ❾
يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ❿ كَلَّا لَا وَزَرَ ⓫ إِلَىٰ رَبِّكَ



الجزء التاسع والعشرون

يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ١٧ يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ بِوَمَإِذٍ يَمَاقِدَمَ وَأَخَّرَ ١٨ بَلِ
 الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ١٩ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ٢٠ لَا تُحَرِّكُ بِهِ
 لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ٢١ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ٢٢ فَإِذَا قَرَأَهُ
 فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ٢٣ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَّانَهُ ٢٤ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ٢٥
 وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ٢٦ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ٢٧ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٨
 وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ٢٩ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ٣٠ كَلَّا إِذَا
 بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٣١ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٣٢ وَظَنَّا أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٣٣
 وَالتَّفْتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ٣٤ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٣٥ فَلَا صَدَقَ
 وَلَا صُلَىٰ ٣٦ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَنَّا ٣٧ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ٣٨
 أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٣٩ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٤٠ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
 سُدًى ٤١ أَلَمْ يَكُ نَاطِقًا مِّن مَّيْمَنِي يَمُنِّي ٤٢ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ
 فَسَوَّىٰ ٤٣ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٤٤ أَلَيْسَ ذَلِكَ
 بِبَشِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ٤٥



[سورة القيامة^(*)]

« سورة القيامة » مكية مددها أربعون آية كوفي^(١) .

(*) مقصود السورة :

بيان هول القيامة ، ومهيبتها ، وبيان إثبات البعث وتأثير القيامة في أحيان المسالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماح الوحي والوعد باللقاء والرؤية والخير من حال السكرة ، والرجوع إلى بيان برهان القيامة ، وتقرير القدرة على بعث الأموات في قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » سورة القيامة ٤٠ .

• • •

(١) في المصحف : (٧٥) سورة القيامة مكية رأياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما أقسم الله بالكافرين في القرآن في غير هذه السورة قوله — تعالى —
 ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ - ١ - نظيرها « واليوم الموعود » .^(١)

قال وكان أهل الجاهلية ، إذا أراد الرجل أن يقسم قال : « لا أقسم »
 ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالْذِّفْنِ اللَّوَامَةِ﴾ - ٢ - يقول « أقسم » بالنفس الكافرة
 التي تلوم نفسها في الآخرة ، فنقول « ... ياليتني قدمت لحياي » ، « ... يا حمرتنا
 على ما فرطت في جنب الله » - يعني في أمر الله في الدنيا (أَيْحَسْبُ) هذا
 ﴿الْإِنْسَانُ﴾ يعني عدى بن ربيعة بن أبي سلمة خن الأخنس بن شريق وكان
 حليفا لبنتي زهرة فكفر بالبعث ، وذلك أنه أتى رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - فقال : يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟
 فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك . فقال : لو عاينت ذلك اليوم
 ساؤمن بك ، ثم « قال »^(٢) : يا محمد ، أوجمع الله العظام يوم القيامة ؟ قال : نعم .

(١) سورة البروج : ٢ .

(٢) هناك اضطراب شديد في أ ، ف ، ل في الجزء السابق من سورة القيامة وقد بدأت إلى طريقة
 النص المختار في تحقيق هذه السورة .

(٣) في أ ، ف : « لا أنعم » ، وفي ل : « أنعم » .

(٤) سورة الفجر : ٢٤ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) في أ : « فقال » .

فاستهزأ منه ، فأنزل الله — جل وعز — « لا أقسم بيوم القيامة . . . يحسب الإنسان » (أَلَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ) — ٣ — يقول أن لن نبعثه من بعد الموت ، فأقسم الله — تعالى — أن يبعثه كما كان ، ثم قال : (بَلَىٰ قَادِرِينَ) بمعنى كنا قادرين (عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) — ٤ — — يعني أصابعه ، يعني على أن تلتحق الأصابع بالراحة ونسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حياً ، نزلت هذه الآية في عدى بن ربيعة والأخنس بن شريق ، ثم قال : (بَلَىٰ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ) يعني عدى بن ربيعة (لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) — ٥ — — يعني تقديم المعصية وتأخير التوبة يوماً بيوم يقول سأتوب ، حتى يموت على شر عمله ، وقد أهلك أمامه (يَسْتَلِ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) — ٦ — — يعني يسأل عدى متى يوم القيامة ؟ تكذبا بها فأخبر الله — تعالى — عن ذلك اليوم فقال : (فَإِذَا رَاقَ الْبَصَرُ) — ٧ — — يقول إذا شخص البصر فلا يظرف مما يرى من العجائب « التي يراها » ^(١) مما كان يكفر بها في الدنيا « أنه » ^(٢) غير كائن مثلها في سورة « ق والقرآن المجيد » [٢١٨] (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) — ٨ — — فذهب ضوءه (وَجُمِعَ) بين (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) — ٩ — — « كالبقرتين المقرونتين » يوم القيامة قياماً بين ^(٥) يدي « الخلائق » ، ثم ذكر « فقال » (يَقُولُ) — هذا (الْإِنْسَانُ) المكذب

(١) في أ ، ف : « الذي يرى » .

(٢) كما في أ ، ف ، والمراد : أن البعث .

(٣) سورة ق ٢٢ وتسامها : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم

حده » .

(٤) في أ : « كالبقرتين المقرونتين » ، وفي ف : « كالبقرتين المقرونتين » .

(٥) في أ : « الخلائق » ، وفي ف : « الخلائق » .

(٦) كما في أ ، ف ، « ولم يزل فيها . فمولا يحذروا منه » ثم ذكر المكذب فقال ، أو يكون

أصاها ثم ذكر فقال .

بيوم القيامة (يَوْمَئِذٍ آتَيْنَ الْأَمْثَرَ) - ١٠ - بمعنى أين المهرب حتى أحرز نفسي
يقول الله - تبارك وتعالى - : (كَلَّا لَا وَزَرَ) - ١١ - بمعنى لا جيل «يحوزك»^(١)
ويسمى حمير الجبل وزر . ثم استأنف فقال : (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)
- ١٢ - بمعنى المنتهى يومئذ إلى الله - عز وجل - لا تجرد عنه مرحلا (يُنْبِئُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) لآخرته ، ثم قال : (وَمَا (آخِرُ) - ١٣ -
من خير أو شر بعد موته في دنياه ، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالى - :
(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) - ١٤ - وذلك حين كتمت الألسن
في سورة الأنعام وختم الله عليها في سورة «يس والقرآن الحكيم» ، فقال :
«اليوم نختم على أفواههم...»^(٢) فنطقت الجوارح وشهدت على الألسن بالشرك في هذه
السورة ، فلا شاهد أفضل من نفسك ، فذلك قوله ... تبارك وتعالى - : « بل
الإنسان على نفسه بصيرة » يعني جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله
- تبارك وتعالى - : « ... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »^(٣) يعني شاهدا ، ثم

(١) في ١ : « يحوزك » .

(٢) عليه يشير إلى الآية ١٢٥ وتامها : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد
أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء . كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون »
أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام وتامها « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي
بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كبت
في إيمانها خيرا قل انظروا إنا منتظرون »

(٣) سورة يس : ٦٥ وتامها : « اليوم نختم على أفواههم ونكحنا أيديهم ونشد أرجلهم بما
كانوا يكسبون » .

(٤) سورة الإسراء : ١٤ وتامها : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

قال ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ﴾ - ١٥ - ولو أدلى بحجته لم تنفعه وكان جسده عليه شاهدا ، ﴿ لَا تَحْرِيكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ في قلبك يا محمد ﴿ وَقُرْءَانَهُ ﴾ - ١٧ - حتى تقربكه حتى تعلمه وتحفظه في قلبك ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ لَهُ ﴾ يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَنْبِئْهُ قُرْءَانَهُ ﴾ - ١٨ - يقول فاتبع ما فيه ، وذلك أن جبريل كان يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - بالوحي فإذا قرأه عليه ، تلاه النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يفرغ جبريل من الوحي مخافة أن لا يحفظه فقال الله تعالى - « لا تحرك به لسانك » بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل - صلى الله عليه وسلم - « لتعجل به إن علينا جمعه » في قلبك « وقرأنه » عليك يعني تقربكه حتى تحفظه ^(١) ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ - ١٩ - يعني أن نبين لك حلاله وحرامه ، كما قال الله تعالى - : « قد أفلح من تزكى ، وذكرا من ربه فصلى » - يقول الله تعالى - في هذه السورة ﴿ كَلَّا بَلْ ﴾ « لا تكون » ولا تصلون و ﴿ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ - ٢٠ - يعني كفار مكة ، تحبون الدنيا ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عمل ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها في « هل أتى على الإنسان » « تحبون العاجلة وتذرون الآخرة » ^(٢) ثم قال : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ - ٢٢ - يعني « الحسن والبياض » ويعلموه النور ^(٣) ﴿ إِلَىٰ ﴾

(١) الجملة للغة في أ ، ف ، وهي منصبة بهما .

(٢) في أ : كما قال الله تعالى - : « قد أفلح » .

(٣) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥ .

(٤) في أ : « تزكون » ، وفي ف : « لا تزكون » .

(٥) النص في سورة القامة : ٢٠ ، ٢١ ، وإيس في سورة « هل أتى على الإنسان » .

(٦) كذا في أ ، ف ، والأصل « بالحسن والبياض » .

رَبِّهَا نَازِرَةً) - ٢٣ - يعنى ينظرون الى الله - تعالى - معاينة ، ثم قال
 - جل وعز - [٢١٨ ب] : (وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ) - ٢٤ - يعنى
 متغيرة اللون (نَظُنُّ) يقول تعلم (أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فِتَاةٌ) - ٢٥ - يقول
 يفعل بها شر (كَلَّا) لا يؤمن بما ذكر فى أمر القيامة ، ثم قال : (إِذَا بَلَغَتِ
 الْأَنْفُسُ (أَلْتَرَايَ) - ٢٦ - يعنى الحلقوم (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) - ٢٧ - (وَظَنَّ أَنَّهُ
 الْفِرَاقُ) - ٢٨ - يعنى وعلم أنه قد يفارق الدنيا (وَآلْتَفَتِ الْسَّاقُ بِآلْسَانٍ)
 - ٢٩ - يعنى التف امر الدنيا بالآخرة قصار واحدا كلاهما ، ثم قال : (إِلَى
 رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) - ٣٠ - يعنى النهاية الى الله فى الآخرة ليس عنها مرحل ،
 ثم قال : (فَلَا صَدُوقَ وَلَا صُلَى) - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن
 ولا صلى لله - تعالى - (وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى) - ٣٢ - يقول ولكن كذب
 بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول اعرض عن الإيمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ
 يَتَمَطَّى) - ٣٣ - يقول يتبعثر ، وكذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي
 إذا مشى أحدهم يختال فى المشى (أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى) - ٣٤ - (ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ
 فَأَوَّلَى) - ٣٥ - يعنى وعيدا على أثر وعيد وذلك أن أبا جهل تهدد النبى
 - صلى الله عليه وسلم - بالقتل وأن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخذ
 تلابيب أبى جهل بالبطحاء فدفع فى صدره ، فقال : « أوى لك فأوى ، ثم أوى
 لك فأوى » يعنى أبا جهل حين تهدد النبى - صلى الله عليه وسلم - بالقتل ،
 فقال أبو جهل : إليك عنى فإنك لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلابى شيئا ،
 لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء وأكرمها ، فهأى ذلك تخوفنى يا بن
 أبى كحشة ، ثم انبسل ذاهبا إلى منزله ، فذلك قوله : « ثم ذهب إلى أهله

يتمطى^(١) » في التقديم ، ثم قال : (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) - ٣٦ -
 بمعنى مهملاً لا يحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة ، ثم قال : (أَلَمْ يَكُنْ)
 هذا الإنسان (نُطْفَةً مِنْ مِثْرِي « يُعْنَى^(٢) ») - ٣٧ - (ثُمَّ كَانَ) بعد النطفة
 (مَلَكَةً خَلَقَ فَسَوَّى) - ٣٨ - الله خلقه (بِفَعْلٍ مِنْهُ أَرْوَاجِينَ الذَّكَرَ
 وَالْأُنْثَى^(٣)) - ٣٩ - (أَلَيْسَ ذَلِكَ) يعنى أما ذلك (بِقَدِيرٍ) الذى بدأ
 خلق هذا الإنسان (عَلَى أَنْ يُخْبِيَ آلَ مَوْى) - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث
 بعد الموت .

* * *

(١) أى التقديم ذكره .

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل .

(٣) فى ١ : « تمى » .

(٤) من حاشية ١ ، راويت فى ١ .

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اخْتَلَفَ تَلَاوُنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَ الْبَرَارِ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَنْطَعِمُكُمْ لِيُوقِيَ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَرَقْنَاهُمْ آلَهُ شَرِّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقْنَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَلْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِعِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شِئْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ

الجزء التاسع والعشرون



كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُودًا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ
 فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝
 * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
 مَنُورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ۝ فَلْيَسِّرْهُمْ
 ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۝ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْلُتُكُمْ
 رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ
 مَشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَذَكَّرَ ۝ فَاصْبِرْ
 لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝ وَأَذْكُرِ اسْمَ
 رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
 طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا
 نَقِيلًا ۝ ثُمَّ خَالَتْهُمْ أُشْرُهُمْ وَشَدَدْنَا مُخْرَجَهُمْ ۝ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
 أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ تَذَكَّرُ ۝ فَمَنْ شَاءَ انْمَحْ ذِكْرِيهِ
 سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ۝

[سورة الإنسان^(*)]

سورة الإنسان مكية و مددها إحدى وثلاثون آية^(١) .

(*) مدظم مقصود السورة :

بأن مدة خلق آدم ، وهداية الخلق لصالحهم وذكر نواب الأبرار ، في دار القرار ، وذكر المنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر ، وقيام الليل ، وائمة على الخلق بأحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشقة إلى الله ، في قوله : « يدخل من يشاء في رحمته ... » .
سورة الإنسان : ٣١ .

* * *

(١) في أ : « مددها أحد عشر آية » وهو خطأ ، ولم يذكر عدد الآيات في ف .

وفي المصحف : (٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن .

والسورة ثلاثة أسماء : « هل أتى ... » ، « افتتحها بها » .

وسورة الإنسان ، لقوله : « هل الإنسان » .

وسورة الدهر ، لقوله : « حين من الدهر » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ إِلَٰهَيْنِ) يعنى قد أتى على الإنسان (حِينَ يَنْزِلُ)
 الذَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْفًا مَّذْكَورًا) - ١ - يعنى به آدم لا يذكر ، وذلك أن الله
 خلق السموات وأهلها ، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم - عليه
 السلام - ، بواحد وعشرين ألف سنة وهى ثلاثة أسابيع ^(١) ، فكانوا لا يعرفون
 آدم ، ولا يذكرونه « وَكَانَ » ^(٢) سكان الأرض من الجن زمانا ودهرا [٢١٩ أ]
 ثم إنهم عصوا الله - تعالى - « وَضُرَّ » ^(٣) بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة
 من الملائكة يقال لهم الجن وإبليس فيهم ، وكان اسم إبليس الحارث أرسلهم
 الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب وهو
 جبل تغيب الشمس خلفه ، وفى أصله ، وفيما بين ذلك الجبل وبين جبل قاف
 مسيرة سنة كلها ظلمة وماء قائم ، ثم إن إبليس وجنوده طهروا الأرض « وَعَبَدُوهُ » ^(٤)
 زمانا فلما أراد الله - تعالى - أن يخلق آدم - صلى الله عليه - ، أوحى إليهم
 أنى جاعل فى الأرض خليفة يعبدوننى ، ويطهرون لى الأرض ، فردوا إلى الله
 قوله ، وإبليس منهم : فقالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها ،
 وبفسك الدماء كفعل الجن ، لا أنهم علموا الغيب : ولكن قالوا ما عرفوا عن

(١) المعنى أن ٧ + ٧ + ٧ = ٢١

(٢) فى أ : « فكان » ، والأنسب : « وكان » .

(٣) فى أ : « وصف » ، وفى ف : « وضرب » ، وفى ل : « وضرب » .

(٤) « وعبدوه » : كذا فى أ ، ف ، والضمير حائض على الله - سبحانه وتعالى - .

الجن الذين عصوا ربهم ، وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، يعنى ونظهر لك الأرض ، فادعى الله إليهم أنى أعلم ما لا تعلمون . ثم إن الله — تبارك وتعالى — قال — يا جبريل — اتقنى بطين فهبط جبريل — عليه السلام — إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة « وهو آدم » الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أتت الطين فصارت فوقها طين حر ، وأصلها حماة .

حدثني أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين : وما كان من الحماة فهم من أصحاب الشمال ، وذلك أن امرا القيس بن عابس الكتفى ، ومالك بن الضيف اليهودى اختصما بين يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى أمر آدم — عليه السلام — وخلقه ، فقال مالك بن الضيف : إنما نجد فى التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات والأرض ، فأنزل الله — عز وجل — يكذب مالك بن الضيف اليهودى فقال : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » يعنى واحدا وعشرين ألف سنة ، وهى ثلاثة أسابيع ، بعد خلق السموات والأرض « لم يكن شيئا مذكورا » يذكر : ثم « خلق » ذريته فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ يعنى ماء مختلطا وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المسيح ، فماء الرجل فليظ أبيض فنه العصب والعظم والقوة ، ونطفة المرأة صفراء رفيقة « فنها » اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج ، فيها تقديم ،

(١) فى ١ : « آدم آدم » ، رقى ف : « وهو آدم »

(٢) فى ١ : « خلق » ، رقى ف : « ذكر »

(٣) فى ١ : « فنها » ، رقى ف : « فنها »

يقول جعلناه سميعا بصيرا لتبليبه^(١١) ، ثم قال : (بِجَعَلْنَاهُ) بعد النطفة (سَمِيعًا بَصِيرًا) - ٢ - لتبليبه بالعمل أى جعلناه نطفة ، عاققة ، مضغة ، ثم صار إنسانا بعد ماء ودم . فجعلناه سميعا بصيرا ، من بعد ما كان نطفة ميتة ، « ثم قال » : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) يعنى سهيل الضلالة والهدى (إِمَّا) أن يكون (شَاكِرًا) يعنى موحدا فى حسن خلقه لله - تعالى - (وَإِمَّا كَفُورًا) - ٣ - فلا يوحده . وأيضا إما شاكر الله فى حسن خلقه « وإما كفورا » يجعل « هذه »^(١٢) النعم لغير الله^(١٣) ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه ، ثم كفر به وعبد غيره ، فقال : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) فى الآخرة يعنى بمرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم الله - تعالى - (سَلْسِلًا) يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول .

« حدثنى أبى » رحمه الله - قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى ، عن على بن أبى طالب - عليه السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم « وهى » عليك وحدك ،^(١٤)

(١) السطور التالية مضطربة فى أ ، ف وفى جميع النسخ .

(٢) فى أ ، ف : « ثم قال » ، والأنسب ما أتجه لأن القول الآتى ليس قرآنا بل هو معنى آيات رردت فى سورة المؤمنين ، وفيها ، انظر قوله - تعالى - : « ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ... » : ١٢ - ١٤ المؤمنون .

(٣) فى أ : « فقال » .

(٤) فى أ ، ف : « ذلك » ، والأنسب . ا. اثبت .

(٥) من ف ، وفى أ اضطراب .

(٦) من أ ، وفى ف : « حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى » .

(٧) فى أ : « وهو » ، وفى ف : « وهى » .

ثم قال : (وَأَغْلَلْنَا) فاما السلاسل ففي أعناقهم ، وأما الأغلال ففي أيديهم ،
ثم قال : (وَسَعِيرًا) - ٤ - . يعني وقودا لا يطفأ ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من
نعمة فقال : (إِنَّ الْأَبْرَارَ) يعني الشاكرين المطيعين لله - تعالى - يعني أبا
بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وسلمان الفارسي ، وأبا ذر الغفاري ، وابن مسعود ،
وحذيفة بن اليمان ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبا الدرداء ، وابن عباس^(١) ،
(يَشْرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ) يعني الخمر ، وأيضاً « إن الأبرار » يعني علي بن أبي طالب
وأصحابه الأبرار الشاكرين لله - تعالى - يشربون من كأس يعني من نحر
(كَانَ مِنْ أُجْهَاهَا كَافُورًا) - ٥ - . ثم ذكر الكافور فقال : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا)
يعني الخمر (عِبَادُ اللَّهِ) يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا^(٢) » - ٦ - . يعني أولياء الله
يمزجون ذلك الخمر ، ثم يحاء بذلك الماء فهو على برد الكافور ، وطعم الزنجبيل ،
وريح المسك لا يمسك أهل الدنيا ولا زنجبيلهم ولا كافورهم ، ولكن الله - تعالى -
وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب^(٣) ، ثم ذكر محاسنهم فقال :
(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) يعني من نذر الله نذرا ، ففضى الله حاجته فيوفى الله بما قد
نذره ، قال : (وَيَخْلِفُونَ يَوْمًا) يعني يوم القيامة (كَانَ ثَمَرُهُ مُسْتَطِيرًا)
- ٧ - . يعني كان شرا فاشيا في أهل السموات والأرض ، فانشقت السماء ،
وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما
وبدلت الأرض ونسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شيء على الأرض
من جبل أو بناء أو شجر ، ففشى شر يوم القيامة فيها ، وأما قوله : (وَيُطْعَمُونَ)

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

(٢) « يفجرونها تفجييرا » : ساقط من أ .

(٣) من ف ، وفي نقص .

الطَّعَامَ عَلَى حَبِيهِ»^(١)) أى على حبيهم الطعام ﴿مَسْكِينًا وَبَيْدِيمًا وَأَسِيرًا﴾ - ٨ -
 نزلت في أبى الدحداح الأنصارى ، ويقال فى على بن أبى طالب - رضى الله
 عنه - وذلك أنه [٢٢٠ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل ، فقال :
 عشونى بما عندكم فإنى لم أطعم اليوم شيئا . قال أبو الدحداح أو على : قومى
 فتردى رغيفا وصبى عليه مرققة ، وأطعميه . ففعلت ذلك فلبثوا أن جاءت
 جارية ينمصة فقالت : أطعمونى فإنى ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا ، قال : يا أم
 الدحداح قومى فتردى رغيفا وأطعميهما ، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين ،
 فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى : عشوا الغريب فى بلادكم ،
 فإنى أسير فى أيديكم وقد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم وأذلنى لما أطعمتمونى .
 فقال أبو الدحداح : يا أم الدحداح ، قومى ويحك فتردى رغيفا وأطعمى الغريب
 الأسير ، فإن هذا أحق من أولئك فاطعموا « ثلاث »^(٢) أرغفة ، وبقى لهم « رغيف
 واحد »^(٣) فأنزل الله - تبارك وتعالى - فيهم بمدحهم بما فعلوا . فقال :
 « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » يعنى باليتيم من لا أب له
 ولا أم ، « وأسيرا - من أسارى المشركين »^(٤) ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾
 يعنى لمرضات الله - تعالى - ﴿ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ - ٩ -
 يعنى أن تشنوا به علينا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ يعنى يوم الشدة ،

(١) فى ١ : « على حبيهم الطعام » ، والآية : « الطعام على حبه » .

(٢) فى ١ ف : « ثلاثة » .

(٣) فى ١ : « رغيفا واحدا » ، وفى ف : « رغيف واحد » .

(٤) من ف ، وفى ١ : « وأسيرا » من أسرى المشركين من غيرهم .

قال الفراء وأبو عبيدة : هو المنتهى في الشدة ^(١) (قَطَرِيْرًا) - ١٠ - . يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول ، فذلك قوله : « قطريرا » فشكر الله أمرهم ، فقال : (فَوَقَّطَهُمُ اللَّهُ فَرَّذَٰلِكَ الْيَوْمَ) يعنى يوم القيامة شر جهنم (وَلَقَّطَهُمُ نَضْرَةَ وَسُرُورًا) - ١١ - نضرة في الوجوه « وسرورا » في القلوب ، وذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب « بيض ^(٢) » وعلى رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول : سلام عليك - يا ولى الله . فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا ، والله . فيقول : أنت نبي من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح أبشرك بالجنة ، والنجاة من النار . فيقول له : يا عبد الله ، الله أعلم تبشرنى ؟ فيقول : نعم . فيقول : ما تريد منى ؟ فيقول له : اركبنى . فيقول : ياسبحان الله ، ما يبنى لمثلك أن يركب عليه . فيقول : بلى فلانى طال ماركتك فى دار الدنيا فلانى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا ماركتنى فيركبه فيقول : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة « فيعم ^(٣) » ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلأأ ، ويرى النور والمرور فى قلبه ، فذلك قوله : « ولقاهم نضرة وسرورا » وأما الكافر فإنه إذا

(١) انضردت (ف) بذكر لصة نسبتها إلى -يدنا مل ومى صباه ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إلى -ه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية ، ولم ترد هذه القصة فى ١ ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة ولا يصح إصرها مل مل بن أبى طالب ، فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) فى ١ ، ف : « باض »

(٣) فى ١ : « فعم » ، وفى م : « فعم »

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيح ، الوجه أزرق العينين أسود الوجه
أشد سوادا من القبر في ليلة مظلمة ، وثيابه سود يجر أنيابه في الأرض تدهده
دهده الرعد ، ريحه أتت من الجيفة ، فيقول : من أنت يا عدو الله ؟ ويريد
أن يعرض بوجهه عنه ، فيقول : يا عدو الله إلى إلى ، وأنا لك اليوم ، فيقول :
ويحك أشتيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكنني هملك . فيقول : ويحك ، ما تريد
مني ؟ فيقول : أريد أن أركبك . فيقول : أنشدك الله ، مهلا فإنك تفضحني هل
رهوس الخلائق ، فيقول : والله مامنك بد فطال ماركبتني فانا اليوم أركبك . قال
فيركبه فذلك قوله : «... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون»^(١)
ثم ذكر أولياءه فقال : (وَجَزَاهُمْ) بعد الإشارة (بِمَا صَبَرُوا) على البلاء (جَنَّةَ
وَحْرِيًّا) - ١٢ - فاما الجنة فيتنعمون فيها ، واما الحرير « فيلبسونه »^(٢) (مُتَكِبِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) - يعني على السرر عليها الحبال (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا)
لا يصيبهم حر الشمس (وَلَا زَمْهَرِيرًا) - ١٣ - - يعني ولا يصيبهم برد الزمهرير
لأنه ليس « فيها » شتاء ولا صيف ، فاما قوله : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهُمُ)
يعنى ظلال الشجر وذلك أن أهل الجنة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما ،
وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا قياما ، إذا أرادوا دنت منهم حتى « يأخذوا » منها ،
ثم تقوم قياما ، فذلك قوله : (وَذَلَّلَتْ فَتُطَوِّفُهَا تَذْلِيلًا) - ١٤ - - يعني
أغصانها تذليلة قوله (وَبُطَافٌ مَدِينِهِمْ إِنَّمَانِيَّةٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَنكُوبٌ) فهو
الأنكواز مدورة الرهوس التي لبس لها عرى ، قال : (كَانَتْ قَوَارِيرًا) - ١٥ -

(١) سورة الأنعام : ٢١

(٢) في ١ : « فيلبسونها »

(٣) الضمير يعود إلى الجنة ، وفي ١ : « فيه »

(٤) في ١ : « يأخذون » .

ولكنها من فضة وذلك أن قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة فذلك قوله : « كانت قواريرا » ثم قطعها ، ثم استأنف فقال : « قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا » - ١٦ - . يعني فدرت الأكواف على الإناء وقدر الإناء على كف الخادم ورى القوم ، فذلك قوله : « قدروها تقديرا » قال : « وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا » يعني نعرا وكل شراب في الإناء ليس بخمر ، وليس هو بكأس قال : « كَانَ مِنْ أَجْهَأَ زَنْجَبِيلًا » - ١٧ - . يعني كأنما قد مزج فيه الزنجبيل ، قوله : « عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » - ١٨ - . « تسيل »^(١) عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ، « ثم ترجع لهم الجنة كلها »^(٢) . وأما قوله : « وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُغَلَّدُونَ » فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا « مغلدون » يعني لا يمتلئون ، « ولا يشيبون أبدا »^(٣) هم على تلك الحال لا يختلفون « ولا يكبرون »^(٤) ، قال : « إِذَا رَأَيْتَهُمْ حِينَئِذٍ لَوْ لَوُاْ مُنْثَوْرًا » - ١٩ - . في الحسن والبياض يعني في الكثرة ، مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا ينتهى عدده ، قوله : « وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ »^(٥) يعني « هنالك » في الجنة رأيت ، « نَعِيمًا مُّمْلَأًا كَيْدًا » - ٢٠ - . وذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر ، في ذلك القصر سبعون قصرا ، في كل قصر سبعون بيتا ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها في السماء فرسخ ، وعرضها فرسخ ، عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، في ذلك البيت سرير منسوج

(١) في أ : « لأنه تسيل » . ولعل أصابها : « لأنها تسيل » . والمثبت من ف .

(٢) كذا في أ ، وفي ف : « نعم الجنة كلها » .

(٣) من ف ، وفي أ : « ولا يموت أحدهم » .

(٤) في أ : « ولا يكبرون ، غلمان » . والمثبت من ف .

(٥) في أ : « هنالك » ، والأنسب : « هناك » .

بقضبان الدر والياقوت ، عن يمين السرير وعن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرمى من ذهب قوائمها ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشا ، كل فراش على لون ، وهو جالس فوقها ، وهو متكئ على يساره عليه سبعون حلة من ديباج ، « الذى يلى » جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته إكليل مكلل بالزبرجد والياقوت والوان « الجواهر » كل جوهرية على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة ، فى كل ذؤابة درة ، « تساوى » مال المشرق والمغرب ، وفى يديه « ثلاث » أسورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، وفى أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيرون أبدا ، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء ، طولها ميل فى ميل ، ويوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام ، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة من حالها إلى الحال التى يشتمها ، وبين يديه فلان بأيديهم أكواب من ذهب ، وإناء من فضة معهم الخمر والماء ، فيا كل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها ، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتمى من الأشربة فينجنس ، فيفتح الله — تعالى — عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب ، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفافينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ الذ من كل غناء فى الدنيا ، يقول : يا ولى

(١) فى أ : « الذى على » والأنسب : « الذى على » ، وفى ف : « الذى يلى » .

(٢) فى أ ، ف : « الجواهر » .

(٣) فى أ : « تساوى » ، وفى ف : « تساوى » .

(٤) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاث » .

الله ، كلني إني كنت أرعى في روضة كذا وكذا من رياض الجنة ، فيحلون عليه أصواتها^(١) » فيرفع بصره فينظر إليهم ، فينظر إلى أزهارها صوتا ، وأجودها نعتا ، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته في قلبه من حبه ، فيجىء الطير فيقع على المائدة بعضه قديد ، وبعضه شواء ، أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من العسل ، فبأكل حتى إذا شبع منها ، واكتفى طارت طيرا كما كانت ، فتخرج من الباب الذي كانت دخلت منه ، « فهو »^(٢) على الأرائك وزوجته مستقبلة^(٣) ، يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحي أن يدعوها ، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه ، فتقول : بأبي وأمي ، أرفع رأسك فانظر إلى فلانك اليوم لي ، وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء ، « لا يغفل »^(٤) عنها مقدار أربعين يوما ، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لها ، فيها أربعة آلاف وثمنا مائة زوجة « مثالا لكل زوجة » سبعون خادما وجارية .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن علي بن أبي طالب — عليه السلام — قال : لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيا لا تقتل عيما أهل الأرض كلهم « حتى يتفانوا »^(٥) .

(١) في أ : « فيحلون عليه أصوات » ، وفي ف : « فيحلون عليه أسراتها » .

(٢) في أ ، ف : « فهو » ، والأنسب : « وهو » .

(٣) كذا في أ ، ف ، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه .

(٤) في أ : « لا يدخل » ، وفي ف : « لا يغفل » .

(٥) من ف ، وفي أ : زيادة : « لكل زوجة مثله » وهو خطأ من النسخ .

(٦) في أ : « حتى يتفانون » ، وفي ف : « حتى يتفانوا » .

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها في الأرض لأطفت الشمس من نورها ،
 قيل : يا رسول الله ، ولم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذي نفسي بيده ، إن بين
 الخادم والمخدوم كالكوكب « المضيء »^(١) إلى جنب القمر في النصف ، قال : فيينا
 هو جالس على سريريه إذ يبعث الله — عز وجل — إليه ملكا معه سبعون حلة
 كل حلة على لون واحد ، ومعه التسليم والرضا فيجيء الملك حتى يقوم على بابه ،
 فيقول لحاجبه : ائذن لي على ولي الله ، فأني رسول رب العالمين إليه . فيقول
 الحاجب : والله ، ما أملك منه المناجاة ، ولكن سأذكرك إلى من يليني من
 الحجبة . فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا ،
 يقول : يا ولي الله ، إن رسول رب العزة على الباب^(٢) ، فيأذن له بالدخول عليه .
 فيقول : السلام عليك ، يا ولي الله ، إن الله يقرئك السلام وهو عنك راض ،
 فلولا أن الله — تعالى — لم يقض عليه الموت لمات من الفرح . فذلك قوله :
 « وإذا رأيت ثم رأيت » يا محمد ، ثم : يعني هناك رأيت « نعيما » يعني بالنعيم
 الذي هو فيه « وملكا كبيرا » حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن .
 « ثم قال » : (عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَأَسْتَبْرَقٌ) يعني الديباج ، وإنما
 قال عليهم لأن الذي يلي جسده حريرة بيضاء ، قال : (وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ)
 وقال في آية أخرى يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، فهي « ثلاث »^(٣)

(١) في أ : « المظلم » ، وفي ف : « المضيء » .

(٢) في أ ، ف زيادة : « قد غاب بين إسمي الملك » .

(٣) وهذا من التمجيد الذي يجب على مقاتل بن سليمان ، وانظر مقدمتي لهذا التفسير في باب :

مقاتل رمل الكلام .

(٤) في أ : « فقال » .

(٥) في أ ، ف : « ثلاثة » .

أسورة، قوله : (وَسَقَدْنَاهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) - ٢١ - وذلك « أن » على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين ، يدخل في عين منها فيغتسل فيها ، فيخرج وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعاً في السماء على طول آدم - عليه السلام - وميلاد - عيسى بن مريم - ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] - عليهما السلام - ويشرب من العين الأخرى فينتقي ما في صدره من فل ، أو هم ، أو حسد ، أو حزن ، فيطهر الله قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على « قلب » أيوب - عليه السلام - ولسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب ، فتقول لهم الخزنة : طبتم . يقولون : نعم . فتقول : ادخلوها خالدين يدشرونهم بالخلود قبل الدخول ، بأنهم لا يخرجون منها أبداً ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا « الكرام الكاتبين » (١) فإذا هو بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء ، عليها راحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت ، صفحتها الذهب والفضة ، ومعه

(١) « أن » : من ف ، وهي ساقطة من أ .

(٢) ل أ : « ذات » ، رف ف : « قلب » .

(٣) كذا في أ ، ف .

(٤) في أ ، ف : « الكرام الكاتبين » بالنصب ، وصوابها الرفع : الكرام الكاتبون ولله نصيبا

على الحكاية ما ورد في الآية « كراما كاتبين ، يعملون ما يفعلون » سورة الانشقاق : ١١ - ١٢ .

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة .

سبعون حلة فيلبسه ويضع على رأسه التاج ، ومعه « عشرة آلاف »^(٢) غلام كاللؤلؤ
المكنون ، فيقول : يا ولي الله ، اركب فإن هذا لك ، ولك مثاها فبركها ولها
جناحان ، خطوة منها منتهى البصر فيسير على بختيته وبين يديه « عشرة آلاف »^(٣)
غلام ، ومعه المملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا حتى يأتى إلى قصوره فيترها ،
(إِنْ هَذَا) الذى قضيت لكم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً) لأعمالكم (وَكَانَ
سَفِيحُكُمْ) يعنى عملكم (مُشْكُورًا)^(٤) - ٢٢ - يعنى شكر الله أعمالهم فانا بهم بها
الجنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا طَائِفَتَكَ الْفُرْعَانَ أَنْ تَنْزِيلًا) - ٢٣ - (فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ) يعنى حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة ، ولا تشتم إذا شتمت ،
ولا تفتظ إذا ضربت (وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ أَيْمًا أَوْ كَفُورًا) - ٢٤ - وهو الوليد
ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب] المخزومي قال : « او كفورا » أو : ها هنا صلة ،
والكفور : هو عتبة بن ربيعة ، وذلك أنهم خلوا به في دار الندوة ، وفيهم عمرو
ابن عمير بن مسعود الثقفى ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك ؟
فقال الوليد بن المغيرة : إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقاتلتك
هذه . وقال أبو البحتري بن هشام : واللات والعزى إن ارتد عن دينه لأزوجه
ابتقى فلانها أحسن النساء ، وأجلهن جمالا ، وأفصحهن قولاً وأبلغهن علماً ، وقد

(١) الضمير يعود لك

(٢) فى ١ : « مئرالف »

(٣) فى ١ : « عشرة ألف »

(٤) ترتيب الآيات مضطرب فى ١ ، ف فى سورة الأعراف هذه فالآيات مرتبة كالآتى :

آية : ١٤ ، ثم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ثم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ثم ٢٢ ، ٢٣ ، ثم ٢٤ ، ٢٥ ،

ثم ٢٦ إلى آخر السورة .

ولما أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف .

علمت العزى بذلك . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — من ذلك فلم يجبههم شيئا . فقال ابن مسعود الثقفي : مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجرتك فضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، وقهض ثوبه وقام عنهم ، وقال : أصعب أقوال وأضعف أعمال ، فأنزل الله — عز وجل — « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » فيها تقديم ، وتأخير « ولا تطع منهم أثما أو كفورا » يعنى الوليد بن المغيرة وأبا البجترى بن هشام .

وقال في قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي :

« قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا^(١) » يعنى لا يؤمننى من مذابه أحد ، ولن أجد من دونه مهربا ، « إلا بلاغا من الله ورسالاته... » إلى آخر الآية . وأما قوله : « وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا^(٢) » - ٢٥ - يعنى إذا صليت صلاة الغداة وهو « بكرة » ، فكبر واشهد أن لا إله إلا هو ، « وأصيلًا » إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب فكبره واشهد أن لا إله إلا هو ، فهو براءة من الشرك ، فذلك قوله : « واذكر اسم ربك » بشهادة أن لا إله إلا هو ، قال كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يصلى الغداة ، ثم يكبر « ثلاثا^(٣) » ، وإذا صلى المغرب كبر « ثلاثا^(٤) » (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعنى صلاة العشاء والآخرة يقول : صل له قبل أن تنام (وَسَبِّحْهُ نَيْلًا طَوِيلًا) - ٢٦ - يعنى وصل له

(١) سورة الجن : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ ، وتامها : « إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهن خالدن فيها أبدا » .

(٣) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

(٤) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

بالليل ، وكان قيام الليل فريضة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتمجد به نافلة لك ، ثم رجع إلى قوله — عز وجل — الأول : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ، فاصبر لحكم ربك » فقال : (إِنْ هَؤُلَاءِ) الذين يأمرونك بالكفر (يُحِبُّونَ آلْعَاجِلَةَ) يعنى الدنيا ، لا يهمهم شيء إلا أمر الدنيا الذهب والفضة « والبناء »^(١) والثياب والدواب (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ) يعنى أمامهم وكل شيء فى القرآن وراءهم يعنى أمامهم ، (يَوْمًا ثَقِيلًا) — ٢٧ — لأنها تنقل على الكافرين إذا حشروا وإذا وقفوا وإذا حاسبوهم ، وإذا جازوا الصراط فهى مقدار ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فاما المؤمن فإنه يسر الله خروجه [١٢٢٣] من قبره وإذا حشره وإذا حاسبه ، وإذا جاز الصراط ، فذلك قوله : « يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير »^(٢) وأما قوله : (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ) فى بطون أمهاتهم وهم نطفة (وَشَدَدْنَا آمُرَهُمْ) حين صاروا شبانا يعنى أسرة الشباب وما خلق الله شيئاً أحسن من الشباب ، منور الوجه أسود الشعر واللحية قوى البدن ، قال : (وَإِذَا شَفَعْنَا بَدَلْنَاهُمْ) ذلك السواد والنور بالبياض والضعف (تَبْدِيلًا) — ٢٨ — من السواد حتى لا يبقى شيء منه إلا البياض فعلم الله — عز وجل — فقال : (« إِنْ هَؤُلَاءِ »)^(٣) إن هذا السواد والحسن والقبح (تَذَكُّرَةً) يعنى عبرة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) — ٢٩ — يعنى لمن شاء اتخذ فى هذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله ويوحده ، ويتخذ طريقاً إلى الجنة ،

(١) فى ١ : « والبناء » .

(٢) سورة المدثر : ٤٩ ، ١٠ .

(٣) فى ١ : « إن هذا » .

ثم رد المشيئة إليه فقال : (وَمَا نَشَاءُ وَنَ) اتم أن تتخذوا إلى ربكم صبيلا
(إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) فهون عليكم عمل الجنة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) يعني بأهل
الجنة (حَكِيمًا) - ٣٠ - إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم والقضاء بأنه
إليه فقال : (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) يعني في جنته (وَالظَّالِمِينَ)
يعني المذركين (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) - ٣١ - يعني وجيما .

• • •

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

(٧٧) سُوْرَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَجْمَلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَصْفَاتِ ۝ وَالنَّشْرِاتِ نَشْرًا ۝
فَالْقَدِرَاتِ قَدْرًا ۝ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ ۝ كَذَلِكَ
نَقْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ تَحْمِلْنَاهُمْ مِنْ مَّاءٍ
مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَدَرُونَ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝
أَحْبَاءَ وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاهِخَتٍ وَأُسْقَيْنَاكُمْ
مَاءً فُرَاتًا ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ۝ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٍ وَلَا

الجزء الثلاثون

يُغْنِي مِنَ اللَّهِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جُمُلَتْ
صُفْرٌ (٣٣) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥)
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى (٣٨) فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ (٣٩) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ
وَعُيُونِ (٤١) وَفَوْكَهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ (٤٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيَلَّ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

[سورة المرسلات ^(٦)]

^(١)
سورة المرسلات مكبة عددها نحصون آية

(*) مقصود السورة :

القوم بوقع القبامة ، والخبر من إهلاك القرون الماضية ، والمنة على الخلائق بما يجادهم في الابتداء
وإدخال المكذبين النار وصعوبة عقوبة الحق إياهم وأنواع كرامة المؤمنين في الجنة ، والشكاية من
الكفار بما عراضهم عن القرآن في قوله : « فهاى حديث بعده يؤمنون » سورة المرسلات : . . .

. . .

(١) في المصحف : (٧٧) سورة المرسلات مكبة إلا آية ٨ ، فدنية وآياتها ٠ نزلت بعد

سورة الحمزة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قوله : (وَأَلْمُتَّسَلَاتِ عُرْقًا) - ١ - يقول الملائكة وأرسلوا بالمعروف ،
ثم قال : (فَأَلْعَاصِفَاتٍ عَصِفًا) - ٢ - وهى الرياح ، وأما قوله :
(وَاللَّيْشَرَاتِ نَشْرًا) - ٣ - وهى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة ، أما قوله :
(فَأَلْفَارِقَاتٍ فَرَقًا) - ٤ - فهو القرآن فرق بين الحق والباطل ، وأما قوله :
(فَأَلْمَلْقَيْتِ ذِكْرًا) - ٥ - فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلقي
الذكر على السنة الأنبياء والرسل ، وهو « التاليات ذِكْرًا » قوله : (عَذْرًا أَوْ تَذْرًا)
- ٦ - يقول عذرا من الله ، ونذرا إلى خلقه قال : (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) من أمر
الساعة (لَوَاقِعٌ) - ٧ - يعنى لكائن ، ثم ما يكون فى ذلك اليوم أنه لكائن
« وإن الدين لواقع » يقول وأن الحساب لكائن ، قوله : (فَإِذَا أَلْتُجُومٌ
طُغِيَست) - ٨ - بعد الضوء والبياض إلى السواد ، وأما قوله : (وَإِذَا أَلْسَمَاءٌ
فُجِرَجَتْ) - ٩ - يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة ، ورب العزة
لحساب الخلائق ، (وَإِذَا أَلْجَبَالُ تُسِفَتْ) - ١٠ - يقول من أصلها حتى
استوت بالأرض ، كما كانت أول مرة ، وأما قوله : (وَإِذَا أَلرُّسُلُ أَقْسَت)
- ١١ - يقول جمعت ، ثم رجع [٢٢٣ ب] إلى الساعة فى التقديم ، فقال :

(١) سورة الصافات : ٣ .

(٢) فى أ ، ف ، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة روى آية من سورة أخرى .

(٣) سورة الذاريات : ٦ .

(لَا تِي يَوْمِ أُجِّلَتْ) - ١٢ - يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة ،
 وجمع الملائكة ، قال - تعالى - : (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) - ١٣ - يعنى يوم القضاء
 (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) - ١٤ - ما هو ؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك
 اليوم يقول الله - تعالى - فاورعدهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ١٥ -
 بالبعث فقال : يا محمد (أَلَمْ نُهِكُمُ الْأَوَّلِينَ) - ١٦ - الذين كذبوا بيوم القيامة
 أهلكتهم - بالصيحة والخسف والمسح والفرق والعدو (ثُمَّ نُنَجِّيهِمُ الْآخَرِينَ)
 - ١٧ - بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا به محمد -
 صلى الله عليه وسلم - (كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) - ١٨ - يقول هكذا
 نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظالمة ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا به محمد -
 صلى الله عليه وسلم - أى فاحذروا ، يا أهل مكة ، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون
 الأولى ، ثم قال : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ١٩ - بالبعث ، ثم بين لهم
 بده خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث ، « وليعتبروا » فقال : يا معشر المكذبين ،
 (أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ) - ٢٠ - يقول ماء ضعيف « وهو » النطفة
 (بَقَعْنَاهُ فِي قَرَارٍ مُبِينٍ) - ٢١ - يعنى الماء يتمكن فى الرحم (إِلَى قَدَرٍ
 مَعْلُومٍ) - ٢٢ - يعنى تسعة أشهر (فَنَقَدَرْنَا) الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر ،
 ودون ذلك أو فوق ذلك فقال الله - عز وجل - (فَنَنْعِمُ الْقَلِيدُونَ)
 - ٢٣ - ، ثم قال : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٢٤ - قال : (أَلَمْ نَجْعَلِ
 الْأَرْضَ كِفَاتًا) - ٢٥ - (أَحْبَاءَ وَأَمْوَاتًا) - ٢٦ - يقول اليس قد جعل

(١) هذا من التجميع المذكور عند مقاتل .

(٢) فى ١ : « فبهتروا » .

(٣) فى ١ : « فوبل » .

(٤) فى ١ : « ورمى » .

لكم الأرض كفافاً لكم، تدفنون فيها، أمواتكم وتبتثون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها فقد كفت الموتى والأحياء، فقال : ^(١) « وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيًّ سَلِيمَاتٍ » وهي « جبال راسخة في الأرض أوتاداً، ثم قال : « وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا » - ٢٧ - يقول ماء حلوا « وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ » - ٢٨ - بالبعث وقد علموا أن الله - تعالى - قد خلق هذه الأشياء كلها ، قوله : « أَنْظِلُّوْا إِلَى مَآ كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ » - ٢٩ - في الدنيا أنه غير كائن وهي النار وذلك أنه إذا انطلق أهل النار إلى النار وهي تهمهم ، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها ، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار وتحيط بهم ، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم مرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم ، فيظن أهلها أنه ظل وأنه سينفعهم من « هذه » ^(٢) النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من المرادق، فذلك قوله : « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » وهو شعب يحتمل ، أنهم كذبوا الرسل في الدنيا بأن العذاب في الآخرة ليس بكائن ، فتقول لهم الملائكة الخزان « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » ^(٣) ، « أَنْظِلُّوْا إِلَى ظِلٍّ ذِي » [٢٢٤ أ] « ثَلَاثِ شُعَبٍ » - ٣٠ - لأنها تنقطع ثلاث قطع ، قوله : « لَا ظَلِيلٍ » يقول لا بارد « وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ » - ٣١ - يقول من ذلك المرادق الذي قد أحاط حولهم ، ثم ذكر ذلك الظل فقال : « إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ » - ٣٢ - وهو أصول الشجر يكون في البرية ، فإذا جاء الشتاء قطعت

(١) في ١ : ورمه .

(٢) في ١ : ذلك .

(٣) سورة المرسلات : ٢٩ :

أغصانها فتبقى أصولها ، « فيحرقها البرد فتسود »^(١) فتراها في البرية كأنثال الجمال إذا أنيغب في البرية فذلك قوله : « إنها ترمى بشرر كالقصر » (كَأَنَّهُ جَحِلٌ « صُفْرٌ »)^(٢) - ٣٣ - يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد (وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٤ - بالبعث ، ثم ذكر الويل متى يكون ؟ فقال : (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) - ٣٥ - (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) في الكلام (فَيَعْتَذِرُونَ) - ٣٦ - فقال أن تعتذروا ، (وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٧ - بالبعث ، ثم قال إن : (هَذَا) الويل (يَوْمُ الْفَصْلِ) وهو يوم القيامة وهو يوم الدين (جَمَعْنَاهُ) يا معشر أهل مكة ، وسائر الناس ممن بعدكم (وَالْأَوَّلِينَ) - ٣٨ - الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا) - ٣٩ - يقول إن كان لكم مكر فامكروا (وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٠ - بالبعث ، قوله : (إِنْ آمَنُتُمْ) يعني به الموحدين (فِي ظُلُمَاتٍ « وَعَبُورٍ »)^(٣) - ٤١ - يعني في جنات يقول في البساتين ، ونعيم فهو اللباس الذي يلبسون من سندس واستبرق والحريير والنساء (وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) - ٤٢ - (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٤٣ - من الحسنات في دار الدنيا ، ثم يا محمد (إِنَّا كَذَّاكَ تَجْزَى الْمُحْسِنِينَ) - ٤٤ - يقول هكذا تجزي المحسنين من أمثلك بأعمالهم في الجنة ، ثم قال الله تعالى - لكفار مكة : (وَبَلُّ يَوْمَيْذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٥ - بالبعث (كُلُوا وَامْتَنِعُوا فُلْيَلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ) - ٤٦ - فيعمل بكم ما أحل بالذين من

(١) في ١ : « فيحرقها البرد فتسود » ، وفي ٢ : « فتراها في البرية كأنثال الجمال » .

(٢) في ١ ، ف : « حالة » .

(٣) في ١ ، ف : « ونعيم » .

قبلكم من العذاب ﴿ وَيُلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٧ - ، قال : ﴿ وَإِذَا
 قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ - ٤٨ - . يعني الصلوات الخمس ، قالوا :
 لانصل إلا ان « يكون » ^(١) بين أيدينا أو ثانا ﴿ وَيُلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٩ -
 بالبعث ، قال : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٠ - . يعني بالقرآن .

* * *

(١) في : « كان » ، وفي : « يكون » .

سُورَةُ التَّيِّبَاتِ

(١) سُورَةُ الشَّامِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الرَّاغِبُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ
يُتَنَلَّفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ تَجْعَلِ



سورة النبا

الْأَرْضِ مِهْنَدًا ⑥ وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا ⑦ وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ⑧
 وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ⑨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑩ وَجَعَلْنَا
 النَّهَارَ مَعَاشًا ⑪ وَبَيْنَا فَرْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑫ وَجَعَلْنَا
 سِرَاجًا وَهَّاجًا ⑬ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑭
 لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑮ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ⑯ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ
 كَانَ مِيقَاتِنَا ⑰ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ⑱
 وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑲ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ
 سَرَابًا ⑳ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ㉑ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ㉒ لِّلشَّيْثِ
 فِيهَا أَحْقَابًا ㉓ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ㉔ إِلَّا حَمِيمًا
 وَغَسَاقًا ㉕ جَزَاءً وَفَاقًا ㉖ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ㉗
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ㉘ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِنْدًا ㉙ فَذُوقُوا
 فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉚ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ㉛ حَدَاقًا ㉜
 وَأَعْنَابًا ㉝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ㉞ وَكَأْسًا دِهَاقًا ㉟ لَا يَسْمَعُونَ
 فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ㊱ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ㊲ رَبِّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

الجزء الثلاثون

خُطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
 أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ
 اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ
 مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

[سورة النبأ^(*)]

سورة النبأ مكية عددتها أربعون آية كوفي^(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القيامة ، وخلق الأرض والماء ، وبيان نفع النبت ، وكيفية النثر والبث ، ومذاب العاصين
ورثاب المطيعين من المؤمنين ، ولهم الملائكة في القيامة مع المؤمنين ، ونعى الكفار المحال في قوله :
... باليتنى كنت ترابا • سورة النبأ : ٤٠ •

• • •

(١) في المصحف : (٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها (٤٠) نزلت بعد سورة الماعج •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) ١ - (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) ٢ - استفهام للنبي
 — صلى الله عليه وسلم — عن أى شىء يتساءلون نزلات فى أبى لبابة وأصحابه ،
 وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
 ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله ، واستمروا منه وسخروا ، [٢٢٤ ب]
 فأنزل الله — تعالى — «... أن إذا سمعتم^(١) » يا محمد « آيات الله يكفر بها ويستهنوا
 بها فلا تعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... »^(٢)

فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتحدث المؤمنين ، فإذا رأى رجلاً
 من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب ، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا : يا محمد
 أبخأت بما كنت تحدثنا؟ لو أنك حدثتنا عن القمرون الأولى « فإن حديثك
 عجب »^(٣) . قال : لا ، والله لا أحدثكم بعد يومى هذا وربى قد نهانى « عنه »^(٤) .
 فأنزل الله — تعالى — « عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم » يعنى القرآن كقوله :
 « قل هو نبيأ عظيم »^(٥) لأنه كلام الله — تعالى — قال : (الَّذِي هُـم فِيهِ

(١) فى ١ : « وإذا رأيت » ، وفى ف : « أو إذا سمعت » .

(٢) سورة النساء : ١٤٠ .

(٣) فى ١ : « وإن حديثك عجب » ، وفى ف : « فإن حديثك عجب » .

(٤) فى ١ : « منها » .

(٥) سورة ص : ٦٧ .

مُخْتَلِفُونَ) - ٣ - يقول لم يسألون عن القرآن وهم يخالفونه ، ولا يؤمنون به ؟
فصدق بعضهم به ، وكفر بعضهم به ، فاختلفوا فيه ، ثم خوفهم الوعيد فقال :
(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) - ٤ - إذا قتلوا بيد وتوفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم ،
يضربون وجوههم وأدبارهم ، ثم قال : (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) - ٥ - وعيد على
أثر وعيد نزلت في حين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصي ، وبني سهم
ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، نظيرها في « الهاكم التكاثر »^(١) ثم ذكر صنعه
ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة « وقد كذبوا بالقيامة والبعث »^(٢) فعظم الرب نفسه
- تبارك وتعالى - فقال : (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا) - ٦ - يعنى فراشا ،
وأیضا بساطا مسيرة نهمائة عام (وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا) - ٧ - على الأرض
لثلاث نزول بأهاها ، « فاستقرت »^(٣) « وخلق »^(٤) الجبال بعد خلق الأرض ، ثم قال :
(وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا) - ٨ - يعنى أصنافا ذكورا وإناثا ، سودا وبيضا وحمر
وإدما ، ولغات شتى ، فذلك قوله : « وخلقناكم أزواجا »^(٥) « فهذا »^(٦) كله عظمته ،
ثم ذكر نعمته فقال : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)^(٧) - ٩ - يقول إذا دخل الليل
أدر كنم النوم فتستريحون ، ولولا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص وطلب
المعيشة ، فذلك قوله : « سباتا »^(٨) لأنه يسبت والنائم مسبوت كأنه مبيت

(١) سورة التكاثر : ١ ، ويشير إلى قوله - تعالى - في سورة التكاثر : ٢ - ٤

« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » : ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٢) في ١ : « فكذبوه بالقيامة والبعث » .

(٣) في ١ : « واستقرت » ، وفي ٢ : « فاستقرت » .

(٤) في ١ : « وخلقنا » ، وفي ٢ : « وخلق » .

(٥) في ١ : « فهذا » ، وفي ٢ : « فهذا » .

(٦) تفسير هذه الآية ، وهو صاف من ١ .

لا يعقل ، (« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا »)^(١) - ١٠ - يعنى سكتنا ، كقوله : « ... من لباس لكم ... »^(٢) يعنى سكتنا لكم « فالبسكم »^(٣) ظلمته على خير وشر كثير ، ثم قال : (« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ مَعَاشًا ») - ١١ - لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم ، ثم ذكر ملكه وجبروته وارتفاعه فقال : (« وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ») - ١٢ - يعنى بالسبع السموات وغلظ كل سماء مسيرة عام ، وبين كل سماء بين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين « ... خلقنا فوقكم سبع طرائق »^(٤) ... » فذلك [١٣٥] قوله : « شدادا » قال : وهى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا ، « لا تخر عليكم إن عصيتم »^(٥) ثم قال : (« وَجَعَلْنَا مَرَجًا وَهَاجًا ») - ١٣ - يعنى الشمس « وحرها »^(٦) مضيتها ، يقول جعل فيها « نورا » وحرًا ، ثم ذكر نعمه فقال : (« وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ») - ١٤ - يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا ، وذلك أن الله - عز وجل - يرسل الرياح « فتأخذ »^(٧) الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق ، ولا تقوم الساعة ما دام « به »^(٨) قطرة ماء ، فذلك قوله : « وفى السماء رزقكم وما توعدون »^(٩) قال تجىء الرياح فتثير سحبها « فتلققه »^(١٠)

(١) « وجعلنا الليل لباسا » : سافط من ا .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) فى ا : « فالبسكم » ، وفى ف : « فالبسكم » .

(٤) سورة المؤمنون : ١٧ وقد وردت بالأصل : « جعلنا فوقكم سبع طرائق » .

(٥) كذا فى ا ، ف ، والأنسب : حتى « لا تخر عليكم إن عصيتم » .

(٦) فى ا : « وحرها » ، وفى ف : « وحرها » .

(٧) فى ا : « بردًا » ، وفى ف : « نورا » .

(٨) فى ا : « تأخذ » ، وفى ف : « تأخذ » .

(٩) فى ا : « بها » ، وفى ف : « به » .

(١٠) سورة الذاريات : ٢٢ .

(١١) فى ا : « سلمة » ، وفى ف : « فتلحقه » .

ثم تاطر وتخرج الريح والمطر جميعا من خلل السحاب ، قال : (لِنُخْرِجَ بِهِ)
يعنى بالمطر (حَبًّا) يعنى بالحبوب كل شئ يزرع ويحصد من البر والشعير والسمسم
ونحوها من الحبوب ، قال : (وَنَبَاتًا) - ١٥ - يعنى كل شئ ينبت في
الجهال والصعاري من الشجر والكلأ فذلك النبات ، وهى تنبت عاما بعام من
قبل نفسها ، (وَجَنِّتِ الْأَفْئَاتَ) - ١٦ - يعنى وبساتين ملتفة بعضها إلى بعض
من كثرة الشجر ، فقال : (إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ) يعنى يوم القضاء - وهو يوم
القيامة - بين الخلائق (كَأَنْ مِّيقَاتًا) - ١٧ - يعنى كان ميقات الكافر ،
وذلك أنهم كانوا يقولون : « ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ^(١) » فانزل الله
- عز وجل - يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل - يا معشر
الكفار - فتجاوزون ما وعدكم على السنة الرسل ، ثم أخبرهم أيضا فقال :
(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) وذلك أن إسرائيل - عليه السلام - ينفخ فيها
فيقول : أيتها العظام البالية ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها اللحوم المتحرقة ،
وأيتها الأشعار الساقطة ، اجتمعن « لننفخ ^(٢) » فيكم أرواحكم ، ونجازيكم بأعمالكم ،
ويديم « الملك ^(٣) » الصوت ، فتجتمع الأرواح كلها في القرن ، والقرن طوله طول
السموات والأرض ، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود وبيض شقي وسعيد ،
أرواح المؤمنين ، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية ،
وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بمحرموت يقال له

(١) سورة يس : ٤٨ .

(٢) في ١ : « لننفخ » ، وفي ١ : « لننفخ » .

(٣) في ١ : « ملك » ، وفي ١ : « الملك » .

« برهوت » وكل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله (٢٢) فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) - ثم ينزل إسماعيل من فوق السماء السابعة ، فيجلس على صخرة بيت المقدس ، فيأخذ أرواح الكفار « والمؤمنين »^(٢٣) ويجعلهم في القرن ، ودائرة القرن مسيرة خمسمائة عام ، ثم ينسف في القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض ، فتذهب كل روح فتقع في جسد صاحبها ، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا ، فذلك [٢٢٥ ب] قوله : « فتأتون أفواجا » يعني زمرا زمرا ، وفرقا فرقا ، وأما أمما ، (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ) يعني وفتحت السماء ، يعني وفنقت السماء فتقطعت (فَكَانَتْ أَبْوَابًا) - ١٩ - يعني خلا خلا فشبهها الله بالغيم إذا « انكشف » بعد المطر ، ثم تهب « به »^(٢٤) الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب (وَصِيرَتِ الْجِبَالُ) يعني وانقاعت الجبال من أماكنها ، فطارت بين السماء والأرض من خشية الله ، فضرب الله لها مثلا . فقال : (فَكَانَتْ مَرَابِإً)^(٢٥) - ٢٠ - يعني مثل المرباب الذي يكون بالقاع يحسبه الظمان ماء ، فإذا أنه لم يجد شيئا ، فذلك قوله « ... تحسبها جامدة ... »^(٢٦) يعني

(١) « برهوت » : من أ ، رقى ف زيادة : « وهو شرود في الأرض » .

(٢) كذا في أ ، ف .

(٣) « والمؤمنين » : من ف ، وليست في أ .

(٤) في أ : « انقشع » ، وفي ف : « انكشف » .

(٥) في أ : « به » ، وفي ف : « له » .

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب في أ ، ف ، ربه نقص وأخطاء . وقد تصيدت تفسيرها تصيدا

وصوبت الأخطاء .

(٧) سورة النمل : ٨٨ وهي « ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي

أخفى كل شيء . إنه خبير بما تعملون » .

من بعيد بحسبها جبلا قائما ، فإذا انتهى إليه ومسه لم يجده شيئا ، فتصير الجبال
أول مرة كاللؤلؤ ، ثم تصير الثانية كاللؤلؤ المنفوش ، ثم تذهب فتصير لا شيء
فقرأها تحسبها جبلا ، فإذا مسستها لم تجدها شيئا ، فذلك قوله : « وسيرت الجبال »
يعنى انقطعت الجبال من خشية الله - عز وجل - يوم القيامة « فكانت سرايا »
فما حالك يا بن آدم ؟

(إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) - ٢١ - (لِلطَّاغُوتِ) يعنى للكافرين
(نَابًا) - ٢٢ - يعنى للشركين مرجعا « إليها » نزلت في الوليد بن المغيرة
(لَيْثِينَ فِيهَا) ، ثم ذكر كم يلبثون في النار فلم يوقت لهم فقال : « لا يثنى
فيها » يعنى في جهنم (أَحْقَابًا) - ٢٣ - يعنى في جهنم أحقابا وهى سبعة عشر
حقا ، يعنى الأزمنة والأحقاب لا يدرى عددها ، ولا يعلم « منهاها »^(٢٢) إلا الله
- عز وجل - الحقب الواحد ثمانون سنة^(٢٣) ، السنة فيها ثلاثمائة وستون
يوما ، كل يوم فيها مقدار ألف سنة ، وكان هذا بمكة ، وأنزل الله
- عز وجل - (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا)^(٢٤) في تلك الأحقاب (بَرْدًا) يعنى
برد الكافور (وَلَا شَرَابًا) - ٢٤ - يعنى النخمر كفعل أهل الجنة ، ثم استثنى
نقال : (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)^(٢٥) - ٢٥ - « إلا حميا » يعنى حارا ، وأيضاً

(١) في أ : « إليها » ، وفي ف : « إليه » .

(٢) « منهاها » : من أ ، وليست في ف .

(٣) في أ زيادة : « السنة منها مقدار ثمانمائة عشر ألف سنة » ، وصوابها « ثمان مائة
ألف سنة »

(٤) في أ : « في » .

(٥) تفسير هذه الآية من ف ، وهو مضطرب في أ .

لا يذوقون في جهنم « بردا ولا شرابا » يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا ، ولا شرابا باردا ينفعهم « من هذه » ^(١) النار .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ويقال البرد : النوم ، « إلا حميا » يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره « وفساقا » الذى قد انتهى برده ، وهو الزهور الذى انتهى برده « بَرَاءً وَفَاقًا » - ٢٦ - كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك بالله - عز وجل - وكذلك ليس من العذاب « شئ » ^(٢) أخبث من النار ، « فوافقت » ^(٣) النار الشرك ، ثم قال : « لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا » - ٢٧ - يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها ، قال : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا » يعنى القرآن « كَذَابًا » - ٢٨ - يعنى تكذيبا بما فيه من الأمر والنهى ، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال : « وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ » من الأعمال « كِتَابًا » - ٢٩ - يعنى ثبتناه مكتوبا عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [٢٢٦] المحفوظ « كتابا » يعنى ما عملوا من السيئات ؛ أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثاه ، فى يس « ... وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين » ^(٤) ثم رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم : « لَا بَشِيرَ فِيهَا أَحْقَابًا » ^(٥) فذكر « أن الحزنة تقول لحـم » ^(٦) : « فَذُوقُوا فَلَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا » - ٣٠ - .

(١) فى ف : « من ذلك » . (٢) « شئ » : « من ف ليست فى ا » .

(٣) فى ا : « وفاق » ، وفى ف : « فوافقت » .

(٤) - سورة يس : ١٢ .

(٥) فى ا : زيادة : « فلم يوفف شيئا » ، وليست فى ف .

(٦) سورة النبأ : ٢٣ .

(٧) فى ا ، ف : « ففالت لهم الحزنة » .

قال مقاتل^(١) عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - :
 إنه قال : الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رموس أهل النار ثلاثة أنهار
 على مقدار الليل ، ونهران على مقدار النهار ، كقوله في النحل : « ... زدناهم
 عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »^(٢) .

قال : « فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذابا » بعد هذه السنين ، فأما الزيادة
 فالأنهار ، « أما الآن »^(٣) الذي ذكره الله - عز وجل - في الرحمن - فليس
 له منتهى .

ثم ذكر المؤمنين فقال : (إِنْ إِيْمَتُهُمْ مُّقَارَآءٌ) - ٣١ - يعني النجاة من
 ذلك العذاب الذي سماه للطافين قال : (حَدَّ آثِقٍ) يعني البساتين قد حدثت
 حوالها الحيطان (وَأَعْنَدِيَا) - ٣٢ - يعني القواكه (وَكَوَاعِبَ) يعني
 النساء الكاعبة يعني عذارى يسكن في الجنة الرجال وقسموا لهن (أَثَرَابًا) - ٣٣ -
 يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك أن أهل الجنة
 إذا دخلوا الجنة قام ملك على قصر من ياقوت^(٤) « شرفه » كالأواثر المكنون فينادى
 بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم وآخرهم وأسفلهم وأعلاهم ، فيقول
 ابن الذين كانوا زهوا أسماعهم عن قبضات الدنيا ومعازينها قل وياصر الله

(١) ن ١ ، وفي ف : « حدثني عبد الله حدثني إل حدثنا الهذيل عن مقاتل » و

(٢) سورة النحل : ٨٨ .

(٣) في أ : « والأمر » ، وفي ف : « وأما الآن » .

وهو يشير إلى قوله - تعالى - في سورة الرحمن : ٤٢ ، ٤٤ « هذه جهنم التي يكذب بها
 المجرمون يطوفون فيها وبين حم آن » .

(٤) في أ ه ف : « شرفها » .

— عز وجل — جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا ، ثم قال : (وَكَأْسًا دِهَانًا)
 - ٣٤ - — يعنى وشربا كثيرا (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) إذا شربوا (لَغْوًا) يعنى
 حلف الباطل (وَلَا كَذِبًا) - ٣٥ - — يقول ولا يكذبون على شربهم
 كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا ، ثم جمع أهل النار ، وأهل الجنة ، فقال :
 (جَزَاءٌ) يعنى نوابا (مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) - ٣٦ - — يعنى يحاسب
 « المسبيين » فيجازيهم بالنار ، ويحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة ، فأعطى هؤلاء^(١)
 وهؤلاء جزاءهم ولم يظلم هؤلاء « المعذبين »^(٢) ، شيئا فذلك قوله : « عطاء
 حسابا » ، نظيرها في الشعراء « إن حسابهم إلا على ربى ... »^(٣) يقول إن
 جزاؤهم إلا على ربى ، ثم عظم الرب — تعالى — نفسه ودل على صناعته^(٤) ،
 فقال (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) يعنى الشمس ، والقمر ،
 والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، قال : هـ — (أَلَرَّحْمَنِ) الرحيم ، وهم^(٥)
 (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) - ٣٧ - — يعنى المناجاة ، إذا استوى « للحساب »
 ثم أخبرهم متى يكون ذلك ؟ فقال : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) وهو الملك الذى
 قال الله — عز وجل — عنه : « ويسألونك من الروح ... »^(٦) وجهه وجه آدم
 — عليه السلام — ونصفه من [٢٢٦ ب] نار ، ونصفه من تلج ، فيسبح بمحمد

(١) من ف ، وفى ا : « المسبيين » .

(٢) فى ا : « المعذبين » ، وفى ف : « المعذبون » .

(٣) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٤) فى ا : « ودل عليه » ، وفى ف : « ودل على صناعته » .

(٥) « الحساب » : من ف ، وفى ا : « المحاسبين للحساب » .

(٦) سورة الإسراء : ٨٥ .

ربه ويقول رب كما ألفت بين هذه النار وهذا الثلج ، تذيب « هذه » النار^(١) هذا الثلج ، ولا يطفىء هذا الثلج هذه النار . فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين ، فاختصه الله — تعالى — من بين الخلق من عظمه ، فقال : « يوم يقوم الروح » ثم انقطع الكلام ، فقال : « وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ » من الخسوف أربعين عاما ، « إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ » بالكلام « وَقَالَ صَوَابًا » - ٣٨ - يعنى شهادة ألا إله إلا الله ، فذلك الصواب « ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ » لأن العرب قالوا إن القيامة باطل ، فذلك قوله : « اليوم الحق » « فَمَنْ شَاءَ آخُذْ إِلَهَ رَبِّهِ مَثَابًا » - ٣٩ - يعنى منزلة يعنى الأعمال الصالحة ، ثم خوفهم أيضا العذاب في الدنيا فقال : « إِنَّا أَنذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا » يعنى في الدنيا القتل بيدر ، وهلاك الأمم الخالية ، وإنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة ، ثم رجع إلى القول الأول حين قال : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » فقال : « يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ » يعنى الإنسان الخاطيء يرى عمله أسود مثل الجبل « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَدَيَّيْنِي كُنْتُ تُرَابًا » - ٤٠ - وذلك أن الله — عز وجل — « يجمع الوحوش والسباع »^(٢) يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى ليأخذ للجماعة من القرناء بحقها ثم يقول لهم كونوا ترابا ، فيتمنى للكافر « لو كان خنزيرا في الدنيا »^(٣) ثم صار « ترابا »^(٤) ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابا .

• • •

(١) في ١ ، « هذا » .

(٢) من ف ، وفي ١ « الوحش من السباع » .

(٣) في ١ : « لو كان يورث ترابا في الدنيا » ، وفي ف : « لو كان خنزيرا في الدنيا » .

(٤) في ١ : « منزلها » ، وفي ف : « ترابا » .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) سُوْرَةُ النَّارِ عَاشِمِيَّةٌ
وَأَسَانُهُ سِتٌّ وَارِيعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّارِعَاتِ غَرَقًا ① وَاللَّاشِطَاتِ نَشْطًا ② وَالسَّيْحَاتِ
سَبْحًا ③ فَالسَّيْفَاتِ سَبَقًا ④ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ⑤ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ⑦ فُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ⑧ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ أَوَلَمْ نَكْمِذْ وَمَا فِي
الْخَافِرَةِ ⑩ أَوْذَا كُنَّا عِظَمًا تُخْرَجُ ⑪ قَالُوا بَلْكَ إِذَا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ⑫ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ⑬ فَإِذَا هُمْ بِالنَّاسِ هِرَّةٍ ⑭
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ⑮ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى ⑯ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ⑰ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا

سورة النازعات

تَزَكَّيْ ۝ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَىٰ ۝ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝ (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ (٢٢) فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ۝ (٢٣) فَقَالَ أَنَارُبُكُمْ الْأَعْلَىٰ ۝ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَىٰ ۝ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَحْشَىٰ ۝ (٢٦) ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۝ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ۝ (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَلْنَاهَا ۝ (٣٠) أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَلْنَاهَا ۝ (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ
وَلِئَلَّعَمَّكُمْ ۝ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ۝ (٣٤) يَوْمَ يَنْذَكُرُ
الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ۝ (٣٥) وَبُورَتْ الْجَحِيمُ لِمَنِ يَرَىٰ ۝ (٣٦) فَأَمَّا مَنْ
طَغَىٰ ۝ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَبِيزَةَ الدُّنْيَا ۝ (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ (٣٩)
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ (٤١) بِسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّاتٍ مُّرْسَلَهَا ۝ (٤٢)
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَاهَا ۝ (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُسْتَنْهَاهَا ۝ (٤٤) إِنَّمَا
أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَحْشَاهَا ۝ (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۝ (٤٦)

[سورة النازعات^(١)]

سورة النازعات مكية ، عددتها « ست »^(٢) وأربعون آية كوفي^(٣) .

(٥) معظم مقصود السورة :

القدم على مجيء البعث والنفخ في الصور وكيفية البعث والنشور ، وإرسال موسى إلى فرعون ،
والمنة بخلق المياه والأرض ، وتحقيق دول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر عن حال أهل
الغرف ، واستعجال الكافرين بالقيامة وتجميع منها في حال البعث في قوله : « كأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » سورة النازعات : ٤٦ .

• • •

(١) في أ ، « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) في المصحف : (٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (وَالنَّشِيطَاتِ غَرَقًا) - ١ - فهو ملك الموت وحده ، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه في حلقه ، فيعذب في حياته قبل أن يميته ، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول ، فذلك قوله : (وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا) - ٢ - فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه ومعه العروق « كالغريق » من الماء ، وأما قوله : (وَأَلْسِنَاتٍ سَبَّحًا) - ٣ - وهو - ملك الموت - وحده ، وهي روح المؤمن ولكن قال في التقديم : « فالسباغات سببا » ثم « السباغات سببا » تقبض روح المؤمن كالساج في الماء لا يهوله الماء يقول « تسبى » (١) الملائكة أرواحهم في حريرة بيضاء من حرير الجنة . يسبقون بها ملائكة الرحمة ، ووجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين ، فذلك قوله : « ... (تتوفاهم) (٢) الملائكة طيبين ... » [٣٣٧] ، قال : « والسباغات سببا » يقول تسبى الملائكة في السموات لا تحجب روحه

(١) في أ : « كالغرق » ، وفي ف : « كالغريق » .

(٢) كذا في أ ، ف : ولعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر « السباغات سببا » ،

ثم « السباغات سببا » .

(٣) في أ : « تسبى » ، وفي ف : « تسبى » .

(٤) (تتوفاهم) : زيادة في أ ، وليت في ف .

(٥) سورة النحل : ٣٢ .

في السماء حتى يبلغ به الملك عند سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين ،
فاما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده ، « ^(١)تستبق » ملائكة
الغضب وجوههم مثل « ^(٢)الجر » ، وأعينهم مثل البرق غضاب ، حرهم أشد من حر
النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت ، فيضعون روحه عليه ، وتقلب روحه
عليه ، مثل السمك « ^(٣)على الطابق » ، ولا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى
يضعه في سجين وهي الأرض السفلى تحت « ^(٤)خد » إبليس .

هذا معنى (فَأَلْسَيْنَا يَحْيَىٰ نَبِيًّا) - ٤ - ، وأما قوله - تعالى - :
(فَأَلْمَدِيرَاتِ أُمْرًا) - ٥ - فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع
الرياح ، ومع المطر ، ومع الكواكب ، ومع الشمس والقمر ، ومع الإنس والجن ،
فكذلك هم ، ويقال جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت - عليهم السلام -
الذين يدبرون أمر الله - تعالى - في عياده وبلاده ، وبأمره .

وأما قوله - تعالى - : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) - ٦ - وهي النفخة الأولى
ولما سميت الراجفة لأنها تيمت الخلق كلهم ، كقوله : « ^(٥)فاخذتهم الرجفة ... »
يعنى الموت ، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم .

(١) في ١ : « فيستبقون » ، وفي ف : « تستبق » .

(٢) في ١ : « الجر » ، وفي ف : « الجير » .

(٣) كذا في ١ ، ف ، « على الطابق » ، والمراد كما يشي السمك على النار .

(٤) في ١ : « جده » ، وفي ف : « خد » .

(٥) سورة الأعراف : ٧٨ فيها « فاخذتهم الرجفة فأصبغوا في دارهم جاينين » ، كما روت
في سورة الأعراف : ٩١ ، وتماها « فاخذتهم الرجفة فأصبغوا في دارهم جاينين » ، وفي سورة
التكوير : ٢٧ ، وتماها : « فكذبوه فاخذتهم الرجفة فأصبغوا في دارهم جاينين » .

(تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ) - ٧ - وهي النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة ، أسمعت الخلائق وهي عند محضرة بيت المقدس ، وذلك أنه ينزل إسرافيل ، وترتفع أرواح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له برهوت وهو بحضرموت وهو كآشروادٍ في الأرض ، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى وادٍ يقال له الجابية وهو بالشام ، وهو خير وادٍ في الأرض فيأخذ هؤلاء هؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم في القرن وهو الصور فينبغ فيه ، فيقول أيتها العظام البالية ، وأيتها المروق المنقطعة ، وأيتها اللحوم المنمزقة ، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم . ثم قال : (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) - ٨ - - بمعنى خائفة (أَبْصَرُوهَا خَشِيعَةً) - ٩ - - بمعنى ذليلة لما رأت عند معاينة النار ، انخفضت ، كقوله : « ... خاشعين من الذل^(١) ... » مما ترى من العجائب ومما ترى من أمر الآخرة .

ثم أخبر الله - عز وجل - عن كفار مكة فقال : (يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَيَاةِ) - ١٠ - - تعجبا منها ، فيها تقديم . يقولون أنا لراجعون هل أقدامنا « إلى الحياة » بعد الموت ، وهذا قول كفار مكة (أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ) - ١١ - - بمعنى بالية ، أى : أنا لا نبعث خلقا كما كنا ، (قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) - ١٢ - - قالوا إن بعثنا بعد الموت إنا إذا لخاسرون بمعنى هالكون ، ثم قال الله - تبارك وتعالى - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : (فَلْيَأْتِنَا هِيَ زَجْرًا وَاحِدَةً) - ١٣ - - يقول [٢٢٧ ب] فإنما هي صبيحة

(١) سورة الشورى : ٤٥ .

(٢) ل : ١ : « إلى هذه الدنيا » ، ر : ف : « إلى الحياة » .

واحدة من إسرائيل — عليه السلام — فيسمعونها وهم في بطن الأرض أمواتا « لَا يَشْنِئُهَا » ^(١) (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) - ١٤ - بمعنى الأرض الجديدة التي تبسط على هذه الأرض، فيسلها الله — عز وجل — من تحتها كما يسد الثوب الخلق الباني، فذلك قوله : « فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ » يقول بالأرض الأخرى واسمها الساهرة .

قوله : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) - ١٥ - قبل هذا (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِأَنبَادِ الْأَمْقَدِسِ) يقول بالوادي المطهر اسمه (طُوًى) - ١٦ - لأن الله — عز وجل — طوى عليه القدس ، وكان نداؤه إياه أنه قال : يا موسى فناداه من الشجرة ، وهى « الشمران » ، فقال : يا موسى إني أنا ربك ، يا موسى (أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) - ١٧ - يقول إنه قد باغ من طغيانه أنه جبد ، « وفي قراءة ابن مسعود » ^(٢) « طغى » لأنه لم يعبد صنما قط ولكنه دعا الناس إلى عبادته ، فذلك قوله : « إِنَّهُ طَغَىٰ » ^(٣) (فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) - ١٨ - يقول هل لك أن تصالح ما قد أفسدت ، يقول وأدعوك لتوحيد الله (وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ) إلى عظمته (فَتَخْشَىٰ) - ١٩ - يخبر الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — بخبره ، قال له فرعون : وما هى ؟ قال : (فَتَأْرَاهُ آيَاتِهِ الْكُبْرَىٰ) - ٢٠ - وهى اليد والعصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا من غير سوء يعنى

(١) « لَا يَشْنِئُهَا » : من ف ، وليست فى أ .

(٢) فى أ : « الشمران » . وفى ف : « الشمران » .

(٣) « وفى قراءة ابن مسعود » : من ف ، وفى أ : « وفى قوله » .

(٤) فى حاشية أ : « اختلفوا هل عهد فرعون صنما ، أرشينا كان فى منقه ، أو غير ذلك ، أو لم

يعبد شيئا » .

من غير برص ، قال : (فَكَذَّبَ وَعَصَى) - ٢١ - وزعم أنه ليس من الله
 - عز وجل - « وعصى » فقال : إنه سحر ، « وعصى » أيضا بمعنى استمعى
 عن الإيمان ، قال : (ثُمَّ أَذْبَرَ) عن الحق (يَسْمَعُ) - ٢٢ - بمعنى في جمع
 السحرة فهو قوله : « ... بجمع كيده ... » ثم أتى بهم (فَخَشَرَ فَنَادَى) - ٢٣ -
 يقول حشر القبط (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) - ٢٤ - وذلك أن موسى
 - صلى الله عليه وسلم - قال لفرعون : لك ملكك فلا يزول ، ولك شبابك فلا
 تهرم ، ولك الجنة إذا مت ، على أن يقول ربى الله وأنا أعبد . فقال فرعون :
 إنك لعاجز ، « بينا » يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب ، فقال
 - فرعون - : « أنا ربكم الأعلى » يقول ليس لى رب فوقى ، فذلك الأعلى
 (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) بعقوبة قوله : (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) - ٢٥ - وكان
 بينهما أربعين سنة ، الأولى قوله : « ... ما علمت لكم من إله غيرى ... » ،
 والآخرة قوله « أنا ربكم الأعلى » ثم قال : (إِنِّ فِي ذَٰلِكَ) يقول إن فى هلاك
 فرعون وقومه (لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى اللَّهَ) - ٢٦ - بمعنى لمن يذكر الله - تعالى -
 يقول لمن يخشى عقوبة الله - تعالى - ، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك ،
 يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيجازيهم مثل
 ما حل بقوم فرعون من العذاب ، ثم قال : يا معشر العرب ، (ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
 أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا) - ٢٧ - يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال :

(١) سورة طه : ٦٠ .

(٢) فى ١ : « بين » .

(٣) سورة القصص : ٢٨١ .

« إِذَا الْمَاءُ انْفَطَرَتْ » ^(١) ، « وَإِذَا الْمَاءُ انشَقَّتْ » ^(٢) يقول فما حالكم أنتم ، يا بني آدم ، « وَأَنْتُمْ أَضْعَفُ » ^(٣) من الماء ؟ ثم قال : « بَنَاهَا » (رَفَعَ سَمَكَهَا) يعني طولها مسيرة خمسمائة عام (فَسَوَّاهَا) - ٢٨ - ليس فيها خلل ، قوله : (وَأَغْطَشَ) يقول واظلم (لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا) - ٢٩ - يعني وأبرز بقول ، وأخرج شمسها ، وإنما « صَارَتْ مُؤَنَّةٌ » لأن ظلمة الليل في السموات ، وظلمة الليل من السماء تجيء ، قال : (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) - ٣٠ - يقول بعد بناء السماء ، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) ^(٥) - ٣١ - يقول بحورها ونباتها لأن النبات والماء يكونان من الأرض (وَأَلْحَبَالَ أَرْضَهَا) - ٣٢ - يقول أوتدها في الأرض لثلاث تزل ، فاستقرت بأهلها ، ثم رجع إلى « مَرْعَاهَا » فقال ، فيها ، (مَتَشَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِيكُمْ) - ٣٣ - يقول معيشة لكم ولماوإشبعكم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) - ٣٤ - يعني العظمى ، وهي النفخة الآخرة من بيت المقدس ، فذلك الطامة الكبرى وهي يوم القيامة .

قال الهذيل : « أَغْطَشَ لِبَاهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا » إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل والشمس في السماء « مؤنثة » ^(٧) قال وقال شاعر همدان يوم اليرموك :

(١) - سورة الانفطار : ١ . (٢) سورة الانشقاق : ١ .

(٣) « وَأَنْتُمْ أَضْعَفُ » : ليست في أ ، وهي من ف .

(٤) في أ ، « صَارَتْ مُؤَنَّةٌ » ، وفي ف : « في السموات » .

(٥) « وَمَرْعَاهَا » : سافطة من الأصل .

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (أ) ، وكذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (أ)

أي من كلمة (مَرْعَاهَا) في الآية (٣١) إلى كلمة « مَرْعَاهَا » التالية ساقط من (أ) وهو من ف .

(٧) « مؤنثة » : زهادة للنوضيح .

أقدم « أبادهم »^(١) على الأساوره ولا تفرنك أكسف بادره
 وإنما « قصرك »^(٢) « ترب »^(٣) الساهره ثم ترد بعدها في الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

قال : وفي قوله : « والسلام على يوم ولدت » يعنى في الخلق الأول من غير
 أب ، « ويوم أموت » من ضغطة القبر ، « ويوم أبعث حيا » بالجمة على من
 قال إني رب .

ثم نعت الطامة فقال : (« يَوْمٌ » يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى) - ٣٥ -
 يعنى يتذكر ما عمل في الدنيا من الشر ، يجزى به في ذلك اليوم (وَبُورَاتِ
 الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى) - ٣٦ - لأن الخلق يومئذ يبصرونها فن كان منها أسمى
 في الدنيا ؟ فهو يومئذ يبصر قال : (فَذَا مَا مِنْ طَافٍ) - ٣٧ - (وَءَاثَرِ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) - ٣٨ - نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن علفمة
 ابن كلفة ، وفي حبيب بن عبيد باليل ، وأميه بن خلف الجمحي ، « عتبة »^(٤)
 « وعتيبة »^(٥) ابني أبي لب ، فهو لاء كفار ومنهم مصعب « وأبو الدوم »^(٦) ابنا
 عمير ، وذلك أنهم وجدوا جزورا في البرية ، ضلت من الأعرا ب فنهجروها

(١) في أ : « أبادهم » ، وفي ف : « أبادهم » .

(٢) في أ : « قصرت » ، وفي ف : « قصرك » .

(٣) في أ : « ترب » ، وفي ف : « ترك » .

(٤) سورة مريم : ٣٣ .

(٥) في أ : « يومئذ » .

(٦) في أ : « وعبة » ، وفي ف : « وعبة » .

(٧) في أ : ف : « وعبة » .

(٨) في أ : « وأبي الدوم » ، وفي ف : « وأبي الدوم » .

وجعلوا يقتسمونها بينهم » فأصاب مصعب وأبو الدوم مهمين ^(١) ، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدي رب العالمين ، يخاف أن يحاسبه الله - تعالى - يوم القيامة ، فقال : إن مهمي وسهم أني هو لكم ، فقال له صند ذلك أمية بن خلف : وإيم ؟ قال : إني أخاف أن يحاسبني الله به . فقال له أمية بن خلف : هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إهلك في الآخرة « وفشت ^(٢) تلك » المقالة في قريش في أمر مصعب [٢٢٨ ب] فأنزل - الله تعالى - : « فأما من طغى » الثابت على الشرك ، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ولم يخف الله ولا حسابه فأكل الحرام ، (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) - ٢٩ - ثم ذكر مصعب - قتل يوم أحد - وأبا الدوم ابني عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبيد الدار بن قصي ، فقال : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يقول مقام ذلك اليوم بين يدي ربه (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) - ٤٠ - يقول قدر على معصيته فاتمى منها مخافة حساب ذلك اليوم (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) - ٤١ - نظيرها في النجم ^(٣) نخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك فقرأها عليهم ، فقالوا : متى هذا اليوم يا محمد ؟ فأنزل الله - عز وجل - (يَسْأَلُونَكَ) يعني كفار مكة (عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِلُهَا) - ٤٢ - فأجاب الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - في النمل فقال : « قل لا يعلم من في السموات

(١) في ف : « فأصاب مصعب وأبا الدوم مهمان » .

وفي أ : « صار لمصعب وأبي الدوم مهمان » ، وفيه خطأ نحوي .

(٢) في أ : « وفشت ذلك » ، وفي ف : « وفشتك » .

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد .

(٤) سورة النجم : ١٥ ، وقد وردت في الأصول الرحمن .

والأرض الغيب إلا الله^(١) » يقول يسألونك عن القيامة متى قيامها ، فقال :
 ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ - ٤٣ - أى من أين تعلم ذلك ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهٰهَا ﴾
 - ٤٤ - يقول منتهى علم ذلك إلى الله - عز وجل - نظيرها فى الأعراف ،
 ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشٰهُنَّا ﴾ - ٤٥ - يقول إنما أنت رسول
 تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم ، ثم نعت ذلك اليوم فقال : ﴿ كَآئِمٌ يُّوْمَ
 يَرَوْنَهَا ﴾ الساعة يظنون أنهم ﴿ لَمْ يَلْبِسُوْا ﴾ فى الدنيا ونعيمها ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً ﴾
 وهى ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس ﴿ أَوْ صُحُوْءًا ﴾ - ٤٦ - يقول
 أو ما بين طلوع الشمس إلى أن ترتفع الشمس على قدر مشية الدنيا أو ضحا
 الدنيا .

• • •

(١) سورة النمل : ٦٥ .

سُورَةُ عَبَسَ

(٨٠) سُبْحَانَكَ يَا عَزِيزًا
وَأَيُّهَا الشَّدِيدُ الْقَوَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ
يَزْكِي ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مِنْ أَسْتَعْنَى ٥
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ٧ وَأَمَّا مِنْ جَاءَكَ
يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَحْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٤
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٦ قُلْ لَا أَنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ ١٧
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٨ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرُهُ ١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ
يَسْرُهُ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنشِرُهُ ٢٢ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَا صَبَبْنَا
الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧
وَعُنْبًا وَقِصْبًا ٢٨ وَزَيْنُونًا مَخْلًا ٢٩ وَحَدَّائِقٍ غُلْبًا ٣٠ وَفَلَكِهَةً
وَأَبًّا ٣١ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ٣٢ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاحَةُ ٣٣



يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ④ وَأُمِّهِ ⑤ وَأَبِيهِ ⑥ وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ ⑦ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ⑧ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ ⑨ ضَاكِكَةٌ ⑩ مُسْتَبْشِرَةٌ ⑪ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ⑫
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ⑬ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ⑭

[سورة عبس^(١)]

سورة الأعمى مكية مددها « اثنتان »^(١) وأربعون آية كوفي^(٢) .

(١) معظم مقصود السورة .

بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكاية من أبي جهل ، وإنكاره البعث والقيامة ، وإقامة البرهان من حال الثبات على البعث ، وإحياء الموتى ، وشغل الخلق في العرصات ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات في قوله : « وجوه يومئذ مسفرة » ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترمقها قفرة ، أولئك هم الكفرة الفجرة « سورة عبس : ٣٨ — ٤٢ .

• • •

(١) في أ : « اثنان » ، والصواب : « اثنتان » ، أو « ثنتان » . . .

(٢) في المصحف : (٥٠) سورة عبس مكية وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة النجم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (عَبَسَ وَتَوَلَّى) - ١ - يقول عبس بوجهه وأعرض إلى غيره
نزلت في عبد الله بن أبي سرح الأعمى ، وأمه أم مكتوم ، اسمه عمرو بن قيس
ابن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن أوى
ابن غالب .

وأما أم مكتوم : اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن
« يقظة »^(١) بن مرة بن كعب بن أوى ، وذلك أنه ذات يوم كان جالسا في المسجد
الحرام وحده ليس معه « ثان »^(٢) ، وكان « رجلا »^(٣) مكفوف البصر ، إذ نزل ملكان
من السماء ليصليا في المسجد الحرام ، فقالا : من هذا الأعمى الذى لا يبصر في
الدنيا ولا في الآخرة ؟ قال أحدهما : ولكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس
إلى الإسلام ! وهو لا يبصرهما ، ويسمع ذلك ، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — وإذا معه أمية بن خلف [٢٢٩ أ] ، والعباس
ابن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يمرض عليهما الإسلام ، فقال عبد الله :
يا محمد ، قد جئتك تائبا فهل لى من توبة ؟ فأعرض النبي — صلى الله
عليه وسلم — وجهه عنه ، وأقبل بوجهه إلى العباس وأمية بن خلف ، « فكرر

(١) فى أ : « لطف » بدران إجماع ، وفى ف : « يقظة » مع الإجماع .

(٢) فى أ : « ثان » .

(٣) فى أ : « رجل » .

عبد الله كلامه^(١) « فأعرض النبي - صلى الله عليه وسلم - « بوجهه »^(٢) وكلع ،
 فاستحيى عبد الله وظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله ، فأنزل الله - عز وجل -
 فيه « عبس وتولى »^(٣) بمعنى كلع النبي - صلى الله عليه وسلم - وتولى «^(٤) (أَنْ جَاءَهُ
 الْأَعْمَى) - ٢ - ثم قال : « وَمَا يُدْرِيكَ »^(٥) يا محمد « لَعَلَّهُ يَزْكِي »^(٦) - ٣ - يقول
 لعله أن يؤمن فيصلي فيتذكر في القرآن بما قد أفسد «^(٧) (أَوْ يَذَّكَّرُ »^(٨) في القرآن
 « فَتَنَقَّعَهُ الَّذِي كَرِيَ »^(٩) - ٤ - يعني الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن
 فتتفعه تلك الذكري فـ «^(١٠) (أَمَّا مِنْ أَسْتَفْنَى) - ٥ - عن الله في نفسه بمعنى أمية
 ابن خلف «^(١١) (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) - ٦ - يعني تدعو وتقبل بوجهك «^(١٢) (وَمَا ظَنَنْتَ
 أَنْ يَزْكِيَ) - ٧ - يقول وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد ، هؤلاء
 النفر «^(١٣) (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) - ٨ - في الحر «^(١٤) (وَهُوَ يَخْشَى) - ٩ - الله يعني
 ابن أم مكتوم «^(١٥) (فَأَنْتَ عَنْهُ)^(١٦) يا محمد «^(١٧) (تَلْمِزِي) - ١٠ - يعني تعرض بوجهك
 عنه ، ثم وعظ الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن « لا يقبل »^(١٨)
 على من استغنى عنه فقال : لا تقبل عليه ولا تعرض عن من جاءك يسعى ،
 ولا تقبل على من استغنى وتعرض عن من يخشى ربه ، فلما نزلت هذه الآية
 في ابن أم مكتوم ، أكرمه النبي - صلى الله عليه وسلم - واستخلفه بعد ذلك
 على المدينة مرتين في غزواته ، ثم انقطع الكلام ، ثم استأنف فقال : «^(١٩) كَلَّا

(١) زيادة النضاها السابق ، وهي من القرطبي ، وليست في أ ، ولا ف ، ولا في جميع النسخ .

(٢) في أ : « وجهه » .

(٣) « أريدك » : سائطة من أ ، ف .

(٤) في الأصل : « يقبل » .

(٥) كذا في القرطبي وغيره ، وفي أ ، ف واستخلفه بعد ذلك في غزاته على المدينة ، في غزاة
 في كنانة مرتين .

إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) - ١١ - معنى آيات القرآن (لَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) - ١٢ -
 معنى الرب - تعالى - نفسه ، يقول من شاء الله - تعالى - فهمه معنى
 القرآن ، يقول من شاء ذكر : أن يفرض الأمر إلى عباده ، ثم قال : إن هذا
 القرآن (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) - ١٣ - معنى في كتب مبكرة (مَرْفُوعَةٍ)^(١) معنى به
 اللوح المحفوظ ، مرفوعة فوق السماء الرابعة ، نظيرها في الواقعة عند الله (مُطَهَّرَةٍ)
 - ١٤ - من الشرك والكفر (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) - ١٥ - معنى تلك الصحف
 بأيدى كتبة كرام مسلمين ، ثم أتى على الملائكة الكتابة فقال : (كِرَامٍ)
 معنى مسلمين ، وهم الملائكة (بَرَّةٍ) - ١٦ - معنى مطيعين لله - تعالى -
 ألقيا أبرار من الذنوب ، وكان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى
 سماء الدنيا في ليلة القدر ، إلى الكتابة من الملائكة ، ثم ينزل به جبريل إلى النبي
 - صلى الله عليه وسلم - ثم انقطع الكلام ، فذلك قوله : (قُتِلَ الْإِنْسَانُ)
 معنى لعن الإنسان (مَا أَكْفَرَهُ) - ١٧ - يقول ما الذي أكفره ، نزلت هذه
 الآية في عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب [٢٩٩ ب] وذلك أنه كان غضب
 على أبيه فأتى عدا - صلى الله عليه وسلم - فأمن به ، « فلما رضى أبوه عنه
 وصالحه^(٢) » وجهزه وسرحه إلى الشام بالتجارات « فقال^(٣) » : بلغوا عدا عن عتبة
 أنه قد كفر بالهجم ، فلما سمع بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
 اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا في بعض الطريق فجاء الأسد فأكله ،
 ثم قال وهو يعلم : (مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ) - ١٨ - فأعلمه كيف
 خلقه ليعتبر في خلقه فقال : (مِنْ تُطْفَئَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) - ١٩ - في

(١) يشير إلى قوله - تعالى - : « وفرض مرفوعة » بخلاصة الواقعة : ٣٨ .

(٢) ١ : « فلما رضى عنه فصالحه » ، وفي ف : « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » .

(٣) « فقال » : « كذا في أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

بطن أمه من نطفة ، ثم من علقه ، ثم من مضغة ، ثم عظاما ، ثم روحا ،
 فقدّر هذا الخلق في بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه (ثُمَّ أَلَسَّيْلَ يَسْرَهُ) - ٢٠ -
 يعني هون طريقه في الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أفلا يعتبر فيوحد
 الله في حسن خلقه فيشكر الله في نعمه (ثُمَّ أَمَاتَهُ) عند أجله (فَأَقْبَرَهُ)
 - ٢١ - (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ) - ٢٢ - في الآخرة يعني إذا شاء بعثه من بعد
 موته (كَلَّا) لا يؤمن الإنسان بالذشور ، ثم استأنف فقال : (لَمَّا يَقِضْ
 مَا أَمَرَهُ) - ٢٣ - يعني ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول ، يعني التوحيد ،
 يعني به آدم - عليه السلام - ثم استأنف ذكر ما خلق عليه ، « فذكر^(١) »
 رزقه ليعتبر ، فقال : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) يعني عتبة بن أبي لهب (إِلَى
 طَعَامِهِ) - ٢٤ - يعني رزقه (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) - ٢٥ - على الأرض
 يعني المطر (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) - ٢٦ - يعني عن النبات والشجر
 (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) - ٢٧ - يعني الحبوب كلها (وَعِزْبًا وَقَشْبًا) - ٢٨ -
 يعني به الرطاب (وَزَيْتُونًا) يعني الرطبة التي يعصر منها الزيت (وَنَخْلًا)
 - ٢٩ - (وَحَدَاتٍ ثِقَ غُلْبًا) - ٣٠ - يعني الشجر الملتف الشجرة التي يدخل
 بعضها في جوف بعض (وَفَذِكْرَهُ أَيْبًا) - ٣١ - يعني المرعى (مَتَاعًا لَكُمْ)
 يقول في هذا كله متاعاكم (وَلَا نَعْلَمُكُمْ) - ٣٢ - نفى هذا معتبر ، وقال
 النبي - صلى الله عليه وسلم - خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع ، وخرجتم
 على سبع ، (فَإِذَا جَاءَتِ الْصَّاحَّةُ^(٢)) - ٣٣ - يعني الصبيحة « صاخت »
 اسماع الخلق بالصبيحة من « الصائح^(٣) » ، بسمعها الخلق ، ثم عظم الرب

(١) في ١ : وذكر .

(٢) في ١ : صاخت ، وف ، صاخت .

(٣) في ١ : الصائح ، وف : من الصائح .

- عز وجل — ذلك فقال : (يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ) - ٣٤ - - معنى
لا يلتفت إليه (وَأَمِهُ وَأَبِيهِ) - ٣٥ - (وَصَلَحِيَّتِهِ) معنى وامرأته
(وَبَيْنِيهِ) - ٣٦ - (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) - ٧٣ -
« معنى إذا وكل بكل إنسان ما يشغله » من هؤلاء الأقباء (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ) - ٣٨ - معنى فرحة بهجة، ثم نعتها فقال : (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)
- ٣٩ - لما أعطيت من الخير والكرامة، قال : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُلْبِغَةٌ)
- ٤٠ - معنى السواد كقوله : « سنسحه » بالسواد « على الخرطوم » (تَرَهَّقَهَا
قَتَرَةٌ) - ٤١ - معنى يغشاها الكسوف وهي الظلمة، ثم أخبر الله - عز وجل -
عنهم، فقال : (أُولَئِكَ) الذين كتب الله هذا لهم الشر في الآخرة (هُمُ الْكَافِرُونَ)
معنى الجحدة والظلمة وهم (أَلْفَجَرَةٌ) - ٤٢ - معنى الكذبة .

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - نزل القرآن في ليلة القدر جميعا كله من
اللسوح المحفوظ إلى السفرة من الملائكة في السماء الدنيا، ثم أخبر به جبريل
- صلى الله عليه وسلم - في عشرين شهرا، ثم أخبر به جبريل النبي - صلى الله
عليه وسلم - في عشرين سنة .

• • •

(١) في ١، ف : « معنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره من هؤلاء الأقباء . »

(٢) سورة القلم : ١٦ .

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ وَفِيهَا
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ
سُيِّلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬
عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ ⑮ الْجَوَارِ
الْكَنُوسِ ⑯ وَالْبَلَدِ إِذَا عَاشَعَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ㉓
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉕
فَإِنْ تَذَهَبُونَ ㉖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ
أَنْ يَسْتَقِيمَ ㉘ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ㉙

[سورة التكويد^(١٠)]

سورة التكويد مكبة مددما نضع وعشرون آية كوفي^(١١) .

(*) نظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة ، وأحوالها ، وذكرا القم على أن جبريل أمين على الروح ، مكن عند ربه
أن هذا — صلى الله عليه وسلم — لا منهم ، ولا يميل ، يقول الحق ، وبيان حقيقة المشقة والإرادة
في قوله : ... إلا أن يشاء الله رب العالمين ، سورة التكويد ، ٢٩ .

* * *

(١) في المصنف ، (٨١) سورة التكويد مكبة وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المائدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) - ١ - فذهب ضوءها (وَإِذَا النُّجُومُ آنَكَدَتْ) - ٢ - يعني اكدارت الكواكب وتناثرت (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) - ٣ - من أماكنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة (وَإِذَا الْيَعْقُوبُ عُطِّلَتْ) - ٤ - يعني وإذا النوق الحوامل أهملت ، يعني الناقة الحاملة نفسها أربابها ، وذلك أنه ليس شيء أحب إلى الأصراب من الناقة الحسامة ، يقول أهلها أربابها للأمر الذي عاينوه (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) - ٥ - يعني جمعت (وَإِذَا الْبِحَارُ يُجْجَرَتْ) - ٦ - يعني فجرت بعضها في جوف بعض العذب والمالح ملكت في البحر المسجور يعني المتلى فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء ، (وَإِذَا الْتُفُوسُ زُوِّجَتْ) - ٧ - أزوجت « أنفس » المؤمنين مع الحور العين ، وأزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعني ابن آدم وشيطانه مقرونا في السلسلة الواحدة زوجان ، نظيرها في سورة الصافات قوله - عز وجل - : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... » يعني قرناهم (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) - ٨ - يعني دفن البنات ، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت له «^(١) » الابنة دفنها في التراب وهي حية فذلك قوله : « وإذا الموءودة سئلت » ،

(١) « أنفس » : ساقطة من أ .

(٢) سورة الصافات : ٢٢ .

(٣) في أ : « لهم » .

(يَا أَيُّ ذُنُوبِ قُتِلَتْ) - ٩ - سئل قاتلها بأى ذنب قتلها وهى حبة لم تذب قط
 (وَلَمَّا أَصْعَفُ نْشَرْتُ) - ١٠ - وذلك أن المرء إذا مات طويت صحيفته ،
 فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم ، فتعطيهم الحفظة
 منشورا بإيمانهم وشمالهم (وَلَمَّا أَلْسَمَاءُ كُشِطَتْ) - ١١ - عن من فيها
 لنزول الرب - تبارك وتعالى - والملائكة ، ثم طويت (وَلَمَّا أَلْحَجِمُ سُبِقَتْ)
 - ١٢ - يعنى أوقدت لأعدائه (وَلَمَّا أَلْحَنَةُ أُرْلِفَتْ) - ١٣ - يعنى قربت
 لأوليائه (مِلَمْتُ نَفْسٌ مَا أَخْضَرْتُ) - ١٤ - يعنى علمت ما عملت فاستيقنت
 من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة ، ثم أقسم الرب - تعالى -
 فقال : (فَلَا أَقْسِمُ) يعنى أقسم (يَا لَخُلُوسٍ) - ١٥ - وهى خمس من
 الكواكب ، بهرام ، والزهرة ، وزحل ، والبرجيس يعنى المشتري ، وعطارد ،
 والخلس التى خلت بالنهار فلا ترى ، وظهرت بالليل فترى ، قال : « (أَلْجَوَارِ»
 (١) أَلْكَئِيسِ) - ١٦ - لأنهن يجوين فى المماء الكئيس يعنى تتوارى كما تتوارى
 الغلباء فى كئاسهن ، (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) - ١٧ - يعنى إذا أظلم (وَالصُّبْحِ
 إِذَا تَنَفَّسَ) - ١٨ - يعنى إذا أضاء لونه فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء
 الآيات أن هذا القرآن ، « (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) » - ١٩ - صلى الله عليه وسلم
 جبريل - عليه السلام - ، هو علم محمدا - صلى الله عليه وسلم - (ذِي قُوَّةٍ)
 يعنى ذا بطش ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين بعث ، قال إبليس :
 من لهذا النبى الذى خرج من أرض تهامة ؟ فقال شيطان - واسمه الأبيض -
 هو صاحب الأنبياء : أنا له ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده فى

(١) ذ ١ : « الجوارى » .

(٢) « إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ » : ساطعة من ١ .

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض في صورة جبريل — صلى الله عليه وسلم —
 ليوحى إليه ، فنزل جبريل — عليه السلام — فقام بينه وبين النبي — صلى الله
 عليه وسلم — فدفعه جبريل — صلى الله عليه وسلم — بيده دفعة هينة فوقع
 من مكة بأقصى الهند من فرقه ، ثم قال : (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) — ٢٠ —
 جبريل — عليه السلام — يقول وهو وجيه عند الله — من وجل — ثم قال :
 (مُطَاعٌ ثَمَّ) يعني هنالك في السموات ، كقوله : « ... وأزلنا » يعني قربنا
 « ثم ... » يعني هنالك ، وكقوله : « وإذا رأيت ثم ... » يعني هنالك ، وذلك
 أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لبلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم
 — صلى الله عليه وسلم — وموسى — « عليهما » السلام — فصاحوه « وأداره
 جبريل على الملائكة في السموات فاستبشروا به » وصاحوه « ورأى مالك »
 خازن النار ، فلم يكلمه ولم يسلم عليه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —
 لجبريل — عليه السلام — : من هذا ؟ قال : هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم
 قط ، وهؤلاء النفر معه ، نخزنة جهنم نزع منهم الرافة والرحمة ، وألقى عليهم
 العبوس والغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كانوا أحدا منذ خلقوا لكانوا
 لكرامتك على الله — من وجل — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : قل له

(١) « ثم » : ساقطة من الأصل ، والآية من سورة الشعراء : ٦٤ :

(٢) في أ ، ف : « في » .

(٣) سورة الإنسان : ٢٥ :

(٤) في أ ، ف : « عليهم » .

(٥) في أ : « وإذا رأوا الملائكة في السموات فاستبشروا به » ، وفي أ : « وأداره في الملائكة

في السموات فاستبشروا به » .

(٦) في ف : « فرأى مالك » ، وفي أ : « ورأى مالك » .

فليكشف عن باب منها ، فكشف عن مثل منخر الثور منها ، فتخلخلت فجاءت
 بأمر عظيم ، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي — صلى الله عليه وسلم —
 فقال لجبريل : « مره فليردها »^(١) فأمره جبريل — صلى الله عليه — فأطاعه
 مالك — عليه السلام — فردها ، فذلك قوله : « مطاع ثم » (أمرين)
 - ٢١ - يسمى أميناً لما استودعه — عز وجل — من أمره في خلقه
 (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) - ٢٢ - يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك
 أن كفار مكة قالوا : إن محمداً مجنون ، وإنما « تقوله »^(٢) من تلقاء نفسه ،
 (وَلَقَدْ رَآهُ بِآلِ الْأُفُقِ الْمُبِينِ) - ٢٣ - يعني من قبل المطلع ، وذلك أن النبي
 — صلى الله عليه وسلم — رأى جبريل — عليه السلام — في صورته من قبل
 المشرق بمجال مكة قد ملأ الأفق رجلاه في الأرض ، ورأسه في السماء ، وجناح له
 من قبل المشرق ، وجناح له من قبل المغرب ، فغشى على النبي — صلى الله
 عليه وسلم — فتحول جبريل — عليه السلام — في صورة البشر ، فقال :
 أنا جبريل ، وجعل يمسح عن وجهه ، ويقول^(٣) : أنا أخوك أنا جبريل ، حتى
 أفاق فقال المؤمنون : ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم . فقال النبي
 — صلى الله عليه وسلم — : أتاني جبريل — عليه السلام — في صورته .
 فعلقني هذا من حسنه ، (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) - ٢٤ - « بظنين »^(٤)
 « بظنين »^(٥)

(١) « مره فليردها » : من ف ، رايت في أ .

(٢) في أ : « يقوله » .

(٣) أي من ربه النبي — صلى الله عليه وسلم — .

(٤) في أ : « بظنين » ، وقرأه حفص « بضنين » .

(٥) « بظنين » : زيادة انضاعها السابق .

يعنى وما عهد - صلى الله عليه وسلم - على القرآن بمتهم ، ومن قرأ « بضنين » ،
يعنى ببخيل ، [١٢٣١] (وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) - ٢٥ - يعنى
ملعون ، وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يحى به الرى ، وهو الشيطان واسمه
الرى فيلقبه على لسان عهد - صلى الله عليه وسلم - ، فيها تقديم ، يقول لكفار
مكة (فَأَيِّنَ تَذْهَبُونَ) - ٢٦ - يعنى أين تعجلون عن كتابى وأمرى لقولهم
إن عدا مجنون (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) - ٢٧ - يعنى ما فى القرآن
إلا تذكرة وتفكر للعالمين (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) يا أهل مكة (أَنْ يَسْتَقِيمَ)
- ٢٨ - على الحق ، ثم رد المشبهة إلى نفسه فقال : (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة^(١)
(إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) - ٢٩ - .

قوله : « واللبل إذا عسعس » أظلم عن كل دابة ، الخنافس ، والحيات ،
والمقارب ، والسباع ، « والوحوش^(٢) » .

• • •

(١) فى : « الإمامة »

(٢) فى : « والوحش » ، وفى : « والوحش » ، والجملة مضطربة فى : « رعى من ف »

سيرة الفقهاء

(١٢) سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ ثَمَانِيَةٌ
وَاِسْمُهَا ثَمَانِيَةٌ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ② وَإِذَا
الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ
مَا أَقْدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا إِلَّا نَسْنُ مَا غَرَلَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا
كُنُتِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنْ إِلَّا أَوَّارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑮ وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِعَاقِلِينَ ⑯ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑰ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الَّذِينَ ⑱ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ⑲

[سورة الانفطار^(*)]

سورة الانفطار مكية مددها « تسع عشرة آية كوفي » .

(*) معظم مقصود السورة

الخبر عن حال السماء ونجومها في آخر الزمان وبيان غفلة الإنسان ، وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان والأركان ، وبيان إيجاد الحق — تعالى — الحكم بعم بمحشر الإنس والجان .

* * *

(١) في أ : « سبعة عشر آية كوفي » .

وفي المصحف : (٨٢) - سورة الانفطار مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة النازعات .

وفي جواهر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي وآياتها تسع عشرة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) - ١ - يعني انشقت - يعني انفرجت من الخوف لتزول الرب - عز وجل - والملائكة ، ثم طويت (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) - ٢ - - يعني تساقطت (وَإِذَا الْبِحَارُ أَمْحَارُ) يعني العذب والمالح (خُفِرَتْ) - ٣ - - بعضها في جوف بعض ، فصارت البحار بحرا واحدا ، فامتلاَّت (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) - ٤ - - يعني بحثت من من فيها من الموقى (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ) من خير (وَأُنْحَرَتْ) - ٥ - - من سيئة (يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ) - ٦ - - نزلت في أبي الأشدين ، اسمه أسيد بن كلداء ، وكان أعور شديد البطش ، فقال : لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشركثير ، ثم قتل يوم فتح مكة ، يعني غره الشيطان . ثم قال : (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) - ٧ - - يعني فقومك (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ) - ٨ - - يعني لو شاء ركبك في غير صورة الإنسان (كَلَّا) لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه وصوره ، ثم قال : (بَلْ تُكْذِبُونَ بِاللَّيْلِ) - ٩ - - يعني بالحساب (وَإِنْ عَلَيْكُمْ الْحَفِظَيْنِ) - ١٠ - - من الملائكة يحفظون أعمالكم ، ثم نعمتهم فقال : [٢٣١ ب] : (كِرَامًا) يعني مسلمين (كَاتِبِينَ) - ١١ - - يكتبون أعمال بني آدم بالسريانية ، فبأى لسان تكلم ابن آدم ؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية والحساب بالسريانية ، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - (يَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ) - ١٢ - - من الخير والشر

- فيكتبون ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعني المطيعين لله في الدنيا ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ - ١٣ -
 يعني نعيم الآخرة ﴿وَلِإِنَّ الْفَجَّارَ﴾ يعني الظلمة في الدنيا ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ - ١٤ -
 يعني النار : يعني ما عظم منها ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يصلون الجحيم ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾
 - ١٥ - يعني يوم الحساب يوم بدان بين العباد بأعمالهم ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾
 - ١٦ - يعني الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها ، ثم قال : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ - ١٧ - تعظيما له ، كرره فقال : ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الَّذِينَ﴾ - ١٨ - يعني يوم يوم الحساب ، ثم أخبر نبيه - صلى الله عليه وسلم -
 عن يوم الدين فقال ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ يعني لا تقدر ﴿نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾
 يعني من المنفعة ، ثم قال : ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ - ١٩ - يعني يوم الدين
 كله لله وحده ، يعني لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره ، وحده .

• • •

سُورَةُ الْمُطَفِّينَ

(٨٣) سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سُبُحْتَ وَتَبْلَاوَنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَى
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا سَطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ

لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
نُصْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْ
وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُعْتَزُّونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ
هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ
يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ نُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[سورة المطففين^(*)]

سورة المطففين مدنية عددها « ست »^(١) وثلاثون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم مفسرود السورة :

تمام الكيل والميزان ، والاحراز عن البئس والقصص ، وذكر السجين لأهل العصيان وذكر
الطين لأهل الإيمان ، ودلال المؤمنين والمؤمنين في نعيم الجنان ، وذل العصاة في عذاب النيران ،
ومكافأهم على وفق الجرم والكفران ، في قوله - تعالى - : « هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »
سورة المطففين : ٣٦ .

• • •

(١) في « ست » .

(٢) في المصحف : (٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت وهي آخر
سورة نزلت بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَبَدِّلُ اللَّيْمَطَفَيْنِ) - ١ - الويل واد في جهنم بعده مسيرة سبعين سنة ، فيه تسعون ألف شعب ، في كل شعب سبعون ألف شق ، في كل شق سبعون ألف مغار ، في كل مغار سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد ، وفي التابوت سبعون ألف شجرة ، في كل شجرة سبعون ألف فصن من نار ، في كل غصن سبعون ألف ثمرة ، في كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا ، تحت كل شجرة سبعون ألف نعبان « وسبعون ألف عقرب ، فأما الثعابين ^(١) » فطولهن مسيرة شهر في الغلظ مثل الجبال ، وأنيابها مثل النخل ، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار ، في كل فقار قلة سم ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خرج إلى المدينة ، وكان بسوق الجاهلية لهم كيلين وميزانين « معلومة ^(٢) » لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد ، وإذا باعه باعه بالناقص ، وكانوا يربحون بين الكيلين وبين الميزانين ، « فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قال لهم : ويل لكم مما تصنعون . فأنزل الله - تعالى - التصديق على لسانه

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وهي ساقطة من أ .

(٢) « معلومة » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « معلومين » .

(٣) في أ : « فلما خرج قدم المدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - » ، والمثبت من ف .

فقال : « ويل للطففين » ثم ذكر مساوئهم فقال : (الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) - ٢ - (وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ رَزَوُهُمْ يُخْسِرُونَ) - ٣ - .
يعنى ينقصون ، ثم خوفهم فقال : (أَلَا يَبْظُنُّ أُولَئِكَ) الذين يفعلون هذا [٢٣٢] (أَنَّهُمْ مُبْعُوثُونَ) - ٤ - (لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) - ٥ - (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) - ٦ - فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يحولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون ، ثم خوفهم أيضا فقال : (كَلَّا)
وهى وعيد مثل ما يقول الإنسان : والله ، يحلف بربه والله - عز وجل -
لا يقول والله ، ولكنه يقول : « كلا » (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ)
- ٧ - . يعنى أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر ، موضوعة تحت الأرض السفلى ، تحت خد إبليس ، لأنه أطاعه ، وعصى ربه ، فذلك قوله : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) - ٨ - تعظيما لها ، قال : (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) - ٩ - ، ووعدهم أيضا فقال (وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ اللَّحْمَ كَذِبِينَ) - ١٠ - . بالبعث (الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّنَاتٍ) - ١١ - . يعنى بيوم الحساب الذى فيه جزاء الأعمال ، قال : (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ)^(١) بالحساب (إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) - ١٢ - . يقول معتد بربه « حيث »^(٢)
شك فى نعمته ، وتعبد غيره « فهو » المعتدى « أثيم » قلبه (إِذَا تَتَلَاىَ عَلَيْهِآ إِلَيْنَا) يعنى القرآن (قَالَ أَسْلَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) - ١٣ - . يعنى به كتاب الأولين ، مثل كتاب رستم واسفندباز ، نزلت هذه الآية فى النظر ابن الحارث « بن طلقمة قدم الحيرة » فكتب حديث رستم واسفندباز فلما^(٣)

(١) فى ١ : « حيث » ، رفى ف : « حيث » .

(٢) فى ١ : « فهنا » ، رفى ف : « فهو » .

(٣) « ابن طلقمة قدم الحيرة » : ساقط من ١ ، وهو من ف .

قدم قال : ما يحدثكم عهد ؟ قالوا : حدثنا عن القرون الأولى . قال :
 وأنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به عهد أيضا . فأنزل الله - عز وجل - وفيه
 « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
 هزوا ... » ، فذلك قوله : « وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » ،
 ثم وعدهم فقال : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) - ١٤ -
 يقول طبعنا على قلوبهم ، « فهم لا يبصرون إلى مساوئهم » « فيقلعون » عنها ،
 ثم أوعدهم فقال : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) - ١٥ -
 لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنه ، ويكلمهم ، وأما الكافر فإنه يقام
 خاف الحجاب « فلا يكلمهم » الله - تعالى - ولا ينظر إليهم ولا يزكهم حتى
 يأسرهم إلى النار (ثُمَّ لَمْ يَنْفَعِ) يعني إذا حججوا عن ربهم (لَصَاوُوا الْجَحِيمِ)
 - ١٦ - (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) - ١٧ - وذلك
 أن أهل النار « يقول » لهم مالك خازن النار هذه : « .. النار التي كنتم بها
 تكذبون » ، « أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء
 هايمكم إنما تجزون ما كنتم تعملون » ، فذلك قوله : « ثم يقال هذا الذي كنتم به
 تكذبون » ، ثم أوعدهم فقال : (كَلَّا) ثم انقطع الكلام ، ثم رجع إلى قوله في :

(١) كذا في أ ، ف : والمعنى « فلما لدم من الحيرة إلى مكة » . (٢) سورة لقمان : ٦١ .

(٣) كذا في أ ، ف ، وكان الأنسب : « فهم لا يبصرون مساوئهم » .

(٤) في أ : « فيقلعون » ، وفي ف : « فيقلعون » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والأنسب : « فلا يكلمه » . لأن الحديث من المفرد ، ولكنه ضمن

الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع إليه .

(٦) في أ : « قال » . (٧) سورة سبأ : ٤٢ .

(٨) سورة الطور : ١٥ - ١٦ .

« ويل للطففين » فقال (إِنْ كَتَبَ الْآبَرَارُ لِنَفْسٍ عِلِّيَّينَ) - ١٨ - انى
 ساق العرش يعنى اعمال المؤمنين وحسناتهم (وَمَا أَدْرَاكَ) [٢٣٢ ب]
 (مَا عِلِّيُّونَ) - ١٩ - تعظيما لها فقال : (كَتَبَ مَرْقُومٌ) - ٢٠ - يعنى
 كتاب من كتب الخير مختم بالرحمة مكتوب عند الله - عز وجل -
 (يَشْهَدُ) يشهد ذلك (الْمُقَرَّبُونَ) - ٢١ - وهم الملائكة من كل سماء
 سبعة أملاك من مقربى أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه الله حتى
 ثبوتہ عند الله - جل وعز - ثم يرجع كل ملك إلى مكانه ، « ثم ذكر »
 الأبرار فقال : (إِنْ الْآبَرَارُ لِنَفْسٍ نَعِيمٍ) - ٢٢ - يعنى الجنة ، ثم بين ذلك النعيم
 فقال : (عَلَى الْأَرَارِئِكَ يَنْظُرُونَ) - ٢٣ - إلى ذلك النعيم وهى السرر والجمال
 فإذا كان « سريرا »^(٢) ولم يكن عليه حجلة فهو المرير حيفئذ ، وإذا كانت الحجلة
 ولم يكن فيها سرير فهى الحجلة ، فإذا اجتمع السرير والحجلة فهى الأرائك يعنى
 هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم ، يقول : (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)
 - ٢٤ - لأنه يلقى فى وجهه النور من الفرح والنعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت
 إليهم فرحون ، ثم قال : (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) - ٢٥ - وهو الخمر الأبيض
 إذا انتهى طيبه (خِتْمُهُ مِسْكٌ) إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فيه وجد طعم
 المسك (وَفِي ذَٰلِكَ) يعنى وفى ذلك الطيب وفى الجنة (فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)
 - ٢٦ - يعنى فليتنازع المتنازعون ، وفيه فليرغب الراغبون ، ثم قال : (وَمِنْ أَجْهِ
 مِنْ تَسْنِيمٍ) - ٢٧ - (عَيْنًا) من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

(١) فى أ : « ثم ايضا » .

(٢) فى أ : « مرير » ، وفى ف : « مريرا » .

(يَشْرَبُ «بِهَاء» الْمَقْرُوءُونَ) - ٢٨ - يقول يشربون به الخمر من ذلك المساء وهم أهل جنة عدن ، وهى أربعة جنان وهى قصبة الجنة ، ماء تسنم يخرج من جنة عدن ، والكوتر ، والسلسيل ، ثم انقطع الكلام ، قوله (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) - ٢٩ - نزلت هذه الآية فى - على بن أبى طالب - وأصحابه وذلك أنهم كانوا يرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا رأوهم يخفونهم ويغاضونهم فى أمرهم ، « وضحكوا » منهم وإذا رجعوا إلى أصحابهم ، ضحكوا منهم ، وذلك أن عبد الله بن نقيل لقي بدعة بن الأقوع فقال : أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ؟ قال : كيف ؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم ، وهم خلفه لا يجاوزونه ، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق ، فسمع بذلك أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فشق عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقاً آخر ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم « إن الذين أجروا من الذين آمنوا يضحكون » (وَلَمَّا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ) - ٣٠ - (وَلَمَّا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ) - ٣١ - (فَكَيْهِينَ) - ٣٢ - (وَلَمَّا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ) - ٣٣ - (وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ) - ٣٤ -

(وَلَمَّا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ) - ٣٢ - (وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ) - ٣٣ -

(١) « بها » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « ريفحكون » .

(٣) فى أ : « فاكهين » .

(٤) الآية ٣٢ ، ٣٣ ساقطة من أ ، ف مع تفسيرهما .

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال : ﴿ فَأَلْبِسُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ عَلَى الْأَرْأْسِ ﴾ والأرائك المرير في الحجلة ، يقول جلوس في الحجلة يضحكون من أعدائهم ، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلثة ، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله - عز وجل - وعرفوا أن الله قد أكرمهم ، فهم ضاحكون من أهل النار ، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها في « عمد »^(١) من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم « انسدت »^(٢) تلك الكوى فيسحقوا الله أسماءهم « ويخرجهم » من قلوب المؤمنين ، فذلك قوله : ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ هَلْ يُؤِيبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٣٦ - « يعنى ينظرون من الكوى »^(٤) فإذا رأوهم يعذبون قالوا والله قد نوب الكفار ما كانوا يفعلون .^(٥)

• • •

(١) في أ : « عمد » ، وفي ف : « عمد » .

(٢) في أ : « انسدت » ، وفي ف : « انسدت » .

(٣) في أ ، ف : « وأخرجهم » .

(٤) في ف : « هل » .

(٥) في ف : زيادة « يعنى ينظرون من الكوى » .

سُورَةُ الْاِنشِافِ

(٨٤) سُورَةُ الْأَنْشَافِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ
مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤
يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا مُكَرِّبِهِ ⑥ فَمَا

مِّنْ أُوْنِي كِتَابُهُ بِبَيِّنَةٍ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَن أُوْنِي كِتَابُهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ
فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ⑭ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ⑮ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ⑯ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑰ وَالْقَمَرِ
إِذَا آتَقَسَقَ ⑱ لَتَرَكُنَّ بَطِيقًا عَن طَبَقِ ⑲ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑳
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ㉑ لَّيْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَكْذِبُونَ ㉒ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ㉓ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ㉔
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ㉕



[سورة الانشقاق^(١٠)]

سورة الانشقاق مكية عددها « خمس وعشرون » آية كوفي .^(١١)^(١٢)

(*) مقصود السورة :

بما حال الأرض والسماء في طاعة الخالق — تعالى — وإخراج الأموات للبعث ، والانشغال بالعبادة والإحسان وبما سهولة الحساب للطيعين والإخبار عن فرحهم بنعيم الجنان ، وبكاء الماصين والكافرين ، وروايتهم بالثبوت في دركات النيران ، والقسم بتشق القمر ، وإطلاع الحق على الإصرار والإعلان وجزاء المطيعين من غير امتنان ، في قوله : « ... فلهم أجر غير ممنون » سورة الانشقاق : ٢٥ .

• • •

(١) في ١ : « خمس وأربعون » .

(٢) في المصحف : (٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها (٢٥) ، نزلت بعد سورة الانقطار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) - ١ - يقول انشقت لنزول رب العزة والملائكة فإنها تنشق حتى يرى « طرفاها »^(١) ، ثم ترى خلقا باليا ، وذلك أن أخوين من بنى أمية « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسد » .

أحدهما مؤمن بالله واسمه عبد الله ، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر ، فقال لأخيه عبد الله : آمنت بمحمد ؟ قال : نعم . قال : ويحك إن محمدا يزعم ، إذا متنا وكنا ترابا ، فلنا لمبعوثون في الآخرة ، ويزعم أن الدنيا تنقطع ، فأخبرني ما حال الأرض يومئذ فانزل الله - عز وجل - « إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ » ، (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) - ٢ - يقول انشقت وسمعت لربها وأطاعت ، وكان بحق لها ذلك (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) - ٣ - مثل الأديم الممدود (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الحيوان (وَتَحَلَّتْ) - ٤ - (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) - ٥ -

(١) في أ : « طرفها » ، وفي ف : « طرفاها » .

(٢) من ف ، وفي أ : « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود » .

(٣) الآيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ساقطة من أ .

والسورة بها أخطاء في أ ، وكذلك تصويرها مهتر في (أ) أيضا ، وقد امتدت حل ف (فيض الله) ، ح ، (حيدية) ، م (أمانة) ، ل (كوبريل) في تحقيقها .

يقول سمعت لربها وأطاعت وكان بحق لما ذلك ، ثم قال : (يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ)
يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا) إنك ساع
إلى ربك سعياً (فَمُلَاقِيهِ) - ٦ - بعملك ، ثم قال : (فَأَمَّا مَنْ أُوِّقِيَ كِتَابَهُ
بِئْسَ مِثْقَالٍ) - ٧ - وهو عبد الله بن عبد الأسد ويكنى أبا سلمة (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ
حِسَابًا يَسِيرًا) - ٨ - يقول باليسير ، بأن الله « لا يغير » حسناته ولا يفضحه ،
وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فإنهم يوج بعضهم
في بعض ، مقدار ثلاثمائة سنة ، حتى إذا استوى الرب - جل ومز - على
كرسيه ليحاسب خلقه ، فإذا جاء الرب - تبارك وتعالى - والملائكة صفاء
صفاء ، فينظرون إلى الجنة « وإلى النار » « ويجهاء بالنار » من مسيرة خمسمائة
عام ، عليها تسعون ألف زمام ، في كل زمام سبعون ألف ملك ، متعلق بحبسونها
عن الخلائق ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلاظها مسيرة سنة ، ما بين منكبي
أحدهم مسيرة خمسين سنة ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، إذا تكلم
أحدهم ، تناثرت من فيه النار ، بيد كل واحد منهم مرزبة ، عليها ثلاثمائة
وستون رأساً ، كأمثال الجبال ، هي أخف بيده من الريشة ، فيجيثون بها
فيسوقونها حتى تقام من يسار العرش ، ويجهاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس
إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عين الخلائق النار وما أعد الله
لأهلها ، ونظروا إلى ربهم وسكتوا ، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

(١) كذا في ف ، والمعنى لا يضم .

(٢) كذا في ف ، ح ، والأولى : « فينطلقون إلى النار » .

(٣) في ف : « حتى يجيئون بها » .

أحد منهم من « فرق^(١) » الله وعظمته ولما يرون من العجائب من الملائكة ومن حملة العرش ، ومن أهل السموات ومن جهنم ومن خزنتها ، فانقطعت أصواتهم عند ذلك ، « وترتعد^(٢) » مفاصهم فإذا علم الله ما أصاب أوليائه من الخوف ، وبلغت القلوب الحناجر ، فيقوم مناد عن يمين العرش ، فينادى : « يا عباد ، لا خوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون^(٣) » فيرفع عند ذلك الإنس والجن كلهم رؤسهم والمؤمنون والكفار لأنهم عباده كلهم ، ثم ينادى في الثانية : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين^(٤) » فيرفع المؤمنون رؤسهم ، وينكس أهل الأديان كلهم رؤسهم ، والناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله : « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون^(٥) » .

وقوله : « ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا^(٦) » وقال لا إله إلا الله : فذلك الصواب ، وقوله : « ... وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا^(٧) » فلا يجيبهم الله ولا يكلمهم ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة ، يقول بعد ذلك الملك من الملائكة وهو جبريل — عليه السلام — ناد الرسل وابدأ^(٨) « بالأمي » قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك ، أين « النبي الأمي » ؟ فنقول

(١) فرق : خوف ، والمعنى من خوف الله .

(٢) في ف : « وترتعد » .

(٣) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٩ .

(٥) سورة المرات : ٣٥ — ٣٦ .

(٦) سورة النبا : ٣٨ .

(٧) سورة طه : ١٠٨ .

(٨) في ف : « بالعربي » ، وفي ح : « بالأمي » .

(٩) في ف : « النبيون » ، وفي ح : « النبي الأمي » .

الأنبياء عند ذلك كلنا نبيون وأميون فبين بين ، فيقول النبي العربي الأُمي
الحرمي ، فيقوم عند ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيرفع صوته بالدعاء ،
فيقول : كم من ذنب قد علمتموه ونسيتموه وقد أحصاه الله ، رب لا تفضح
أمتي . قال : فلا يزال يدنو من الله - تعالى - حتى يقوم بين يديه ، أقرب
خلقه إليه ، فيحمد الله ويثنى عليه ، ويدكر من الثناء على الله - تعالى -
والحمد ، حتى تعجب الملائكة منه والخلائق ، فيقول الله - عز وجل - :
قد « رضيت »^(١) عنك يا محمد ، اذهب فناد أمتك ، فينادي ، وأول ما يدعو يدعو
من أمته عبد الله بن عبد الأسود « أبا سلمة »^(٢) ، فلا يزال يدنو فيقربه الله
- عز وجل - منه فيحاسبه حسابا يسيرا ، واليسير الذي لا يأخذه بالذنب الذي
عمله ولا يفضب الله - عز وجل - عليه ، فيجعل سيئاته داخل صحيفته
وحسناته ظاهر صحيفته ، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف
ذؤابة ، كل ذؤابة درة تساوي مال المشرق والمغرب ويلبس سبعين حلة من الاستبرق
والسندس فالذي يلي جسده حريرة بيضاء ، فذلك قوله : « ... ولباسهم فيها
حرير » ويسور « بثلاث »^(٣) أسورة ، سوار من فضة ، وسوار من ذهب ،
وسوار من لؤلؤ ، ويوضع إكليل مكلل بالدر والياقوت وقد تلالأ في وجهه ،
من نور ذلك ، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين ، فينظرون إليه وهو « جاء »^(٤)

(١) في ف : « ناخيت » ، وفي ح : « رضيت » .

(٢) في أ ، ف : « أبرسلة » .

(٣) سورة الحج : ٢٣ .

(٤) في أ ، ف : « بثلاثة » .

(٥) في أ : « جاء » ، وفي ف : « جاء » .

من عند الله فتقول الملائكة « والناس^(١) » والجن والله لقد أكرم الله هذا ، لقد أعطى الله لهذا ، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته ، وإذا حسناته ظاهرة كتابه ، فتقول عند ذلك الملائكة ما كان أذنب هذا الآدمي ذنباً قط ! والله ، لقد اتقى الله هذا العبد ، فحق أن يكرم مثل هذا العبد ، وهم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه ، وذلك لمن أراد الله — تعالى — أن يكرمه ولا يفضحه ، قال فيأتي إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه ، فيقول : أتعرفوني ؟ فيقولون كلهم : لا ، والله . فيقول : إنما برحت الساعة ، وقد نسيتموني فيقول : أنا أبو سلمة ، أبشروا بمنزلة يا معشر الإخوان ، لقد حاسوني ربي حساباً يسيراً ، وأكرمني ، فذلك فصوله : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ) يقول إلى قومه (مَمْرُورًا) - ٩ - ، فيعطى كتابه بيمينه « ... فيقول هاؤم اقرأ كتابه ، إني ظننت أني ملاق حسابي^(٢) » إلى آخر القصص ، ثم ينادى مناد « بالأسود ابن عبد الأسد^(٣) » « أخى^(٤) » عبد الله المؤمن ف يريد الشق أن يدنو ، فينتهرونه ، ويشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه ، « ويعطى^(٥) » كتابه ، ويجعل كل حسنة عملها في دهره في باطن صحيفته ، لأنه لم يؤمن بالإيمان ، وتجعل سيئاته ظاهرة صحيفته ، ويحجب عن الله — عز وجل — فلا يراه ، ولكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه ، فكلمات ذكر مساوئه

(١) في أ ، ف : « الناس » ، أول قال — تعالى — : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

(٢) سورة الحاقة : ١٩ — ٢٠ .

(٣) في أ : « بالأسود بن عبد الأسد » ، وفي ف : « بالأسود بن عبد الله بن الأسد » .

(٤) في أ : « أخو » ، وفي ف : « أخى » .

(٥) في أ : « يعطيه » .

قال : أنا أعرف هذا ، لعنه الله ، فتجىء اللعنة من عند الله — عز وجل — ،
حتى تقع عليه ، فيلطح باللعنة ، فيصير جسده مسيرة شهر في طول مسيرة ثلاثة
أيام ولياليهن ، ورأسه مثل الأقرع ، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أحد ،
وحدقاته مثل جبل [٢٣٤ ب] حراء ، الذي بمكة ، ومنخره مثل « الووقين »^(١)
وهما جبلان ، وشعره في الكثرة مثل الأجمة ، وفي الطول مثل القصب ، وفي
الغلظ مثل الرماح ، « ويوضع »^(٢) على رأسه تاج من نار ، ويلبس جبة من نحاس
ذائب ، ويقلد « حجرا »^(٣) من كبريت ، مثل الجبل « تشتمل »^(٤) فيه النار ، وتغل
يداه إلى عنقه ، ويسود وجهه ، وهو أشد سوادا من القبر ، في ليلة مظلمة ،
وتزرق عيناه : فيرجع إلى إخوانه ، فأول ما يروونه يفزع منه الحلائق حتى
« يمسكوا »^(٥) على آذانهم من شدة نذته ، فيقولون : لقد أهان الله هذا العبد ،
لقد أخزى الله هذا العبد ، فينظرون إلى كتابه ، فإذا سيئاته ظاهرة وليس له من
الحسنات شيء . يقولون : أما كان لهذا العبد في الله — عز وجل — حاجة ،
« ولا خافه »^(٦) يوما قط ، ولا ساعة ، فحق « لهذا »^(٧) العبد ، إذ « أخزاه »^(٨) الله
وعذبه ، « فتلعنه الملائكة أجمعون »^(٩) ، « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه »^(١٠)

(١) الورقين : مثنية ورق وهو اسم لجبل .

رفي أ : « مثل الورقان وهما جبلان » ، وفيه خطأ نحوي فإن الورقين مثني مضاف إليه مجرور بالياء .

(٢) في أ : « يوضع » . (٣) في أ : « حجر » .

(٤) في أ : « تشتمل » . (٥) في أ : « يمسون » .

(٦) في أ : « لا حاجة » ، وفي ف : « ولا خافه » .

(٧) في أ : « لهذا » ، وفي ف : « لهذا » .

(٨) في أ : « أخزاه » ، وفي ف : « جزاه » .

(٩) « فتلعنه الملائكة أجمعون » : من ف ، وليست في أ .

(١٠) « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه » : من ف ، وليست في أ .

فيقول : أما تعرفوني ؟ قالوا : لا والله ، فيقول : أنا الأسود بن عبد « الأسد »^(١) ،
 فينادى بأعلى صوته فيقول : « ... يا ليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ،
 يا ليتها كانت الفاضية ، ما أغنى عني ماليه »^(٢) .

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فاستريح من هذا البلاء ، ملك عني حجبتي
 اليوم ، ثم يقول الويل ، فيبشر أخوه المؤمنين ، ويبشر هذا الكفار ، فذلك
 قوله — تعالى — : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴾ - ١٠ - ﴿ فَسَوْفَ
 يَنْدُو نُجُورًا ﴾ - ١١ - ﴿ وَبَصُلَى سَعِيرًا ﴾ - ١٢ - يقول يدعو بالويل ويدخل
 النار ، يقول : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُنْزُورًا ﴾ - ١٣ - يقول في قومه كرميا ،
 قال فيذله الله — عز وجل — يوم القيامة ، قال : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجُورَ ﴾^(٣)
 - ١٤ - يقول أن لن يبعث ، الله — تعالى — : ﴿ بَلَىٰ « إِنْ » رَبُّهُ كَانَ ﴾^(٤)
 يقول الذي خلقه ﴿ بِهِ بَصِيرًا ﴾ - ١٥ - إنه شهيد لعمله ، ثم أقسم الرب
 — عز وجل — فقال : ﴿ فَلَا أَقِيمُ يَا أَشْفَقِ ﴾ - ١٦ - فاما الشفق فهو
 الضوء الذي يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب ، قال : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٥)
 - ١٧ - يقول « ما ساق » من الظلمة ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا آتَسَقَ ﴾ - ١٨ - في ليلة
 « ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة »^(٦) ، فهن البيض ، فهو يستوى
 في الشهر ثلاث لبال يشتد ضوءه ، ويجتمع من « ثلاث عشرة »^(٧) ، فاقسم الله

(١) في أ : « الأسود » ، رقت : « الأسد » .

(٢) سورة الحاقة : ٢٥ — ٢٨ .

(٣) في أ : « أنه » . (٤) في أ ، ف : « ساق » .

(٥) في أ : « ليلة ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر » .

(٦) في أ ، ف : « ثلاثة عشر » .

— عز وجل — بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا انسق (لَتَرْكَبُنَّ) :
 هذا العبد (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) — ١٩ — يقول حالا بعد حال يقول خلقا من
 نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم صارت العلقة مضغة ، ثم صارت إنسانا ميتا ،
 في بطن أمه ، حتى نفخ فيه الروح ، ثم صار إنسانا حيا ، ثم أخرجه الله — تعالى —
 من بطن أمه ، فكان طفلا ، ثم يباغ أشده ، ثم شاخ وكبر ، ثم مات ولبث
 في قبره [٢٣٥ أ] حتى صار ترابا ، ثم أنشأه الله — عز وجل — بعد ذلك يوم
 القيامة ، قال : (فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) — ٢٠ — بالبعث . « وقد كانوا من قبل
 هذا الذي وصفته » (وَأِذَا قُريُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَنْ لَا تَسْجُدُونَ) — ٢١ — وذلك
 أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قرأ ذات يوم « ... واسجدوا وقربوا »
 فسجد وسجد المؤمنون معه ، وكانت فريش بصفقون فوق رؤوسهم ويصيحرون
 وكان الذي يصفر قريب القرابة من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك
 قوله « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » فلبس سجد رسول الله
 — صلى الله عليه وسلم — لم يسجدوا وسخروا منه ، وكان إذا قرأ آذوه بالصغير
 والتصفيق ، فأنزل الله — عز وجل — « فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا قُريُّ عَلَيْهِمُ
 الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ » ثم قال : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا) يقول لكن الذين كفروا
 (يُكَذِّبُونَ) — ٢٢ — (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) — ٢٣ — يقول بما يجمعون
 عليه من الإثم والفسوق (فَبَشِّرْهُمْ) يا محمد (بِعَذَابِ أَلِيمٍ) — ٢٤ — يقول
 عذاب وجيع لأهل مكة كلهم ، ثم استثنى لعلم قد سبق فقال : (إِلَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) — ٢٥ — .

* * *

(١) في أ : وكانوا من قبل هذا الذي وصفته ، والمثبت من ف . (٢) سورة الملق ، ٣٥ :

(٣) سورة الأنفال : ٢٥ .

سُورَةُ الْبُرُوجِ

(٨٥) سُوْرَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهَا ثَنَانٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَهِيدِ
وَمَشْهُودِ ③ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ⑤
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ⑥ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑧ الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑨ إِنَّ
الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ ⑪ إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ لِشَيْءٍ ⑫ إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ ⑬
وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ⑭ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ⑮ فَعَالٌ لَمَّا
يُرِيدُ ⑯ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ⑰ فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ ⑱ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ⑲ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ⑳ بَلِ هُوَ
قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ㉑ فِي لَوْجٍ مَحْفُوظٍ ㉒

[سورة البروج^(*)]

سورة البروج مكية مددها « اثنتان »^(١) وعشرون آية كوفي^(٢) .

(*) معظم مقصود السورة ،

الندم على أصحاب الأخدود ، وكال ذلك الله ، وبيان نواب المؤمنين وعذاب الكافرين ، وما أعدّه
الله للطغ والعامى ، والإشارة إلى هلاك فرعون ونمرد .

• • •

(١) في ١ : « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٨٥) سورة البروج مكية وآياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ - ١ - يقول والسماء ذات النجوم ، نظيرها في « تبارك الذي جعل في السماء بروجا » يقول جعل في السماء نجوما ، « وجعل فيها سراجا » وهي الشمس « وقمرًا منيرًا » .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ - ٢ - يقول هو يوم القيامة الذي وعد الله - عز وجل - أولياء الجنة ، ووأعداء النار ، فذلك قوله : « واليوم الموعود » .
 ﴿ وَشَهِيدَ مَشْهُودٍ ﴾ - ٣ - يقول يوم النحر ، « والفطر » ، ويوم الجمعة ، فهذا قسم « إن بطش ربك لشديد » ، قوله : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ - ٤ - وذلك أن يوسف بن « ذى » نواس من أهل نجران كان حفر « خدا » وأوقد فيه النار فن تكلم منهم بالتوحيد أحرقة بالنار ، وذلك « أنه » كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا وتسع نسوة فأمرهم أن يرددوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرفضوا

(١) كذا في أ ، ف ركان الأنسب نظيرها في « تبارك » (الفرقان) ، « تبارك الذي جعل في السماء ، بروجا » . (٧) سورة الفرقان : ٦١ .

(٢) في أ : (قوله : « واليوم الموعود ») ، وفي ف : (فذلك قوله : « واليوم الموعود ») .

(٤) « الفطر » : ساقطة من أ : وهي من ف .

(٥) سورة البروج : ١٢ .

(٦) في أ ، ف : « ذاه » .

(٧) في أ : « جرفا » ، وفي ف : « خدا » .

(٨) في أ : « أنه » ، وفي ف : « أنهم » .

لأمر الله - عز وجل - فأحرقهم كلهم ، فلم يزل ياقى واحدا بعد واحد في النار حتى
 مرت امرأة معها صبي لها صغير يرضع فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقت
 عليه ، فرجعت « فعرضوا »^(١) عليها أن تكفر فابت فضر بوها حتى رجعت فلم يزل يرجع
 مرة ، وتشفق مرة ، حتى تكلم الصبي فقال لها : يا أماء [٢٣٥ ب] إن
 بين يديك نارا لا تطفأ أبدا ، فلما سمعت قول الطفل « أحضرت »^(٢) حتى ألقت نفسها
 في النار ، فجعل الله - عز وجل - أرواحهم في الجنة ، وأوحى الله - تبارك وتعالى -
 إلى نبيه « محمد »^(٣) صلى الله عليه وسلم - « قتل أصحاب الأخدود » يوسف بن « ذى »^(٤)
 نواس وأصحابه ، ثم ذكر مساوئهم فقال : ﴿ أَلنَّارُ ذَاتُ آلُفُودٍ ﴾ - ٥ - ﴿ إِذْ هُمْ
 عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ - ٦ - يعني أصحابه قعود على « شقة »^(٥) الخلد ﴿ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ - ٧ - قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس
 يعذب « إلا بالإيمان » . ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم ، فقال : ﴿ وَمَا تَقْعُ
 مِنْهُمْ ﴾ يقول وأى ريبة رأوا منهم ؟ « ما عذبهم »^(٦) ﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ في
 عقوبته ﴿ الْحَمِيدِ ﴾^(٧) - ٨ - ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(٨) وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ من السر والعلانية ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ٩ - ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ

(١) في أ : « فاعرضوا » .

(٢) كذا في أ ، ف ، والمعنى جاءت أرواحهم فدفنها .

(٣) في أ ، ف : « محمد » .

(٤) في أ ، ف : « ذى » .

(٥) في أ : « شبة » ، وفي ف : « شقة » .

(٦) كذا في أ ، ف ، والأنسب « إلا على الإيمان » : أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى ينزكروا إيمانهم .

(٧) كذا في أ ، ف ، والأنسب : « ما عذبهم » .

(٨) في أ ، ف : (« الحميد » في السموات) .

(٩) « الذي له ملك السموات والأرض » : ساقط من أ ، ف .

وَالْمُؤْمِنَاتِ^(١) نظيرها في سورة «والذاريات ذروا» يقول: «يوم هم على النار يفتنون»^(٢) يعني يحرقون، ثم قال: «ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا» من ذلك «فَلَهُمْ مَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ مَذَابُ الْحَرِيقِ» - ١٠ -، ثم قال: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات، نظيرها حين قال الله - عز وجل - «... إليه يصعد الكلم الطيب...»^(٣) فهو الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا إله إلا الله، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا، ثم قال: «لَمْ يَنْتَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» يقول البساتين تجري من تحتها الأنهار وهي العيون خالدين فيها مادامت الجنة فهم دائمون أبدا، ثم قال: «ذَلِكَ أَتَقَوُّزُ الْكَبِيرُ» - ١١ - يقول هذا النجاء الكبير، يقول من زحج عن النار، وأدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما، ثم رجع إلى قسمه الذي كان أقسم في أول السورة فقال: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ» - ١٢ - يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش، وإذا بطش أهلك، ثم عظم الرب - عز وجل - نفسه فقال: «إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ» - ١٣ - يقول بدأ خلق النفس من نقطة ميتة ويحييه، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب، ثم قال: «وَهُوَ الْغَفُورُ» للذنوب الكبائر لمن تاب منها «أَلَدُّودٌ» - ١٤ - يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه»^(٤) للواحد «عشرة»^(٥) فصاعدا، ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال: «ذُو الْعَرْشِ» فإنه ما خلق الله - عز وجل - خلقا أعظم من العرش لأن السموات «والأرض»^(٦) قد «غابتا»^(٧) تحت العرش [٢٣٦]

(١) سورة الذاريات : ١ . (٢) الذاريات : ١٢ . (٣) سورة فاطر : ١٠ .

(٤) في ١ ، ف : وأضعفه .

(٥) كما في ١ ، ف والأنب : ومثرا ، رمله لاحظ معنى : «لحسة عشرة» .

(٦) من ف ، وليست في ١ . (٧) في ١ : وقد غابتا ، وفي ف : قد غابتا .

كالخلقة في الأرض الفلاة، ثم قال: ﴿الْمَجِيدُ﴾ - ١٥ - الجواد الكريم ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ - ١٦ - يقول ليس يريد شيئاً إلا فعله ، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء ، والسيد يفرق من أميره الذي هو عليه ، والأمير يفرق من الملك ، والملك يفرق من الله - عز وجل - ، والله - عز وجل - لا يفرق من أحد أن يفعل . فذلك قوله - تعالى - : « فعال لما يريد » (هَلْ) بمعنى قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ - ١٧ - في القرآن ﴿فِرْعَوْنُ وَهَمُودُ﴾ - ١٨ - قد عرفت ما فعل الله - عز وجل - بقوم فرعون ، حيث ساروا في طلب موسى - عليه السلام - وبني إسرائيل وكانوا ألف وخمسمائة ألف ، فسأفهمهم الله - تعالى - بأجلهم إلى البحر ، ففرقهم الله أجمعين فن الذي جاء يخاصمني فيهم ، قال : « وهمود » وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة وكذبوا صالحاً ، « ثم » تمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس ، « ... فدمدم عليهم ربهم (بذنبهم) » وجبريل عليه - السلام - الذي كان دمدماً ، لأنه صرخ صرخة فوق بيوتهم عليهم فسواها ، يقول فسوى البيوت على قبورهم ، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا لحفروا قبوراً في منازلهم ، وتحنطوا بالمر والصبير ، قال : « فسواها » يقول استوت على قبورهم ، قال فهل جاء أحد يخاصمني فيهم ، فذلك قوله : « ولا يخاف عقباها » قال فاحذروا يا أهل مكة فأننا المجيد الحق الذي ليس فوق أحد ، ثم

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى ، أن يفعل ما يشاء .

(٢) « ثم » : زيادة اقتضاهما السياق .

(٣) أي رسول ربهم .

(٤) (بذنبهم) : ساقطة من أ ، ف .

(٥) سورة الشمس : ١٤ .

(٦) سورة الشمس : ١٥ .

استأنف فقال : (بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ) - ١٩ - يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون ، فلما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ، قرأ عليهم سألهم رجل من جلسائه عن علم الله - عز وجل - في عباده : « شئ »^(١) بداله من بعد ما خلقهم ، أو كان قبل أن يخلقوا ؟ فأنزل الله - عز وجل - (« وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ »)^(٢) - ٢٠ - (بَلِّ هُوَ) يعني لكن هو (قُرْءَانٌ مُجِيدٌ)^(٣) - ٢١ - يقول هو قرآن مجيد ، « يقول هو كتاب مجيد » (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) - ٢٢ - قبل أن يخلقوا ، وأن الله - عز وجل - قد فرغ من علم عباده ، وعلم ما يعملون قبل أن يخلقهم ولم يجبرهم على المعصية .

• • •

(١) في أ : « سائرا » ، وفي ف : « شئ » ، والأنسب : « هل هو شئ » .

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ ، ف مع تفسيرها . وفي الجلائين : (« محيط » لا حاصم لهم منه) ، وفي القرطبي : (« محيط » لا يفوته كالأفوت المحاط المحيط) .

(٣) « يقول هو كتاب مجيد » : من ف ، وفي أ : « يقول كان محكم » ، أقول وهي مصحفة .

سُورَةُ الطَّارِقِ

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النُّجْمُ
الْقَابُ ③ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ

مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالْتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨ فَمَا
لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصُّدُوعِ ⑫ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ⑬ وَمَاهِدُونَ بِالْهَزْلِ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ
كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلِكُ الْكَاذِبِينَ أَمْهَلُهُمْ رُويْدًا ⑰

[سورة الطارق^(*)]

سورة الطارق مكية عددها « سبع عشرة^(١) » آية كوفي^(٢) .

(*) مقصود السورة :

القدم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله في الابتداء والانتها ، وكشف الأمور في يوم
الجزاء ، والقدم على أن كلمات القرآن جزل ، غير مزل . من غير امتراء ، والأمر بما مهال الكافرين ،
في قوله : « ... أوهاهم وريدا » سورة الطارق : ١٧ .

• • •

(١) في ١ : « تسعة عشر » .

(٢) في المصحف : (٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) - ١ - (وَمَا أَدْرَاكَ) يا محمد (مَا الطَّارِقُ) - ٢ - فسر ما له ؟ فقال : (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) - ٣ - يعني المضيء (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) - ٤ - وذلك أن الله - عز وجل - خلق [٢٣٦ ب] النجوم ثلاثة «نجوم» يهتدى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح الأرض، فاقسم الله - عز وجل - بها، فقال : «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ» ما من نفس «لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» من الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته، قال : فإن «لَا» يصدق هذا الإنسان بالبعث (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ نِجْمَ خَاقٍ) - ٥ - قال : (خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) - ٦ - ثم فسر الماء الدافق، فقال : إنه خلق من ماء الرجل، والمرأة «والتصق»^(١) بعضه على بعض فخلق منه (يَخْرُجُ) ذلك الماء (مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) - ٧ - يقول من بين صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم، «وأما» ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر (لَئِنَّهُ) الرب - تبارك وتعالى - الذي خلقه من ماء دافق (مَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٍ) - ٨ - قادر على أن يبعثه يوم القيامة (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)

(١) في أ : «نجوماً» ، وفي ف : «نجيم» ، وتكرر ذلك في الاثنين الآخرين .

(٢) في أ ، ف ، «إلا» ، وفي الآية : «لما» .

(٣) «لا» : ساقطة من أ ، وفي من ف .

(٤) في أ ، ف : «التزق» .

(٥) «وأما» : ساقطة من أ ، ف .

(٦) «ملى رجهه لقادر» : ساقطة من أ ، ف .

٩ - يوم تختبر المراتر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم ، فلم يطلع عليها أحد إلا الله من الصوم ، والصلاة ، والافتسال من الجنابة ، والرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه ﴿ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : يمتنع من الله بقوته ﴿ وَلَا ﴾ له ﴿ نَاصِرٍ ﴾ .

١٠ - ينصره من الله - تعالى - ، ثم أقسم الله - تعالى - فقال : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ - ١١ - ذات المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ - ١٢ - بالنبات ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ - ١٣ - يقول إن الذي وصفته في هذه السورة لقول فصل ، يقول هو قول الحق ، ثم قال : ﴿ وَمَا هُوَ بِأَمْلَزَ ﴾ - ١٤ - يقول وما هو باللعب ، ثم انقطع الكلام ، وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ - ١٥ - ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ - ١٦ - ﴿ قَبِيلَ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رَوَيْدًا ﴾ - ١٧ - فإنهم لما راوا النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أظهر الإيمان ، وآمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، فلما آمن عمر ، قال بعضهم لبعض : ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم ، ونحن في نقصان لاشك ، لأنه والله يفوق جمعنا وجماعتنا ، ويكثر ونقل ولا شك ، إلا أنه سيفلبنا فيخرجنا من أرضنا ، ولكن قوموا بنا حتى نستشير في أمره فدخلوا دار الندوة منهم عتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، وأبو البحتري بن هشام ، وعمر بن عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي ، فلما دخلوا دخل معهم إبليس في صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا : يا شيخ من أدخلك علينا ؟ ومن أنت ؟ قد علمت أنا قد دخلنا ههنا في أمر ما نريد أن يعلم به أحد . قال إبليس : إني واقف ، لست من أرض تهامة ، وإني رجل من الأزد ، ويقال من نجد قدمت من اليمن ، وأنا أريد العراق ، في طلب حاجة ، ولكنني رأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة رائحتكم فأحببت أن استريح وأجمع من أحاديثكم [١٢٣٧] .

فقال بعضهم لبعض : لا بأس علينا منه إنه والله ، ليس من أرض تهامة . قالوا :

يا شيخ ، أغلق الباب وأجلس .

فقال أبو جهل بن هشام ، ما تقولون في هذا الرجل الذي قد خالف ديننا وسب آلهتنا ، ويدعو إلى غير ديننا وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن في قلة ويلمح لنا أن نحتال ؟

ثم قال : يا عمرو بن عمير ما تقول فيه ؟

قال عمرو : رأي فيه أن زنده على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا .

قال إبليس : عند ذلك بنس الرأي رأيت يا شيخ ، نعهد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب وهو أمر عظيم فطردونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم .

قالوا : ما تقول يا أبا البختري ؟ قال : أما والله ، إن رأي فيه ثابت .

قالوا : ما هو ؟ قال : ندخله في بيت فنسد بابه عليه ، ونترك له ثلثة قدر ما يتناول « منه »^(١) طعامه وشرابه وتربص به إلى أن يموت .

« قال »^(٢) إبليس عند ذلك : بنس والله ، الرأي رأيت يا شيخ نعهدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه فلا شك أن يغضب له قومه فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فاللشر ؟ قالوا : صدق والله فما تقول يا أبا جهل ؟ قال : نعهدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف ويمشون

(١) في أ ، ف : « منه » ، أى من المترك ، والأنسب : « منها » .

(٢) من « قال إبليس » السابقة ، إل هذه ساقط من ف ، وهو من أ .

(٣) أى فتشتغلون بإطعامه وتربيته .

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه « فلا يستطيع » بنو هاشم أن « تمادى » قريشا كلهم، وتؤدون ديتة . قال إبليس : صدق والله، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله . وسمع عمه أبو طالب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم، فأنزل الله - عز وجل - « أم أربوا أمرا فلانا مبرمون^(١) » يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد - صلى الله عليه وسلم - فلانا يجمعون أمرا على قتلهم بيد، وقال : « أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون^(٢) » وقال : « إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا فهل الكافرون أمهاتهم رويدا » .

قال فسمع أبو طالب ما سمع ، قال : يا بن أختي ما هذه الهينة ؟ قال : أما تعلم يا عم ما أرادت قريش ؟ قال : قد سمعت ما سمعته يا بن أختي . قال : نعم . قال : ومن أخبرك بذلك ؟ قال : ربي . قال : أما والله ، يا بن أختي إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أختي ، فليس عليك غضاضة^(٣) .

• • •

(١) في أ : « فلا يستطيعون » .

(٢) في أ : « بما دوا » .

(٣) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٤) سورة الطور : ٤٢ .

(٥) انتهى تفسير السورة في أ ، رقى ف زيادة : « فلا والله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى

أوسد في التراب دفينا » .

سُورَةُ الْأَعْلَى

(٨٧) سُورَةُ الْأَنْكَاثِ
وَأَنَّا إِنَّمَا أَنشَأْنَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ
فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤
سُقِّرُواكَ فَلَا تُنْسَى ⑥ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦
وَنُبَيِّرُكَ لِبُسْرَى ⑧ فَذَكِّرْ ⑨ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ⑩ سَيَذَكِّرُ مَنْ
يَحْشَى ⑪ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑫ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ⑬ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑭ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑮ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
فَصَلَّى ⑯ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑰ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ⑱
إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑲ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⑳



[سورة الأعلى^(١٠)]

سورة الأعلى مكية عددتها « تسع عشرة^(١) » آية كوفي^(٢)

(*) مقصود السورة :

بيان علو الذات ، والصفات ، وذكر الخلقة ، والإشادة بالثبات والذبات ، والأمن من نسخ الآيات ، بيان مهيولة الطامات ، وذل الكفر في قعر الدركات ، والنحضيض على الصلاة والركاة ، وبيان رنة الآخرة وبقائها في قوله ١ « والآخرة خير وأبقى » سورة الأهل : ١٧ .

• • •

(١) في ١ : « تسعة عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف (٨٧) سورة الأعلى مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة التكوير .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سَبِّحْ أَمْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) - ١ - يقول - سبحانه - نزه أمم ربك الأعلى ، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله ، فذلك قوله : «الأعلى» ، قال : (الَّذِي خَلَقَ) الإنسان في بطن أمه من نطفة ، ثم من داقة ، ثم من مضغة ، قال : (فَسَوَّى) - ٢ - يقول فسوى خلقه (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) - ٣ - يقول الذي قدر الولد في بطن أمه تسعة أشهر ، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه ، وأيضا قوله : « قدر فهدى » يعني قدر الذكر والأنثى فعلمه ، كيف يأتيا؟ وكيف تأتيه ؟ وأما قوله : (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) - ٤ - (فَعَمَلَهُ غَتَاءَ أَحْوَى) - ٥ - بصنعه يقول الذي أخرج الحشيش والكلأ في الشتاء ، فقرأه رطباً فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليابوسة ، قوله : (سَنُقْرِئُكَ) القرآن يا محمد نجمه في قلبك (فَلَا تَنسَى) - ٦ - فلا تنساه أبداً ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) يعني إلا ما شاء الله فينسخها ، ويأت بخير منها ، ثم قال : (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) - ٧ - « يعلم الجهر » من القول والفعل « وما يخفى » منهما .

(وَتُبَيِّنُكَ لِلْيَمِينِ) - ٨ - يقول وتبين لك مكان آية بإيسر منها ، ثم قال : (فَذَكِّرْ) يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا الله (إِنْ) يعني قد (نَفَعْتَ) (الَّذِي كَرَى) - ٩ - شهادة أن لا إله إلا الله ، الذين من قبلك قال : (سَيَذَكِّرْ)

(١) في الجلائن : (غثا) جافا هشيا ، (أحوى) أسود يابسا .

(٢) « إنه يعلم الجهر وما يخفى » : ساقط من أ ، وتفسيره من الجلائن .

مَنْ يَخْشَى) - ١٠ - يقول سبوح الله من يخشاه ، يقول من يخشاه غفر له ولم
يؤاخذ (وَيَجْزِيهَا الْأَشْقَى) - ١١ - يقول ويتهاون بها معنى بالتوحيد الأشقى
(الَّذِي) قد سبق علم الله «فيه» بالشقاء الذي (يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) - ١٢ -
وهي نار جهنم ، قال : (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) - ١٣ - يقول لا يموت
في النار فيستريح ، ولا يحيا حياة طيبة ، ولكنه في بلاء «مادام في النار» يأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت «ويحترق» كل يوم سبع مرات ، ثم يعاد إلى العذاب
«ليس له طعام» إلا من لحمه ، فذلك قوله : «ولا طعام إلا من فسلين»^(١) يأكل النار
وتأكله وهو في النار ، لباسه النار ، وعلى رأسه نار ، وفي عنقه نار ، وفي كل مفصل
منه سبعة ألوان من ألوان العذاب ، لا يرحم أبدا ، ولا يشبع أبدا ، ولا يموت أبدا ،
ولا يعيش معيشة طيبة أبدا ، الله عليه غضبان ، والملائكة فضاب ، وجهنم غضبانة ،
قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) - ١٤ - (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) - ١٥ - يقول
قد أفلاح من أدى الزكاة ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الصلوات الخمس ، قوله :
(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) - ١٦ - يقول بل تختارون الحياة الدنيا
(وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) - ١٧ - (إِنَّ هَذَا لِنَبِيِّ الْأَوَّلَى) - ١٨ -
يقول الكتب الأولى «صحف» إبراهيم^(٢) : كتب إبراهيم (و) كتب
(موسى) - ١٩ - وهي التوراة . فأما صحف إبراهيم فقد رفعت .

• • •

(١) في أ : «فيهم» .

(٢) من ف ، وفي أ : «أداه في النار» .

(٣) في أ : «ويحيى» ، ف : «ويحترق» .

(٤) في أ : «ليس لهم طعام» ، وفي ف : «ولا طعام» ، وهو الصواب .

(٥) سورة الحاقة : ٣٦ .

(٦) في أ : «كتب» وفي حاشية الآية : «صحف» .

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثِنْتٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ
نَاصِبَةٌ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ⑤ لَيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ⑥ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑦
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ⑧ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ⑨ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِلْغِيَةِ ⑪ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑫ فِيهَا سُرُرٌ
مَرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ⑭ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮
وَزَرَارٍ مَبْنُوتَةٌ ⑯ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑰
وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑱ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ⑲
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑳ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ㉑
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ㉒ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ㉓ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ
الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ㉔ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ㉕ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ㉖

^(*) [سورة الغاشية]

(١) سورة الغاشية مكية عددتها « ست » وعشرون آية .
(٢)

(٥) . نظم مقصود السورة :

التخويف بظهور القيامة ، وبيان حال المستوجبين العقوبة ، وذكر حال المستحقين للثواب ، وإقامة
الحجة على وجود الحق . ورعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الأمة على سبيل الشفقة ، وأن
المرجع إلى الله — تعالى — في العاقبة في قوله — تعالى — : « ثم إن علينا حسابهم » سورة
الغاشية : ٢٦ .

• • •

(١) في ١ : سنة .

(٢) في المصحف : (٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها (٢٦) نزلت بعد سورة الذاريات .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَلَّاشِيَةِ » - ١ - يعني قد أتاك حديث أهل « النار » من قوله : « تُلْفَحُ وجوههم النار وهم فيها كالحون » وكل شيء في القرآن « هل أتاك » يقول : قد أتاك ، ثم أخبر عن حالهم فقال : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) - ٢ - يعني ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) - ٣ - يعني عاملة في النار ، النار تأكله ويأكل كل من النار ، يعني ناصبة للعذاب صاغرة (أَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) - ٤ - (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَيْنِيَّةٍ) - ٥ - يعني من عين قد انتهى حرها ، وذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها ، وهي عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة سبعين عاماً ، « ماؤها » أسود كدردي الزيت ، كدر غليظ كثير الدعاميص ، تسقيه « الملائكة » بإناء من حديد من نار « فيشر به » فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه ، وتناثرت أنيابه وأضرأسه ، فإذا بلغ صدره « نضج » قابه فإذا بلغ بطنه « فلى »

- (١) « الفلاشية » : الداهية التي تغشى الناس بشدائدها ، يعني يوم القيامة ، أو النار (القرطبي) .
- (٢) « النار » : ساقطة من أ ، ف ، وهي من ل .
- (٣) سورة المؤمنون : ١٠٤ ، وفي أ ، « تغشى » بدل « تُلْفَحُ » ، قد وصوبت الخطأ .
- (٤) في أ : « تسعون عاماً » ، وفي ف ، ل : « سبعون عاماً » .
- (٥) « ماؤها » : زيادة اقتضاها السياق ، ساقطة من أ ، ف ، ل .
- (٦) في أ ، ل : « الملائكة » ، وفي ف : « الملك » .
- (٧) « فيشر به » : كذا في أ ، ف ، ل . والأنسب : « فيشر به الشقى » .
- (٨) في أ : « شج » ، وفي ف ، ل : « نضج » .
- (٩) في أ ، ف ، ل : « فلى » ، والأنسب ما أثبت .

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو»^(١)
 الشقي بالويل، فذلك قوله: «تسقى من عين آنية»، ثم أخبر عن طعام الشقي، فقال:
 «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ» - ٦ - وهى شجرة تكون بمكة كثيرة الشوك
 لا تقربها دابة فى الأرض من شوكها، ولا يستطيع أحد أن يمها من كثرة
 شوكها، وتسميها قریش وهى رطبة فى الربيع «الشبرق»^(٢) وتصيب الإبل من ورقها
 فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، وما من دابة فى الأرض من
 الهوام والسباع وما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها الله - عز وجل -
 على أهلها، لكنهم من نار وما خلق الله شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: «لَا يُسْمِنُ
 وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» - ٧ - «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، وإنما من أجل
 العذاب»^(٣). ثم ذكر أولياءه من أهل طاعته، فقال: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ» - ٨ -
 يعنى فرحة شبه الله - عز وجل - وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا
 الشراب طابت أنفسهم، فاجتمع الدم فى وجوههم، فاجتمع فرح القلوب وفرح
 الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم» طيب النفس، ثم قال: «لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ»
 - ٩ - يعنى قد رضى الله عمله فأثابه الله - عز وجل - ذلك بعمله، قال: «فِي
 جَنَّةٍ عَالِيَةِ» - ١٠ - وإنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها وهى دركات،
 والجنة درجات، ثم قال: «لَا تَسْمَعُ»^(٤) فيها لئلا يسمع - ١١ - يقول لا يسمع

(١) فى ١: «فيشربه»، رقى ف، ل: «فيدعو».

(٢) فى ١: «اليسر»، رقى ف: «الشبرق».

(٣) فى ١، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع، إلا من أجل العذاب أن يذوبون»
 ربا أخطأ. كما ترى.

(٤) فى ١: «مبتسما».

(٥) فى ١: «لا يسمع»، وقرأه حفص (لا تسمع).

بعضهم من بعض غيبة، ولا كذب، لا شتم، قوله: ﴿فِيهَا مَنَ جَارِيَةٌ﴾ - ١٢ -
يعنى في الجنة لأنها فيها تجري الأنهار ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ - ١٣ - منسوجة
بفضبان الدر والذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا،
فذلك قوله: «سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ» ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ - ١٤ - يعنى مصفوفة
وهى أكواب من فضة، وهى فى الصفاء مثل القوارير مدورة «الرؤوس»^(١) ليس لها
عرى «ولانراطيم»^(٢)، «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ» - ١٥ - يعنى الوسائد الكبار
العظام مصفوفة على الطنافس، وهى بلغة فريش خاصة» ثم قال: ﴿وَزَرَّائِي مَبْنُوتَةٌ﴾^(٣)
- ١٦ - يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكهم الله - عز وجل -
صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر
سلطانته وكرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجائبه، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾
لأن العرب لم يكونوا رأوا الغيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، وأو أنه قال أفلا ينظرون
إلى الغيلة: ﴿كَيْفَ خَلَقَتْ﴾ - ١٧ - لم يتمعجبا لها لأنهم لم يروها ﴿وَالِىَ السَّمَاءِ
كَيْفَ رَفَعَتْ﴾ - ١٨ - من فوقهم خمسمائة عام ﴿وَالِىَ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾^(٤)
- ١٩ - على الأرض أوتادا اثلا تزول بأهلها . ثم قال: ﴿وَالِىَ الْأَرْضِ كَيْفَ
سَطَحَتْ﴾ - ٢٠ - يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم
قال: ﴿فَذَكِّرْ﴾ أهل مكة يا محمد ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ - ٢١ - كالذين من قبلك
﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ - ٢٢ - يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

(١) فى ا ، «الرأس» ، وفى ف : «الرؤوس» .

(٢) «ولانراطيم» ، من ف ، وليس فى ا .

(٣) من ف ، ل ، وفى ا : «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ» يعنى الطنافس وهى بلغة فريش خاصة .

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساطع من ا ، ومنبت من ف .

في براءة، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ﴾ بمعنى أعرض ﴿ وَكَفَرَ ﴾ - ٢٣ - بالإيمان
 ﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴾ في الآخرة ^(٢١) ﴿ أَلْعَذَابُ أَكْبَرُ ﴾ - ٢٤ - وإنما سماه الله
 الأكبر لأن الله كان أودهم القتل والجوع في الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من
 الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم، ثم قال : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ - ٢٥ - بمعنى
 مصيرهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ - ٢٦ - يعني جزاءهم هل الله دين .

* * *

(١) سورة التوبة : هـ وهي قوله - تعالى - : « إِذَا انْصَحَ الْأَمْرُ الْحَرَمَ فَانْطَوَا الْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَدٍّ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
 نَظَرُوا فِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ فَدُورٌ رَحِيمٌ » .

(١) « (فيعذبه) في الآخرة » : ساقط من أودهم من ف .

سُورَةُ الْفَجْرِ

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ④
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ⑤ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥
إِيمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑦ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ⑧ وَتَمُودَ
الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ⑨ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑩ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ⑪ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ⑫ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ⑬ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ⑭ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا
أَبْتَلَنَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ⑮ وَأَمَّا إِذَا مَا
أَبْتَلَنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ⑯ كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ
الْبَنِينَ ⑰ وَلَا تَخْضَعُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ⑱ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ
أَكْلًا لَّمًّا ⑲ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ⑳ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ㉑ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ㉒ وَجِئَءَ يَوْمِيذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمِيذٍ يَنْذُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَّقِ لَهُ الذِّكْرَ ㉓ يَقُولُ يَلْبَسُنِي قَدَمْتُ

الجزء الثلاثون

لِحَيَاتِي ﴿٢٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ
 أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
 مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

[سورة الفجر ^(*)]

سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفي ^(١)

(٥) معظم مقصود السورة :

تشريف العيد وعرفة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى ملائكة عاد ، وثمود ، وإسراييم ، وتفاوت حال الإنسان في النعمة ، وحرصه على جمع الدنيا ، والمسال الكثير ، وبيان حال الأرض في القيامة ، ومجىء الملائكة وتأسف الإنسان يومئذ على التقصير ، والمصائب ، وأن مرجع المؤمنين عند الموت إلى الرحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان في قوله : « وادخل الجنة » سورة الفجر : ٣٠ .

* * *

(١) في المصحف : (٨٩) - سورة الفجر مكية وآياتها (٣٠) نزلت بعد سورة البقر .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَأَلْفَجِرَ) - ١ - بمعنى غداة جمع يوم النحر^(١) (وَلَيَالٍ عَشِيرَ) - ٢ - فهى عشر ليال قبل الأضى ، وأما سماها الله - عز وجل - ليال عشر لأنها تسعة أيام وعشر ليال (وَالشَّفْعَ وَالتَّوْتَرَ) - ٣ - أما الشفع : فهو آدم وحواء - عليهما السلام - ، وأما التوتر فهو الله - عز وجل - (وَاللَّيْلَ إِذَا بَسَرَ) - ٤ - بمعنى إذا أقبل ، وهى ليلة الأضى ، فأقسم الله بيوم النحر ، والعشر ، وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه ، فلما فرغ منها قال : (هَلْ فِي ذَلِكَ قَمَمٌ لِّبِذَى خَجَرٍ) - ٥ - بمعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب ، يعنى ذا عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ، فأقسم الله « إن ربك لبالمرصاد »^(٢) .

وأما قوله : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) - ٦ - يعنى بقوم هود ، وإنما سماهم قوم هود ، لأن أباهم كان اسمه ابن « سمل »^(٣) بن ملك بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة ومضر ونزامة وسلم [٢٣٩] وكذلك عاد وثمود ، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد ، فقال : (إِرمَ) وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم ، ثم قال : (ذَاتِ الْأَعْمَادِ) - ٧ - يعنى ذات الأساطين وهى أساطين « الرهبانيين »^(٤) التى تكون فى القياق والرمال ، فشبّه الله - عز وجل - طولهم

(١) فسر الفجر بفجر مرفة ، أو النحر (البيضاى) ، ومعنى غداة جمع أى مبيحة اليوم التالى ليوم مرفات ، وهو يوم النحر ، وسمى يوم مرفات : جمع لا يجتاح الناس فيه على جبل مرفات .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) فى ١ : « سمل » ، وفى : « سمل » ، أقول : وقد سماهم الله قوم هود لأن هود أرسل إليهم .

(٤) فى ١ : « الرهبانيين » ، وفى : « الرهابين » .

إِذْ كَانُوا قِيَامًا فِي الْبَرِيَّةِ «بأنه» ^(١) مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا
ويقال اثني «عشر» ذراعا في السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: ﴿أَلَيْسَ لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلَهَا فِي آلِ لَيْلٍ﴾ - ٨ - يقول ما خلق الله - عز وجل - مثل قوم عاد في
الآدميين، ولا مثل «إرم» في قوم عاد، ثم ذكر نمود فقال: ﴿وَنَمُودَ﴾ وهو أبوهم،
وبذلك سماهم، وهم قوم صالح، فقال: ﴿الَّذِينَ جَاءُوا آلَ مَدْيَنَ بِالْأَوَادِ﴾ - ٩ - يقول
الذين تقبوا العذرة «بالوادي» ^(٢) وذلك أنهم كانوا يمدون إلى أعظم جبل فيثقبونه «
فيجعلونه بيتا، ويجعلون بابا منها، وغلقه منها، فذلك قوله: «وتخوتون من الجبال
بيوتا فارحين» ^(٣) ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، ويقال الوليد بن مصعب
فقال: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ - ١٠ - وذلك أنه أرتق الماشطة على أربع قوائم
مستقيمة، ثم سرح عليها الحيات والمقارب، فلم يزلن يلسعنها وبلدغنها، ^(٤) ويدخلون
من «قبلها» ^(٥) ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت
بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها
فقال: باسم الله «وخيبة» ^(٦) لمن كفر بالله. فقالت «أنت» فرعون. وأى إله هذا الذي

(١) «بأنه»: لم يمت في ١.

(٢) في ١: «عشرة».

(٣) في ١: «الإرم»، رقي ف: «إرم».

(٤) في ١، ف: «بالوادي».

(٥) في ١: «فيثقبونها».

(٦) كذا في ١، ف، أماد، الضمير - وثنا على الجبل.

(٧) سورة الشعراء: ١٤٩.

(٨) في ١، ف: زيادة: «المقارب».

(٩) في ١: «فيها»، رقي ف: «قبلها».

(١٠) في ١: «رحضة»، رقي ف: «رخينة».

(١١) في ١، ف: «أبنت».

تذكرين؟ قالت: إله موسى. فذهبت، فآخبرت أباهما، فكان من أمرها ما كان.
 فذلك قوله: «وفرعون ذى الأوتاد» يقول إنه أوثق امرأة على أربع قوائم من أجل
 أنها عرفتني، ثم جمع «عادا» ونمود وفرعون، فقال: ﴿الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الْأَبْلَادِ﴾ - ١١ -
 يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصي ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا آفَاسًا﴾ - ١٢ - يقول فأكثروا
 فيها المعاصي، فلما كثرت معصيتهم ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ - ١٣ -
 يعنى نقمته «وكانت» نقمته عذابا، ثم رجع إلى قسمه الأول، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ
 لَبَاسٌ مُّسْتَدِيرٌ﴾ - ١٤ - يعنى بالصرط، وذلك أن جهنم عليها سبع قناطر، كل قنطرة
 مسيرة سبعين عاما، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل
 البرق، «بأيديهم» «الحامر» «المحاجر» والكلايب يسألون في أول قنطرة عن الإيمان،
 وفي الثانية، يسألون عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة، يسألون عن الزكاة،
 وفي الرابعة، يسألون عن صوم رمضان، وفي الخامسة، يسألون عن حج البيت، وفي
 السادسة، يسألون عن العمرة، وفي السابعة، يسألون عن مظالم الناس، فذلك
 قوله: «إن ربك لبالمرصاد»، وأما قوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ [٢٣٩ ب] ﴿إِذَا مَا
 آتَاهُ رَبُّهُ فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ - ١٥ - نزلت الآية في أمية بن
 خلف الجهمي، وعبد الله بن نفيل، أتاه يأمره بالمعروف، وإنهاء عن المنكر، ويذكره

(١) في أ: «عاد»، رقى ف: «مادا».

(٢) في أ: «فصب»، رقى ف: «صب».

(٣) في أ: «وكان».

(٤) في أ: «وآراثلهم»، رقى حاشية أ: «وآله بأيديهم»، رقى ف: «بأيديهم».

(٥) في أ: «الحامر»، رقى ف: «المحاصر».

(٦) في أ: «المحاجر»، رقى ف: «المحاجن».

ذلك ، فقال له أمية بن خلف : ويحك اليس الله يقول : ﴿(١٢) بَانَ اللَّهُ (مَوْلَى) الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾^(١٢) قال عبد الله بن نفيل : نعم . قال : فإله أغثنى وأفقره ؟ قال : كذلك أراد الله . قال أمية : بل أغثنى الله لكرامتي عليه ، وأفقره لهوائك عليه . قال عبد الله بن خطل عند ذلك : لخليق أن يكون الله «فعل»^(١٣) ذلك ، فأنزل الله - تعالى - «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ، فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمى» ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهْلَنِّى﴾ - ١٦ - قال : يقول كلما ما أغنيت هذا الغنى لكرامته ، ولا أفقرت هذا الفقير لهوائه على ، ولكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغنى فى الدنيا ، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة ، ثم قال فى سورة أخرى : «فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا»^(١٤) يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء ، ولا رخاء إلا بعده شدة ، ثم انقطع الكلام : ثم ذكر أمية بن خلف الجمحى ، وذكر مساوئه فقال : ﴿كَلَّا﴾ ما الأمر كما قال أمية بن خلف ﴿بَلْ﴾ بمعنى لكن ﴿لَا تُكْرِمُونَ آلِيَّيْمٍ﴾ - ١٧ - ﴿وَلَا تَحْتَضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ - ١٨ - لأنهم لا يرجون بها الآخرة ﴿وَتَأْكُلُونَ أَثَرَاتِ أَكْلَاءٍ﴾ - ١٩ - أى تأكلون الميراث أكلا شديدا ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ - ٢٠ - ويجمعون المال جمعا كثيرا ، وهى بلفظة مالك بن كنانة ، ثم قال : ﴿كَلَّا﴾ ما يؤمنون بالآخرة وهو وعيد ، وأما قوله : ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ - ٢١ - أى إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة ، ثم قال :

(١) (ذلك) : ساقطة من ف ، أ .

(٢) فى أ : (دل) ، ف : (مول) .

(٣) سورة محمد ١١٠ .

(٤) فى أ : «يقول» ، وفى ف : «فعل» .

(٥) (قال) المفسر أراد مقاتل ، (يقول) أى يقول الله .

(٦) - سورة النحر : ٥ - ٦ .

(وَجَاءَ رَبُّكَ وَأَمْلَأَ صَفًا) ٢٢- وذلك أنه تنشق السموات والأرض،
فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجىء الله - تبارك وتعالى -
كما قال: «هل (ينظرون) ^(١) إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك...» ^(٢)، وكما قال:
«هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة...» ^(٣) «قياماً صفوفاً» ^(٤)، قال:
(وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) ^(٥) يجاء بها «من» مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام» ^(٦)
على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم
مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تأثرت» ^(٧) من فيه النار بيد كل ملك
منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأساً كأمثال الجبال، «وهي» ^(٨) «أخف في يده» ^(٩) من
الريش، ولها «سبعة» ^(١٠) «رءوس كرءوس الأفاعي»، وأعينهم زرق، «تنظر» ^(١١) إلى الخلائق
من شدة الغضب تريد أن تنفث على الخلائق من غضب الله - عز وجل -،
ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) ^(١٢) يعني
أمية بن خلف الجحفي إذا عاين الغار والملائكة، ثم قال: (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) ^(١٣)

(١) «ينظرون»: سافطة من أ، وهي من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) في أ: «قيام صفوف»، وفي ف: «قياماً صفوفاً».

(٥) «من»: ليست في إ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست في أ.

(٧) في أ: «تأثرت»، وفي ف: «تأثرت».

(٨) في أ: «وهي»، وفي ف: «وهي».

(٩) في أ: «يده»، وفي ف: «أيديهم».

(١٠) في أ، ف: «سبع».

(١١) في أ: «ف»، وفي ف: «نظرت تنظر»، وأقول والضمير راجع إلى جهنم.

- ٢٣ - يعنى ومن أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ وقد كفر بها فى الدنيا، ثم قال يخبر عن حالهم، وما يقوون فى الآخرة إذا عاينوا النار، فقال: ﴿ يَقُولُ يَذَلِّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا لآخرى يقول الله - تعالى - : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ ﴾ أى لا يعذب كعذاب الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ليس أعظم من الله - تعالى - سلطانه على قدر عظمته ، وعذابه مثل سلطانه ، ثم قال : ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى ولا يوثق كوثاق الله - عز وجل - أحد، قوله : ﴿ يَسْأَلُهَا أَنْفُسُ الْمُظْمَنَةِ ﴾ - ٢٧ - يعنى المظمنة بالآيمان ﴿ أَرْجِعْنِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴾ لعملك ﴿ مُرْضِيَةً ﴾ - ٢٨ - بما أعطاك الله - عز وجل - من الخير والجزاء ﴿ فَأَدْخُلْنِي فِي عِبَادِي ﴾ - ٢٩ - يعنى فى رحمى ﴿ وَأَدْخُلْنِي ﴾ من رحمى فى ﴿ جَنَّتِي ﴾ - ٣٠ - نظيرها فى « طس » النمل قول سليمان بن داود - عليهما السلام - « ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه نحو المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك « خير » فحول وجهى نحو « قبلتها » فحول الله - عز وجل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد ، « فلم يستطع أن يحوله عنها أحد » .^(١)

(١) سورة النمل : ٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

(٣) فى أ ، ف : « خيرا » .

(٤) فى أ : « قبلتك » ، وفى ف : « قبلتها » ، والمعنى نحو قبلة المدينة .

(٥) من ف ، وفى أ : « فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد » .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال :
حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : خلق الله المياء الدنيا من «ماء حرج مكفوف»^(١) ،
والثانية من حديد ، والثالثة من فضة ، والرابعة من شبه ، والخامسة من ذهب ،
والسادسة من ياقوتة حمراء ، والسابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا
صفا ، فذلك قوله : «والصافات صفا»^(٢) فهم أهل السماء السابعة .

• • •

(١) في أ : «من موج مكفوف» ، وفي ف : «من ماء حرج مكفوف» .

(٢) سورة الصافات : ١ .

سورة البقرة

(٩٠) سُورَةُ النَّبَلِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا عَشْرَتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ① وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ② وَوَالِدِ
وَمَا وَلَدٍ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ④ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبَدًا ⑥ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ
أَحَدٌ ⑦ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ⑧ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ⑨ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ⑩ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⑫
فَكُرْبَةُ ⑬ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⑭ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⑮
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⑯ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⑰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑱ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَابِعْنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑲ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ⑳

[سورة البلد^(*)]

سورة البلد مكية عددتها عشرون آية كوفي^(١).

(*) معظم مقصود السورة :

تشریف مكة بحکم القسم بها ، وشدة حال المكذب ، والخبر عن سره وجلالته ، والمنة عليه بالنعم المختلفة ، وتهويل عقبة الصراط ، وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين ، وصيهم على البلا . ورحمة بعضهم بعضا ، وخلود الكفار في النار ، في قوله : « عليهم نار مژعدة » سورة البلد : ٢٠ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٠) سورة البلد مكية وآياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (لَا أَفِيْمُ يَهْدَا الْبَلَدِ) - ١ - . يعنى مكة (وَأَنْتَ حِلٌّ يَهْدَا الْبَلَدِ)
 - ٢ - . يعنى لم أحلها لأحد من قبلك « ولا من بعدك » وإنما أحللتها لك ساعة
 من النهار ، وذلك أن الله - عز وجل - لم يفتح مكة على أحد غيره ، ولم يحل بها
 القتل لأحد ، غير ماقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - مقيس بن ضبابة الكنانى
 وغيره ، حين فتح مكة ، قال الله - تبارك وتعالى - : (وَاللَّيْلَ وَمَا وَلَدَ) - ٣ - . يعنى
 آدم وذريته - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة ، فأقسم الله - عز وجل -
 بمكة وبآدم وذريته [٢٤٠ ب] (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) - ٤ - . منتصبا
 قائما ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - خلق كل شيء على أربع قوائم - غير
 ابن آدم يمشى على رجلين - نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف
 القرشى ، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فقال : ما كفارتك ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اذهب فاعتق
 رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا . قال : ليس غير هذا ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
 هو الذى أخبرتك . فرجع من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو
 مهموم مغموم حتى « أتى » أصحابه فقال : والله ، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت في دين

(١) في ١ : « ولا بعدك » .

(٢) « أتى » : من ف ، وابت في ١ .

مجد إن مالى « لئى » نقصان من الكفارات والنفقة فى سبيل « الله »^(٢) ، ما يظن
 مجد إلا أنا وجدنا هذا المسأل فى الطريق لقد أنفقت مالا ليدا ببنى مالا كثيرا
 فأنزل الله - عز وجل - « لقد خالقنا الإنسان فى كبد »^(٣) « أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ
 يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ »^(٤) - ٥ - يعنى بالأحد : الله - عز وجل - ، يعنى نفسه ،
 أَيْحَسِبُ هذا الإنسان أن لن يقدر الله - عز وجل - على أن يذهب بماله ،
 « وإن أحرزه »^(٥) « يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا »^(٦) - ٦ - ثم قال الله - تعالى -
 وهو بعده الخير : « أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ »^(٧) - ٧ - أو يحسب هذا الإنسان أن
 الله - تعالى - ليس يرى ما ينفق وليس « بحصيه »^(٨) ؟ وهو يخلفه « عليه »^(٩) ثم ذكر
 النعم فقال : « أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ »^(١٠) - ٨ - « وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ »^(١١) - ٩ -
 « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ »^(١٢) - ١٠ - يقول يدينا له سبيل الخير والشر ، ثم حرضه
 على الكفارة فقال : « فَلَا آفْتَحِمَ الْعَصِيَّةَ »^(١٣) - ١١ - وهو مثل ضربه الله
 - عز وجل - له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل ، فإذا أعتقت
 رقبة أفنتحم ذلك الذنوب حتى تذوب وتذهب ، كمثل رجل بين يديه عقبة
 فيقحمتم فيستوى بين يديه ، وكذلك من أصاب ذنبا واستغفر ربه وكفروه بصدقة
 تنقحم ذنوبه حتى تحطمها « تحطيا »^(١٤) مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض ،

(١) فى أ : فى .

(٢) فى أ : « الله - عز وجل - » .

(٣) فى أ : « أحرزه » .

(٤) « يقول أهلكم مالا ليدا » ساقطة مع تفسيرها من أ ، ف ، وقد ذكرت فى بداية السورة

ضمن تفسير الآية الرابعة .

(٥) فى أ ، ف : « بحصيا » .

(٦) فى أ : « عليها » .

(٧) كذا فى أ ، ف ، والمعنى فيستوى الطريق بين يديه .

(٨) فى أ ، ف : « حطيا » ، والأنسب : « تحطيا » .

فذلك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ، قال : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) - ١٢ -
 تعظيما لها ، قال : (فَكُ رَقَبَةً) - ١٣ - (أَوْ لَاطْعَمٍ فِي يَوْمٍ نَسْفَتِ)
 - ١٤ - يعني مجاعة (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) - ١٥ - يعني ذا قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا
 مَقْرَبَةٍ) - ١٦ - يعني فقيرا قد « التصق » ظهره بالتراب من العرى ، وشدة
 الحاجة ، فيستحي أن يخرج فيسأل الناس ، وذلك كله لقول رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أعتق رقبة ، أو أطعم مسكينا ، يقول الله - عز وجل -
 أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا ، وكان يظن أن الله - تعالى -
 لم يكن يراد إذا أنفق فيخاف عليه تلك النفقة ، فذلك قوله : « يحسب أن لم
 يره أحد » يعني الله - عز وجل - (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا) بالله
 - تعالى - وملائكته [٢٤١] وكتبه ورسله وجنته وناره (وَتَوَاصَوْا
 بِآلِصْبِرٍ) يعني على فرائض الله - تعالى - ما افترض عليهم في القرآن ، فإنهم
 « إن » لم يؤمنوا بالله ، ولم يعملوا الصالحات ، ولم يصبروا على الفرائض ، لم
 أقبل منهم كفاراتهم وصدقاتهم ، ثم ذكر لرحم فقال : (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ)
 - ١٧ - يعني « بالمرحة » يعني بالرحم فلا يقطعونها ، ثم قال : (أَوْلَئِكَ)

(١) في أ ، ف : « الترق » .

(٢) هكذا في أ ، ف . وقد نزل ذلك كله في قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف
 القرشي ، إن دخلت في دين محمد أن مالى أبى نقصان ستكثر أن يعنى رقبة أو يطعم مسكينا .

(٣) سورة البلد : ٧

(٤) « إن » : زيادة انتضاها السياق .

(٥) التفسير من ف ، وهو ناقص في أ .

(٦) في أ ، ف : « بالمرحة » .

يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالمرحمة هم
 ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ - ١٨ - الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة ، قال :
 ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ - ١٩ -
 يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم « والمشأمة » بلفظة « بنى غطيف »^(١) حتى من
 مراد - وكل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ﴿ عَلَيْهِمْ
 نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى مطبقة وهى جهنم .

• • •

(١) فى « د غطيف » ، ف : « بنى غطيف » .

سُورَةُ الشَّمْسِ

سورۃ الشمس واللیل

(۹۱) سِوْرَةُ الشَّمْسِ
وَإِسْمَانِهَا خَمْسٌ وَعِشْرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا
جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّيَاءُ وَمَا بَدَّلَهَا ⑤
وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮

[سورة الشمس^(*)]

سورة الشمس مكية مددها « خمس^(١) » عشرة آية كوفي^(٢)

(*) مقصود السورة :

أنواع القسم المزايدة ، على إلهام الخلق في العاعة والمعبية ، والفلاح والخبيسة ، والخير من
إهلاك نمود ، ونخوف لأهل مكة في قوله : « ولا يخاف عقباها » سورة الشمس : ١٥

• • *

(١) في ١ : « خمسة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) نزلت بعد سورة القدر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ - ١ - يعني وحرها ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴾ - ٢ - يعني إذا تبعها يسير من خلفها ، وله حفيف في السماء ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴾ - ٣ - يعني جلاها الرب - تبارك وتعالى - من ظلمة الليل ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ - ٤ - يعني تغشى ظلمته ضوء النهار^(١) ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ - ٥ - يعني وبالذي بناها ، ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴾ - ٦ - يعني أقسم بالأرض ، وبالذي بسطها يعني الرب - تعالى - نفسه ، ثم قال : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ - ٧ - يعني آدم ، « وما سواها » يعني وبالذي خلقها ، يعني نفسه فسوى اليدين والرجلين والعينين والأذنين ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ - ٨ - يعني وعلّمها الضلالة والهدى ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ - ٩ - يعني قد أسعدها الله يعني أصاحها الله - تعالى - ، فإنه من أصاحه الله فقد أفلح ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ - ١٠ - يعني وقد هلك من أشقاء الله - عز وجل - ، ثم ذكر نوح فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ - ١١ - يعني الطغيان والشقاء حماتها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين ، مرة بما كذبوا الله - عز وجل - وعموا عن الإيمان به ، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله : « كَذَّبَتْ ثَمُودُ

بطغواها » (إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا) - ١٢ - ، وأما قوله : (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) - ١٣ - ، يعنى بالرسول صالح - صلى الله عليه وسلم - ، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله - عز وجل - بهم إن كذبوا وعقروا الناقة ، فذلك قوله : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » (فَكَذَّبُوهُ) بما جاء به (فَعَقَرُوهَا) يعنى قتلوا الناقة فخل [٢٤١ ب] بهم العذاب ، قال : (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) ، ثم قال : (يَذْنِبُهُمْ) يقول إنما كان بذنبهم ، بذلك أنهم لما عقروا الناقة « ابتعد »^(١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات : يا صالح ، فنت أمى « ونزع »^(٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح ، فقالوا : ما حيلتنا ؟ قال : حيلكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب في شأن الفصيل ، فلما صعدوا الجبل لياخذوه فر من بين أيديهم وتوارى فلم ير ، وغاب ، قالوا : يا صالح ، ما يفعل الله بنا ؟ قال : « كم من صيحة »^(٣) صاح الفصيل ؟ قالوا : ثلاث مرات ، قال : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك « الوعد »^(٤) الذى صاح الفصيل « ... غير مكذوب »^(٥) يقول لأنه لا يكذب فيه ، قالوا : وما علامة ذلك يا صالح ؟ قال : إنكم « تصفرون »^(٦) وجوهكم

(١) في أ : « اشتد » ، رف ف : كلة مطبوعة قريية من : « ابتعد » .

(٢) في أ : « ونزعوا » .

(٣) كذا في أ ، ف ، والأنسب : « كم صيحة » .

(٤) في أ : « وعد » ، رف ف : « الوعد » .

(٥) ورد ذلك في سورة هود آية ٦٥ ، والقصة كلها وردت في الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة

هود .

(٦) في أ ، ف : « تصفر » .

يوم الثاني وتسود وجوهكم يوم الثالث، « قال : ^(١) ثم » يأتيكم العذاب يوم الرابع ،
فلما أن كان « اليوم الأول » ^(٢) « اصفرت » ^(٣) وجوه القوم « فلم » ^(٤) يصدقوا وقالوا : إنما
هذه الصفرة من الخوف والفرق ، فلما كان اليوم الثاني « احمرت » ^(٥) وجوههم
واستيقنوا بالعذاب ، ثم إنهم عمدوا لحفروا لأنفسهم قبورا « وتحنطوا » ^(٦) بالمر
والصبر وتكفئوا بالانقطاع ، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى
لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد ، والتغير ، فلما أن كان اليوم الرابع
أصبحوا « فدخلوا » ^(٧) حفرهم ، فلما أشرقت الشمس ، وارتفع النهار لم يأتهم العذاب ،
« فظنوا » ^(٨) أن الله يرحمهم ، وخرجوا من قبورهم ، ودعوا بعضهم بعضا ، إذ نزل
جبريل — عليه السلام — فسد ضوء الشمس حتى دخلوا في قبورهم ، فصاح بهم
جبريل — عليه السلام — فلما عاينوا جبريل — عليه السلام — ونظروا إلى
« ضوء الشمس » ^(٩) شدا حتى دخلوا في قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة
« أن » ^(١٠) قوموا عليكم لعنة الله ، فصالت أرواحهم من أجسادهم وزلزلت بيوتهم

(١) في أ : « ثم قال » .

(٢) في أ ، ف : « در صفارت » .

(٣) في أ : « يوم الأول » ، وفي ف : « اليوم الأول » .

(٤) في أ : « ولم » .

(٥) في أ ، ف : « احارت » .

(٦) في أ : « وتكفئوا » ، وفي حاشية أ : « ولله وتحنطوا » .

(٧) في أ : « دخلوا » .

(٨) في أ : « فظنوا » ، وفي ف : « فظنوا » .

(٩) في أ : « ضوءها » ، وفي ف : « ضوء الشمس » .

(١٠) « أن » : زيادة انتضاها السباق .

حتى وقمت على قبورهم إلى يوم القيامة ، فأصبحوا كأن لم يكن بمدنيتهم شيء ،
فذلك قوله : « كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ^(١) » ، وذلك قوله : « قدمدم عليهم ربهم
بذنبهم » (فَسَوَّاهَا) - ١٤ - يعنى فسوى بيوتهم على قبورهم ، قوله :
(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) - ١٥ .

قال فى التقديم : « إذ اتبعث أشقاهها » ، « فلا يخاف عقباها » عاقر الناقة
من الله - عز وجل - .

وإنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديرة وهو عاقر الناقة
وسالف ، وجدع ، وقيل ، وحريل ، وهذيل وجمال بن مالك ، « وحباية ^(٢) »
ابن « أذاذ ^(٣) » ، « وجهيل بن جواد ^(٤) » .

فذلك قوله - تعالى - : « وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض
ولا يصلحون ^(٥) » .

قال أبو صالح [١٢٤٠] بعض هؤلاء « المسلمين ^(٦) » يوافق تسمية عاقرى
الناقة فى سورة النمل وهذا قول قوم وأولئك قول قوم آخرين والله أعلم .

• • •

(١) سورة هود : ٦٨ وتماها « كأن لم يغنوا فيها إلا أن نمود كفروا ربهم ألا بدارا لهم » .

(٢) فى أ : « قدار بن قديرة » بإعجام الدال ، وفى ف : « قدار بن قديرة » ، بأعمال الدال ،
وهو أصح .

(٣) فى أ : « رضباية » ، وفى ف : « رضباية » .

(٤) فى أ : « رذاذ » ، وفى ف : « أذاذ » .

(٥) فى أ : « وجهيل بن قرارة » ، وفى ف : « وجهيل بن جواد » .

(٦) سورة النمل : ٤٨

(٧) فى أ : « المسلمين » ، وفى ف : « المسلمين » .

(٨) يشير إلى ما ورد فى الآية ٤٨ من سورة النمل أن مددهم تسعة ، فقوم يذهبون إلى أن هذه
أسماءهم ، وقوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم ، والله أعلم .

سُورَةُ الدِّجْرِ

(١٢) سُورَةُ الذِّكْرِ كَثِيرًا
وَأَيُّهَا إِخْدَى وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْبَلِّ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى ③ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ⑤
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑥ فَسَنبَئُهُ لِلْيُسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَفْتَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑨ فَسَنبَئُهُ لِلْعُسْرَى ⑩ وَمَا
يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑪ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ⑫ وَإِنَّ لَنَا
لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑬ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ⑭ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا
الْأَشْقَى ⑮ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑯ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ⑰
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ⑱ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ⑲
إِلَّا أَتِنَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ⑳ وَلَسَوْفَ يَرْمَى ㉑

[سورة الليل^(١)]

سورة الليل مكية مددها « إحدى » وعشرون آية^(٢) .

(١) مقصود السورة :

القسم هل تفارت حال الخلق في الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترهيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنة ، والأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكديرا للذنوب ، وطلباً لرضا الرحمن ، في قوله : « واسوف يرضى » سورة الليل : ٢١ .

• • •

(١) في ١ : « أحد » .

(٢) في المصحف : (٩٢) سورة الليل مكية وآياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأمل .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ - ١ - ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَافَى ﴾ - ١ -
 أقسم الله - عز وجل - بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار ، والنهار إذا تجافى
 عن ظلمة الليل ، فقال : « إن سمعتم » إن أعمالكم ^(١) « لشيئ » يا أهل مكة ،
 قوله : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ - ٣ - يعني آدم وحواء وما ههنا صلبة ،
 فأقسم الله - عز وجل - بنفسه وبهؤلاء الآيات فقال : « والذي خلق الذكر
 والأنثى » نظيرها في « والشمس وضحاها » ^(٢) ﴿ إِنْ سَمِعْتُمْ لَشَيْئ ﴾ - ٤ - يا أهل
 مكة ، يقول إن أعمالكم مختلفة في الحسير والشمر ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَفْطَى ﴾
 المسال في حق الله - عز وجل - ﴿ وَأَتَقَى ﴾ - ٥ - نزلت هذه الآية في
 أبي بكر الصديق - رحمه الله عليه - وذلك أنه مر على أبي سفيان ، وهو صخر
 ابن حرب ، وإذا هو يعذب بلالا على إسلامه ، وقد وضع حجرا على صدره فهو
 يعذبه عذابا شديدا ، فقال له أبو بكر الصديق - رحمه الله عليه - : أنتعذب
 عبدا على معرفة ربه ؟ قال أبو سفيان : أما والله ، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود
 غيركم ، أنت وصاحبك ، يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال له
 أبو بكر - رضي الله عنه - : هل لك أن أشتريه منك ؟ قال : نعم . قال أبو بكر :
 والله ما أجد لهذا العبد ثمنا . قال له صخر بن حرب : والله إن جبلا من شعرا أحب

(١) سورة الليل : ٤ .

(٢) سورة الشمس ١ ، ويشير إلى قوله : « ونفس وما سواها » : ٧ .

(٣) في أ زيادة : « لفتى » .

إلى منه . فقال له العبدى أبو بكر : والله إنه خير من ملء الأرض ذهباً . قال له أبو سفيان : اشتريه منى ! قال له أبو بكر : قد اشتريت هذا العبد الذى على دينى ، بعبد مثله على دينك ، فرضى أبو سفيان ، فاشترى أبو بكر بلالا - رضى الله عنه - فاعتقه . قال أبو سفيان لأبى بكر - رضى الله عنه - : أنسدت مالك ومال أبى حنيفة . قال : أرجو بذلك المغفرة من ربى . قال : متى هذا ؟ قال أبو بكر - رضى الله عنه - : يوم تدخل سقر تعذب . قال : أليس تعدنى هذا بعد الموت ؟ قال : نعم . قال : فضحك الكافر واستلقى . وقال : يا عتيق أنتعدنى البعث بعد الموت ؟ وتأمرنى أن «أرفض»^(١) مالى إلى ذلك اليوم ؟ لقد خسرت واللات والعزى إن مالك قد ضاع ، وإنك لا تصيب مثله أبداً . قال له أبو بكر - رضى الله عنه - [٢٤٢ ب] : والله ، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان . فأنزل الله - عز وجل - « فَاِمَّا مِنْ أَعْطَى وَانْتَقَى » (وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى) - ٦ - يقول بعدة الله - عز وجل - أن يخلفه فى الآخرة خيراً ، إذا أعطى فى حق الله - عز وجل - (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) - ٧ - يعنى ييسره للعودة إلى أن يعطى فسيسره للخير (وَأَمَّا مَنْ يَجْلُ وَأَسْتَفْنَى) - ٨ - عن الله - تعالى - فى نفسه (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) - ٩ - يعنى بعدة الله بأن يخلفه خيراً منه (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) - ١٠ - يقول نعسر عليه أن يعطى خيراً (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ) الذى يجل به فى الدنيا (إِذَا تَرَدَّى) - ١١ - يعنى إذا مات ، وتردى فى النار ، يعنى أبا سفيان ، يقول الله - تعالى - : (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) - ١٢ - يعنى بيان الهدى (وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى) - ١٣ - يعنى الدنيا والآخرة

(١) « أرفض » : كذا فى ١ ، رمل أصلها : « أرفض » .

(فَأَنْذَرْتُكُمْ) يا أهل مكة (نَارًا تَنْظَى) - ١٤ - - يعني تتوقد وتشتعل
 (لَا يَصْلَاهَا) يعني النار (إِلَّا الْأَشْقَى) - ١٥ - « يعني هؤلاء النفر من أهل
 مكة » (الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى) - ١٦ - « الذين كذبوا بالقرآن » وتولى «
 يعني وأعرض عن الإيمان . (وَسَيُجَنَّبُهَا) يعني النار ، يقول يجنب الله النار
 (الْآتِقَى) - ١٧ - - يعني أبا بكر الصديق (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)
 - ١٨ - - يعني « يتصلح » (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) - ١٩ - - وأيضا ،
 « وذلك » أن أبا بكر - رضى الله عنه - وأرضاه مر على بلال المؤذن ،
 وسيده أمية بن خلف الجمحي يعذبه على الإسلام ، ويقول لا أدعك حتى تترك
 دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . فقال أبو بكر - رحمة الله عليه - : أتعذب
 عبد الله ، على الإيمان بالله - عز وجل - ؟ فقال سيده أمية : أما إنه لم يفسده
 على إلا أنت وصاحبك . يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فاشتره منى .
 قال : نعم . قال سيده أمية : بماذا ؟ قال أبو بكر : بعبد مثله على دينك . فرضى
 فعمد أبو بكر - رضى الله عنه - إلى عبد فاشتراه ، وقبض أبو بكر بلالا
 - رحمة الله عليهما - واعتقه ، فقال أمية لأبي بكر - رضى الله عنه - :
 لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية من ذهب « لأعطيتهكها »^(١) قال أبو بكر
 - رضى الله عنه - : وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتهكها ،

(١) « يعني هؤلاء النفر من أهل مكة » : من ف ، والجملة مطبوعة في أ .

(٢) « الذى كذب وتولى » : ساقطة في أ ، وعجزة في ف .

(٣) في أ : « يصلح » ، وفي ف : « يتصلح » .

(٤) « وذلك » : كذا في أ ، ف .

(٥) في أ : « لبنك » ، وفي ف : « لأعطيتهكها » .

فكره أبو خافة عتقه ، فقال لأبي بكر : أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم ،
 فإذا اعتقت فاعتق من له منظر « وقوة ^(١) » وكان « بلال ^(٢) » أسود الوجه ، فأنزل الله
 - عز وجل - في أبي بكر - رضى الله عنه - « وما لأحد عنده من نعمة ^(٣)
 تجزى » يقول يجزيه لذلك ، ولكن إنما يعطى ماله « ^(٤) « إِلَّا » آتِغَاءَ وَجْهِ
 رَبِّهِ الْأَعْلَى » - ٢٠ - الرفيع فوق خلقه « ^(٥) « وَلَسَوْفَ يَرْضَى » - ٢١ - هذا
 العبد يعنى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وأن أبا بكر - رضى الله عنه -
 اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام ، منهم بلال المؤذن ، وعامر بن فهيرة
 وأخته ، « وزينة ^(٦) » وابنتها ، « وحارثة ^(٧) » بن عمر ، وأم كياص والنهدية ^(٨) وابنتها ،
 كانت لامرأة من بنى عبد الدار تضربها على الإسلام ، فاعتقهم أبو بكر الصديق
 -- عليه السلام -- .

• • •

(١) في أ : « رقة » ، وفي ف : « رقه » .

(٢) في أ : « بلالا » ، وفي ف : « بلال » .

(٣) « إِلَّا » ، ساقطة من أ .

(٤) في أ : « روثية » ، وفي ف : « رزيرة » .

(٥) في أ : « رجارية » ، وفي ف : « حارثة » .

(٦) في أ : « والنهدية » ، وفي ف : « والنهدية » .

سُورَةُ الضَّحَى

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْجُزْءُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ③
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ⑤
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ⑦ وَوَجَدَكَ
عَايِلًا فَاغْنَى ⑧ فَأَمَّا الْبَيْنَمُ فَلَا تَقْهَرْ ⑨ وَأَمَّا السَّاهِلُ فَلَا
تَنْهَرْ ⑩ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪

[سورة الضحى ^(*)]

سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفي ^(١) .

(*) منظم مقصود السورة :

بيان ما للرسول — صل الله عليه وسلم — من الشرف والمنقبة ، ووعده في القيامة بالشفاعة ،
وذكر أنواع الكرامة له ، والمنسة وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلة ، والأمر بشكر النعمة
في قوله : « وأما بنعمة ربك فحدث » سورة الضحى : ١١ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٢) سورة الضحى مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (وَالضُّحَىٰ) - ١ - (وَاللَّيْلِ إِذَا يَجَىٰ) - ٢ - أقسم الله - عز وجل - فقال : « والضُّحَى » يعنى حر الشمس وهى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس ، وبالليل إذا سجد ، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار ، فأقسم الله - عز وجل - بسيدو الليل والنهار فقال : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) يا محمد (وَمَا قَلَىٰ) - ٣ - يعنى وما مقتك ، وذلك أن جبريل - عليه السلام - لم ينزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من أهل مكة : لو كان من الله « لتتابع عليه الوحي ، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء^(١) » ، فقد ودعه الله وتركه صاحبه ، فما يأتيه . فقال المسلمون : يا رسول الله ، فما نزل عليك الوحي ؟ قال : كيف ينزل على الوحي ، وأنتم لا تتقنونه براجمكم^(٢) ، ولا تقرأون أظفاركم ، قال : أقسم الله بهما ، يعنى بالليل والنهار ، فقال : « ما ودعك ربك » يا محمد فتركك « وما قلى » يقول وما مقتك ، لقولهم قد ودعه ربه وقلاه ، فلما نزل عليه جبريل - عليه السلام - قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ، ما جئت حتى اشتقت إليك . فقال جبريل - عليه السلام - : أنا كنت أشد شوقا لكراحتك على الله - عز وجل - ولكنى عبد مأمور ، « وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا »

(١) من ف ، رف ، ا : « لتتابع الوحي كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء » .

(٢) تنقية البراجم : من تنظف الأوساخ التى بين الأغافر وأطراف الأصابع .

من الدنيا « وما خلفنا » من الآخرة « وما بين ذلك » يعنى بين الدنيا والآخرة
 بين النفتين ، وهى « أربعون ^(١) » سنة ، ثم قال : « وما كان ربك نسياً ^(٢) »
 يقول لم ينسك ربك يا محمد . (وَلَآ آخِرَةَ) يعنى الجنة (خَيْرٌ لَّكَ مِنْ « أَلَوَى ») ^(٣)
 - ٤ - يعنى من الدنيا ، يعنى أنه قد دلت القيامة والآخرة خير لك من الدنيا ^(٤)
 (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فى الآخرة « وهو الخير » (« فَتَرْضَى ») ^(٥) - ٥ -
 يعنى حتى ترضى ، ثم ترضى ، ثم ترضى بما يعطيك ، ثم أخبره الله - عز وجل -
 من حاله التى كان عليها ، « وذكره » ^(٦) ، النعم فقال له جبريل - عليه السلام - :
 (أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيماً فَنَحَاوِي) ^(٧) - ٦ - يقول فضمك إلى عمك أبى طالب ،
 « فكفأك المأونة ^(٨) » فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من على ربه وهو أهل
 المن ، فقال جبريل - عليه السلام - : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عن الدلالة
 (فَهَدَى) ^(٩) - ٧ - فهذاك لدينه ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من
 على ربه وهو أهل المن ، فقال جبريل - عليه السلام - : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا)
 يعنى فقيراً (فَأَغْنَى) ^(١٠) - ٨ - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من على ربه
 وهو أهل [٢٤٣ ب] المن ، ثم وصاه الله - عز وجل - فقال : (فَأَمَّا

(١) فى أ : « أربعين » ، وفى : « أربعين » .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) فى أ : « الدنيا » .

(٤) تفسير الآية : من ف ، وهو ساقط من أ

(٥) فى أ ، ف : « وهو الخير » ، والأنب « من الخير » .

(٦) فى ف : « حتى ترضى » ، وفى أ : « ترضى » .

(٧) فى أ ، ف : « وبذكره » .

(٨) فى أ : « يكسالك التوبة » ، وفى ف : « فكفأك المؤنة » .

آلَيْبَيْمَ فَلَا تَفْهَرُ) - ٩ - يقول لا تنهره، ولا تعبس في وجهه، فقد كنت يتيماً
 (وَأَمَّا السَّائِلَ) يعنى الفقير المسكين (فَلَا تَنْهَرْ) - ١٠ - لا تنهره إذا سألَكَ
 فقد كنت فقيراً (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) - ١١ - يعنى اشكر الله « على »^(١)
 ما ذكر في هذه السورة ، وما صنع الله - عز وجل - بك من الخير، إذ قال :
 أَلَمْ تَكُنْ كَذَا ففعلت بك كَذَا أنزلت هاتين السورتين جميعاً بمكة : « والضحى »^(٢)
 « والليل »^(٣) ، « وألم نشرح لك صدرك » بفعل النبى - صلى الله عليه وسلم -
 يحدث بهما سرا إلى من يطعنن إليه ، ثم أتاه جبريل - عليه السلام -^(٤) بأهلى
 مكة فدفع الأرض بيديه فانفجرت « عين ماء » فتوضأ جبريل - عليه السلام -
 ليرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة ، ثم توضأ النبى - صلى
 الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام - ، فلما انصرف أخبر خديجة
 ثم صلت مع النبى - صلى الله عليه وسلم -^(٥) .

• • •

(١) « على » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى أ ، ف .

(٢) سورة الضحى : ١ .

(٣) سورة الليل : ١ .

(٤) سورة الشرح : ١ .

(٥) فى أ : « عليهما » ، وفى ف : « عليه » .

(٦) فى أ : « عيناً من ماء » ، وفى ف : « عين ماء » .

(٧) من ف ، وفى أ نقص .

سُورَةُ الشَّرْحِ

(٩٤) سُورَةُ الشُّرُوحِ مَكِّيَّةٌ
فَلَا يَأْتِيهَا ثَابِتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ① وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ②
ظَهَرَكَ ③ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ④ فَمَنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑤
إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑥ فَمَاذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ ⑦ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ⑧



[سورة الشرح ^(*)]

سورة ألم نشرح عددها « ثمانى » آيات كوفى : ^(١)

(*) مظم مقصود السورة :

بيان شرح صدر المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ورفع قدره وذكره ، وتبديل العسر من أمره
باليسر ، أمره بالانتظار أحره والرغبة إلى الله -- تعالى -- والإقبال على ذكره فى قوله :
« وإلى ربك فارغب » سورة الشرح : ٨ .

• • •

(١) فى ١ ، ف : « ثمانى » .

(٢) فى المصحف : (٩٤) سورة الشرح مكتبة وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى .

* • *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ - ١ - يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقاً لا يبلغ فيه الإيمان حتى هداه الله - عز وجل - وذلك « قوله ^(١) » : « ووجدك ضالاً فهدى ^(٢) » ، وقوله : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ^(٣) » ، وذلك أن أربعمائة رجل « من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحاب الصفة ^(٤) » كانوا قوماً مسلمين « فإذا تصدقوا عليهم شيئاً أكلوه ^(٥) » وتصدقوا ببعضه على المساكين وكانوا يأوون في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ، ولا عشيرة ، ثم إنهم خرجوا « محتسبين ^(٦) » يحاهدون المشركين وهم بنو سليم كان بينهم وبين المسلمين حرب فخرجوا يحاهدونهم ، فقتل منهم سبعون رجلاً ، فشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين ، ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو ^(٧) عليهم « في دبر كل صلاة الغداة ^(٨) » يقنت فيها ^(٩) ويدعو عليهم « أن يهلكهم ^(١٠) » الله .

(١) « قوله : من ف ، رليست في أ . (٢) سورة الضحى : ٧ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) من ف ، وفي أ : « من أصحاب الصفة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - » .

(٥) في أ : « صدقوا » ، وفي ف : « تصدقوا » ، والأنسب « فإذا تصدق المسلمون عليهم بشئ . » .

(٦) في أ : « مجيشين » ، وفي ف : « محتسبين » .

(٧) في أ زيادة : « أى على بنى سليم ، الذين قتلوا أصحابه » .

(٨) كذا في أ ، ف : والمراد صلاة الصبح ، كان يدعو عليهم في نهاية صلاة الصبح كل يوم .

(٩) في ف : « قنت فيها » . (١٠) في أ : « يهدبهم » ، وهو مخالف لما ثبت في

الصحيح ، والصواب ما ورد في ف : « أن يهلكهم » .

فقال الله - تعالى - : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ^(١) » ثم عظم الرب - تعالى - نفسه فقال : « والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ^(٢) » في تأخير العذاب عنهم ، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا ، « وأنزل ^(٣) » الله - عز وجل - « ألم نشرح لك صدرك » يعني ألم نوسع لك صدرك ، يعني بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها ، قول : « لا إله إلا الله » ، « (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) » - ٢ - يقول وحططنا منك ذنبك [١ ٢٤٤] « (أَلَدَىٰ آفَاقٍ أَنْفَضَ ظَهْرَكَ) » - ٣ - يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - كان أثقل ظهورك فوضعناه عنك ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ^(٤) » يا محمد « (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) » - ٤ - في الناس علما ، كلما ذكر الله - تعالى - ذكر معه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى في خطبة النساء « (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) » - ٥ - « (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) » - ٦ - يقول إن مع الشدة رخاء ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك لن يغلب - - إن شاء الله - عصر واحد يسرين أبدا ، ثم قال : « (فَإِذَا فَرَغْتَ) » يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد والقراءة والركوع والسيجود ، وأنت جالس قبل أن تسلم « (فَأَنْصَبْ) » - ٧ - « (وَلَا تَلْهَ رَيْكَ) » بالدعاء « (فَأَرْغَبْ) » - ٨ - إليه في المسألة فهنا عن القنوت في صلاة الغداة ^(٥) .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٩ .

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

(٤) سورة الفتح : ١ - ٢ .

(٣) في ١ ، ف : « أنزل » .

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل ، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينه عن ذلك ، وذكر أن القنوت

في الصبح مشروع خصصا في الشدائد والنوازل .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال :
حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال : فارقتني خابلي
على أربع خصال ، كان يؤذن مرتين ، ويقم مرتين ، ويسلم مرتين ، حتى
يستبين بياض خده الأيمن والأيسر ، وكان لا يقنت في صلاة الغداة^(١) ، وكان
يسفر جدا^(٢) -- صلى الله عليه وسلم -- .

• • •

(١) ذهب الحنفية إلى أن تقنت في صلاة الغداة لا يكون إلا في النافلة .

(٢) يسفر جدا ، أي يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار ويتضح قال : « والصبح إذا أسفر »

سُورَةُ التَّيْنِ

(٥) خَيْرُ النَّاسِ كَيْفَمَا

بَشَرٌ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَلَّوْا سَوَابِقَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ يَا آلِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝ أَلَمْ نَكُنْ
بِأَحْسَنِ مَا نَظَرْتُمْ ۝

(٥٥)
[سورة التين]

سورة التين مكية مددها « ثمانى »^(١) آيات كوفى^(٢)

(٥) مقصود السورة :

القسم على حسن خلقه الإنسان ، ورجوع الكافر إلى النيران ، وإكرام المؤمنين بأعظم الثوابات

الحسان ، ويهان أن الله حكيم راحم ، في قوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين » سورة التين : ٨ .

• • •

(١) في ١ ، ف : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٩٥) سورة التين بكبة وآياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج .

* • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فـسـوـلـه : ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - باليتين
الذي يؤكل ، والزيتون الذي يخرج منه الزيت ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ - ٢ - يعنى
الجبل الحسن وهو بالنبطية ، وهو الجبل الذى كالم الله - تعالى - عليه موسى
- عليه السلام - يوم أخذ التوراة ، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء
﴿وَهَذَا أَلْبَلَدُ الْأَمِينِ﴾ - ٣ - يعنى مكة يامن فيه كل خائف ، وكل أحد
فى الجاهلية والإسلام ولا تقام فيه الحدود فاقسم الله - عز وجل - بهؤلاء
الآيات الأربع ، فقال : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ - ٤ - يعنى يمشى
على رجلين وغيره يمشى على أربع ، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة ،
﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ - ٥ - يعنى من
الصورة لأنه يسقط حاجباه ، ويذهب شبابه ، وعقله ، وقوته ، وصوته ،
وصورته ، فلا يكون « شيئاً »^(١) أفصح منه ، وما خلق الله شيئاً أحسن من الشباب ،
ثم استثنى فقال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
- ٦ - [٢٤٤ ب] يعنى غير منقوص ، لا يمين به عليهم ، يقول ليس الأجر فى
« المحرم »^(٢) إلا للمؤمنين ، وذلك أن المؤمن إذا كبر ومرض كتب له حسنة
فى كبره وما كان يعمل فى شبابه وصحته لا ينقصه ، ولا يمين به عليه ، وأما الكافر

(١) فى أ : « شئ » ، وفى : « شيئاً » .

(٢) فى أ : « القوم » ، وفى : « المحرم » .

فلأنه إذا شاخ وكبر ختم له بالشرك ، ووجبت له النار فيموت والله - تبارك وتعالى - عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض ^(١) .

قوله : (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) يقول ما يكذبك ، أيها الإنسان ، يعني عدى ابن ربيعة بالدين ، يعني بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب ، وبعد الهرم ، وفيه نزلت هذه الآية ، يقول : يكذبك بالقيامة ، فيقول « الله » ^(٢) : الذي فعل ذلك به .
قادر على أن يبعثه فيحاسبه ، ثم قال : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) - ٨ -
على أن يحكم بينك وبين أهل مكة ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين . يعني يا أفصل الفاصلين ،
يقول يفصل بينك يا محمد وبين أهل التكذيب ، وكل شيء في القرآن « أليس الله »
يقول « أنا الله » .

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا الهذيل ، حدثنا مقاتل عن أبي حبيدة ،
من أنس بن مالك قال : من شاب رأسه في الإسلام ولحيته كانت له بكل شعرة
حسنة ، « وصارت » ^(٣) كل شعرة « فيه » ^(٤) نورا يوم القيامة .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، عن خالد الزيات ،
عن من حدثه ، عن أنس بن مالك ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
الموارد حتى يبلغ الحنث ، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه ، وما عمل من
سيئة لم تكتب عليه ، ولا على والديه ، فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر المملكان

(١) من أ ، وليست في ف .

(٢) « الله » : زباد اقتضاما للباقي .

(٣) في أ : « وكانت » ، وفي ف : « وصارت » .

(٤) في أ : « فيه » ، وفي ف : « منه » .

الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَحْفَظُوا وَأَنْ « يَسُدُّوا » ^(١) فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام آمنه الله - عز وجل - من البلاء الثلاث من الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه ، فإذا بلغ الستين رزقه الله - عز وجل - الإثابة إليه فإذا بلغ السبعين « أحبه » ^(٢) أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته ، وتجاوز من سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وشفع في أهل بيته ، وسمى عند الله : أسير الله في أرضه ، فإذا بلغ أرذل العمر « ... لكيلا يعلم من بعد علم شيئا » ^(٣) ... كتب له « مثل » ^(٤) ما كان يعمل في صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه .

* * *

(١) في أ : « يسددا » ، وفي ف : « يشددا » .

(٢) في أ : « حبه » ، وفي ف : « أحبه » .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) « مثل » : من أ وليست في ف .

سُورَةُ الْعَلَقِ

(٩٦) سُورَةُ الْعَاْفِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثِنْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفْرَأَ بِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②
أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٍ ⑥ أُنْزِلَتْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ ⑦
إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ⑧ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ⑨ عَبْدًا إِذَا
صَلَّى ⑩ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ⑪ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ⑫
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑬ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ⑭ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ⑮ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ⑯ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ⑱ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ⑲



[سورة العلق ^(١٠)]

سورة العلق مكية عددها « تسع عشرة » آية ^(١١) كوفي ^(١٢) .

(١٠) معظم مقصود السورة :

ابتداء في جميع الأمور باسم الخالق الرب — تعالى — جات عقابته ، والمئة على الخلق بتعليم
الكتابة ، والحكمة ، والشكاية من أهل الضلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية ، وتحذير الكفار
بالمقوبة ، وبشارة الساجدين بالقرب في قوله : « ... واسجد واقترب » سورة العلق : ١٩ .

• • •

(١) في ١ : « تسعة عشر » والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٩٦) سورة العلق مكية وآياتها (١٩) وهي أول ما نزل من القرآن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (أَقْرَأْ بِأَمْرِ رَبِّكَ) يعنى الواحد (الَّذِى خَلَقَ) - ١ - يعنى الإنسان ، وكان أول شئ نزل من القرآن خمس آيات من « أول » هذه السورة (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاقٍ) - ٢ - وهى النطقة التى تكون عشرين ليلة ، ثم تصير ماء ودما ، فذلك العلق ، قوله : (أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) - ٣ - (الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) - ٤ - وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام ، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبد طوعا من ذهب ، وقد طيبه بالمسك ، وهو يقول : يا هبل لكل شئ سكن ، ولكل خير جزاء ، أما وعزتك لأمرتك القابل . وذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة ألف من الإبل ، وجاءه عير من الشام فربح « عشرة آلاف مثقال » (٢) « من الذهب » (٣) بفعل ذلك « الشكر » (٤) لهبل وهو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويحك ، أعطاك إلهك وشكرت غيره ، أما والله إن الله فىك نعمة ، فانظر متى تكون ؟ ويحك ، « يا عم » (٥) أدعوك إلى الله وحده ، فإنه ربك ورب آبائك الأولين ، وهو خالقك ورزقك فإن اتبعتهنى

(١) فى أ : « درن » ، وفى ف : « أرل » .

(٢) فى أ : « عشر ألف مثقال » ، وفى ف : « عشرة آلاف مثقالا » .

(٣) فى أ : « من الذهب » ، وفى ف : « من ذهب » .

(٤) فى أ : « السكن » ، وفى ف : « الشكر » .

(٥) فى أ : « يا عمر » ، وفى ف : « يا عم » .

أصبحت الدنيا والآخرة . قال له : واللوات والعزى « ورب هذه البنية »^(١) لئن لم تنته عن مقاتلك هذه ، فإن وجدتك ها هنا ، وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصبتك يقول لأخرجنك على وجهك ، أليس هؤلاء بناته ؟ قال : وأنى يكون له ولد ؟ فأنزل الله - عز وجل - ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ - ه - والنبي - صلى الله عليه وسلم - يومئذ بالأراك ضحى « ثم »^(٢) بين فقال : « خلق الإنسان من علق » يعنى من دم حتى تحولت النطفة دما ، « اقرأ » يا محمد ، ثم استأنف فقال : « وربك الأكرم الذى علم » الكتابة « بالقلم علم الإنسان » من القرآن « ما لم يعلم » ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعلم إن علمته ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ - ٦ - فى نعم الله - عز وجل - يعنى أبا جهل بن هشام ، وكان إذا أصاب مالا أشريعى بطر فى ثيابه ، وفى مرا كبه ، وفى طعامه وشرا به ، فذلك طغيانه ، إذا رأى نفسه استغنى ، وكان موسرا طغى ، فخوفه الله الرجعة إليه فقال : ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْنَى ﴾ - ٧ - ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ - ٨ - خوفه فى القيامة فى التقديم « بعد أن قال » : « وربك الأكرم » ، ثم هدده فيما بعد بقوله : « لئن لم ينته لأسفعن بالناصية »^(٣) ثم ذكر الناصية فقال « ناصية كاذبة خاطئة »^{(٤) (٥)} .

- (١) من أ ، وفى حاشية أ : « البنية بفتح الموحدة ، وكسر النون بعدها ، وبالحاء المشددة ، هى الكعبة شرفها الله . وفى ف : « ورب البنية » .
 (٢) فى ف زيادة : « فانظر ماذا ترى ؟ قال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - : أما إن الله سيربك آية » ، وليست فى أ .
 (٣) فى أ زيادة : « ثم » ، وليست فى ف . (٤) فى أ ، ف : « ثم قال » .
 (٥) سورة العلق : ١٥ . (٦) سورة العلق : ١٦ .
 (٧) فى أ ، ف : (« أن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى » خوفه فى القيامة فى التقديم فقال : « وربك الأكرم » لئن لم ينته عنك لتسفعنا بالناصية » فى النار ، ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة ») أقول وفيه أخطاء ظاهرة وقد حاركت تصحيحه فى أضيق الحدود .

ثم قال : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى) - ٩ - (عَبْدًا إِذَا صَلَّى) - ١٠ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه الصلاة بمكة ، فقال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي لأضربن عنقه فقال الله - عز وجل - : « أَرَأَيْتَ » [٢٤٥ ب] « الَّذِي يَنْهَى ، عَبْدًا إِذَا صَلَّى » - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقول الله - تعالى - : (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) يعنى محمدا (هَلْ أَلْهَدَى) - ١١ - (أَوْ أَمَرَ بِاتَّقْوَى) - ١٢ - يعنى بالإخلاص (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) أبو جهل بالقرآن (وَتَوَلَّى) - ١٣ - يعنى وأعرض (أَلَمْ يَعْلَمِ) أبو جهل (بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) - ١٤ - النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده ، ويرى جمع أبى جهل ، ثم قال : (كَلَّا) لا يعلم أن الله - عز وجل - يرى ذلك كله ، ثم خوفه فقال (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ) يعنى أبا جهل عن محمدا ، بالكذب والتولى (لَنَنْصِفَنَّكَ) - ١٥ - يقول لناخذن بالناصية أخذا شديدا ، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال : (نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ) - ١٦ - يقول إنما يحرمه الملك على وجهه في النار من خطيئته ، ثم قال : (فَلْيَبْذُخْ نَاصِيَتَهُ) - ١٧ - يعنى بنى مخزوم ، يعنى ناصره (« سَدَّعُ » ^(١)) - ١٨ - فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لئن لم تنته ورأيتك هاهنا لأجرك على وجهك ، فأراد بذلك « أن » ^(٢) يذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأترل فيه « يذله » ^(٣) فقال : لئن لم ينته عنك ، وعن مقاتله الشرك « لَنَسْفَعَنَ » بالناصية ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رأيت أبا جهل في

(١) في أ : « سَدَّعُوا » .

(٢) « أن » : من ف ، ولست في أ .

(٣) في أ : « أن يذله » ، وفي ف : « يذله » .

« طمطام^(١) » من نار يحرق على وجهه في نار جهنم على جبال من حجر فيطرح في أوديتها ، فيقول : يا بى مجد وأمى لقد كان ناصحا لى ، وأراد بى خيرا ، ولكنى كنت مسيئا إلى نفسى ، وأردت به شرا ، رب ردى إلى قومى ، فأؤذن به ، وأمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به . قال : ^(٢) (كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَأَتَّبِعْهُ وَأَقْتَرِبْ) - ١٩ - لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود ، ثم بعد السجود بالركوع ، ثم بعد الركوع بالقيام ، فكانوا يقومون ، ويطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا ويقتربوا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد ، ثم يركع ، ثم يقوم ، فيدعو الله - تعالى - ويحمده بخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام ، ثم بالركوع ، ثم بالسجود .

قال : « فليدع ناديه » يعنى ناصره « سندع الزبانية » يعنى خزنة جهنم أرجلهم في الأرضين السفلى وروءوسهم في السماء ، « كلاً لا تطعه » يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبا جهل في أن تترك الصلاة ، « واسجد » يقول : وصل لله - عز وجل - « واقرب » إليه بالطاعة ، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء وعد الله وانصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به ، فلما رجع قالوا له : يا أبا الحكم خفته ؟ قال : لا ، ولكنى خفت الزبانية .

* * *

(١) في أ : « طمطام » ، وفي ف : « طمطام » .

(٢) الحديث النبوى الشريف ، من ف ، ربه نفس وتصحيح في أ .

سُورَةُ الْقَلَمِ

سورتا القدر والبينة

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ❶ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ❷
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ❸ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ
فِيهَا يُأْذِنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ❹ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ❺

[سورة القدر ^(*)]

سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفي^(١)

(٥) مقام مقصود السورة :

يهان شرف ليلة القدر في نص القرآن ، ونزول الملائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال
سلامهم طوال الليل على أهل الإيمان ، في قوله : « ... حق مطلع الفجر » سورة القدر : ٥ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٧) سورة القدر مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ يعنى القرآن أنزله الله — عز وجل — من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفارة وهم الكتبة من الملائكة ، وكان ينزل تلك الليلة من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — على النبي — صلى الله عليه وسلم — في السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله ﴿ فِي لَيْلَةٍ الْقَدْرِ ﴾ - ١ - من شهر رمضان من العباء ، ثم قال : ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ - ٢ - تعظيماً لها ، ثم أخبر عنها ، فقال : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ - ٣ - يقول العمل فيها خير من العمل في ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر^(١) ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ في تلك الليلة عند غروب الشمس ﴿ يَأْذُنُ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ - ٤ - ينزلون فيها بالرحمة ، وبكل أمر قدره الله وقضاه في تلك السنة ، ينزلون فيها ما يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل ، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال : ﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾^(٢) هي سلام وبركة كلها وخير ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ - ٥ - .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : أخبرني مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم ، عن أنس بن مالك ، عن مقاتل

(١) في تفسير الآية (٣) نقص في ١ ، ف ، والمثبت بخار منها معاً .

(٢) في ١ ، ف : « من سلام » ، وفي حاشية ١ : الآية « سلام من » .

ابن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الروح على صورة إنسان عظيم الخلقة ، وهو الذى قال الله - عز وجل - : «وبسألوك عن الروح...»^(١)
وهو الملك ، وهو يقوم مع الملائكة صفاً^(٢) .

* * *

(١) سورة الإبراهيم : ٨٥ .

(٢) يشير الى الآية ٢٢ من سورة الفجر ، وهى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

(٩٨) سُورَةُ الْبَيْنَةِ قَدْ نَبِئَتْ
وَأَيُّهَا مَيِّكَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ②
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ⑤ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ ⑥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ⑦ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⑧ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ⑨ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑩ جَزَاءُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ⑪ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ⑫ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ⑬

[صورة البيئة^(١)]

سورة « لم يكن^(١) ... » مدنية عددها « ثمان^(٢) » آيات كوفي^(٣).

(٥) معظم مقصود السورة

بيان تمرد أهل الكتاب ، والخبر من محبة أحكام القرآن ، وذكر وظيفة الخلق في خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان ، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان ، وبيان أن مومود الخائفين من الله الرضا والرضوان في قوله : « ... ذلك لمن خشي ربه » سورة البيئة : ٨ .

• • •

(١) سورة البيئة : ١

(٢) في ١ ، ف : « ثمان » .

(٣) في المصحف : (٩٨) سورة البيئة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » يعنى اليهود والنصارى
 « وَالْمُشْرِكِينَ » يعنى مشركى العرب (مُنْفَكِينَ) يعنى منتهين من الكفر والشرك ،
 وذلك أن أهل الكتاب « قالوا » : « متى يبعث الذى نجاه فى كتابنا » ،
 « وقالت » العرب : « لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله الخاصين »
 فنزلت : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » يعنى اليهود
 والنصارى « والمشركين » يعنى مشركى العرب « منفكين » يعنى منتهين عن
 الكفر والشرك ، « حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ » ١ - محمد - صلى الله عليه وسلم - فبين
 لهم ضلالتهم وشركهم ، ثم أخبر الله - عز وجل - عن النبى - صلى الله عليه وسلم -
 فقال : « رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا » [٢٤٦ ب] (مُطَهَّرَةٌ) ٢ - يعنى يقرأ صحفا
 مطهرة ، يعنى كتابا لأنها جماعة فيها « خصال » كثيرة ، من كل نحو ، مطهرة

(١) فى ١ ، ف : « أنه قال أهل الكتاب » .

(٢) من ف ، ف ١ : « متى يبعث الله نجاه فى كتابنا »

أقول : « والمراد متى يبعث الله النبى الذى نجاه فى كتابنا ٣ » .

(٣) فى ١ ، ف : « ونقول » .

(٤) سورة الصافات : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) فى ف : « خيال » ، فى ل : « خصال » ، وهى ساقطة من ١

من الكفر والشرك بقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر ولا شرك ، وكل شيء فيه كتاب « فإنه يسمى » ^(١) صحفاً ^(٢) .

ثم قال : (فِيهَا) ^(٣) يعنى فى صحف محمد - صلى الله عليه وسلم - (كُتِبَ قِيَمَةٌ) ^(٤) - ٣ - يعنى كتابا مستقيما على الحق ليس فيه موج ولا اختلاف ، وإنما سميت « كتب » لأن فيها أموراً شتى كثيرة مما ذكر الله - عز وجل - فى القرآن ، ثم قال : (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يعنى اليهود والنصارى فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) ^(٥) - ٤ - يعنى البيان يقول الله - تعالى - لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديقى محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى بعثت لأن نعتهم معهم فى كتبهم فلما بعثته الله - عز وجل - من غير ولد إصحاقي اختلفوا فيه فآمن بعضهم : عبد الله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة ، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلاً منهم بحيرى ، وكذب به سائر أهل الكتاب ، يقول الله - عز وجل - : (وَمَا أَمْرُوآ) يقول ما أمرهم محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) يعنى به التوحيد (حَنَفَاءَ) يعنى مسلمين غير مشركين (وَ) أمرهم أن (يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) الخمس المكتوبة (وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) المفروضة (وَذَلِكَ) (دِينُ الْقِيَمَةِ) ^(٦) - ٥ - يعنى الملة المستقيمة ، ثم ذكر الله - عز وجل - المشركين يوم القيامة ، فقال :

(١) فى ل : « فلما تسمى » ، وفى ف : « أنه يسمى » .

(٢) تفسير الآية (٢) من ف ، ل ، وقد سقط أكثره من أ .

(٣) الآية (٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « كتب » ، وفى ف : « كتابا » ، وفى ل : « كتب » .

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) يقول : يقيمون فيها لا يموتون ، ثم قال : (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) - ٦ -
 يعني شر الخليقة من أهل الأرض ، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) - ٧ - يعني خير الخليقة من أهل الأرض (جَزَاءُ هُمْ) يعني نوابهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) والآخرة (جَنَّاتٌ مِّنْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لا يموتون (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بالطاعة (وَرَضُوا عَنْهُ) بالنواب (ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ) - ٨ - في الدنيا وكل شيء خلق من التراب فإنه يسمى البرية .

• • •

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

(٢٦) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ زَلْزِلَةً
وَأَسَافَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ⑥
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧



[سورة الزلزلة^(*)]

سورة الزلزلة مكية عددها « ثمانى »^(١) آيات كوفى^(٢)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة وأحوالها ، وذكر جزاء الطاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال في ميزان العدل في قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » سورة الزلزلة : ٧ - ٨ .

• • •

(١) في ١ ، ف : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء .

• • •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ - ١ - يقول زلزلات يوم القيامة من شدة صوت إسماعيل - عليه السلام - يعني تحركت ، فنفطرت حتى تنكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة ، ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شيء يخرج منها ، « وزلزلت ^(١) الدنيا فلا تلبث حتى تسكن ^(٢) » ، ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ - ٢ - يقول « تحركت » فاضطربت ، وأخرجت ما في جوفها من الناس ، والدواب ، والجن ، وما عليها من الشياطين ، فصارت خالية ليس فيها شيء ، وتبسط الأرض جديدة بيضاء ^(٣) [١٢٤٧] كأنها الفضة ، أو كأنها خامة ولها شعاع كشعاع الشمس ، لم يعمل عليها ذنب ، ولم « يهراق ^(٤) » فيها الدماء وذلك « أنه ^(٥) » إذا جاءت النفخة الأولى ، « يموت ^(٦) » الخلق كلهم ، « ثم يحيى ^(٧) النفخة الثانية » .

(١) في ف : « وزلزلة » ، وفي أ : « وزلزلت » .

(٢) كذا في ف ، والجملة ناقصة من (١) .

(٣) في أ ، ف : « تحركت » .

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة في (١) ، وهذه ظم اعتيادي على (ف) ، في هذه السورة .

(٥) في أ ، ف : « يهراق » ، وفي ف : « يهراق » .

(٦) في أ ، ف : « أنها » .

(٧) في أ ، ف : « فيموت » .

(٨) في أ : « ثم النفخة الثانية يحيى » ، وفي ف : « ثم يحيى النفخة الثانية » .

فاما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة ، واما الأخرى
 فمن بيت المقدس ، « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس »^(١) فيقول : أيتها
 العظام البالية ، والعروق المتقطعة ، واللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء ،
 لتجازوا بأعمالكم ، قال : فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة ،
 وتسمى الساهرة ، فذلك قوله - تعالى - : « فإذا هم بالساهرة »^(٢) ، وأيضا
 « وأخرجت الأرض أنفاسها » أخرجت ما فيها من الموتى والأموال .

^(٣)
 ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ - ٣ - قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل
 عليها ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ - ٤ - يقول تخبر الأرض بما عمل عليها من
 خير أو شر ، تقول الأرض وحده الله على ظهري ، وصلى على ، وصام ، وحج ،
 واعتمر ، وجاهد ، وأطاع ربه ، فيفرح المؤمن . بذلك وتقول للكافر أشرك
 على ظهري ، وزنى ، وسرق ، وشرب الخمر ، وفعل ، وفعل ، فتوبخه في
 وجهه ، وتشهد عليه أيضا الجوارح ، والحفظة من الملائكة ، مع علم الله
 - عز وجل - فيه ، وذلك الخزي العظيم ، فلما سمع الإنسان المكذب عمله
 قال جزعا : « ما لها » يعني للأرض تحدث بما عمل عليها ، فذلك قوله : « وقال
 الإنسان ما لها » في التقديم ، يقول له : « يومئذ تحدث أخبارها » يقول تشهد على
 أفعالها بما عملوا عليها من خير أو شر ، فلما سمع الكافر « يومئذ » . قال : ما لها
 تنطق ؟ قال الملك الذي كان موكلًا به في الدنيا يكتب حسناته وسيئاته ، قال : هذا

(١) « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس » : من ف ، وليست في أ .

(٢) سورة النازعات : ١٤

(٣) في أ ، ف ، ل ، ذكرت الآية (٣) في غير موضعها ولم يذكر تفسيرها ، وقد نصبت من كلام

في سياق تفسير الآية (٤) .

الكلام الذى تسمع «إنما» شهدت على أهلها ﴿يَا نَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ - ٥ -
«وقال الإنسان ما لها» يعنى الكافر، يقول : يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها،
وأيضا أن ربك أوحى لها بالكلام ، فذلك قوله : « أوحى لها » ، ﴿يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾^(١) يعنى يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى
منازلهم من الجنة والنار متفرقين ، كقوله : «... يومئذ يصدعون»^(٢) يعنى يتفرقون
قريب في الجنة وفريق في السعير .

(وذكروا فيما تقدم « وأخرجت الأرض أنماؤها » ثم ذكر هنا أن الناس
أخرجوا) ﴿لَبِئْرًا أَعْمَلْتُمْ﴾ - ٦ - الخير والشر ، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم ،
وأيضا « يومئذ يصدر الناس أشتاتا » يقول «انتصف»^(٣) الناس فريقين والأشتات
الذين لا يلتقون أبدا ، قال ليروا أعمالهم ، ثم قال : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ﴾ - ٧ - يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة ، يعنى وزن نملة أصغر النمل
الأحر التى لا تكاد نراها من صغرها ، خيرا فى التقديم [٢٤٧ ب] يره يومئذ :
يوم القيامة فى كتابه أيضا « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ - ٨ - فى صحيفته ، وذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

(١) فى أ : «أما» ، ل : «إنما» ، وعموما فهناك اضطراب فى جميع النسخ وأنا اتخير
الصواب تخيرا .

(٢) «يومئذ يصدروناس» : ساقطة من أ ، ل ، وهى من ف .

(٣) سورة الزم : ٤٣ .

(٤) فى أ ، ف ، ل : «ثم قال فى التقديم (وأخرجت الأرض أنماؤها) يقول أخرجوا » ،
والعبارة بها خطأ معنوى ، صوابه ما أثبت .

(٥) فى ف : «تصرف» ، وفى ل : «تصدر» ، وفى أ : «انتصف» .

بالشئ القليل، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم الله - عز وجل -
 في الذنب الحقيق، ورغبهم في الصدقة «^(١) القليلة»، فقال: «^(٢) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
 يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» في كتابه والذرة أصغر النمل وهي النملة
 الصغيرة، وأيضا فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة - قدر نملة شرا يره يوم القيامة
 في كتابه، نزلت في رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل «يستقل»^(٣) أن
 يعطيه الكسرة أو النثرة، ويقول ما هذا بشئ إنما يؤجر على «ما نعطى ونحن
 نحبه»^(٤).

وقد قال الله - عز وجل - : «ويطعمون الطعام على حبه...»^(٥) فيقول ليس
 هذا مما يحب، فيستقل ذلك ويرى أنه لا يؤجر عليه، فيرد المسكين صفرا، وكان
 الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة، وأشباه ذلك، ويقول
 ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكبائر. فأنزل الله - عز وجل -
 يرغبهم في القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن «يكثر» ويحذرهم اليسير من
 الشر فإنه يوشك أن «يكثر»^(٦) فالذنب الصغير في عين صاحبه يوم القيامة أعظم من
 الجبال الرواسي، ولجميع محاسنه التي عملها في دار الدنيا أصغر في عينه من حسنة
 واحدة.

(١) في أ : «القليل»، وفي ف : «القليلة».

(٢) في أ : «يستقل».

(٣) في أ : «على ما ينظر ونحبه»، وفي ف : «على ما نعطى ونحن نحبه».

(٤) - سورة الإنسان : ٨ -

(٥) من «يكثر» إل «يكثر» : ساقط من أ، وهو من ف.

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال : حدثنا أبي، قال : حدثنا الهذيل عن أبي روق في قوله : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا... »^(١) قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة « وعدلا » على أهل التكذيب فلهم النار .

أسماء من دفن بالبصرة من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ورحمة الله عليهم ، عمران بن حصين ، وطلحة ، والزبير ، وزيد بن صوحان ، وأنس بن مالك .

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، أبو الدرداء ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال مقاتل — رحمه الله — : شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ،
أيوب بن تارح بن عيصو

داود بن أشي بن عويذ بن قارص بن يهوذا بن يعقوب ،

إسحاق بن إبراهيم ،

هود وهو طابر

صالح بن أرغشد بن سام بن نوح

إبراهيم اسمه إبرخيم ، وفي الإنجيل أبو الأمم ،

لوط بن حران بن آزر وهو ابن أنى إبراهيم ، وسميت حران به

(١) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٢) في أ ، وليست في ف ، ولا في ل هنا ، وإن كانت في ل في مكان آخر .

سارة أخت لوط بنت حران أمي إبراهيم وهي امرأته ،

قال مقاتل : الحسن عشرة أجزاء خمسة لحواء ، وثلاثة لسارة ، وواحد ليوسف ، وواحد لسائر الناس .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثني المسيب بن شريك عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : « قالت ^(١) الملائكة : نحن المقربون منّا حملة العرش ، ومنّا الحفظة الكرام » ^(٢) الكاتبون » .

جعلت الدنيا لبني آدم يأكلون ، ويشربون ، ويفرحون فاجعل لنا الجنة ، فأوحى الله إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدي ، كن فقلت له كن فكان ، قال المسيب : ذلك في كتاب الله — عز وجل — « أولئك هم خير البرية » ^(٣) يعني الخليفة .

« حدثنا عبد الله ^(٥) » ، قال : حدثني أبي ، قال : قال الهذيل : حدثني خالد الحذاء عن شيبان ، عن بشر بن سعاد ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله — عز وجل — لم يخلق خلقاً أكرم عليه من آدم — عليه السلام — . قال : فقلت : ولا من جبريل ، وميكائيل ، — عليهما السلام — . فقال : نعم ، إنما هم قوم محمولون على شيء كالشمس والقمر ، وحديث آخر أن المسجود له أكرم على الله — عز وجل — من الساجد .

• • •

(١) « قلت » : من أ ، ف . (٢) في أ : « الكاتبين » ، وفي ف : « الكاتبون » .

(٣) القصة في أ ، ف . (٤) سورة البقرة : ٧ .

(٥) « حدثنا عبد الله » : من أ ، وليست في ف .

سُورَةُ الْحَادِيثِ

مسورنا الماديات والتمارمة

(۱۰۰) سورة العاديات في ثمانية
وآياتها احدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَلَدِ يَلْتِ ضَبْحًا ۝۱۱ فَالْمُورِي يَلْتِ قَدْحًا ۝۱۲ فَالْمُغِيرَاتِ
ضُبْحًا ۝۱۳ فَالْفَائِرَن يَهْ نَقْعًا ۝۱۴ فَوَسْطَيْن يَهْ جَعْمًا ۝۱۵ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝۱۶ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝۱۷ وَإِنَّهُ لَحَبِيبٌ خَفِيرٌ
لَّشَدِيدٌ ۝۱۸ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝۱۹ وَحُصِّلَ
مَا فِي الْأَعْدَادِ ۝۲۰ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝۲۱

[سورة العاديات^(*)]

صورة العاديات مكية عددها « إحدى عشرة » آية كوفي :^(١)
^(٢)

(*) معظم مقصود السورة :

بأن شرف الغزاة في سبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الدهان
على الإصرار والإعلان ، وذم محبة ما هو فاق ، والخبر عن إحياء الأرواح بالأجساد والأبدان ،
وأنه — تعالى — خبير بما للخلق من الطاعة والمصيان .

* * *

(١) في ١ : « أحد عشرة » .

(٢) في المصحف : (١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة النصر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله ((وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا)) - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى « حنين » ^(١) من كنانة ، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو والأنصاري أحد النقباء ، فغابت فلم يأت النبي - صلى الله عليه وسلم - خبرها ، فأخبره الله - عز وجل - عنها فقال : « والعاديات ضبحا » يعنى الخيل ، ^(٢) « وقيل » إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى أرض تهامة ، وأبطأ عليه الخبر فجمعت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره ، فكان الرجل يظن أنه قد مات ، أو قتل أخوه ، أو أبوه ، أو عمه ، وكان يجد من ذلك أمرا عظيما ، فجاءه جبريل - عليه السلام - يوم الجمعة عند وقت الضحى ، فقال : « والعاديات ضبحا » يقول غدت الخيل إلى الغزو حتى أصبحت فعلت أنفاسها بأفواهها ، فكان لها ضباح كضباح الثعلب ، ثم قال : ((فَالْمُؤْرِسَاتِ قَدْحًا)) - ٢ - يقول يقدحن بحوافرهن في الحجارة نارا كئناره ^(٣) أبى حباب ، وكان « شيخا » ^(٤)

(١) في أ ، « جبر » ، وفي ف : « حنين » ، وفي د : « حين » .

(٢) في أ ، ف ، ل : « وذلك » ، وهو تكرير لما سبق فذكره إلى : « وقيل » ، لأنهم أنه رواية أخرى في سبب النزول ، ولعل النبي كان قد بعث سريتين وأبطأ عليه خبرهما .

أخرج البزار وابن أبي حاتم ، والحاكم بن ابن عباس ، قال : بعث رسول الله (ص) خيلا ولبت شهرًا لا يأتيه خبرها ، فنزلت « والعاديات ضبحا » (لباب القول للسوطي : ٢٤١) .

(٣) في ف : « أبى حباب » ، وفي أ ، د ، هـ : « أبى صاحب » .

(٤) في أ ، ف : « شيخ » .

من مصر في الجاهلية له نورية تفسد مرة وتحمده مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه الله - عز وجل - ضوءه وقع جوافره في أرض حصباء بنويرة أبي حباب، وأيضا « فالموريات قدحا » قال كانت تصيب جوافره الحجارة فتفسد منهن النار ، ثم قال : ((فَأَلْغِيْرَاتٍ صَبِيْحًا)) ٣- وذلك أن الحيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبيحا ((فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا)) ٤- يقول فآثرن بجرهين يعني بجوافره « نقعا » في التراب .

(٢) « حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال الفراء : النقع : الغبار ، ((فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)) ٥ - يعني بعدوهن ، يقول حين تعدوا الخيل جمع القوم يعني العدو ، فأقسم الله - عز وجل - « بالمعاديات صبيحا » وحدها : ((إِنْ أَلَا نُنْصِرَنَّ لِرَبِّهِ أَكْثَرُ)) ٦ - وأيضا « فوسطن به جمعا » يقول فوسطن بذلك « الغبار » جمعا ، يقول حمل المسلمون عليهم ، فهزموهم ، فضرب بعضهم بعضا ، حتى ارتفع الوهج « الذي كان ارتفع » من جوافر الخيل إلى السماء ، فهزم الله المشركين وقتلهم ، فأخبره الله - عز وجل - بعلامات الخيل ، والغبار ، وكيف فعل بهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ، ومتى كان هذا ؟ قال : اليوم . نخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبر المسلمين بذلك ، وقرأ عليهم كتاب الله - عز وجل - ففرحوا واحتشروا ، وأخزى الله - عز وجل -

(١) في أ ، ف : « نقع » .

(٢) حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال الفراء : من أ ، وفي ف : « قال أبو محمد ، قال الفراء » ،

أقول : « وأبو محمد هو عبد الله بن ثابت » . (٣) في أ ، ف : « بالمعاديات » .

(٤) في أ : « والغبار » ، وفي ف : « الغبار » .

(٥) « الذي كان ارتفع » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « الذي يرتفع » .

اليهود والمنافقين « إن الإنسان لربه لكنود » يعنى لكفور نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشى ، وهو الرجل الذى أكل وحده ، وأشبع بطنه وأجاع عبده ، ومنع رفده ، ولم يعط قومه شيئا ، يسمى بلسان بنى مالك بن كنانة « الكنود » ثم قال : (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) - ٧ - يقول إن الله - من وجل - على كفر قرط لشهيد ، ثم أخبر عنه فقال : (وَإِنَّهُ لَحَبِيبٌ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) - ٨ - يعنى المال ، ثم خوفه فقال : (أَفَلَا يَعْلَمُ) يعنى فهلا يعلم (إِذَا بُعْثِرَ) يعنى « بعث »^(١) (مَا فِي الْقُبُورِ) - ٩ - من الموتى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) - ١٠ - من الخير والشر ، يعنى تميز ما فى القلوب (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ) يعنى يوم القيامة (لَخَبِيرٌ) - ١١ - بالصالح منهم والطالح .

• • •

(١) فى ١ ، ف : « بعث » ، والأنسب : « بعث » ، وفى الجلالين : « (بعث) أمير وأخرج » .

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْاِخْوَةُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨
وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا هَبَّتْ ⑩ نَارُ حَامِيَةٍ ⑪

[سورة القارعة^(*)]

سورة القارعة مكية عددها « إحدى عشرة »^(١) آية^(٢) كوفي

(*) معظم مقصود السورة :

بيان هية العرصات ، ومواقف القيامة وتأثيرها في الجمادات والحيوانات ، وذکر وزن الحسنات
والسيئات ، وشرح عيش أهل الدرجات ، وبيان حال أصحاب الدرجات ، في قوله : « نار حامية »
سورة القارعة : ١١ .

• • •

(١) في ١ : « أحد عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصنف : (١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : ((الْقَارِعَةُ)) - ١ - ثم بين لهم : ((مَا الْقَارِعَةُ)) - ٢ - فقال يقرع الله عز وجل - أعداءه بالعذاب ، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)) - ٣ - تعظيماً لها لشدتها ، وكل شيء [١٢٤٩] في القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكل شيء في القرآن ، « وما يدريك » فلما لم يخبر به ، وفي الأحزاب « ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ^(١) »

وقال في هذه السورة « وما أدراك ما القارعة » ، ثم أخبر عنها فقال : ((يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)) - ٤ - يقول إذا خرجوا من قبورهم « تجول » بعضهم في بعض ، فشبهم بالفراش المبعوث ، وشبههم في الكثرة بالجراد المنتشر ، فقال : « ... كأنهم جراد منتشر ^(٢) » ، ثم قال : ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)) - ٥ - يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف صرغها في الأرض السفلى ، ورأسها في السماء ، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول : فما حالك يومئذ يا بن آدم ، قال : كالصوف المنفوش في الوهن ، أو هن ما يكون الصوف إذا نفش ((فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)) - ٦ - يقول من رجحت موازينه بحسناته ((فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)) - ٧ - ولا يتقل الميزان إلا قول : لا إله إلا الله بقلوب المخلصين في الأعمال وهم « الموحدون » ^(٣) يعني في عيش في

(١) سورة الأحزاب : ٦٣ . (٢) في ف : « تجول » ، وفي ل : « تحول » ، وفي أ : « يخرجون » . (٣) سورة القدر : ٧ . (٤) في ف ، أ : « الموحدون » .

الجنة برضاه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ٨ - «بسببثاته»^(١) وهو الشرك لأنه لا يرى شيئاً مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح في يوم شديد الريح،^(٢) وكما أنه ليس في الأرض شيء «أخبت»^(٣) من الشرك فهكذا ليس شيء أخف من الشرك في الميزان، ولا إله إلا الله «ثقلته»^(٤) «وصاحبها»^(٥) ثقل كرم رزين عند الله - من وجل - فيأتي صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه، ويأتي صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف^(٦) «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية» وهي الجنة، يعني براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبداً، «وأما من خفت موازينه» وهو الشرك ﴿فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ﴾ ٩ - يقول لا تحمله الأرض، ولا نظله السماء، ولا شيء إلا النار، فذلك قوله: «فأمة هآوية» يعني أصله هآوية، كقوله: «... أم القرى...»^(٧) يعني أصل القرى يعني مكة، ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ ١٠ - ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ ١١ - يقول نار حامية تحمي ستة أبواب من جهنم، «وأما من خفت موازينه» يقول خفت موازينه «بسببثاته»^(٨) وحق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقل مرئ، والباطل خفيف «وبئس»^(٩) «وما أدراك ما هي» تعظيماً لشدها، ثم أخبر عنها، فقال هي: «نار حامية» يقول انتهى حرها.

• • •

(١) في ١: «سببثاته»، وفي ف: «بسببثاته».

(٢) ورد هذا المعنى في تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم:

(٣) في ١: «أخف»، وفي ف: «أخبت».

(٤) في ١: «ثقلته»، وفي ل: «ثقل»، وفي ف: «ثقل».

(٥) في ١، ف، ل: «وصاحبها».

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص في ١، وهو من ف، ل، (٧) سورة الأنعام: ٩٤

(٨) في ١: «سببثاته»، وفي ف: «بسببثاته» (٩) في ١: «ورئ»، وفي ف: «وبئس».

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

(١٠٢) سُورَةُ النَّكَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا مَثَارِثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنَكُمُ النَّكَاتُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
الْبَاقِينَ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْبَقِينِ ⑦
ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

[سورة النكاث^(*)]

سورة النكاث مكية عددها « ثمان^(١) » آيات .

(*) معظم . مقصود السورة :

ذم المقيمين على الدنيا ، والمفتخرين بالمال ، ويهان أن عاقبة الكل الموت والذوال ، وأن نصيب الغافلين العقوبة والنكال ، وأعد للشمواين المذلة والذوال والحساب والووال ، في قوله :
« ثم لاسألن يومئذ عن النعم » سورة النكاث : ٨ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٢) سورة النكاث مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الكونر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ) يعني شغلكم التكاثر، وذلك أن حين من قريش من بنى عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحاء فافتخروا، «فتعادي» السادة والأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا، وأعز عزيزا، وأعظم شرفا، وأمنع جانبا، فقال بنو سهم ابني عبد مناف: مثل ذلك، «فكاثروهم» بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا، حتى أتوا المقابر «يعدونهم» فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان «فعد» هؤلاء وهؤلاء موتاهم، «فكاثروهم» بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية من بنى عبد مناف، فأنزل الله في الحيين «ألهاكم التكاثر» يقول شغلكم التكاثر من ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) ٢ - كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم الله - عز وجل - فقال: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) ٣ - هذا وعيد: «ما نحن» فاعلمون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: (ثُمَّ كَلَّا

(١) «تعدوا»: في أ، ف، ل.

(٢) «فكاثروهم»: في أ، ف، ل.

(٣) في أ، ف، ل: «يعدونهم».

(٤) في أ، ف: «تعدوا».

(٥) في أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(٦) في أ، ف، ل: زيادة: «وهم»، والأنسب حذفها.

(٧) في أ: «ما يجوز»، وفي «ما نحن».

سَوْفَ تَعْلَمُونَ) - ٤ - وهو وعيد : إذا دخلتم قبوركم ، ثم قال : (كَلَّا) لا يؤمنون بالوعد ، ثم استأنف فقال : (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْبَاقِينَ) - ٥ - لا شك فيه (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) - ٦ - ألملتم أنكم سترون الجحيم في الآخرة (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْبَاقِينَ) - ٧ - لا شك فيه ، يقول ازون الجحيم في الآخرة معاينة ، «والجحيم» ما عظم من النار ، يقينها رؤية العين ، : سنعذبهم مرتين « مرة عند الموت ، ومرة عند القبر » ثم يردون إلى مذاب عظيم (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ) في الآخرة (يَوْمَئِذٍ مِّنَ النَّعِيمِ) - ٨ - يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ، وأيضا فذلك قوله : «... أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها...» وقال : «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الكفار في النار صرخوا : يا مالك ، أنصبت لحومنا وأحرقت جلودنا ، «وجاءت» وأعطشت أفواهنا ، وأهلكت أبداننا ، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار ، فيرد عليهم مالك فيقول : لا . قالوا : ساعة من النهار . «قال» : لا . قالوا : فردنا إلى الدنيا ، فنعمل غير الذي كنا نعمل ، قال فينادى مالك - خازن النار - [٢٥٠] بصوت غليظ جهير ، قال : فإذا نادى حسرت النار من فرقه ، وسكن أهلها ، فيقول : أيسروا فيرجون أن تكون عافية قد أتمهم ، ثم

(١) «لزون الجحيم» : ساطعة من أ ، ف .

(٢) في أ : «الجحيم» ، وفي ف : «الجحيم» ، والأنسب ما أثبت .

(٣) «مرة عند الموت ومرة عند القبر» : من ف ، وليست في أ .

(٤) سورة الأحقاف : ٢ .

(٥) في أ ، ف : «وجاءت» .

(٦) في أ : «قالوا» ، وفي ف : «قال» .

يناديهـم : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك . فيقول : يا أهل البلاء ، فيقولون : لبيك . فيقول : « .. أذهبتـم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بهـا ، (فالـيوم)^(١) تجـزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ... »^(٢) يا أهل الفرش والوسائد والنعمة في دار الدنيا ، كيف تجدون مس سقر ؟ قالوا : يأتينا العذاب من كل مكان ، فهل إلى أن نموت ونستريح ؟ قال فيقول : وعزة ربى لا أزيدكم إلا عذابا ، قال فذلك قـوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى الشكر للنعيم الذى أعطاه الله - عز وجل - ، فلم يهتد ولم يشكر ، يعنى الكافر .

• • •

(١) فى ١ ، ف : (اليوم) ، رفى المصنف : (فالـيوم) .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

سُورَةُ الْحَصَّةِ

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

[سورة العصر^(*)]

سورة العصر مكية مددها ثلاث آيات كوفي^(١) .

(*) مقصود السورة :

بيان خسران الكفار والفجار، وذكر سعادة المؤمنين الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصبار

في قوله : « وتواصوا بالصبر » سورة العصر : ١ - ٢ - ٣ .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْعَصِيرُ) - ١ - فَم ، أَفَمَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَعْرِ النَّهَارِ ، وَهُوَ
 آخِرُ سَاعَةِ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَيْضًا « الْعَصِيرُ » سَمِيَتِ الْعَصْرَ حِينَ « تَصُوبُ ^(١) » الشَّمْسُ
 لِلْغُرُوبِ وَهُوَ عَصْرُ النَّهَارِ ، فَأَفَمَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - بِصَلَاةِ الْعَصْرِ .
 (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٍ خُسْرٍ) - ٢ - نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَبٍ اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزَى بْنُ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَعْنِي أَنَّهُ لَبَّى ضَلَالٌ أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ ، ثُمَّ اسْتَنْثَى فَقَالَ :
 (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فَلْيَسُوا فِي خُسْرَانٍ ، ثُمَّ نَعَّمَهُمْ فَقَالَ :
 (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) ^(٢)
 - ٣ - يَعْنِي « عَلَى » أَمْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَنْ فَعَلَ هَٰذِينَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَلْيَسُوا مِنَ الْخُسْرَانِ فِي شَيْءٍ ، وَلْيَكُنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ
 مُخْلَدُونَ .

• • •

(١) فِي أ : « تَصُوبُ » ، وَفِي ف : « تَصُوبُ » .

(٢) فِي أ : « عَنْ » ، وَفِي ف : « عَلَى » .

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سورنا الهمزة والغيل

(١٠٤) سِنُورَةُ الْهَمَزَةِ وَكَثِيرُ
وَأَيُّهَا الشَّيْخُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَلِّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُحُوزَةً ① الَّتِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ ② يَحْسَبُ
أَنَّ مَا لَهُ أَخْلَدُهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⑥
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّقَةٌ ⑦ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑧

[سور الهمزة^(١)]

سورة الهمزة مكية مددها « تسع » آيات ^(٢) كوفي

(٥) معظم مقصود السورة :

عقوبة العياب المغتاب ، ودم جمع الدنيا ومنهيا ، وبيان حدود العقوبة في قوله : « في عدد
معددة » سورة الهمزة : ٩ .

* * *

(١) في أ : « سبع » .

(٢) في المصنف : (١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها : (٩) نزلت مد سورة القهامة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ) يعني الطعان المقتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اعتابه من خلفه (لُـمَزَةٍ) - ١ - يعني الطاغى إذا رآه طغى عليه في وجهه، نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، كان يقتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا غاب، وإذا رآه «طغى في» وجهه، ثم نعمته فقال: (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) - ٢ - يقول الذي «استعد» مالا [٢٥٠ ب] ليشتري به الخدم والحيوان، يقول: (يَحْتَسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) - ٣ - من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله - عز وجل - (كَلَّا) لا يخلده ماله وولده، ثم استأنف فقال: (لَيَسْجُدَنَّ فِي آخِطَمَةٍ) - ٤ - يقول ليتركن في الخطمة (وَمَا أَذْرَاكَ مَا آخِطَمَةُ) - ٥ - تعظيما لشدها، تحطم العظام، وتاكل اللحم حتى «تهجم» على القلب، ثم أخبر عنها فقال: (نَارُ اللَّهِ أَمْوُودَةُ) - ٦ - على أهلها لا تخمد، ثم نعمتها فقال: (أَلَيْسَ تَطَّلِعُ عَلَى آلِ فَيْدَةَ) - ٧ - يقول ناكل اللحم والجلود حتى يخلص حرما إلى القلوب، ثم تكفى لها جديدا، ثم تقبل عليه وتاكله حتى يصير إلى منزله الأولى، (لَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) - ٨ - يعني مطبقة (فِي عَمِدٍ مُّمدَّدة) - ٩ - يقول طبقت الأبواب ثم «شدت» بأوتاد

(١) «طغى في»: كذا في أ، ف، والمألوف: «طغى عليه».

(٢) «استعد»: كذا في أ، ف، والمألوف «أعد»، ومعنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) في أ: «تألم»، وفي ف: «تهجم».

(٤) في أ: «شدت»، وفي ف: «شدت».

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم آخر الأبد ، وأيضاً « لكل همزة لمزة » فأما « الهمزة » فالذي ينم الكلام إلى الناس وهو النام ، وأما « اللزة » فهو الذي يلعب الرجل بما يكره ، وهو الوليد بن المغيرة ، كان رجلاً « غيماً »^(١) وكان يلعب الناس من التجبر والعظمة وكان يستهزئ بالناس ، وذلك أنه أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ذرفى ومن خفقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدوداً »^(٢) وكان له حديقتان ، حديقة بمكة وحديقة بالظائف ، وكان لا يقطع خيره شتاء ولا صيفاً ، فذلك قوله « ... مالا ممدوداً ، وبين شهودا »^(٣) يعنى أن باب البيوت ، وكان له سبعة بنين قال : « ومهدت له تمهيداً »^(٤) يقول بسطت له فى المال كل البسط « ثم بطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لا ياتنا عبيداً »^(٥) قال : والله ، لو قسمت مالى يمينا وشمالا على قريش ما دمت حيا ما فتى ، فكيف « تعدنى »^(٦) الفقر ؟ قال أما والله ، إن الذى أعطاك ، قادر على أن يأخذ منك ، فوقع فى قلبه من ذلك شيء ثم عمد إلى ماله فعده ، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده وأحصاه ،

(١) « غيماً » : كذا فى ١ ، ف . وفى حاشية ١ ، فى الأصل « غيماً » .

(٢) أى بالألقاب السنية : وهو التناثر بالألقاب .

(٣) فى ١ : « التجبر » ، وفى ف : « التجبر » .

(٤) سورة المدثر : ١١ - ١٢ .

(٥) سورة المدثر : ٢ : ١٣ .

(٦) سورة المدثر : ١٤ .

(٧) سورة المدثر : ١٥ - ١٦ .

(٨) فى ١ ، ف : « تعدنى » .

فقال : يا محمد « تعدنى » الفقر والله « لو كان » هذا « خزاً » ما فنى فأنزله الله - عز وجل - « ويل لكل همزة آزة » الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخله ، كلا » لا يخلده ، ثم استأنف فقال : « لينبذن فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة » تعظيماً لها ، فقال . « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أن الشقى إذا دخل النار « طاف » به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب « وفتح » له باب الحطمة وهى باب من أبواب جهنم ، وهى نارتا كل النار من شدة حرها ، وما تحدث من يوم خلقها الله - عز وجل - إلى يوم يدخلها ، فإذا فتح ذلك الباب « وقعت » [١٢٥١] النار عليه فأحرقته ، فتحرق الجلد واللحم والعصب والعظم ولا تحرق القلب « ولا العين » وهو ما يعقل به ويبصر ، فذلك قوله - تعالى - : « التى تطاع على الأفتدة » « ثم تلا » وبأتية الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، يقول إيس فى جسده موضع شعرة إلا والموت بأتية من ذلك المكان ، ثم قال : « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أنه إذا أخرج الموحدون من الباب الأعلى وهى

(١) فى أ ، ف : « تعدنى » .

(٢) فى أ : « أن لو كان » ، وفى ف : « لو كان » .

(٣) فى أ : « خز » ، وفى ف : « خزاً » .

(٤) فى أ : « طاف » ، وفى ف : « طاف » .

(٥) فى أ ، ف : « فتح » ، والأنسب : « رفتح » .

(٦) فى أ : « وقعت » ، وفى ف : « وقعت » .

(٧) فى أ : « ولا العقل » ، وفى ف : « ولا العين » .

(٨) فى أ : « تطاع على الأفتدة » ، وفى ف : « التى تطاع على الأفتدة » .

(٩) فى أ : « ثم قال » ، وفى ف : « ثم تلا » ، والمعنى : ثم قرأ الملك .

جهنم ، قال أهل « تلك » ^(١) السبعة الأبواب وهى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس ، « ما سلككم فى سقر » يقول ما أدخلكم فى سقر ، « قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ... » ^(٢) إلى آخر الآيات ، ثم يقولون تعالوا حتى نخرج ، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا ، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا ، فيقولون تعالوا حتى نصبر فلعل الله الله - عز وجل - إذا صبرنا « وسكننا » أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون : « ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ^(٣) ثم ينادون « أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون » ^(٤) فينادى رب العزة من فوق العرش « ... اخشوا فيها ولا تكلمون » ^(٥) فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها « فيطبق كل واحد على صاحبه » ^(٦) . بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال ، فلا يبلغ فيها روح ، « ولا يخرج منها حر النار » ^(٧) ، وبأكلون من النار ولا يسمع فيها إلا الزفير والشهيق . « نسأل الله المعافاة منها بفضلته وجوده ورحمته » ^(٨) .

• • •

(١) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « ذلك » .

(٢) سورة المائدة : ٤٢ - ٤٤ .

(٣) فى أ : « شيئا » ، وفى ف : « وسكننا » .

(٤) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١٠٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٧) من ف ، وفى أ : « فيطبق كل باب صاحبه » .

(٨) من أ ، وفى ف : « ولا يخرج منها » .

(٩) « نسأل الله المعافاة منها بفضلته وجوده ورحمته » : من أ ، وليس فى ف .

سُورَةُ الْفِيلِ

(٥) سُورَةُ النَّازِعَاتِ
وَأَنبَاءُهَا خَمْسَتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ النَّارِ ۖ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّلٍ ۖ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ ۖ فَجَعَلَهُمْ كَصَفٍ ؕ أَكْرِهٍ ۖ

[سورة الفيل^(١)]

سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفي^(١) .

(٥) معظم مقصود السورة :

بيان جزاء الأجنبي ومكرهم ، ورد كيدهم في نحورهم ، وتسلط أنواع المفردة على الدماء

والهجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين في قوله : • بفعاهم كعصف ما أكل • سورة الفيل : • •

• • •

(١) في المصحف : (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْأَمْرَ) الم تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) - ١ -
 يعنى أبرهة بن الأشرم اليماني واصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة
 اليماني الحبشي وهو ابنه، في جيش كثيف إلى مكة ومعهم الفيل ليخرب البيت
 الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره
 أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمس»^(١)
 وهو واد دون الحرم بشيء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل
 الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر و«يردونه»^(٢)
 [٢٥١ ب] في سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم، وكلما خلوا
 سبيله ولوا راجعا إلى الوجه الذي جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك وانصرفوا عامهم
 ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين»^(٣) خرج قوم من قريش في تجارة إلى
 أرض النجاشي، حتى دنوا من ساحل البحر في «سند»^(٤) حقف من أحقادها ببيعة
 النصارى وتسميها قريش الهيكل، ويسميها النجاشي وأهله أرضة «ما سر حسان»^(٥)

(١) في أ : «بالمعيس»، وفي ف : «بالمعمس» .

(٢) في أ : «ويردوا أنه»، وفي ف : «ويردونه» .

(٣) في أ : «سنتين»، وفي ف : «بسنتين» .

(٤) في أ : «سند»، وفي ف : «سد» .

(٥) في أ : «مايس»، وفي ف : «نامر حسان»، وفي ل : «ما سر حسان» .

«فَنَزَلَ» القوم في سندها فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، وشبوا الحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا
 تركوا النار، كما هي في يوم عاصف، فعمجت الريح «واضطرم الميكل ناراً»^(٢) فانطلق
 الصريح إلى النجاشي وجاءه الخبر «فأسف»^(٣) عند ذلك غضباً للبيعة وسمعت بذلك
 ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأبوا النجاشي منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم
 الكنديان، وأبرهة بن الصباح الكندي، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد ولا تغلب
 نحن مؤازرون لك على كعبة فريش التي بمكة، فلما نفيهم ومعتزمهم على من
 يحضرهم من العرب فنفسف بناءها. ونيح دماءها، ونتهب أموالها، «وتمنع»^(٤)
 حقارها من شئت من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون فاهزم إذا شئت
 أو أحييت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده
 «من»^(٥) «مزارعي» الأرض، فأخرج كتائبه جماهير معهم القيل، واسمه محمود، فسار
 بهم وبين معه من ملوك العرب تلقاء مكة في جمافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا
 مروا بنجل لعبد المطلب، جد النبي - صلى الله عليه وسلم -، مسومة وإبل، فاستاقها،
 فركب الزاعي فرسا له أعوجيا كان يعده لعبد المطلب فأمن في السير حتى دخل
 مكة، فصعد إلى الصفا فرقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: يا صباحاه، يا صباحاه
 أستمكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عزكم، ويديعوا

(١) في أ: «ساروا فنزل»، وفي ف: «نزل».

(٢) «واضطرم الميكل ناراً»: من أ، وفي ف: «واضطرمت الميكل ناراً».

(٣) في أ: «فأسف»، وفي ف: «فأسف».

(٤) في أ: «وتمنع»، وفي ف: «وتمنع».

(٥) في أ، «من»، وفي ف: «من».

(٦) في أ، ف: «مزارع»، والأنسب: «مزارعي».

(٧) في أ، «أعوجيا»، وفي ف: «أعوجيا».

دماءكم، ويقتبوا أموالكم، ويستأصلوا بيضتكم، فالنجاى النجاى . ثم قصد إلى عبد
المطلب، فأخبره بالأمر كله، فركب عبد المطلب فرسه، ثم أمعن جادا في السير حتى هجم
على عسكري القوم، فاستفتح له أبرهة بن الصباح، وحجر بن شراحيل، وكنا خلين فقالا:
لعبد المطلب ارجع إلى قومك، فأخبرهم وأنذرهم أن هذا قد جاءكم «حميا أتيا»^(١)
فقال عبد المطلب: واللوات، والعزى، لا أرجع حتى أرجع معي بخيل، ولقاحى، فلما عرفا
أنه غير راجع [١٢٥٢] ونازع عن قوله قصدا به إلى النجاى، فقالا: كهيثة
المستهزئين يستهزئان به: أيها الملك، اودد عليه أبله وخيله فإنما هو وقومه لك
بالغداة، فأمر بردها. فقال عبد المطلب للنجاى: «هل لك»^(٢) إلى أن أعطيك أهلى
ومالى، وأهل قومي، وأموالهم، «ولقاحهم»^(٣) على أن تنصرف عن كعبة الله؟ قال: لا.
فسار عبد المطلب بإبله وخيله حتى أحرزها، ونزل النجاى ذا المجاز، «وضع»^(٤) سوق
الجاهلية، ومعه من العدد والعدة كثير، وانذمرت قريش وأعمروا مكة «فألقوا»^(٥)
بجبل حراء وشيروما بينها من الجبال، وقال عبد المطلب لقريش: واللوات، والعزى،
لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه، فقد نبأني أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها،
ولن تغلب النصرانية، وهذه الجنود جنود الله، وبمكة يؤمئذ أبو مسعود الثقفى
جد المختار، وكان مكفوف البصر، «بقيظ»^(٦) بالطائف، ويشتو بمكة، وكان

(١) «حميا أتيا»: كذا في أ، ف، ل. والمراد: «شجاما تويا».

(٢) في أ: «ملك».

(٣) في أ: «وأباحهم»، وفي ف: «ولقاحهم».

(٤) «وضع»: من ف، وليست في أ.

(٥) في أ: «ونحفروا»، وفي ف: «فألقوا».

(٦) في أ: «ببيض»، وفي ف: «بقيظ»، والمعنى: يقضى فصل الصيف والقيظ.

رجلا نبيلاً، «تستقيم»^(١) الأمور برأيه، وهو أول فائق، وأول رائق، وكان خلا لعبد المطالب، فقال له عبد المطالب: يا أبا مسعود، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك، قال له أبو مسعود: اصعد بنا الجبل حتى تتمكن فيه، فصعدا الجبل فتمكنا فيه، فقال أبو مسعود لعبد المطالب: اعمد إلى ما ترى من إهلك فاجعلها حراماً لله، وقلدها نعالاً، ثم أرسلها في حرم الله، فلعل بعض هؤلاء السودان أن «يمقروها»^(٢)، فيغضب رب هذا البيت، فيأخذهم عند غضبه. ففعل ذلك عبد المطالب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحماؤا عليها وعقروا بعضها، فقال عبد المطالب عند ذلك — وهو يبكي — :

يا رب إن العبد يمنع رحمة له فامنع حلالك
«لا يغلبن»^(٣) صليهم ومحا لهم عدوا محالك
«فإن كنت تاركهم»^(٤) وكه بتنا فامر ما بدالك
«فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا»^(٥) العز فانتكروا حرامك
ثم دعا عليهم فقال :

اللهم أنزل الأسود بن مقصود .

الآخذ الهجمة بعد التقليد .

قبلها إلى طماطم سود .

(١) في أ : «تستقيم» ، وفي ف : «تستقيم» .

(٢) في أ ، ف : «يمقروها» .

(٣) في أ : «لا تغلبن» ، وفي ف ، ل : «لا يغلبن» .

(٤) «فإن كنت تاركهم» : من ل ، وفي أ ، ف : «فإن تتركهم» .

(٥) من ف ، ل ، وفي أ : «فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا» .

بين ثبير فالبيد .

والمروتين والمشاعر السود .

ويهدم البيت الحرام « المصمود »^(١) .

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود^(٢)

« أخفرهم »^(٣) ربي فأنت مجود

[٢٥٣ أ] فقال أبو مسعود : إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة ونحن له

« فلا ندرى » ما يمنعه ، فقد « نزل »^(٤) تبع ملك آمن بصحن هذا البيت ، وأراد هدمه ،

فمنعه الله عن ذلك ، واجتلاه « وأظلم » عليهم ثلاثة أيام ، فلما رأى ذلك تبع كساه

التياب البيض من « الشطرين »^(٥) وعظمه ، « ونحمله جزرا »^(٦) ثم قال أبو مسعود

لعبد المطلب : انظر نحو البحر ما ترى ؟ فقال : أرى طيرا بيضا قد انساب

مع شاطئ البحر . فقال : أرمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : أراها قد

« أزرت »^(٧) على رؤوسنا . فقال : هل تعرفها ؟ قال : لا ، والله ، ما أعرفها

(١) المصمود : بمعنى المقصود من كل فج . قال الله - تعالى - : « الله الصمد » :

سورة الإخلاص : ٢ ، أى المقصود فى الموائج .

(٢) أى ألا يكون لك بيت تمجد فيه ، يرتفع على أعمدة . قال - تعالى - : « الله الذى رفع

السماء بغير عمد ترزنها » ... سورة الرعد : ٢ .

(٣) فى أ : « وأخفرهم » أى اجعلهم حقراء ، وفى ف ، ل : « وأخفرهم أى خذهم يظلمهم ،

يقال فلان لا يخفر ذمامه أى لا يمتدى على من أجاره ، فعنى أخفرهم أى أزل أمانتهم وأهلكهم » .

(٤) فى أ : « فلا أدرى » ، وفى ف : « فلا ندرى » .

(٥) فى أ : « نزل به » ، وفى ف ، « نزل » ج .

(٦) فى أ : « فأظلم » ، وفى ف : « وأظلم » .

(٧) فى أ : « من الشطرين » ، وفى ف : « من القنطروت » ، وفى ل : « القباطى » .

(٨) فى ف : « ونحمله جزرا » ، وفى أ : « ونحمله جزرا » ، أقول وهى مصحفة عن « جزرا » .

(٩) فى أ : « أبدرت » ، وفى ف ، ل : « أزرت » ، والمضى ارتفعت .

ماهى بنجدية ، ولا تهامية ، ولا غربية ، ولا شرقية ، ولا يمانية ، ولا شامية ،
 وإنها تطير بأرضنا غير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أشباه اليعاسيب
 في مناقيرها الحصى « كأنها »^(١) حصى الخذف قد أقبلت ، ومعى طير أبا بيل يتبع بعضها
 بعضها أمام كل « رفة »^(٢) منها طائر يقودها أحمر المنقار ، أسود الرأس ، طويل العنق ،
 حتى إذا جازت بمسكرو القوم ركدن فوق رؤوسهم فلما توافتها « الرعال كلها »^(٣) دالت
 الطير ما فى مناقيرها من الحجارة على من تحتها ، يقال إنه كان مكتوبا على كل
 حجر اسم صاحبه ، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت . فقال أبو مسعود : لأمر
 ما شو كائن ، فلما أصبحنا انحطنا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أوربوتين
 فلم يؤنسا أحدا ، ثم دنوا فمشيا ربوة أوربوتين أيضا ، فلم يسمعا همسا . فقالا : عند
 ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا ، وكافا قبل ذلك يسمعان
 صياحهم ، وجلبة فى أسواقهم ، فلما دنيا من عسكرهم ، فإذا هم خامدون ، يقع
 الحجر فى بيضة الرجل فيخرفها حتى يقع فى دماغه ، ويخرق القيل والدابة حتى
 يغيب فى الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فتوسهم فحفر
 حتى عمق فى الأرض وملاه من الذهب الأحمر والجوهر الجيد ، وحفر أيضا
 لصاحبه فملاه من الذهب والجوهر ، ثم قال لأبى مسعود : هات خاتمك ، واختر
 أيهما شئت ، خذ إن شئت حفرتى ، وإن شئت حفرتك ، وإن شئت فهما لك ،
 فقال أبو مسعود : اخترلى . فقال عبد المطلب : إنى لم أجعل أجود المتاع فى حفرتى

(١) « كأنها » كذا فى أ ، ف ، ل : « والأنسب » كأنه .

(٢) أى جماعات متتابعة .

(٣) « رفة » : فى ف : « رفة » ، وفى أ : « رفة » ، والمعنى جماعة متراصة .

(٤) « الرعال » كذا فى أ ، ف ، ل : والمعنى فلما تجمت الطير فوق رؤوس الرجال ولعل الرعال

محرقة عن الرجال .

وهي لك ، وجلس كل واحد منهما على حفرة صاحبه ، ونادى عبد المطالب في الناس ، فتراجعوا فأصابوا من فضلهم ما حتى ضاقوا به ذرعا، وساد عبد المطالب بذلك قريشا وأعطوه «^(١١) المقادة » فلم يزل عبد المطالب وأبو مسعود [٢٥٣ ب] وأهلوهما في غنى من ذلك المال . ودفع الله — عز وجل — عن كعبته وقبيلته وساط عليهم جنودا لا قبل لهم بها ، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الزاوية ، وأزل فيهم «^(١٢) ألم تر » يعني يخبرني به — صلى الله عليه وسلم — «^(١٣) كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » يعني الأسود بن مقصود ، ومن معه من الجيش وملوك العرب ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴾^(١٤) — «^(١٥) الذي » أرادوا ، من خراب الكعبة «^(١٦) واستباحة » أهلها ، «^(١٧) في تضليل » يعني خسار ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾^(١٨) — ٣ — يعني متتابعة كلها ترى بعضها على إثر بعض ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾^(١٩) — ٤ — يعني بحجارة خلطها الطين ﴿ لَيَجْعَلُنَّهُمْ كَعَصِيفٍ مَائُكُولٍ ﴾^(٢٠) — ٥ — فشبههم بورق الزرع المأكول يعني البالي ، وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبي — صلى الله عليه وسلم — بأربعين سنة ، وهلكوا عند أدنى الحرم ، ولم يدخلوه قط .

قال عكرمة بن خالد :

« حبست^(٢١) رب الجيش والأفيال « وقد رهوا بمكة الأجبال^(٢٢) »
« قد خشينا منهم القتال^(٢٣) كل كريم ماجد بطل

(١) أي أصبح قائدًا وزميرًا .

(٢) في أ : « الذين » ، وفي : « الذي » .

(٣) في أ : « واستباح » ، وفي ف : « واستباحة » .

(٤) « حبست » : من ف ، وفي أ : « خشمت » .

(٥) « وقد رهوا بمكة الأجبال » : من ف ، وفي أ : « وقد رهوا بمكة الأجبال » .

(٦) « قد خشينا منهم القتال » : من ف ، وفي أ : « قد خشيت لهمم القتال » .

يمشى بحجر الجدد والأذيال ولا يبالى « حيلة »^(١) المحتال
تركهم ربي بشر حال وقد لقوا أمرا له فعال
وقال صفوان بن أمية المخرومي :

يا واهب الحى الحلال الأحس ومالم من « طارف »^(٢) ومنفس
أنت العزيز ربنا لا تدنس أنت حبست الفيل بالمعس
حبست فإنه « هكروس »^(٣)

« وقال ابن أبي الصلت »^(٤) :

إن آيات ربنا بينات لا يمارى بهن إلا الكفور
حابس الفيل بالمعس حتى ظل يحبو كأنه معفور
وأسقى حلقه الحراب كما قطر من صخر كبكب محذور
حوله من ملوك كندة فنيا ن « ملاويث »^(٥) في الهياج صفور
حالفوه ثم « اندعروا »^(٦) عنه عظمه خلف سافه مكسور
كل دين يوم القيامة هند الا ه إلا دين الخيفة بور

* * *

(١) في أ : « حيلة » ، وفي ف : « حيلة » .

(٢) في أ ، ف : « طارف » ، والأنسب ما أثبت . وهذا البيت من ف ، وأما في أ : فقد ذكرته في آخر كلام صفوان ، بينما أوردته في أول شعره .

(٣) في أ : « هكروس » ، وفي ف : « هكروس » .

(٤) « وقال ابن أبي الصلت » ، من أ ، وفي ف : « وقال أبو الصلت » .

(٥) « ملاويث » : كذا في ف ، ل ، والأبيات قد سقط معظمها في أ .

(٦) في أ : « اندعروا » ، وفي ف ، ل : « اندعروا » .

سُورَةُ قَيْسَرٍ

البسملة الثلاثون

(١٠١) سُبْحَانَكَ قُرْآنُكَ تَجْمَعُ
وَأَنَا الْهَائِلُ الْخَائِلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْدِفُ قُرَيْشٌ ① إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ②
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

[سورة قريش^(*)]

سورة قريش مكية عددها أربع آيات^(١) :

(٠) .مطلع مقصود السورة :

ذكر المنة على قريش ، وتخصيهم على العبادة ، وشكر الإحسان ، وهدية قدر النعمة والامانة والأمان

في قوله « وآمنهم من خوف » سورة قريش : ٤ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٦) سورة قريش مكية وآياتها (٤) نزلت بعد سورة التين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يَلْصِقُ قُرَيْشٌ ﴾ - ١ - وذلك أن قريشا كانوا تجاراً يختلفون إلى الأرض ثم سميت « قريش » ، وكانوا يمتارون في الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر « أدفا » ^(١) ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر ، وأخذوا إلى اليمن للمرة فشق عليهم الاختلاف ، فانزل الله - تعالى - « لإيلاف قريش » يقول لا اختلاف لهم « ولا تجارة » ^(٢) قد قطعناها عنهم فذلك : ﴿ لَا يَلْصِقُهُمْ ﴾ ^(٣) رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - ٢ - فقدف الله عز وجل - في قلوب الحبشة أن « يحملوا » الطعام في السفن إلى مكة للبيع ، فحملوا إليهم بفعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير ، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة ، « وتتابع » ^(٤) ذلك عليهم سنين ، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، ثم قال : ﴿ فَاتَّبِعُوا رَبَّ هَٰذَا أَلْبَيْتِ ﴾ - ٣ - لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع ، فأتوا العبادة له ، كما أتوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم ،

(١) في أ ف : « قريش » ، وفي ل : « قريش » .

(٢) يمتارون : يحضرون الميرة والطعام .

(٣) « أدفا » : من ل ، وفي ف : « أدفا » ، وفي أ : « من الأردن وفلسطين إلى ساحل البحر » ، أقول والمعروف أن سفرهم كان في الشتاء إلى اليمن .

(٤) « ولا تجارة » : من ف ، وفي ل : « ولا عاد » .

(٥) « لا يلفهم » : من ل ، وفي أ ، ف : « الفهم » .

(٦) في ف : « يحملوا » ، وفي أ : « يحملوا » . (٧) في أ ، ف : « نتابع » .

(« أَلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ » ^(١)) حين قذف في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن (« وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ») - ٤ - يعني القتل والسبي ، وذلك أن العرب في الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض : فكان الله - عز وجل - يدفع عن أهل الحرم ، ولا يسلط عليهم عدوا ، فذلك قوله : « وآمنهم من خوف » .

وأيضا « لإيلاف قريش » يقول لاميرة لقريش ، ولا اختلاف : وذلك أن قريشا « كانت » لا تأتيتهم التجار ، ولا يهتدون إليهم ، فكانت قريش تمتاز « لأهلها » ^(٢) الطعام من الشام في الشتاء ، « ومن أين في الصيف » ^(٣) وذلك أنهم كانوا في الشتاء ينطلقون إلى الشام يمتازوا الطعام لأهلهم ، فإذا جاء « الصيف » ^(٤) انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم « رحلتان » ^(٥) في الشتاء والصيف فرحمهم الله - عز وجل - فقذف في قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام في السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة ، فيشربون الطعام وكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، فأنزل الله

(١) « الذي أطعمهم من جوع » : ساقطة من أ ، وتابعة عن مكانها في ف ، فأعدها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٢) « كانت » : زيادة انتظاما السياق ، ليست في الذخ .

(٣) في أ ، ف ، « لأهلهم » .

(٤) « ومن أين في الصيف » : زيادة انتظاما السياق .

(٥) في أ ، ف ، ل : « الشتاء » ، ونلاحظ أن القرطبي والجلالين وغيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت اليمن ، ورحلة الصيف كانت للشام ، ولكن مقاتل سار على العكس وأمله وهو من الناسخ ، ثم ذكرهما أن رحلة الشتاء كانت للشام ورحلة الشتاء كانت لليمن فلا بد أن كلمة « الشتاء » الثانية محرفة عن الصيف حسب ماورد في أول السورة .

(٦) في ف . « رحلتين » ، وفي أ : « مرحلتين » .

— عز وجل — يذكركم النعم فقال : « لا يلاف قريش ، لا يلافهم ، رحلة الشتاء والصيف » والإيلاف من المؤنة والاختلاف ، ثم قال : « فليعبدوا رب هذا البيت » يقول أخلصوا العبادة له « الذي أطعمهم من جوع » حين قذف في قلوب الحوشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن ، ثم قال : « وآمنهم من خوف » يعنى القتل والسبي « لأن العرب »^(١) « كانت »^(٢) يقتل بعضهم بعضا ويسبى بعضهم بعضا ، وهم « آمنون »^(٣) في الحرم .

• • •

(١) في أ : « والمذاب » ، وفي ف : « لأن العرب » .

(٢) في أ : « كان » ، وفي ف : « كانت » .

(٣) في أ : « آمن » ، وفي ف : « آمنون » .

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

(١٠) سُبْحَانَكَ يَا مَنْ
وَالْبُيُوتِ الْمَكِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ②
وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ⑥
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

[سورة الماعون^(*)]

سورة الماعون مكية عددها سبع آيات^(١) .

(*) معظم مقصود الصورة :

الشكاية من الجاهل على الأيتام والمساكين ، وذم المفصرين ، والمرائين ، وما نهي تقع المعونة عن
الخبيرات والمساكين في قوله : « ويمتنعون الماعون » سورة الماعون : ٨ .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٧) سورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى ، مدنية الباقى ،
وآياتها (٧) نزلت بعد سورة الشكاير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِآلِدَيْنِ) - ١ - يعني بالحساب ، نزلت في العاص ابن رائل السهمي ، وهيرة بن أبي وهب المخزومي ، زوج أم هاني « بنت عبد المطلب^(١) عمة النبي » - صلى الله عليه وسلم - ، ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ آلَيْهِمْ ﴾ - ٢ - يعني يدفعه عن حقه ، فلا يعطيه ، نظيرها : « يوم يدعون إلى نار جهنم » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْضُ ﴾ نفسه ﴿ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ - ٣ - يقول لا يطعم المسكين ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤ - يعني المنافقين في هذه الآية ، ثم نعمتهم فقال : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ - ٥ - يعني لاهون عنها حتى يذهب وقتها ، وإن كانوا في خلال ذلك يصلونها ﴿ الَّذِينَ هُمْ بِرَأْوَنَ ﴾ - ٦ - الناس في الصلاة ، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا ، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله - عز وجل - بها ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ - ٧ - يعني الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء .

قال أبو صالح ، وذكره عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الماعون » الإبرة والماء والنار وما يكون في البيت من نحو هذا فيمنع .

* * *

(١) في أ : « بنت أبي طالب بن عبد المطلب عمة النبي » والمثبت من ف وهو الصواب ، لأنها إذا كانت بنت أبي طالب تكون ابنة عمه لا عمة ، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمة .

سُورَةُ الْكَوْثَةِ

سورنا الكوثر والكافرون

(١٠٨) سُوْرَةُ الْكَوْثَرِ
وَأَيُّهَا الْوَلَدُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ① فَهَلْ لِيْ رَبِّكَ وَأَنْحَرُ ②
هُوَ الْأَبَدُ ③
إِنَّ شَانِكَ

[سورة الكوثر^(*)]

سورة الكوثر مكية عددتها ثلاث آيات كوفي^(١) .

(*) معظم مفسرود السورة :

بيان المنة من سيد المرسلين ، وأمره بالصلاة والتقربان ، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة
والخذلان .

• • •

(١) في المصنف : (١٠٨) سورة الكوثر مكتوبة وآياتها (٣) نزلت بعد سورة العاديات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّا أَنْعَمْنَاهُ عَلَيْكَ الْكَوْثَرُ) - ١ - لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر
عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك « الأذفر » ورضاضه الياقوت، والزبرجد،
واللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد، وأحلى من العسل، حافته
قباب الدر المجوف، كل قبة طولها فرسخ في فرسخ، « وعرضها فرسخ في فرسخ »^(١)
عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، في كل قبة زوجة من الحور العين، لها
سبعون خادما، « فقال » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل،
ما هذه الخيام ؟ « قال » جبريل - عليه السلام - هذه « مساكن » أزواجك
في الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنة التي « ذكر الله »^(٢)
- عز وجل - في سورة محمد^(٣) - صلى الله عليه وسلم - : الماء، والحمر،

(١) في أ : « الأذفر » ، وفي ف : « الأذفر » بلعجام الذال .

(٢) في أ : « وفي عرضها فرسخ في فرسخ » ، والأنسب ما أثبتت والجملة كلها ساقطة من ف .

(٣) في أ ، ف : « فقال » ، والأنسب : « قال » .

(٤) في أ ، ف : « فقال » .

(٥) في أ : « مسكن » ، وفي ف : « مساكن » .

(٦) في أ ، ف : « ذكر » ، والمألوف : « ذرها » .

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد ، ونماها : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار

من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة الشارين وأنهار من صلصا ولم
فيها من كل الثمرات ونفورة من رهم ... » .

والأبن ، والعسل ، ثم قال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ وَأَتَحَنَّنْ ﴾
 ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون ولا يذبحون لله - عز وجل -
 [٢٥٤] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ - ٣ - وذلك أن النبى - صلى الله عليه
 وسلم - دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأناس
 من قريش جلوس فى المسجد فضى النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يجلس
 حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - حين
 خرج ولم يروه حين دخل ، ولم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل السهمى بن هشام
 ابن سعد بن سهم على باب الصفا ، وهو يدخل ^(١) ، وكان النبى - صلى الله عليه
 وسلم - « قد » توفي ابنه عبد الله ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له من بعده
 ابن يرثه سمي الأبر فلما انتهى العاص إلى المقام ، قالوا : من الذى تلقاك ؟ قال :
 الأبر فترأت « إن شائئك هو الأبر » يعنى أن مبغضك هو الأبر يعنى العاص
 ابن وائل السهمى « هو الذى » أبر من الخير ، وأنت يا محمد ستذكر معى إذا
 ذكرت فرفع الله - عز وجل - له ذكره فى الناس عامة ، فيذكر النبى -
 صلى الله عليه وسلم - فى كل عيد للمسلمين « فى صلواتهم » ، وفى الآذان ،
 والإقامة ، وفى كل موطن حتى خطبة النساء ، وخطبة الكلام ، وفى الحاجات .

* * *

(١) الضمير يعود على العاص ، والمعنى بينما كان النبى - صلى الله عليه وسلم - خارجا من
 باب الصفا ، كان العاص داخل .

(٢) « لد » : زيادة التضام السباق .

(٣) فى ف : « الذى مر » .

(٤) فى ا : « وفى صلواتهم » ، وفى ف : « فى صلواتهم » .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافُرُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سُبْحَتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكٰفِرُونَ ❶ لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❷ وَلَا اَنْتُمْ
عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ❸ وَلَا اَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ❹ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ
مَا اَعْبُدُ ❺ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ❻

[سورة الكافرون^(*)]

سورة الكافرون مكية عددها ست آيات^(٢) .

* * *

(٠) مظهر مقصود السورة :

يأس الكافرين من موافقة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالإسلام والأعمال ، في الماضي والمستقبل والحال ، ويبان أن كل أحد مأخوذ بما له إليه أقبال واشتغال .

* * *

(١) في أ : « الكافرون » ، وأما ف فقها سورة : « قل يا أيها الكافرون » .

(٢) في المصحف : (١٠٩) سورة الكافرون مكية وآياتها (٦) تزلت بعد سورة الماعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ) - ١ - نزلت في المستهزئين من قريش، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ بمكة « والنجم إذا هوى »^(١) فلما قرأ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه ، في وسنه ، فقال : تلك الغرائيق العلاء ، عندها الشفاعة ترتجي^(٢) ، فقال أبو جهل ابن هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، « المستهزئون »^(٣) من قريش « عشيا »^(٤) في دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك في بعض دينك وتعبد إلهك ، « وتدخل »^(٥) معنا في بعض ديننا وتعبد آلهتنا ، أو تتبرا من آلهتنا وتتبرا من إلهك ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم تلك الساعة « قل يا أيها الكافرون » إلى آخر السورة فأنهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد فقال : « قل يا أيها الكافرون » قالوا : مالك يا محمد ؟ « قال »^(٦) : ((لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)) - ٢ - يقول لا أعبد آلهتكم التي

(١) سورة النجم : ١ .

(٢) سورة النجم : ١٩ - ٢٠ .

(٣) رفض المحققون هذه الشبهة كما سبق أن وضعنا ذلك في تفسير سورة النجم : ١٦٢ / ٤ ،

ولقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج : ١٣٢ / ٣ - ١٣٣ .

(٤) في أ : « المستهزئين » ، وفي ف : « المستهزئون » .

(٥) في ل : « مشيا » ، وفي ف : « غشا » ، رمى سائطة من أ .

(٦) في أ : « أو تدخل » ، وفي ف : « وتدخل » .

(٧) « قال » : من ف ، وليست في أ .

تعبدون اليوم (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) إلهى الذى أحبده اليوم : (« مَا أَعْبُدُ »)^(١)
 - ٣ - ثم قال : (وَلَا أَنَا هَائِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) - ٤ - فيما بعد اليوم (وَلَا أَنْتُمْ
 عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) - ٥ - فيما بعد اليوم (لَكُمْ دِينُكُمْ) الذى أنتم عليه
 (وَلِى دِينِ) - ٦ - الذى أنا عليه ، ثم انصرف عنهم ، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم
 فشنموه وآذوه ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، « ... فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم ... »^(٢) .

• • •

(١) « ما أعبد » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة التوبة : • •

سُورَةُ النَّصْرِ

(١١) سُورَةُ الضُّحَى
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ③ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ④

[سورة النصر ^(١)]

سورة النصر مدنية عددتها ثلاث آيات ^(١) :

(١) مقام مقصود السورة :

بيان نعمه ، وذكر تمام نصره أهل الإسلام ورغبة الخلق في الإقبال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التوبيخ والاستغفار ، والأمر بالتوبة في آخر الحال بقوله : « ... واستغفره إنه كان توابا » سورة النصر : ٣ .

* * *

(١) في المصحف : (١١٠) سورة النصر نزلت بمضى في حجة الوداع فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) - ١ - نزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف (وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ) بمعنى أهل اليمن (أَفْوَاجًا) - ٢ - من كل وجه زمرا ، القبيلة بأمرها والقوم بأجمعهم ، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة ، فقد حضر أجلك ، (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقول فاكتر ذكر ربك (وَأَسْتَغْفِرُهُ) من الذنوب (لَئِنْ كَانَ تَوَابًا) - ٣ - للمستغفرين كانت هذه السورة « آية^(١) » موت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأها على أبي بكر وعمر وفرحوا ، وسميها عبد الله بن عباس فبكي ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : صدقت . فعاش النبي - صلى الله عليه وسلم - « بعده^(٢) » ثمانين يوما . « ومسح^(٣) » رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « بيده^(٤) » على رأس ابن عباس وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

* * *

(١) « آية » ساقطة من أ ، وفي من ل ، ف .

(٢) في ل : « بعده » .

(٣) في أ ، ف ل ، « مسح » ، والأنسب ما أثبت .

(٤) في أ ، « يده على رأسه » ، وفي ل : « مسح رسول الله (ص) على رأسه » ، والأنسب

ما أثبت .

سُورَةُ الْمَسِيحِ

(١١١) سُورَةُ الْمَسَارِكِ
وَأَيُّهَا الْخَيْرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تَبَيَّنَتْ يَدَا ابْنِ لُؤَيْسٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ②
سَمِمْهُ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةٌ آمَلَطَطِ ④
فِي جَنَيْدِهَا خَبَلٌ مِّنْ مَّسَلِمٍ ⑤

^(*) [سورة المسد]

سورة « تبت .. » مكية مددها خمس آيات : ^(١) ^(٢)

(٥) مقصود السورة :

تهديد أبي لُبّ على الجفاء والإعراض ، وضياح كسبه وأمره ، وبيان ابتلائه يوم القيامة ،
وذم زوجه في إيقاد النبي — صلى الله عليه وسلم — وبيان ما هو مدخر لها من سرور العاقبة .

* * *

(١) سورة المسد : ١

(٢) في المصحف : (١١١) سورة المسد مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ، وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم — وإنما سمى أبو لهب لأن وجنتيه « كانتا حراوين ، كأنما يلهب منهما النار »^(١) ، وذلك أنه لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين »^(٢) يعنى بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وهما ابنا عبد مناف بن قصي ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا علي ، قد أمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لي طعاما حتى أدعوهم عليه وأنذرهم . فاشترى علي — رحمة الله عليه — « رجل شاة »^(٣) فطبخها وجاء به من لبن ، فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — بنى هاشم ، وبنى المطلب إلى طعامه ، وهم أربعون رجلا غير رجل ، على رجل شاة ، وعس من لبن ، فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى رروا . فقال أبو لهب : لهذا ما يحركم به ، الرجال « العشرة »^(٤) متايا كلون الجذمة ، ويشربون العس ، وإن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة ، ورواكم من عس من لبن ، فلما سمع ذلك منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شق عليه ، ولم ينذرهم تلك الليلة ، وأمر النبي « عليا »^(٥) أن يتخذ لهم ليلة

(١) الجملة مضطربة في أ ، ف ، فني : أ . « كانا حراوين كأنهما تلهب منهما النار » ، وفي ف : « كانتا حراوان كأنهما تلهب منهما النار » ، وفي ل : « كانا حراوين كأنما يلهب منهما النار » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٤

(٣) في أ : « وحل سخلة » .

(٤) في أ ، ف : « العشرة » ، وفي ل : « العشرة » .

(٥) « عليا » : من ف ، وهي ساقطة من أ .

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا، فقال [٢٥٥] النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا بني هاشم، ويا بني المطلب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير من الله^(١)، إني قد جئتكم بما لم يجر به أحد من العرب، جئتكم في الدنيا بالشرف، فاسلموا تسلموا، وأطيعوني تهتدوا. فقال أبو لهب: تبا لك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله - عز وجل - فيه «تبت بدا أبي لهب» (وَتَبَّ) - ١ - يعني وخسر أبو لهب، ثم استأنف فقال: (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ) في الآخرة (وَمَا كَسَبَ) - ٢ - يعني أولاده عتبه وعتيبة ومعتب لأن ولده من كسبه (سَبَّحَ) يعني سبغش أبو لهب (نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) - ٣ - ليس لها دخان (وَأَمْرَأَتُهُ) وهي أم جميل «بت» حرب، وهي أخت أبي سفيان بن حرب (حَمَلَةَ الْخَطَبِ) - ٤ - يعني كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها في الآخرة، فقال، (فِي جِيدِهَا) في عنقها يوم القيامة (حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) - ٥ - يعني ساسلة من حديد، فلما نزلت هذه الآية في أبي لهب قيل لها: إن هذا قد هاج زوجك، وهجا ولدك، فغضبت وقامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون في بطن الشاة من الفرت والدم والقذر، فانطلقت لتستدل على النبي - صلى الله عليه وسلم - لتلقي ذلك عليه فتصغره، وتذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه في بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر - رحمه الله عليه - كلامها، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - داخل البيت فقال أبو بكر - رحمه الله عليه - : يا رسول الله إن أم جميل قد جاءت، وما أظنها جاءت بخير. فقال

(١) من الله : من ف، وليست في أ.

(٢) في أ : «ابنت» وفي ف : «بت» وهو الصواب لوقوعها بين «لين» أحدهما ابنا للآخر، وليس الثاني منهما في أول السطر.

النبي - صلى الله عليه وسلم - : اللهم خذ بصرها . أو كما قال . ثم قال لأبي بكر - رحمه الله عليه - : دعها تدخل ، فلما إن ترأى ، بخلس النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رحمه الله عليه - جميعا ، فدخلت أم جميل البيت ، فرأت أبا بكر - رحمه الله عليه - ولم تر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكانا جميعا في مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ « فقال ^(١) : وما أردت منه يا أم جميل ؟ قالت : إنه بلغني أنه هجاني ، وهجا زوجي ، وهجا أولادي ، وإني جئت بهذا الغيث لألقيه على وجهه ، ورأه أذله بذلك . فقال لها : والله ، ما هجاك ، ولا هجا زوجك ، ولا هجا ولدك . قالت : أحق ما تقول يا أبا بكر . قال : نعم . فقالت : أما إنك لصادق ، وأنت الصديق ، وما أرى الناس إلا وقد كذبوا عليه . فانصرفت إلى منزلها ، ثم إنه بدا لعتبة بن أبي لحب أن يخرج إلى الشام في تجارة ، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا « الصفا » ^(٢) [٢٥٦] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة ، قال لهم عتبة : إذا رجعتم إلى مكة ، فأخبروا محمدا بنى كبرت به والنجم إذا هوى ^(٣) وكانت أول سورة أعلنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله ، فالتقى الله - عز وجل - في قلب عتبة الرعب لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بابل ، « فهجر ^(٤) بالليل ، فسار يومه وليلته ، وهم أن لا ينزل حتى يصبح ، فلما كان قبيل الصبح ، قال له أصحابه : هاكت الركاب ، فزالوا به حتى نزل ، وعرض ، « وإله ^(٥) »

(١) « فقال : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

(٢) كذا في أ ، ف ، ل . والله مكان خارج مكة .

(٣) سورة النجم ١ : وردت في أ ، ف : « بالنجم إذا هوى » .

(٤) في أ : « فهجر » ، وفي ف ، ل : « فهجر » .

(٥) في أ : « إله » ، وفي ف : « وإله » .

وهو «مذعور»^(١)، فأناخ الإبل حوله مثل «المراقد» وجعل الجوابق دون الإبل مثل «المراقد»^(٢) «ثم أنام»^(٣) الرجال حوله دون الجوابق، فجاء الأسد ومعه ملك يهوده، فالقى الله — عز وجل — على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو في وسطهم فأكله مكانه. وبقى عظامه وهم لا يشعرون، فأنزل الله — عز وجل — في قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إني كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه»^(٤): «قتل الإنسان» يعنى لعن الإنسان «ما أكفره» يعنى عتبه يقول أى شيء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات^(٥).
حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش وأم جحيل تقول مذمما عصينا، وأمره أيننا.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ومن لطف الله أن قريشا تدم مذمما وأنا محمد — صلى الله عليه وسلم —.

(١) في أ: «مذعور»، وفي ف: «من عور».

(٢) من «المراقد» إلى «المراقد»: ساقط من أ، وهو من ف.

(٣) في أ: «ثم أناخ»، وفي ف: «ثم أنام».

(٤) في أ: «ونزل فيه»، وفي ف: «ونزلت فيه».

(٥) سورة عبس: ١٧.

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ — ٤٣ من سورة عبس، وفي أ، ف ل: «إلى آخر الآية»، وهو

خطأ، لأن: «قتل الإنسان ما أكفره» آية كاملة.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

(١١٢) سُورَةُ الْاِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
وَاَيُّهَا الْمَاهِرُ اَرْسَلْنَاكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

[سورة الإخلاص^(*)]

سورة الإخلاص مكية عددتها أربع آيات^(١).

(*) معظم مقصود السورة :

بيان الوحدةانية ، وذكر الصمد ، وتزبيح الحق من الولد والوالد والولادة ، والإبادة من الشراكة
والشريك في الملكة .

(١) في المصحف : (١١٢) سورة الإخلاص مكية ، وآياتها (٤) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) - ١ - (اللَّهُ الصَّمَدُ) - ٢ - تعنى أحد لا شريك له ، وذلك أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامري ، دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، أما والله لئن دخلت في دينك ليدخلن من خلفي ، وإنني استنعت ليمتنعن من خلفي ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فما تريد ؟ قال : أتبعك على أن تجعل لي الوبر ولك المدر ، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا شرط في الإسلام . قال : فأجعل لي الخلافة بعدك . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا نبي بعدى . قال : فأريد أن تفضلني على أصحابك . [٢٥٦ ب] قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا ولكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك . « فقال » :^(١) فتجمعاني أبا بلال ، وخباب بن الأرت ، وسلمان الفارسي ، وجعل . قال : نعم . فغضب وقال : أما والله لأنيرن عليك أنف أشقر عليها ألف « أمرد »^(٢) فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويحك تخوفني ؟ ، قال له جبريل - عليه السلام - عن ربه : لأنيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة ، طول حق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، وكان يكفيم واحد ، ولكن الله - عز وجل - أراد أن يعلمه كثرة جنوده ، فخرج من عند رسول الله -

(١) في أ ، ف : « قال فقال » ، ومن هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل .

(٢) في أ : « مرء » ، وفي ف : « أمرء » ، وفي أ زيادة : « فأت وهض » ، والمثبت من ف .

صلى الله عليه وسلم — « وهو متعجب ^(١) » مما سمع منه فلقبه الأربد بن قيس
 المسمى ، فقال له : ما شأنك ؟ وكان خليله فقص عليه قصته ، وقال : إني
 دخلت على ابن أبي كيشة آنفا ، فسألته الوبر ، وله المدر فأبى ، ثم سألته من بعده
 فأبى ، ثم سألته أن يفضلي على أصحابه فأبى ، وقال : أنت أخوهم إن أحسنت
 إسلامك . فقال له : أفلا قتلتك ؟ قال : لم أطق ذلك . قال : فارجع بنا إليه ،
 فإن شئت حدثته حتى أضرب « عنقه ^(٢) » فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على
 رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقام عامر عن يمينه والأربد عن يساره ،
 « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان ^(٣) » قال : وجاء ملك
 من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس ، وأقبل عامر على رسول الله — صلى
 الله عليه وسلم — وقد وضع يده على « فمه ^(٤) » وهو يقول : يا محمد لقد خوفتني
 بأمر عظيم ، وبأقوام « كثيرة ^(٥) » فمن هؤلاء ؟ « قال ^(٦) » : جنودى وهم أكثر مما
 ذكرت لك . قال : فأخبرني ما اسم ربك ؟ وما هو ؟ ومن خليله ؟ وما حيلته ؟
 وكم هو ؟ وأبو من هو ؟ ومن أى حى هو ؟ ومن أخوه ؟ .

وكانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية ، فانزل الله — تعالى — « قل »
 يا محمد « هو الله أحد » لقوله ما اسمه ؟ وكم هو ؟ (« الله الصمد ») لقوله ما طعامه ؟
 « الصمد » الذى لا يأكل ولا يشرب ^(٧) (« لم يلد ») يقول ولم يتخذ ولدا (« ولم يولد »)

(١) فى أ : « وهو يتعجب » ، وفى ف : « وهو متعجب » .

(٢) أ : « أنا عنقه » ، وفى ف : « عنقه » .

(٣) « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » : الجملة من ف ، وهى

ناقصة فى أ . (٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « فمه » .

(٥) فى أ : « كثير » ، وفى ف : « كثيرة » .

(٦) « قال » من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٧) من أ ، وفى ف . (« الله الصمد ») لقوله أبو من يكنى ؟ وابن من هو ؟ .

- يقول « ليس له والد يكنى به »^(١) ، لقوله : وابن من هو؟ ثم قال : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ - ٤ - لقوله من خليله ؟ يقول ليس له نظير ، ولا شبيه ، فمن أين يتخذ الخليل ؟ فأشار بيده وبعينه إلى الأربد بن قيس وهو في جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيه ، وقد أهمته نفسه ، فقال الأربد : قم بنا فقاما ، فقال له عامر : ويحك ، ما شأنك ؟ قال : وجدت مصرا « شديدا »^(٢) في بطني ، « ووجعا »^(٣) فما استطعت أن أرفع يدي .

قال : فأما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة ، وكان يوما متغيا ، فادركته صاعقة [٢٥٧ أ] في الطريق فقتله ، وأما عامر بن الطفيل فوجه جبريل - عليه السلام - في عنقه ، فخرج في عنقه « دبيله »^(٤) ، ويقال طاعون فرض بالمدينة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بني سلول ، فقال جزعا من الموت : غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ، أبرز إلى ياموت ، فأنا قاتلك ، فأنزل الله - عز وجل - : « ... وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال »^(٥) .

وأیضا « قل هو الله أحد » وذلك أن مشركي مكة ، قالوا الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنعت لنا ربك وصفه لنا . وقال عامر بن الطفيل العامري : أخبرنا عن ربك أمن ذهب هو ، أو من فضة ، أو من حديد ، أو من صفر ؟ وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقد أنزل الله - عز وجل - نعمته في التوراة

(١) في أ : « ليس له ولد يكنى » ، والمناصب للمهاجر ما أثبت .

(٢) « شديدا » : من ف ، وليست في .

(٣) « ووجعا » : من أ ه وليست في ف .

(٤) في أ : « دبيله » ، وفي ف : « ذيله » ، بل أعجم الذال .

(٥) سورة الرعد : ١٣ .

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله - عز وجل - في قولهم : « قل » يا محمد « هو الله أحد »
 لا شريك له ، « الله الصمد »^(١) بمعنى الذى « لا جوف له » كجوف المخلوقين ، ويقال
 الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم وبالإقرار « والخضوع »^(٢) ،
 « لم يلد » فيورث ، « ولم يولد » فيشارك ، وذلك أن مشركى العرب قالوا :
 الملائكة بنات الرحمن . وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح
 ابن الله . فأكذبهم الله - عز وجل - فبرأ نفسه من قولهم ، فقال : « لم يلد »
 يعنى لم يكن له ولد « ولم يولد » كما ولد عيسى وعزير ومريم ، « ولم يكن له
 كفوا أحد » يقول لم يكن له عدل ، ولا مثل من الآلهة تبارك وتعالى علوا كبيرا .

* * *

(١) « لا جوف له » : سائط من أ .

(٢) « والخضوع » : طامأ شطب خفيق في أ .

سُورَةُ الْفَلَقِ

سورنا الفلق والناس

(١١٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

[سورة الفلق^(١)]

سورة الفلق مكية عددها خمس آيات^(١)

(٥) معظم مفسرود السورة :

الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الديجور، ومن آفات الماكرين والخاصدين ، في قوله :

• ... إذا حسد • سورة الفلق : • •

• • •

(١) في المصحف : (١١٢) سورة مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة القبل •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) - ١ - وذلك أن ليبيد بن عاصم بن مالك ،
ويقال ابن أعصم اليهودي ، سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - في إحدى عشرة
عقدة في وتر ، فجعله في « بنر لها سبع موائى »^(١) في جف طلعة كان النبي -
صلى الله عليه وسلم - يستند إليها فدب فيه السحر ، واشتد عليه ثلاث ليال ،
حتى مرض مرضاً شديداً ، وجزعت النساء ، فنزلت المعوذات ، فبينا رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه ، ففعد أحدهما عند رأسه ،
والآخر عند رجله ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما شكواه ؟ قال : أصابه طب -
يقول سحر - ، قال : فمن طبه ؟ قال : ليبيد بن أعصم اليهودي . قال [٢٥٧ ب] :
في أى شيء ؟ قال : في قشر طامة . قال : فأين هو ؟ قال : في بنر فلان . قال :
فما « دواؤه » ؟ قال : تنزف البئر ،^(٢) ثم يخرج قشر الطامة فيحرقه ، ثم يحل العقد ،
كل عقدة بآية من المعوذتين ، فذلك شفاؤه ، فلما استيقظ النبي - صلى الله عليه وسلم -
وجه على بن أبي طالب - عليه السلام - إلى البئر فاستخرج السحر وجاء
« به فأحرق ذلك القشر »^(٣) . ويقال : إن جبريل أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم -
بمكان السحر ، « وقال »^(٤) جبريل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : حل عقدة ،
^(٥)

(١) في أ : « بنر لها سبع » ، وفي ف : « بنر لها سبع موائى » ، وفي البيضاوي : « في بئر » .

(٢) في أ : « دواؤه » ، وفي ف : « دواؤه » .

(٣) تنزف : ينزع ماؤها .

(٤) في ف : « فأحرق » ، وفي أ : « فأحرق ذلك القشر » .

(٥) في أ ، ف : « فقال » .

واقرا آية . ففعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك فجعل يذهب عنه ما كان
يمجد حتى برأ « وانتشر للنساء »^(١) .

« قل أعوذ برب الفلق » يعنى برب الخلق « (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) - ٢ -
من الجن والإنس « (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ) يعنى ظلمة الليل « (إِذَا وَقَبَ) - ٣ -
يعنى إذا « دخلت » ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام ،
(وَمِنْ شَرِّ الْفَسْطَاتِ فِي الْعُقَدِ) - ٤ - يعنى السحر « وآلاته » يعنى الرقية التى هى
لله معصية يعنى به ما تنقذ من الرقى فى العقدة ، والآخذة يعنى به السحر فهن

(١) « وانتشر للنساء » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر . ووافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف :
٢٤٤ / ٤) .

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبي سحره وذكر أنه حديث
آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد .

وقد ناقشت رأى الإمام وبينت أن السحر ثابت بالحس والمشاهدة ، ونص القرآن وتواترت به
الآثار من الصحابة والسلف ، وأهل التفسير والحديث والفقهاء ، كما أن السحر يؤثر مرضا ونقله ،
وحبا وبقضا ، وتزييفا وغير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس .

كما بينت أنه ثبت سحره - عليه الصلاة والسلام - بالروايات الصحيحة المتعددة وأن نبوت السحر
لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبيل والجنون .
والحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخيال ، (كما تقول الأشاعرة) .

وسند حديث السحر : عن هشام بن هريرة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضى الله عنها - . كما أنه من رواية
البخارى ومسلم ، وقد اتفقا على تصحيحه . وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته ،
والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنة والحديث والتاريخ والفقهاء ، - وانظر هذا البحث موسما فى
كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع : السحر : ١٠٩ - ١٣٠ ،

(٢) فى أ ، ف : دخل ، والأنسب : دخلت ،

(٣) فى أ : وآلاته ، فى ف : والآخذة .

الساحرات المهيجات « الأخذات » ^(١) « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ » - ٥ - يعني اليهود حين حسدوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : فقال له جبريل - « عليه » ^(٢) السلام - ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتموذن ؟ قال : يا جبريل ، ما هو ؟ قال : المعوذتان : « قل أعوذ برب الفلق » ^(٣) ، و « قل أعوذ برب الناس » ^(٤) .
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : قيل لي ، فقلت لكم ، فقولوا كما أقول .
قال : وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما في المكتوبة .

* * *

(١) في ف : « الأخذات » ، وفي أ : « الأخذات » أيضا ، وفي حاشية أ : « الأخذات » أقول ومعنى الأخذات : التواء الكيادات التي تستعمل الرجل وتنهويه وتعرض له حتى تأخذه من عل زوجته .

(٢) في أ : « عليهما » ، وفي ف : « عليه » .

(٣) سورة الفلق : ١ .

(٤) سورة الناس : ١ .

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

(١١٤) سُبُوْرَةُ النَّاسِ مَكِيْمَةٌ
وَأَسْجَانُهُمْ نَارٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③
مِنْ شَرِّ الرَّسُوْاسِ ④ النَّاسِ ⑤ الَّذِي يُوسِّسُ فِي مُسَدُوْرِ
النَّاسِ ⑥ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ⑦



[سورة الناس ^(*)]

سورة الناس مكية عددتها ست ^(١) آيات ^(٢) .

(*) معنم مقصود الصورة :

الاعتصام بحفظ الحق — تعالى — ، وحياضه ، والحذر ، والاعتزاز من وسوسة الشيطان ومن ،
تعدى الجن والإنسان ، في قوله : « من الجنة والناس » سورة الناس ، ٦ .

• • •

(١) في ١ : « أربع » ، والصواب : « ست »

(٢) في المصحف : (١١٤) سورة الناس مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ - ١ - أمر الله - عز وجل - النبي صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذي هو ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ - ٢ - بملكهم في « برهم وبحرمهم » « وفاجرهم » وصالحهم وطالحهم وهو ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ - ٣ - كلهم ، ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ - ٤ - وهو الشيطان في صورة خنزير معلق بالقلب في جسد ابن آدم ، وهو يجري مجرى الدم ، « ساطعه »^(٢) الله على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ - ٥ - فإذا « انتهى » ابن آدم وسوس في قلبه حتى « يتبلغ » قلبه ، والخناس الذي إذا ذكر الله ابن آدم خلس عن قلبه ، فذهب عنه ، ويخرج من جسده ، ثم أمره الله أن يتعوذ ﴿مِنْ شَرِّ الْخَنَازِ وَالنَّاسِ﴾ - ٦ - يعني الجن والإنس .^(٦)

. . .

- (١) في أ : « برهم وبحرمهم » ، وفي ف : « في برهم وبحرمهم » .
- (٢) في أ : « برهم » ، وفي ف : « وفاجرهم » .
- (٣) في أ ، « ساطعه » ، وفي ف : « ساطعه » .
- (٤) « انتهى » : كما في أ ، ف ، ولعل المراد : « انتهى من المعاصي » .
- (٥) في ف : « حتى يتبلغ » ، وفي ل : « يتبلغ » .
- (٦) في ف : « ثم الكتاب بحمد الله ومنه ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله أجمعين وسلم تسليما ، وفرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الرزباني ، غداة يوم الجمعة في غرة ربيع الآخر من شهر سنة أربع وخمسين وخمسة مائة » .

.....

وتحتها خاتم كتب عليه :

« وقف شيخ الإسلام فوض الله أفندي - ففر الله له - والوالديه » ، بشرط ألا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٣ هـ .

وفي أعلى الورقة الأخيرة هذه كُتبت : (وقف) مكتوبة بخط الثالث ، أقول وهذه نسخة فيض الله المشار إليها : ف .

وأما في (أحد الثالث) فقد جاء في آخرها : هذا آخر تفسير الإمام مقاتل « والحمد لله رب العالمين » ، أهل - أيها الناظر في هذا الكتاب - أنت لم تقله كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحر فرايت أن أميز القرآن العظيم بالأحر ؛ ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن ، ويحصل المقصود بسهولة ، مع أن النسخة كثيرة التحريف ، وفي بعض المواضع القرآن ساقط هو وتفسيره ، وفي بعض المواضع كتبه من الماشح لئلا يظن أنه إنما سقط مني وبعضها لم أكتبه . وبعض الأماكن الذي لم يتحدر لي أنظر عليه (أي أضع عليه علامة الضعيف) :

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وكتبه بيده الفاتية فقير عبده وكرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوي الشافعي ، لعاف الله به وبوالديه ومشايجه ، والمسلمين ، ورحمهم أجمعين والحمد لله رب العالمين ، أ . هـ .

• • •

يقول محققه عبد الله محمود شحاته :

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين
الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ، ٤ من سبتمبر
(أيلول) سنة ١٩٦٧ م .

وقد تفرق الدمع في عيني مرارا عند ختامه .

شكراً لله - تعالى - أن وفقني لتحقيق هذا التفسير كاملاً ،
ولله الفضل والمنة ، وله الثناء الحسن الجميل .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

أولا : الشواهد

١ - الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سلسلة
		١ - سورة الفاتحة	
٢٢٥	٤	« مالك يوم الدين » ...	١
		٢ - سورة البقرة	
٤٠٧	١٤٣	« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم »	٢
٣٥٣	١٥٦	« ... إنا لله وإنا إليه راجعون »	٣
٣٥٣	١٥٧	« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »	٤
٥٥٩	١٨٧	« ... هن لباس لكم ... »	٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٦٩١	٢١٠	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... »	٦
٣٦٤	٢٢٨	« والمطامات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... » * * *	٧
		٣ - سورة آل عمران	
٤٧	٧	« ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... »	٨
٢٦٦	٥٣	« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »	٩
٧٤٢	١٢٨	« ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فلأنهم ظالمون »	١٠
٧٤٢	١٢٩	« والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم »	١١
٢٢١	١٣٥	« ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »	١٢
١٨٢	١٤٤	« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين »	١٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم
		٤ - سورة النساء	
١٦٣	٨٧	« الله لا إله إلا هو - ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً »	١٤
٥٠	١٠٥	« ... بما أراك الله ... »	١٥
٦٩	١٣٨	« بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً »	١٦
٥٥٧	١٤٠	« ... أن إذا سمعتم آيات الله يكفروا بها ويستغزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ... »	١٧

		٥ - سورة المائدة	
٢٤٨	٢١	« ... ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ... »	١٨
٢٨٥	٤٨	« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في	١٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون «	
٢٦٦	٨٣	« وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آتنا فاكثبنا مع الشاهدين «	٢٠
٣٧٦	٨٩	« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون «	٢١
٣٠١	١١٨	« إن تعذبهم فلأنهم عبادك وإن تغفر لهم فلأنك أنت العزيز الحكيم « ... *	٢٢
		٦ - سورة الأنعام	
١٦٢	١٢	« ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... «	٢٣
١٦٣	١٢	« قل لمن ما في السموات وما في الأرض قل لله	٢٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسرُوا أنفسهم فهم لا يؤمنون «	
٥٢٧	٣١	« ... وهم يحلون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرّون «	٢٥
٨١٢	٩٢	« ... أم القرى ... «	٢٦
٤١٠	١٠٣	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... «	٢٧
٧٩٣	١١٥	« وتمت كلمة ربك صدقا ومدلا ... «	٢٨
٥١١	١٢٥	« فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون «	٢٩
١٩٩	١٣٠	« يا معشر الجن والإنس ألم ياتكم رسول منكم ... «	٣٠
٦٩١	١٥٨	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ... «	٣١
٥١١	١٥٨	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى	٣٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سلسلة
		ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا أنا منتظرون « * * *	
		٧ - سورة الأعراف	
٢٤٠	٤٦	« و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون «	٣٣
٢٤٠	٤٨	« ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون «	٣٤
٢٤	٧٠	« ... فاثنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين «	٣٥
٣٣	٧٠	« قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذرها ما كان يعبد آباؤنا فاثنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين «	٣٦
٥٧٤	٧٨	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين «	٣٧
٥٧٤	٩١	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين «	٣٨

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٤٦٤	٩٦	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »	٣٩
٢٦٦	١٥٦	« واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »	٤٠
٧٠	١٥٧	« ... فالذين آمنوا به وعزروه ... » ... ٨ - سورة الأنفال	٤١
٦٤٠	٣٥	« وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... » ... ٩ - سورة التوبة	٤٢
٣٠٢	٥	« فإذا انسحق الشهر الحرام فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا	٤٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	
٣٠٤	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	٤٤
٣٠٥	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	٤٥
٣٠٦	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم «	٤٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
٤٧٦	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٧
٦٨٠	٥	« فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٨
٤٤	٥	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٤٩
٨٨٨	٥	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥٠
١٩	١٩	« ... والله لا يهدي القوم الظالمين »	٥١
١٢٩	٦٠	« إنما الصدقات للفقراء ... »	٥٢
٣٤٢	٧٥	« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين »	٥٣
١٩	١٠٩	« .. والله لا يهدي القوم الظالمين »	٥٤

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	ترجمته
		١٠ - سورة يونس	
٢٩	١٦	« فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٥٥
١٠١	١٧٧	« .. وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »	٥٦

		١١ - سورة هود	
٢٦	١٣١	« أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم اليم »	٥٧
٣٦	٤٥٢	« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »	٥٨
٦١-٦٨	٧١٢	« وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أنهننا أن نعيد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ،	٥٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
		<p>قالوا يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدوني غير تخسير، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب، فمقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوى العزيز، وأخذ الذين ظلموا الصيعة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، كأن لم يكنوا فيها إلا إن يئود كفروا ربهم ألا بعبادنا نود</p>	
٧١٢	٦٥	« ... غير مكذوب »	٦٠
٧١٤	٦٨	« كأن لم يكنوا فيها إلا إن يئود كفروا ربهم ألا بعبادنا نود »	٦١
٢٧٦	٨٩	« ويا قوم لا يحرمكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد »	٦٢

سلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٢ - سورة يوسف		
٦٣	« أليس تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ... »	١ - ٣	٢٤١
	...		
	١٣ - سورة الرعد		
٦٤	« الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها .. »	٢	٨٥١
٦٥	« ... وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال »	١٣	٩١٥
٦٦	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »	٢٣	٢٠٥
٦٧	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »	٢٣ - ٢٤	٢١٨
٦٨	« ... طوبى لهم وحسن مآب »	٢٩	١٦١
	...		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		١٤ - سورة إبراهيم	
٨١٢	١٨	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد »	٦٩
٨٤٠	٢١	« ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيط »	٧٠
٧١	٢٨	« .. وأحلوا قومهم دار البوار »	٧١
٤١١	٤٣	« .. مطعين مقنعى رؤوسهم ... »	٧٢
		• • •	
		١٦ - سورة النحل	
٥٧٣	٣٢	« .. تتوفاهم الملائكة طيبين ... »	٧٣
٢٠٠	٨٨	« .. زدهم عذابا فوق العذاب .. »	٧٤
٥٦٤	٨٨	« .. زدهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »	٧٥
		• • •	
		١٧ - سورة الإسراء	
٢٨٧	١	« سبحانه الذى أسرّى بعبده .. »	٧٦
٥١١	١٤	« افرا كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا »	٧٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
٥٢	١٥	« ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »	٧٨
١٥٠	٤٤	« .. وإن من شيء إلا يسبح بحمده .. »	٧٩
١٥٠	٥٢	« يوم يدعوك فتستجيبون بحمده .. »	٨٠
٥٦٥	٨٥	« ويسألونك عن الروح .. »	٨١
٧٧٢	٨٥	« ويسألونك عن الروح .. »	٨٢
٥٠٠	٩٠ - ٩٣	« وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كسفا أو تأتي بالهبة والملائكة قبيلات ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء وإن يؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا »	٨٣
		• • •	
		١٨ - سورة الكهف	
٤٩٩	٢٩	« .. فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. »	٨٤
٢٢٠	٢٩	« .. أحاط بهم سرادقها .. »	٨٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م س
١٨٥	٣٣	« كلنا الجحشين آتت أكلهما ولم تظلم منه شيئا وبخرانا خلالهما نهرا »	٨٦
٤٧٦	٩٠	« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »	٨٧
		١٩ - سورة مريم	
١٠٩	١٧	« فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »	٨٨
٥٧٩	٣٣	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٨٩
٧٣٢	٦٤	« ... وما كان ربك نسيا »	٩٠
٤٦٦	٧٥	« إقل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا »	٩١
		٢٠ - سورة طه	
١٩٨	٥	« الرحمن على العرش استوى »	٩٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	تفسير
٤١٠	٥	« الرحمن على العرش استوى »	٩٣
٥٧٧	٦٠	« .. بجمع كيده .. »	٩٤
١٤١	٧١	« قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلب لنبكم في جذوع النخل وتعلمن أينما أشد عذابا وأبقى »	٩٥
٦٣٥	١٠٨	« .. وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ... »	٩٦
٤٦٤	١١٢	« فلا يخاف ظلما ولا مضيا »	٩٧
٣١	١١٥	« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجده له عزمًا »	٩٨
٣٩٤	١٣٥	« .. فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى »	٩٩
		• • •	
		٢١ - سورة الأنبياء	
٣٦٦	٨٧	« .. إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه .. »	١٠٠
٤١٢	٨٧	« ... سبحانه إني كنت من الظالمين »	١٠١

م س ل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء وإن أدري أقرب أم بعيد ما نوعدون » ... ٢٢ - سورة الحج	١٠٩	٤٦٦
١٠٣	« ... لكيلا لا يعلم من بعد علم شيئا ... »	٥	٧٥٣
١٠٤	« ... ولباسهم فيها حرير »	٢٣	٦٣٦
١٠٥	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما بألقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	١٦٢
١٠٦	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما بألقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » ... ٢٣ - سورة المؤمنون	٥٢	٨٨٧
١٠٧	« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... »	١٢-١٤	٥٢٣
١٠٨	« ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ... »	١٧	٥٥٩
١٠٩	« تنافع وجوههم النار وهم فيها كالحون »	١٠٤	٦٧٧

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	س
١٠٧	٨٤٠	« ... أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »	١١٠
١٠٨	٨٤٠	« ... اخشعوا فيها ولا تكلمون »	١١١
		* * *	
		٢٤ - سورة النور	
١	٣٧٦	« سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون »	١١٢
٦٣	٩٠	« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »	١١٣
٦٣	٨٨	« ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... »	١١٤
		* * *	
		٢٥ - سورة الفرقان	
٢٤	٢٢٠	« ... خير مستقرا وأحسن مقيلا »	١١٥
٢٤	٤٣٦	« وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »	١١٦
٣٩	٤٥٢	« وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تنبيرا »	١١٧
٥٢	٤٠٣	« فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا »	١١٨
٦٠	١٩٥	« ... اسجدوا للرحمن ... »	١١٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
١٩٥	٦٠	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	١٢٠
٦٤٧	٦١	« تبارك الذى جعل فى السماء رجلا وحمل فيها مراجا وقمرًا منيرا »	١٢١
		* * *	
		٢٦ - سورة الشعراء	
٦٠٣	٦٤	« وأزلفنا ثم ... »	١٢٢
٥٦٥	١١٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١٢٣
٦٨٨	١٤٩	« وتختون من الجبال بيوتا فارحين »	١٢٤
٩٠٣	٢١٤	« وأنذر عشيرتك الأقربين »	١٢٥
٣٢٠	٢١٨-٢١٩	« الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين »	١٢٦
		...	
		٢٧ - سورة النمل	
٦٩٢	١	« طس ... »	١٢٧
٦٩٢	١٩	« ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »	١٢٨
٢٥	٢٣	« ... وأوتيت من كل شىء ... »	١٢٩
٧١٤	٤٨	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلاحون »	١٣٠

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
٧١٤	٤٨	« وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون »	١٣١
٥٨١	٦٥	« قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ... »	١٣٢
٥٦١	٨٨	« وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون »	١٣٣
* * *			
٢٨ - سورة القصص			
٥٧٥	٣٨	« ... ما علمت لكم من إله غيري ... »	١٣٤
١٩	٤٨	« ... إنا بكل كافرون »	١٣٥
٢٥	٨٨	« ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »	١٣٦
١٩٨	٨٨	« ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »	١٣٧
١٩٨	٨٨	« ... كل شيء هالك إلا وجهه ... »	١٣٨
* * *			
٢٩ - سورة العنكبوت			
١٧٩	١٥ - ١٤	« وقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف »	١٣٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	ن
		سنة إلا نحسين عاما فآخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين «	
٥٧٤	٣٧	« فيكذبوه فآخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين «	١٤٠
٢٩٨	٤٨	« وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ... «	١٤١
		* * *	
		٣٠ - سورة الروم	
٢٨٧	١٧	« فسبحان الله حين تمسون ... «	١٤٢
١٦١	٣٥	« أم أنزلنا عليهم سلطانا «	١٤٣
١٩١	٤٣	« ... يومئذ يصدعون «	١٤٤
		...	
		٣١ - سورة لقمان	
٦٢٣	٦	« ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... «	١٤٥
		* * *	

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٣ - سورة الأحزاب		
١٤٦	« ... وتظنون بالله الظنونا »	١٠	٧١
١٤٧	« وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحينهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأمرون فريقا »	٢٦	٢٨١
١٤٨	« وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »	٤٧	٦٧
١٤٩	« ... إلا ما ملكت يمينك ... »	٥٢	٧١
١٥٠	« ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »	٦٣	٨١١
١٥١	« يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها »	٦٩	٣١٥
		
	٣٤ - سورة سبأ		
١٥٢	« ... ما لهم فيها من شرك ... »	٢٢	١٥
١٥٣	« ... النار التي كنتم بها تكذبون »	٤٢	٦٢٣
١٥٤	« ... وأخذوا من مكان قريب »	٥١	١١٦
	* * *		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		٣٥ - سورة فاطر	
٦٤٩	١٠	« ... إليه يصعد الكلم الطيب ... »	١٥٥
٧٢	٢٩	« ... وتجارة ان تبور »	١٥٦
		...	
		٣٦ - سورة يس	
٥٦٣	١٢	« ... وكل شيء أحصيناه في إمام مبين »	١٥٧
٢٨٧	٣٦	« سبحانه الذي خلق الأزواج ... »	١٥٨
٥٦٠	٤٨	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	١٥٩
٥١١	٦٥	« اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »	١٦٠
٤٦٥	٦٨	« ومن نعمه ننكسه في الخلق ... »	١٦١
٣١	٨١	« أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بل وهو الخلاق العليم »	١٦٢
		...	
		٣٧ - سورة الصافات	
٦٩٣	١	« والصافات صفا »	١٦٣
٥٤٥	٣	« فالتاليات ذكرا »	١٦٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم
١٧٩	١٤	« وإذا رأوا آية يستسخرون »	١٦٥
٦٠٣	٢٢	« أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم .. »	١٦٦
٤٢٥	٢٨	« .. تأتوننا عن اليمين »	١٦٧
٢٢٥	٥٣	« إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا للمدينون »	١٦٨
٢٠١	٦٨	« ثم إن مرجعهم لى الجحيم »	١٦٩
١٧٩	٨٢ - ٧٥	« ولقد نادانا نوح فلنعمهم المحييون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزي الحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ثم أغرقنا الآخرين »	١٧٠
١٤٨	١٤٩	« فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون »	١٧١
١٦١	١٥٦	« أم لكم سلطان مبين »	١٧٢
٧٧٩	١٦٩ - ١٦٨	« لو أن عندنا ذكرا من الأولين ، لكننا عباد الله المخلصين »	١٧٣
		• • •	
		٣٨ - سورة ص	
١٤٨	٨	« أنزل عليه الذكر من بيننا .. »	١٧٤

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١ ٢
٤٦٢	٢٢	« .. ولا تشعط واحدنا .. »	١٧٥
١٠٩	٣٢	« فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب »	١٧٦
٥٥٧	٦٧	« قل هو نبي عظيم »	١٧٧
		• • •	
		٣٩ - سورة الزمر	
٢٣٨	٥	« .. يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل .. »	١٧٨
٢٤١	٢٣	« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله .. »	١٧٩
٥٠٩	٥٦	« ... يا حممرا على ما فرطت في جنب الله »	١٨٠
٤٠٨	٦٩	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... »	١٨١
		• • •	
		٤٠ - سورة غافر	
٤٩١	٣ - ١	« حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي	١٨٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
		الطول لا إله إلا هو إليه المصير»	
٢٠	٨	« ... ومن صالح من آبائهم .. »	١٨٣
١٣١	٢٩	« ... ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سهيل الرشاد »	١٨٤
١٤٤	٧٢	« ... ثم في النار يبيدون »	١٨٥
		
		٤١ - سورة فصلت	
٢٥	١٥	« .. أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة .. »	١٨٦
٤٩٩	٤٠	« إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير »	١٨٧
٢٢٤	٤١	« إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه الكتاب عزيز »	١٨٨
١٩٦	٤٧	« إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكلها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه	١٨٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	ن
		ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذاك مامنا من شهيد « * * *	
		٤٢ - سورة الشورى	
٤١٠	١١	« .. ليس كمثل شيء .. »	١٩
٥٧٥	٤٥	« ... خاشعين من الذل .. »	١٩١
٧٤١	٥٢	« ... ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان .. »	١٩٢
		* * *	
		٤٣ - سورة الزحرف	
٤٣٥	٣٣	« .. ومعارج عليها يظهرون »	١٩٣
٦٣٥	٦٨	« يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون »	١٩٤
٦٣٥	٦٩	« الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين »	١٩٥
٦٦٢	٧٩	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	١٩٦
		* * *	
		٤٤ - سورة الدخان	
٤٧٧	٢٤-١٧	« ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم، أن أدوا إلى عباد الله إني لكم رسول	١٩٧

سلسل	الآية	رقسم الآية	رقسم الصفحة
	أمين، وأن لا تعملوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين، وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون، وإن لم تؤمنوا لي فاعزلون، فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون، فأمر بعبادى ليلا إنكم متبعون «		
	...		
	٤٥ - سورة الجاثية		
١٩٨	« ... ثم يصرمستكبوا .. »	٨	٢٢١
	٤٦ - سورة الأحقاف		
١٩٩	« ... وما أدري ما يفعل بي ولا بكم .. »	٩	٦٥
٢٠٠	« ... وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ... »	٩	٦٦
٢٠١	« ... أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢٠
٢٠٢	« ... أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢١
٢٠٣	« ... كأن لم يلبثوا ساعة من نهار .. »	٢٥	١٣
	...		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		٤٧ - سورة محمد	
٦٩٠	١١	« ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »	٢٠٤
١٦١	١٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .. »	٢٠٥
٨٧٩	١٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .. »	٢٠٦
٥٢	٣٤	« إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »	٢٠٧
٤١	٣٨	« .. والله الغنى وأنتم الفقراء .. »	٢٠٨
٥٤	٣٨	« .. وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم .. »	٢٠٩
		...	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم
		٤٨ - سورة الفتح	
١٧	١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	٢١٠
٦٣	١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا .. »	٢١١
٧٤٢	٢-١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراط مستقيما »	٢١٢
٢٦٥	٤	« .. وقفه جنود السموات والأرض .. »	٢١٣
٤١٠	١٠	« .. يد الله فوق أيديهم .. »	٢١٤
٩٨	١٢	« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا »	٢١٥
٩٨	١٦	« قل للخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تنولوا كما توليت من قبل يعذبكم عذابا أليما »	٢١٦
٩٩	١٤	« ... وكان الله غفورا رحيما »	٢١٧
٦٨	٢٨	« ... وكفى بالله شهيدا »	٢١٨

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	١ ٢
٢٩	٢٤٦	« ... زحاه بينهم .. »	٢١٩
		...	
		٤٩ — سورة الحجرات	
٤	٨٥	« إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون »	٢٢٠
١٧-١٨	٥١	« يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ، إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »	٢٢١
١٨	٨٥	« إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »	٢٢٢
		...	
		٥٠ — سورة ق	
٣	١١٢	« .. ذلك رجع بعيد »	٢٢٣
١٠	٢١٩	« ... لها طلع نضيد »	٢٢٤
٢٢	٥١٠	« لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »	٢٢٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١ ٢
١١٧	٤٢	« يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج »	٢٢٦
١٠٧	٤٥	« ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »	٢٢٧
		• • •	
		٥١ - سورة الذاريات	
١٢٥	١	« والذاريات ذروا »	٢٢٨
٦٤٩	١	« والذاريات ذروا »	٢٢٩
٢٢٥	٦	« وإن الدين لواقع »	٢٣٠
٥٤٣	٦	« وإن الدين لواقع »	٢٣١
٦٤٩	٢٥	« يوم هم على النار يفتنون »	٢٣٢
٥٥٩	٢٢	« وفي السماء رزقكم وما توعدون »	٢٣٣
٤٥٠	٢٩	« ... وقالت عجوز عقيم »	٢٣٤
٤٩٤	٥٢	« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا سحر أو مجنون »	٢٣٥
		• • •	
		٥٢ - سورة الطور	
٢٩١	٩	« ... يوم تمور السماء مورا »	٢٣٦
٨٧١	١٣	« يوم يدعون إلى نار جهنم »	٢٣٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
٢٠١	١٤	« هذه النار التي كنتم بها تكذبون »	٢٣٨
٦٢٣	١٥ - ١٦	« أفسحروا هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون »	٢٣٩
٤٩٥	٢٧	« فمن الله علينا ووقانا مذاب السحوم »	٢٤٠
١٤٨	٣٩	« أم له البنات ولكم البنون »	٢٤١
١٦٥	٤١	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٢٤٢
٦٦٢	٤٢	« أم يريدون كيذا فالذين كفروا هم المكيدون »	٢٤٣
١٤١	٤٩	« ومن الليل فسيبحه وإدبار السجود »	٢٤٤
. . .			
٥٣ - سورة النجم			
٨٨٧	١	« والنجم إذا هوى »	١٤٥
٥٨٠	١٥	« عندها جنة المأوى »	٢٤٦
٨٨٧	١٩ - ٢٠	« أفرايتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	٢٤٧
١٤٩	٢١ - ٢٢	« السكم الذكر وله الأنثى ، تلك إذا قسمة ضيضى »	٢٤٨

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
١٦٢	٣١	« .. ايجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »	٢٤٩
١٥٧	٦٢	« فاسجدوا لله واعبدوا »	٢٥٠
		٥٤ - سورة القمر	
٨١١	٧	« .. كأنهم جراد منتشر »	٢٥١
١٧٥	٥٥	« في مقعد صدق عند مليك مقتدر »	٢٥٢
		٥٥ - سورة الرحمن	
٤١٠	٢٧	« .. ويسبق وجه ربك .. »	٢٥٣
٥٦٤	٤٣ - ٤٤	« هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن »	٢٥٤
٢٠٣	٧٦	« متكئين على زارف خضر ... »	٢٥٥
		٥٦ - سورة الواقعة	
١٤٦	١٨ - ١٩	« يا كواكب وأباريق وكأش من معين ، لا يصدعون عنها ولا يترفون »	٢٥٦

رقم-م الصفحة	رقم-م الآية	الآية	١ ٢
١١١	٢٩	« وطلح نضيد .. »	٢٥٧
٤٩٤	٣٠	« وظل ممدود »	٢٥٨
٥٩١	٣٤	« وفرش مرفوعة »	٢٥٩
١٥٩	٧٥	« فلا أقسم بمواقع النجوم »	٢٦٠
١٩٦	٨٩	« فروح وربحان .. »	٢٦١
		• • •	
		٥٧ - سورة الحديد	
٢٣٥	٢٢	« ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »	٢٦٢
٢٣٥	٢٥	« ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد .. »	٢٦٣
٢٤٨	٢٧	« ... ما كتبناها عليهم .. »	٢٦٤
٢٤٨	٢٨	« ... فما رعوها حق رعايتها .. »	٢٦٥
		• • •	
		٥٨ - سورة المجادلة	
٢٥٥	١	« قد سمع الله قول الذي تجادلك في زوجها .. »	٢٦٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٦٩	٢١	« كتب الله لأفلحنا أنا ورسلى إن الله قـوى عزىز »	٢٦٧
٢٧٦	٢١	« كتب الله لأفلحنا أنا ورسلى إن الله قـوى عزىز »	٢٦٨
		• • •	
		٥٩ - سورة الحشر	
٢٧٣	٢	« .. لأول الحشر .. »	٢٦٩
٢٧٦	٥	« .. وليخزى الفاسقين »	٢٧٠
٢٧٣	١٦	« كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين »	٢٧١
٢٧٣	٢٤	« .. له الأسماء الحسنى يسع له مافى السموات والأرض ودو العزيز الحكيم »	٢٧٢
		• • •	
		٦٠ - سورة الممتحنة	
٢٩٥	١٣	« .. لانتواوا قوما غضب الله عليهم .. »	٢٧٣
		• • •	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		٦١ - سورة الصف	
٣١٧	٤	« إن الله يحب الذين يقولون في سبيله صفا كأنهم يذيان مرموص »	٢٧٤
٣١٣	٤	« ... يقولون في سبيله صفا ... »	٢٧٥
٣١٨	٦	« ... فلما جاءهم بالبينات ... »	٢٧٦
٧٧	٩	« ... ولو كره المشركون »	٢٧٧
٤٤	١٤	« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »	٢٧٨
٣١٧	١٤	« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »	٢٧٩
١١٣	١٤	« ... فأصبحوا ظاهرين »	٢٨٠
		...	
		٦٢ - سورة الجمعة	
٣٢٣	٩	« ... إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ... »	٢٨١
٣٢٣	١١	« ... والله خير الرازيين »	٢٨٢
		...	

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	تفسير
٦٣ - سورة المنافقون			
١١	٢٣٥	« وإن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .. »	٢٨٣
		• • •	
٦٤ - سورة التغابن			
١٤ - ١٨	٣٤٩	« يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم .. »	٢٨٤
١٨	٣٤٩	« عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم »	٢٨٥
		• • •	
٦٥ - سورة الطلاق			
١	٣٦١	« .. إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن .. »	٢٨٦
١٢	٣٦١	« .. لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علما »	٢٨٧
		• • •	
٦٦ - سورة التحريم			
٦	٤٩٧	« .. عليها ملائكة غلاظ شداد .. »	٢٨٨
١٢	٣٧٣	« وصدقت بكلمات ربها وكتبه .. »	٢٨٩
		• • •	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم
		٦٧ - سورة الملك	
٢١٧	١	« تبارك الذى بيده الملك ... »	٢٩٠
٢١٧	٣٠	« ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن ياتىكم بماء معين »	٢٩١
٢١٧	٣٠	« ... فمن ياتىكم بماء معين »	٢٩٢
٣٨٧	٣٠	« ... فمن ياتىكم بماء معين »	٢٩٣
		...	
		٦٨ - سورة القلم	
٢٢٤	٩	« ودوا لو تذهن فيدهنون »	٢٩٤
٥٩٣	١٦	« سفسمه على الخرطوم »	٢٩٥
٤٠٩	٤٢	« يوم يكشف عن ساق ... »	٢٩٦
٤١١	٤٢	« يوم يكشف عن ساق ... »	٢٩٧
٤٣٦	٤٣	« خاشعة أبصارهم ... »	٢٩٨
١٦٥	٤٧	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٢٩٩
٤٠١	٥١	« ... ليزلقونك بأبصارهم ... »	٣٠٠
		...	

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٩ - سورة الحاقة		
٣٠١	« تخفروها عليهم سبع ليلال وثمانية أيام حسوما ... »	٧	٢٥
٣٠٢	« كأنهم عجاز نخل خاوية »	٧	١٨٠
٣٠٣	« إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ، لنجعلها لكم نذكرة وتعيها أذن واعية »	١١ - ١٢	١٧٩
٣٠٤	« ... فيقول هاؤم افرءوا كتابيه ، إني ظننت أني ملاق حسابه »	١٩ - ٢٠	٦٣٦
٣٠٥	« ... ياليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عني ماليه »	٢٥ - ٢٨	٦٣٩
٣٠٦	« ولا طعام إلا من غسلين »	٣٦	٦٧٠
٣٠٧	« فصبح باسم ربك العظيم »	٥٢	٤١٩
	...		
	٧٠ - سورة المعارج		
٣٠٨	« سأل سائل .. »	١	١١٦
٣٠٩	« .. رب المشارق والمغارب .. »	٤٠	١٩٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
١١٦	٤٣	« يوم يخرجون من الأجداث مراعاة كما هم إلى نصب يوفضون »	٣١٠
٤٣٣	٤٤	« .. ترهقهم ذلة ... »	٣١١
		٧١ - سورة نوح	
٢٢١	٧	« إني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا »	٣١٢
٤٤٧	٢٨	« .. ولا ترد الظالمين إلا تبارا »	٣١٣
		٧٢ - سورة الجن	
٢٧	١٩	« .. كادوا يكونون عليه لبدا »	٣١٤
٢٩	١٩	« وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »	٣١٥
٥٣٤	٢٢	« قل إني لن يحيرني من الله أحد وإن أجد من دونه ملتحدا »	٣١٦

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
٥٣٤	٢٣	« إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يصد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا »	٣١٧
٤٥٩	٢٨	« .. وأحصى كل شيء عددا » ... ٧٣ - سورة المزمل	٣١٨
٢٨٥	١٥	« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا »	٣١٩
٤٧٣	٢٠	« .. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » ... ٧٤ - سورة المدثر	٣٢٠
٥٣٥	١٠-٩	« ... يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير »	٣٢١
٨٣٨	١٢-١١	« ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا »	٣٢٢
٨٣٨	١٣-١٢	« .. مالا ممدودا ، وبنيين شهودا »	٣٢٣
٨٣٨	١٤	« ومهدت له تمهيدا »	٣٢٤
٨٣٨	١٦-١٥	« ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيذا »	٣٢٥

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
٣٧٨	٣٠	« عليها تسعة عشر »	٣٢٦
٧٤	٣١	« .. ويزداد الذين آمنوا إيماناً .. »	٣٢٧
٧٤٣	٣٤	« والصبح إذا أسفر »	٣٢٨
٨٤٠	٤٢ - ٤٤	« ما سألكم في سفر، قالوا لم نك من المحامين، ولم نك نطعم المسكين »	٣٢٩
٤٨٧	٥٦	« .. هو أهل التقوى وأهل المغفرة »	٣٣٠
		
		٧٥ - سورة القيامة	
٥١٢	٢٠ - ٢١	« .. تحبون العاجلة، وتذرون الآخرة »	٣٣١
٥٠٧	٤٠	« أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »	٣٣٢
		
		٧٦ - سورة الإنسان	
٥١٩	١	« هل أتى .. »	٣٣٣
٢١٧	١	« هل أتى على الإنسان ... »	٣٣٤
٥١٩	١	« ... على الإنسان .. »	٣٣٥
٥١٩	١	« .. حين من الدهر .. »	٣٣٦
٧٩٢	٨	« ويطعمون الطعام على حبه .. »	٣٣٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	س
٢١٧	١٥ - ١٦	«و يطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا »	٣٣٨
٦٠٣	٢٠	« وإذا رأيت ثم ... »	٣٣٩
٤٠٤	٢٤	« فاصبر لحكم ربك ولا تفع منهم آثما أو كفورا »	٣٤٠
٥١٩	٣١	« يدخل من يشاء في رحمته ... »	٣٤١
٧٧ - سورة المرسلات			
٥٤٥	٢٩	« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	٣٤٢
٢٢٠	٣٠	« انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب »	٣٤٣
٦٣٥	٣٥ - ٣٦	« هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون »	٣٤٤
٥٤١	٥٠	« فبأى حديث بعده يؤمنون »	٣٤٥
٧٨ - سورة النبأ			
٥٦٣	٢٣	« لا تبين فيما أحقبا »	٣٤٦
٦٣٥	٣٨	« ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »	٣٤٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٥٥٥	٤٠	« ... يا ليتني كنت ترابا » ... ٧٩ - سورة النازعات	٣٤٨
٧٩٠	١٤	« فإذا هم بالساهرة »	٣٤٩
٥٧١	٤٦	« كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » ... ٨٠ - سورة عبس	٣٥٠
٢٢٣	١	« عبس وتولى »	٣٥١
٤٩٦	١	« عبس وتولى »	٣٥٢
٢٢٣	١٥-١٦	« بأيدي سفرة ، كرام بررة »	٣٥٣
٩٠٦	١٧	« قتل الإنسان ما أ كفره »	٣٥٤
٩٠٦	١٧-٤٢	« قتل الإنسان ما أ كفره ، من أى شىء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أمانه فأفجره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلا لما يقض ما أمره ، فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبأنا فيها حبا ، وعنبنا وقضبا ،	٣٥٥

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية	ن
٥٨٧	٤٢-٣٨	وزيتونا ونخلنا ، وحدائق فلنا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم ، فإذا جاءت الصاخة ، يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها فترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » « وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها فترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » ... ٨١ - سورة التكويد	٣٥٦
٦٠١	٢٩	« ... إلا أن يشاء الله رب العالمين » ... ٨٢ - سورة الانفطار	٣٥٧
٥٧٨	١	« إذا السماء انفطرت »	٣٥٨
٥٣٢	١٢-١١	« كراما كاتيين ، يعلمون ما تفعلون » ...	٣٥٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	ن
		٨٣ - سورة المطففين	
٤٠٤	١	« ويل للمطففين »	٣٦٠
٤٠٤	١٢	« وما يكذب به إلا كل معتد أثيم »	٣٦١
٦١٩	٣٦	« هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »	٣٦٢
		• • •	
		٨٤ - سورة الانشقاق	
٥٧٨	١	« إذا السماء انشقت »	٣٦٣
٦٣١	٢٥	« ... لهم أجر غير ممنون »	٣٦٤
		• • •	
		٨٥ - سورة البروج	
٥٠٩	٢	« واليوم الموعود »	٣٦٥
١٢٨	١٠	« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »	٣٦٦
٦٤٧	١٢	« إن بطش ربك لشديد »	٣٦٧
		• • •	
		٨٦ - سورة الطارق	
٦٥٧	١٧	« ... أمهلهم وريدا »	٣٦٨
		• • •	

سلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٧ - سورة الأعلى		
٣٦٩	« ستقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله ... »	٦ - ٧	٧٦
٣٧٠	« قد أفلح من تركي ، وذكرا اسم ربه فصل »	١٤ - ١٥	٥١٢
٣٧١	« والآخرة خير وأبقى »	١٧	٦٦٧
	• • •		
	٨٨ - سورة الغاشية		
٣٧٢	« نعم إن علينا حسابهم »	٢٦	٦٧٥
	• • •		
	٨٩ - سورة الفجر		
٣٧٣	« إن ربك لبالمرصاد »	١٤	٦٨٧
٣٧٤	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٢	٧٧٢
٣٧٥	« ... يا ليتني قدمت لحياتي »	٢٤	٥٠٩
٣٧٦	« وادخلني جنتي »	٣٠	٦٨٥
	• • •		
	٩٠ - سورة البلد		
٣٧٧	« أيحسب أن لم يره أحد »	٧	٧٠٣
٣٧٨	« عليهم نار مؤصدة »	٢٠	٦٩٩
	• • •		

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	الترتيب
		٩١ - سورة الشمس	
٧٢١	١	« والشمس وضحاها »	٣٧٩
٧٢١	٧	« ونفس وما سواها »	٣٨٠
٦٥٠	١٤	« ... فقدمهم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها »	٣٨١
٦٥٠	١٥	« ولا يخاف عقباها »	٣٨٢
٧٠٩	١٥	« ولا يخاف عقباها »	٣٨٣
		• • •	
		٩٢ - سورة الليل	
١٦٢	١	« والليل إذا يغشى »	٣٨٤
٧٢٣	١	« والليل ... »	٣٨٥
٧٢١	٤	« إن سعيكم لشتى »	٣٨٦
٧١٩	٢١	« واسوف يرضى »	٣٨٧
		• • •	
		٩٣ - سورة الضحى	
٧٢٣	١	« والضحى »	٣٨٨
٧٤١	٧	« ووجدك ضالا فهدى »	٣٨٩

سجل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٠	« وأيا بركة ربك تحدث » ... ٩٤ - سورة الشرح	١١	٧٢٩
٣٩١	« ألم أنشرك لك صدرك »	١	٧٣٣
٣٩٢	« فإن مع العمر يسرا ، فإن مع العمر يسرا »	٥ - ٦	٦٩٠
٣٩٣	« وإن ربك فارغب » ... ٩٥ - سورة النين	٨	٧٣٩
٣٩٤	« أليس الله بأحكم الحاكمين » ... ٩٦ - سورة العلق	٨	٧٤٩
٣٩٥	« إن لم يفته أنفساً بالناصية »	١٥	٧٦٢
٣٩٦	« ناصية كاذبة خاطئة »	١٦	٧٦٢
٣٩٧	« ... وأجهد وأقرب »	١٩	٧٥٩
٣٩٨	« ... وأجهد وأقرب » ... ٩٧ - سورة القدر	٣٥	٦٤٠
٣٩٩	« ... حتى مطامع الفجر » ...	•	٧٦٩

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
		٩٨ - سورة البينة	
٧٧٧	١	« لم يكن ... »	٤٠٠
٧٩٤	٧	« أولئك هم خير البرية »	٤٠١
٧٧٧	٨	« ... ذلك لمن خشي ربه. »	٤٠٢
		...	
		٩٩ - سورة الزلزلة	
٧٨٧	٨ - ٧	« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »	٤٠٣
		...	
		١٠١ - سورة القارعة	
٤٢١	٣ - ١	« القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة »	٤٠٤
٨٠٩	١١	« نار حامية »	٤٠٥
		...	
		١٠٢ - سورة التكاثر	
٥٥٨	١	« ألساكم التكاثر »	٤٠٦
٥٥٨	٤ - ٣	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٤٠٧

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سجل
٨١٧	٨	« ثم لتسألن يومئذ عن النعم » ... ١٠٣ - سورة العصر	٤٠٨
٨٢٧	٣	« ... وتواصوا بخير » ... ١٠٤ - سورة الحمزة	٤٠٩
٨٣٥	٩	« في عهد ممددة » ... ١٠٥ - سورة الفيل	٤١٠
٨٤٥	٥	« فجاءهم كغصاف ما كول » ... ١٠٦ - سورة قريش	٤١١
٨٥٩	٤	« ... وآمنهم من خوف » ... ١٠٧ - سورة الماعون	٤١٢
٢٢٥	١	« رأيت الذي يكتب بالدين »	٤١٣

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	١
٨٦٩	٧	« ويمنعون الماعون »	٤١٤
		• • •	
		١٠٩ - سورة الكافرون	
٨٨٥	١	« قل يا أيها الكافرون »	٤١٥
		• • •	
		١١٠ - سورة النحر	
٨٩٣	٣	« ... واعتففره إنه كان توابا »	٤١٦
		• • •	
		١١١ - سورة المسد	
٩٠١	١	« ثبت ... »	٤١٧
		• • •	
		١١٢ - سور الإخلاص	
٤١٠	١ - ٢	« قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »	٤١٨
٨٥١	٣	« الله الصمد »	٤١٩
		• • •	

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	سورة
		١١٣ - سورة الفلق	
٩٢٥	١	« قل أعوذ برب الفلق »	٤٢٠
٩٢١	٥	« ... إذا حسد »	٤٢١
		• • •	
		١١٤ - سورة الناس	
٩٢٥	١	« قل أعوذ برب الناس »	٤٢٢
٩٣١	٦	« من الجنة والناس »	٤٢٣
٩٣٧	٦	« من الجنة والناس »	٤٢٤
		• • •	

ب - الشواهد الشعرية

(١) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

اللهم انزل الأسود بن مقصود
الآخذ الهجمة بعد التقايد
قبلهم إلى طماطم مود
بين ثبير فالبيد
والمروتين والمشاغر السود
ويهدم البيت الحرام المصمود
قد أجمعوا ألا يكون لك عمود
اخفهم ربى فانت محمود

...

(٢) صفحة ٨٥٤ قال ابن أبي العصاة :

إن آيات ربنا بينات	لا يمارى بهن إلا كفور
حابس الفيل بالمعس حتى	ظل يحبو كأنه مقور
واسقى حلقه الحراب كما	قطر من صخر كبك محذور
حوله من ملوك كندة نثيا	ن ملاويث في الهياج صدور
حالفوه ثم اندعروا عنه	عظمه خلفه سافه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله	إلا دين الحنيفسة بور

...

(٣) صفحة ٤٠٨ قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

• • •

(٤) صفحة ٥٧٩ قال شاعر همدان :

أقدم أبادهم على الأساوره ولا تنـرنك أ كـف بأدره

إنما قصرت ترب الساوره ثم ترد بعددها في الحيافره

من بعد ما كنت عظاما نخره

• • •

(٥) صفحة ٨٥٤ قال صفوان بن أمية المخزومي :

يا واهب الحى الحلال الأحمس وما لهم من طارف ومنقمس

أنت العزيز ربنا لا تدنس أنت حبت القيل بالمعس

حبت فإنه همكروس

• • •

(٦) صفحة ٥٢ قال الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقي :

حي الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤفا

فأحبا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلا لطيفا

فلم فالقديم بذا قدیر وإن كان الحديث به ضعيفا

• • •

(٧) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

يا رب إن العبد يمنع رحد له فامنع حلالك
لا يفلبن صليبهم ومحا لهم عدوا محالك
فإن كنت تاركهم وركم يقننا فامر ما بدالك
فلم اسمع بأرجس من رجال أرادوا العز فانتهمكوا حراك

• • •

(٨) صفحة ٨٥٣ قال عكرمة بن خالد :

هست رب الجيش والأفيال وقد رموا بمكة الأجيال
وقد خشينا منهم القتال كل كريم ماجد يطال
يمشى بجر المجد والأذيال ولا يبالي حيلة المحتال
تركتهم ربي بشر حال وقد لقوا أمرا له فعل

• • •

ثانيا - فهرس الأعلام

(٨) إبراهيم بن آزد : ١٢٢٠ : ١٢٢٠ : ١٢٢٠

١٢٥ : ١٣١ : ١٣٠ : ١٢٥

١٦٥ : ٢٢٢ : ٢٤٦ : ٢٩٢

٣٠٠ : ٣٠١ : ٣٢٦ : ٣٨٠

٤١١ : ٦٣ : ٦٦٥ : ٦٧٠

٨١٢ : ٧٩٣

(٩) إبراهيم بن مهاجر : ٣٦٨

(١٠) أبرهة بن الأشرم اليمني : ٨٤٧

(١١) أبرهة بن الصباح الكندي : ٨٤٨

(١٢) إيليس : ١٤٣ : ١٩٧ : ٢٨٢

٢٨٣ : ٤٦١ : ٤٦٦ : ٤٦٧

٥٢١ : ٥٧٤ : ٦٠٢ : ٦٢٢

٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٢

(١٣) الأيض : علم على الشيطان : ٦٠٢

٦٠٣

(١٤) أبي بن خلف : ٣٠ : ٤٣ : ١١٠

(١٥) أبي بن شريك والأخفس بن شريك :

٥٠٩ : ٥١٠

(١٦) أبي وأبو عبد الله : ٤٨ : ٤٩

٦٥ : ٦٦ : ٦٨ : ٦٩ : ٧٦ : ٩٠

٩٣ : ٢٦١ : ٢٦٥ : ٣٠٧

٢٢٧ : ٢٣٨ : ٢٢٩ : ٢٤٠

(١)

(١) آدم وأبو البشر عليه السلام : ٣١

٩٦ : ٩٧ : ١١٠ : ١١٢ : ١١٤

١٤٣ : ١٤٥ : ١٦٣ : ١٦٨

١٩٥ : ١٩٦ : ٢٢٨ : ٢٥١

٣٥٢ : ٣٦٨ : ٣٨٩ : ٤٠٣

٤٧٨ : ٥١٩ : ٥٢١ : ٥٢٢

٥٢٣ : ٥٢٣ : ٥٤٣ : ٥٥٩

٥٦٢ : ٥٧٨ : ٥٩٢ : ٦١٣

٦٦٠ : ٦٧٨ : ٦٨٧ : ٧٠١

٧١١ : ٧٢١ : ٧٩٤ : ٨١١

٩٣٣

(٢) آدم بن شيم بن سام بن نوح : ٢٤

(٣) آزر : أبو إبراهيم عليه السلام :

٥١ : ٢٩٢ : ٧٩٣ : ٧٩٤

(٤) آزال بن عازر بن النعمان : ٣٨٠

(٥) آسية بنت مزاحم « زوج فرعون » :

٢٧٢ : ٢٧٣ : ٢٧٩

(٦) آمنة بنت وهب : ٥٢ : ٥٣

(٧) إبراهيم بن محمد بن عبد الله : ٢٧٥

- (١٧) أبي بن كعب : ٧٩٣
 (١٨) أنسى بن مويذ بن حمي ناذب : ٣٨٠
 ٧٩٣
 (١٩) أرم الخزرجي : ٢٥٧
 (٢) أحمد بن حنبل : ٥٣١
 (٢١) أبو الفضل أحمد بن هل الحافظ بن حجر
 المصقلاني : ٥٢
 (٢٢) أحمد بن عمر السبلاري : ٩٣٤
 (٢٣) أحمد بن يحيى : ٥٢
 (٢٤) أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب :
 ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٧
 ٢٥٨ ، ٦٣
 (٢٥) الأحنف أبو حفص : ٦٧
 (٢٦) الخطب أبو جدي وحوي : ٢٦٠
 ٢٨٠
 (٧) إدريس جد أبي نوح : ٢٣
 (٢٨) إدريس بن شيم بن سام : ٢٤
 (٢٩) أذاذ بن قوم نمود : ٧١٤
 (٣٠) الأربد بن قيس المسمى : ٩١٤ ، ٩١٥
 (٣١) الأرت وأر خباب : ٩٤ ، ٩١٣
 (٣٢) أرقم أبو زيد الأنصاري : ٣٤٠
 (٣٣) إرم من قوم عاد : ٦٨٣ ، ٦٨٨
 (٣٤) إرم بن سام بن نوح : ١٦٧
 (٣٥) أزد شنوة : ٣٠
 (٣٦) أسابن راعيم بن سليمان : ٧٨٠
 (٢٧) استاخري بمقرب : ٢٤٥
 (٢٨) إسحاق بن إبراهيم عليه السلام :
 ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ١٣٠ ، ٢٤٥
 ٣٢٦ ، ٣٨٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٣
 (٢٩) إسحاق أبو محمد : ٧٨
 (٤٠) أسد بن خزيمه : ٥٠
 (٤١) أسد الثقفي : ٧٥
 (٤٢) إسرائيل : ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٧
 ١٧٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٠ ، ٥٦١
 ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٧٨٩
 (٤٣) اسفند باز : ٤١٥ ، ٦٢٢
 (٤٤) أسلم أبو زيد : ٧٩٤
 (٤٥) أسماء السلبية : ٨٧ ، ٨٨
 (٤٦) إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام : ٢٤٥
 (٤٧) إسماعيل الرزياني أبو القاسم : ٩٣٣
 (٤٨) الأسود أبو ربيعة : ٤٣
 (٤٩) الأسود بن عبد الأسد : ٦٣٣
 ٦٣٤ ، ٦٣٧ ، ٦٩٢
 (٥٠) الأسود بن عبد الأسد المخزومي :
 ٤٢٣
 (٥١) الأسود بن مقصود : ٨٤٨ ، ٨٥٠
 ٨٥٣
 (٥٢) أسيد أبو أسيد : ٢٦٠

(٧٢) أرباخش بن اوبانية بن يوشنا :

٣٨٠

(٧٣) الأرس وشيخ القبيلة : ٣١٥ ، ٣٥٠

(٧٤) أرس بن الصامت : ٢٥١ ، ٢٥٧

(٧٥) أيون بن دواثيل بن ساينا : ٣٨٠

(٧٦) إيمان بن بانومر بن موريا : ٣٨٠

(٧٧) أم أيمن وخادم الرسول (ص) : ١٦٢

(٧٨) أيمن وخادم الرسول (ص) : ١٦٢

(٧٩) أيمن بن سنان بن حزقيل : ٣٨٠

(٨٠) أيوب بن تارح بن عيص وعطو السلام :

٣١ ، ٢٢ ، ٢٤٥ ، ٥٣٢ ، ٧٩٣

(ب)

(١) بانومر بن موريا بن موقلا : ٣٠٠

(٢) أبو البختري بن هشام : ٤٣ ، ٤٣٣ ،

٥٣٤ ، ٦٦٠ ، ٦٦١

(٣) بجيري : ٧٨٠

(٤) بدر الخذل : ٩١

(٥) بدعة بن الأفرع : ٦٢٥

(٦) البزار : ٨٠١

(٧) برصيصا : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

(٨) برة بنت عبد المطلب : ٤٢٣

(٩) بشر بن صماف : ٧٩٤

(١٠) بشير الأنصاري : ٨٧ ، ٨٨

(١١) بشير أبو سعيد : ٢٨٦

(٥٣) أسيد بن أبي العيص : ٩٦ ، ٩٧

(٥٤) أسيد بن كعدة ، أبو الأشد بن

أبو الأهود : ١١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

٦١٣

(٥٥) الأشجع : ٢٥٢ ، ٢٦٤

(٥٦) أشرب بن يعقوب : ٢٤٥

(٥٧) الأشرف ، أبو كعب : ٢٩٠ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦

(٥٨) الأشرم البجلي : ٨٤٧

(٥٩) الأصم بن حجر : ٥٨٩

(٦٠) الأعشى : ٢٦٨

(٦١) الأفرع ، أبو بدعة : ٦٢٥

(٦٢) الأفرع بن حابس المجاشعي : ٩١

(٦٣) الوسي ، أبو نيمان : ٥٢

(٦٤) امرؤ القيس بن عابس الكنسي : ٥٢٢

(٦٥) أمصيصا بن نواصر بن حزال : ٣٨

(٦٦) أمية بن خلف الجهمي : ٤٣ ، ٥٢٩ ،

٥٨٠ ، ٥٨٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١

٧٢٣ ، ٨٨٧

(٦٧) أمية المخزومي : ٨٥٤

(٦٨) أبو أمية ، أبو عبد الله : ٤٠٤ ،

٥٠٠

(٦٩) أبو أمية ، أبو لurie : ٣٠٤

(٧٠) أبو أمية ، أبو أم سلمة : ٩٥

(٧١) أنس بن مالك : ٧٥٢ ، ٧٧١ ،

٧٩٢

٥٢٣، ٥٣٠، ٥٦٤، ٦٩٣، ٧٤٣،

٧٥٢، ٧٧١، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨٠٢،

٩٠٦

(٣) ثابت بن نيس : ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢،

٢٦٢

(٤) نطشة بن مالك بن أحم الخزرجي :

٢٥٧

(٥) نمود بن هابر : ٤٥، ٩٠٣، ٩١١،

٩٢٣، ٩٢٥، ٩٣٢، ٩٥٥، ٩٦٧،

٩٦٨، ٩٧٢، ٩٨١، ٩٨٥، ٩٨٦،

٩٨٣، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٢،

٧٠٧، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٤،

(ج)

(١) جابر بن عبد الله : ٥٦٤،

(٢) جبر « أبو مصعب » : ٦٨٣، ٦٨٨،

(٣) جبريل « عليه السلام » : ٨٨،

٩٧، ٩٢٢، ٩٢٧، ٩٢٩، ٩٣٠،

٩٣١، ٩٣٢، ٩٥٩، ٩٦٧، ٩٧٥،

٩٨٢، ٩٩٠، ٩٩٧، ١٠٣٧، ١٠٣٧،

٣٨٠، ٤٢٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٥،

٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠٦، ٥١٢، ٥٢٢،

٥٤٢، ٥٧٤، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٧،

٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٣٥،

(١٢) بمكك بن السباق بن عبد الدار بن نسي :

٣٠٤

(١٣) بنوص بن عامر بن لؤي : ٨٩،

(١٤) أبو بلعة العنسي : ٢٦٥، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣٠٠،

(١٥) بلال بن رباح : ٩٤، ٩٦، ٩٧،

٧٢١، ٧٢٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٩١٣،

(١٦) بنيامين بن يعقوب : ٢٤٥،

(١٧) بوشنا بن أيمن بن سنان : ٣٨٠،

(ت)

(١) التابو : ٧٦، ٣٣٨،

(٢) تارح بن عيصو : ٧٩٣،

(٣) تبع بن شراح « ملك اليمن » : ١٠٤،

١١١، ٨٥١،

(٤) نيم بن مرة : ٢٠،

(ث)

(١) ثابت « أبو زيد » : ٧٩٣،

(٢) ثابت « أبو عبد الله » : ٤٤٤، ٧٣،

٧٧، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٩٩،

٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٦، ٢١٩،

٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٨٦، ٢٨٧،

٢٩٩، ٣٢٨، ٣٦٨، ٣٨٩، ٥٢٢،

(ح)

- (١) حابس الدارمي : ٩١١
 (٢) حابس المجاشعي : ٩١
 (٣) حاتم الطائي : ٤٠٨ ، ٥١
 (٤) أبو حاتم : أبو عبد الرحمن : ٨٠١
 (٥) حادين يعقوب : ٢٤٥
 (٦) الحارث : راقق الكتاب : ٢١٦
 (٧) الحارث الأسلمي : ٣٠٤ ، ٣٠٣
 (٨) الحارث بن الخزرج : ٨٩
 (٩) الحارث : أبو طفيل : ٣٦٣
 (١٠) الحارث بن عامر بن نوفل : ٤٣
 (١١) الحارث بن عبد مناة : ٣٠٢
 (١٢) الحارث بن هقمة : أبو النصر :
 ٤٢٥ ، ٤٣٥ ، ٥٧٩ ، ٦٢٢
 (١٣) الحارث بن عمرو بن نوفل : ٤٧ ،
 ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤
 (١٤) الحارث بن قيس : ١٤٧
 (١٥) الحارث بن هشام : ٤٣ ، ٩٦ ، ٩٧
 ١٤٧
 (١٦) حارثة : أبو زيد : ٢٦١
 (١٧) حارثة بن عمر : ٧٢٤
 (١٨) حاطب بن أبي بلعة الغنسي : ٢٦٥ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

- ٦٥٠ ، ٧١٣ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣
 ٧٧١ ، ٧٩٤ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٧٩
 ٩١٥ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤
 (٤) جميل : أبو معاذ : ٧٩٣
 (٥) جبير : أبو سعيد : ١٩٩
 (٦) جعد : من قوم نمود : ٧١٤ ،
 (٧) جدمان : أبو عبد الله : ٢١
 (٨) جدي بن أخطب : ٢٨٠
 (٩) الجراح : أبو عامر أبو عبيدة : ٥٢٤
 (١٠) جمال : ٩١٣
 (١١) جمال بن عبد الله بن سعيد العامري :
 ٣٢٩ ، ٣٤٠
 (١٢) جعفر بن أبي طالب : ٢٦١
 (١٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ٥٢٢
 ١٠١ ، ١٠١ ، ٨٠١
 (١٤) جمال بن مالك : من قوم نمود :
 ٧١٤
 (١٥) جميل بن جواد : من قوم نمود :
 ٧١٢
 (١٦) أم جميل بنت حرب : زوج أبي لهب :
 ٨٩٩ ، ٩٠١ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦
 (١٧) جندب من جنادة : أبو ذر الغفاري :
 ٥٢٤
 (١٨) أبو جندل بن سهل بن عمر : ٧٥١
 (١٩) جواد : من قوم نمود : ٧١٤

- (١٩) حام بن نوح بن لك : ٤٥٢ ، ٤٥٣
 (٢٠) أبو حباب : ٨٠١ ، ٨٠٢
 (٢١) حبة بن أذاذ « من قوم نمود » : ٧١٤
 (٢٢) حبيب حسان : ٢٦٨
 (٢٣) حبيب الحنفى : ٧٢ ، ٩٨ ، ٩٩
 (٢٤) حبيب بن عبد البيل : ٥٧٩
 (٢٥) حبيب بن عدى : ٦٩٢
 (٢٦) حبيب النجار « صاحب يس » : ١١١
 (٢٧) أم حبيبة بنت أبي سفيان : ٣٠٢
 (٢٨) الحجاج المسمى : ٤٢ ، ١١٠
 (٢٩) حجر بن شرحبيل الكندى : ٨٤٨
 ٨٤٩
 (٣٠) حجر بن مبرد : ٥٨٩
 (٣١) الحدود الأسلى : ٩٥
 (٣٢) أبو حذيفة بن المقيرة الخزرمي : ٤٦ ، ٧١
 (٣٣) أبو حذيفة بن اليمان : ٩٤ ، ٥٢٤
 (٣٤) حران « أبو لوط » : ٧٩٣ ، ٧٩٤
 (٣٥) حرام بن الحان : ٨٧
 (٣٦) حرب بن أمية : ٩٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٢
 ٩٠٤
 (٣٧) حريل « من قوم نمود » : ٧١٤
 (٣٨) حزام « أبو حكيم » : ٤٣
 (٣٩) حرث بن زورم بن يرمقظ : ٣٨٠
 (٤٠) حزقيل بن يونس بن متى : ٣٨٠
 (٤١) حسان « وار » : ٢٧٧
 (٤٢) حسان « أبو حبيب » : ٣٦٨
 (٤٣) الحسن بن عل : ١٤٤
 (٤٤) حصن الفزاري : ٧٤ ، ٩١
 (٤٥) حصين « أبو عمران » : ٧٩٣
 (٤٦) حضرون بن قارص بن يهودا : ٣٨٠
 (٤٧) حفص بن الأحنف : ٦٧
 (٤٨) حفص بن عاصم : ٦٠٤ ، ٦٧٨
 (٤٩) حفصة بنت عمر بن الخطاب : ٢٧١
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩
 (٥٠) أم الحكم بنت أبي سفيان : ٣٠٤
 ٣٠٥
 (٥١) الحكم بن كيسان الخزرمي : ٨٧
 (٥٢) حكيم بن حزام : ٤٣
 (٥٣) حليف بن وهرة : ٤٧
 (٥٤) حزة بن عبد المطلب : ٤٢٣
 (٥٥) حرا : ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٩٧ ، ٢٨٧ ، ٧٢١
 (٥٦) حريطب بن عبد العزى : ٦٧ ، ٧٧
 (٥٧) حريان « أبو مقاتل » : ٧٧١
 (٥٨) حي بن أخطب : ٤٦٠ ، ٢٨٠
 (خ)
 (١) خالد الحذاء : ٧٩٤

- (٢) خالد الزيات : ٧٥٣
- (٣) خالد بن أبو حكمة : ٨٥٣
- (٤) خالد بن مالك النشل : ٩١
- (٥) خالد بن الوليد : ٤٩٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٤
- (٦) خباب بن الأوت : ٩٤ ، ٩١٣
- (٧) خديجة بنت خويلد : ٤٩٠ ، ٧٣٣
- (٨) جرشة « أبو صمك » : ٢٧٩
- (٩) المزوج : ٨٩ ، ٢٥٧ ، ٣١٥
- (١٠) نزاعة : ٦٨٧
- (١١) نزيمة « أبو أسد » : ٥٠
- (١٢) الخطاب بن عبد المزي : ١٦٤ ، ٣٠٦ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٦٦٠
- (١٣) خطل « أبو عبد الله » : ٦٩٠
- (١٤) خلاد الأصاري : ٣٦٤ ، ٣٦٥
- (١٥) خلف الجحش : ٣٠ ، ٣٠ ، ١١٠ ، ٤٩٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠
- ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٦ ، ٧٢٣ ، ٨٨٧
- (١٦) خليفة الكلبي : ٣٢٨
- (١٧) خولة بنت ثعلبة : ٢٧١ ، ٢٥٧
- (د)
- (١) دان بن بهقوب : ٢٤٥
- (٢) داود بن أنس بن عريد « عليه السلام » : ٦٦٥ ، ٢٨٠ ، ٦٩٢ ، ٧٩٣
- (٣) داود بن أبي هند : ٢٨٧
- (٤) أبو الدرداء : ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠
- (٥) أم الدرداء : ٢٤٢ ، ٢٥٠
- (٦) دحية بن خليفة الكلبي : ٣٢٨
- (٧) دغثم « أبو مالك » : ٣٠٧
- (٨) أبو الدرداء : ٢٤٤ ، ٧٩٣
- (٩) أبو الدرداء بن عير : ٥٧٩ ، ٥٨٠
- (ذ)
- (١) ذو نواس « أبو يوسف » : ٦٤٧
- (ر)
- (١) راجيم بن سليمان بن دارد : ٣٨٠
- (٢) أبو رافع بن يزيد : ٢٨٠
- (٣) رام بن حضرون بن فارس : ٣٨٠
- (٤) الرابع « أبو عيسى » : ٣٠٣
- (٥) أبو رباح : ٢٤٤ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣
- (٦) ربيعة : ٤٩٦ ، ٥٣٣ ، ٦٨٧
- (٧) ربيعة بن الأسود : ٤٣
- (٨) ربيعة بن أبي سلمة : ٥٠٩ ، ٥١٠
- (٩) ربيعة « أبو شيبة حنبل » : ٤٣ ، ٤٠٣ ، ٦٦٠
- (١٠) ربيعة « أبو عدي » : ٧٥٢
- (١١) أبو ربيعة « أبو هياثر » : ٧٥
- (١٢) الردي بن أسال بن عازور : ٣٨٠
- (١٣) أبو رزيق العقيل : ٤٣
- (١٤) رسم : ٤٠٥ ، ٦٢٢

- (١٥) رسل «أبو عبد الله» : ٧٦
 (١٦) رفاع بن الثابرة : ٣٣٨ ، ٧٦
 (١٧) رفاع بن زيد : ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧
 (١٨) رقيب «ملك» : ١١٢ ، ١٠٤
 (١٩) رراحة بن الأصم : ٥٨٩
 (٢٠) رراحة «أبو عبد الله» : ٩٣ ، ٣١٥ ، ٢٦١
 (٢١) ربائل بن سليمان أرباخش : ٣٨٠
 (٢٢) ربيل بن يعقوب : ٢٤٥
 (٢٣) أبو روق : ٧٩٣ ، ٢٤٨
 (٢٤) رومان بنت عمرو بن عامر الكندي : ٢١
 (٢٥) ريثا بنت لوط : ١٣١
 (٢٦) الرى «علم حل شيطان» : ٦٠٥
 (ز)
 (١) زائدة بن راحة : ٥٨٩
 (٢) زاعونا بنت لوط : ١٣١
 (٣) الزرقان بن بدر الهذلي : ٩١
 (٤) زبركن بن يعقوب : ٢٤٥
 (٥) أبو الزبير : ٥٩٤
 (٦) الزبير بن العوام : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٧٩٧
 (٧) زكريا «أبو يحيى (عليهما السلام)» : ٢٤٦ ، ٣٢٢
- (٨) زنية : ٧٢٤
 (٩) ابنة زنية : ٧٢٤
 (١٠) زهرة «أبو حليف» : ٤٧
 (١١) زياد «أبو محمد» : ٥٢
 (١٢) زيد بن أسلم : ٧٩٤
 (١٣) زيد بن أرقم الأنصاري : ٣٤١ ، ٣٤٠
 (١٤) زيد بن ثابت : ٧٩٣
 (١٥) زيد بن حارثة : ٢٦١
 (١٦) زيد «أبو رفاع» : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
 (١٧) زيد بن صوحان : ٧٩٣
 (١٨) الزيات «أبو العباس» : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٠
 (س)
 (١) سارة بنت حران «زوج إبراهيم عليه السلام» : ١٣٠ ، ١٣١ ، ٧٩٤ ، ٨٩٤
 (٢) سارة «مولاة أبي عمرو بن صفى بن هاشم» : ٢٩٧ ، ٢٩٩
 (٣) سالف «من قوم مود» : ٧١٤
 (٤) سالف «أبو قدار» : ١٨١
 (٥) سالم «مولى أبي حذيفة» : ٩٤
 (٦) سام بن نوح : ٢٤ ، ١٦٧ ، ٤٥٢
 ٦٨٧
 (٧) السباق بن عبد الدار : ٣٠٤

- (٨) سبيبة بنت الحارث الأسلمية : ٣٠٣ ، ٣٠٤
- (٩) مرافقة بن مالك : ٣٠٢
- (١٠) أبو السرح : ٢٦١
- (١١) صاف «أبر بشر» : ٧٩٤
- (١٢) سعد بن تيم : ٢٠
- (١٣) سعد بن أبي السرح : ٢٦١
- (١٤) سعد بن مسم : ٧٩٤ ، ٨٨٠
- (١٥) سعد بن عبادة الأنصاري : ٩٠
- (١٦) سعد بن معاذ : ٢٨١
- (١٧) سعيد بن بشير : ٢٨٦
- (١٨) سعيد بن جبير : ١٩٩
- (١٩) أبو سعيد الخدري : ٤٠٩
- (٢٠) سعيد بن العاص : ٣٦٣
- (٢١) سعيد العامري : ٣٣٩
- (٢٢) سلام بن صوربا الأموري : ١٨
- (٢٣) سلام «أبو عبد الله» : ١٧ ، ١٨٤
- ٧٨٠ ، ٧٩٤
- (٢٤) سلتان بن حريش بن يونس : ٣٨٠
- (٢٥) سليمان الفارسي : ٢٤١ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣
- (٢٦) سليمان البلخي : ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ١١
- ٧٢ ، ٧٤ ، ٢٦٣ ، ٣٨٩ ، ٥٢٢
- ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٦٩٣ ، ٧٧٢ ، ٩٣٥
- (٢٧) سماك بن خرشة : ٢٧٩
- (٢٨) سمل بن لك بن سام بن نوح : ٦٨٧
- (٢٩) أبو السائب بن يملك بن السباق بن عبد
- الدار بن قصي : ٣٠٤
- (٤٠) سهل بن ضيف : ٢٧٩
- (٤١) سهم «أبو سعد» : ٨٨٠ ، ٩١٤
- (٤٢) سهم بن عمرو بن مرة : ٨١٩
- (٨) سبيبة بنت الحارث الأسلمية : ٣٠٣ ، ٣٠٤
- (٩) مرافقة بن مالك : ٣٠٢
- (١٠) أبو السرح : ٢٦١
- (١١) صاف «أبر بشر» : ٧٩٤
- (١٢) سعد بن تيم : ٢٠
- (١٣) سعد بن أبي السرح : ٢٦١
- (١٤) سعد بن مسم : ٧٩٤ ، ٨٨٠
- (١٥) سعد بن عبادة الأنصاري : ٩٠
- (١٦) سعد بن معاذ : ٢٨١
- (١٧) سعيد بن بشير : ٢٨٦
- (١٨) سعيد بن جبير : ١٩٩
- (١٩) أبو سعيد الخدري : ٤٠٩
- (٢٠) سعيد بن العاص : ٣٦٣
- (٢١) سعيد العامري : ٣٣٩
- (٢٢) سلام بن صوربا الأموري : ١٨
- (٢٣) سلام «أبو عبد الله» : ١٧ ، ١٨٤
- ٧٨٠ ، ٧٩٤
- (٢٤) سلتان بن حريش بن يونس : ٣٨٠
- (٢٥) سليمان الفارسي : ٢٤١ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣
- (٢٦) سليمان البلخي : ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ١١
- ٧٢ ، ٧٤ ، ٢٦٣ ، ٣٨٩ ، ٥٢٢
- ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٦٩٣ ، ٧٧٢ ، ٩٣٥
- (٢٧) سماك بن خرشة : ٢٧٩
- (٢٨) سمل بن لك بن سام بن نوح : ٦٨٧
- (٢٩) أبو السائب بن يملك بن السباق بن عبد
- الدار بن قصي : ٣٠٤
- (٤٠) سهل بن ضيف : ٢٧٩
- (٤١) سهم «أبو سعد» : ٨٨٠ ، ٩١٤
- (٤٢) سهم بن عمرو بن مرة : ٨١٩

(١٢) شماس وجد ثابت بن قيس الأنصاري :

٢٦٢ ، ٨٩

(١٣) شماس بن عثمان الخزرجي : ٣٠٤

(١٤) الحافظ شمس الدين بن الدمشقي : ٥٢

(١٥) شمرون بن يعقوب : ٢٤٥

(١٦) شيان : ٧٩٤

(١٧) شيبة بن ربيعة : ٨٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣

(١٨) شيم بن سام بن نوح : ٢٤

(ص)

(١) صاري بن الردي بن آسال : ٣٨٠

(٢) صالح «عليه السلام» : ١٣٢ ، ٢٦

٤٢١ ، ٢٧٩ ، ١٨١ ، ١٧٥ ، ١٧٢

٧١١ ، ٧٠٧ ، ٦٨٨ ، ٦٥٠

(٣) الصامت بن قيس : ٢٥٧

(٤) الصباح الكندي : ٨٤٩ ، ٨٤٨

(٥) صفير بن حرب «أبو صفوان» : ٣١

٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٧

٩٠٤ ، ٧٢٢ ، ٧٢١

(٦) صفير بن عمرو : ٢٠

(٧) صمصمة العامري : ٩١٣ ، ٨٨ ، ٨٧

(٨) صفوان بن أمية الخزرجي : ٨٥٤

(٩) أبو الصلت : ٨٥٤

(١٠) صرحان «أبو زيد» : ٧٩٣

(٤٢) سهم بن عمرو بن حصيس : ٥٥٨

٨٨ ، ٨٧١

(٤٤) سهم بن هشام : ٨٨٠

(٤٥) سهل بن عمرو القرشي : ٦٧ ، ٦٨

٩٧٠ ، ٩٦٠ ، ٧٧٠ ، ٧٥

(٤٦) سواع بن مسلم : ٤٥١ ، ٤٤٤

٤٥٣

(٤٧) سويد بن هشام التميمي : ٩١

(٤٨) سويد «أبو فتح الدين» : ٥٣

(٤٩) سويد قطب : ٤١١

(ش)

(١) ابن شامير : ٥٢ ، ٥٣

(٢) شحاته : ١

(٣) الشخير «أبو مطرف» : ٢٨٧

(٤) شداد القهري : ٣٠٤

(٥) شداد القرشي : ٣٠٥

(٦) شراحيل الحميري : ١١١

(٧) شرحبيل الكندي : ٨٤٩ ، ٨٤٨

(٨) شريق : ٥١٠ ، ٥٠٩

(٩) شريك «أبو المديب» : ٧٩٤

(١٠) شعيب : ٥٢٢

(١١) شعوب بن قريظ بن مدين بن إبراهيم

«عليه السلام» : ٧٩٣ ، ١١١

٩٥٥٥٣، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦

٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥

(٢) عابس الكنتى : ٥٢٢

(٣) عائكة بنت عامر « أم مكسيم » :

٥٨٩، ٥٩٠

(٤) عائكة « أم يربوع » : ٣٠٤

(٥) عاد : ١٠، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦

٤٥، ١٠٣، ١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٥

١٣٢، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١

١٨٠، ١٨٥، ٢١٥، ٢٢١، ٢٨٣، ٢٨٥

٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩

(٦) عازر بن ساروي بن الزوى : ٣٨٠

(٧) عازور بن النعمان بن أيون : ٣٨٠

(٨) العاص بن وائل : ٣٠٤، ٤٠٤

٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩

(٩) العاص بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

٤٩٤

(١٠) عاصم المنقري : ٩١

(١١) عاصم « أعمم » بن مالك : ٩٢٣

(١٢) عاين سمعة : ٨٧، ٨٨، ٢٣٩

(١٣) عامر بن الطفيل العامري : ٨٧

٩١٣، ٩١٤، ٩١٥

(١٤) عامر بن عتكة : ٥٨٩

(١٥) عامر بن عمرو : ٢١

(١١) صرد باد أبو عبد الله الأغربي : ١٨

(١٢) صبي بن الزامب : ٣٠٣

(١٣) صبي بن مائيم : ٢٩٧، ٢٩٩

(ض)

(١) ضابة الكنانى : ٧٠١

(٢) الضحاك بن مزاحم الخراساني :

٣٨٩، ٤٢٣، ٤٤٣، ٧٧١

(٣) أبو الضحى : ٣٦٨

(٤) ضوف « أبو سهل » : ٢٧٩

(٥) الضيف « أبو مالك » : ٢٨٠، ٢٢٢

(ط)

(١) أبو طائب بن عبد المطلب : ٦٧، ٧٧

٢٦١، ٢٦٣، ٢٨٧، ٢٩٧، ٤٢٣، ٥٢٣

٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٨٩

٦٢٥، ٦٦٢، ٨٧١، ٩٢٢

(٢) طفول بن الحارث : ٣٦٣

(٣) الطفيل بن سمعة العامري : ٨٧

٨٨، ٩١٣، ٩١٥

(٤) طاعة : ٧٩٣

(ع)

(١) عائكة بنت أبي بكر الصديق : ٢٢

(٢٤) عبد شمس بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

٤٩٤

(٢٥) عبد العزى « أبو عبد » : ٣٠٤

(٢٦) عبد العزى « أبو حويط » : ٤

٧٧٤٦٧

(٢٧) عبد العزى بن عبد المطالب : ٥٧٩

٥٩١، ٥٩٢، ٨٢٩، ٨٩٩، ٩٠١

٩٠٤، ٩٠٣، ٩٠٢

(٢٨) عبد الله بن أبي : ٤٨، ٤٩، ٦٥

٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٩٠، ٩٣، ٩٢٦

٢٦٥، ٢٧٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩

٣٤٠، ٣٤١

(٢٩) عبد الله بن أحمد « أبو البركات

النفس » : ١٨٠، ٩٠٤

(٤٠) عبد الله بن أحمد النقي : ٧٥

(٤١) عبد الله بن أبي أمية : ٤٤٤، ٥٠٠

(٤٢) عبد الله بن ثابت : ٤٤٤، ٧٣، ٧٧

١٢٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٦٠، ١٧٨

١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٥

٢١٦، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٧

٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٩

٣٢٨، ٣٦٨، ٣٨٩، ٥٢٢، ٥٢٣

٥٣٠، ٥٦٣، ٥٦٤، ٦٩٣، ٧٤٣

٧٥٢، ٧٧١، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨٠٢

٩٠٦

(١٦) عامر بن عوف : ٢٢٨

(١٧) عامر بن فهيرة : ٢٢٤، ٢٨٧، ٢٩٤

(١٨) عامر بن الكندي : ٢١

(١٩) عامر بن أوى : ٣٠٥، ٥٨٩

(٢٠) عامر بن مخزوم : ٤٩٩

(٢١) عامر بن نوفل : ٥٣

(٢٢) عبادة « أبو سعد الأنصاري » : ٢٩٠

(٢٣) عبادة بن الصامت : ٢٥٧

(٢٤) أبو العباس الزيات : ١٣٤ : ١٦٠

(٢٥) العباس بن عبد المطالب : ١١٤

١٩٦، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٤٤، ٢٤٥

٢٧٧، ٣٦٨، ٣٨٩، ٤٠٩، ٤٧٦

٥٢٤، ٥٨٩، ٦٩٣، ٧٤٣، ٧٧٢

٨٠١ : ٨٩٥

(٢٦) عبد الأسد الأورى : ٦٢٣، ٦٢٤

٤٢٦، ٦٣٧، ٦٣٩

(٢٧) عبد الأسود الخزرجى : ٤٢٢

(٢٨) عبد الدارين قصي : ٢٠٤، ٤٣٥

٥٨٠، ٧٢٤

(٢٩) عبد الرحمن بن الحوزى : ٥٢، ٤١١

(٣٠) عبد الرحمن بن أبي حاتم : ٨١

(٣١) عبد الرحمن بن حنظل الدوسى « أبو هريرة » :

٢٨٧ : ٨٧١

(٣٢) عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢١، ٢٢

(٣٣) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي : ٥٢

٢١٦ ، ١٦٤ ، ٩٩ ، ٩٥ ، ٩١

٥٧٢١ ، ٦٢٥ ، ٥٢٤ ، ٣٧٥ ، ٣٢٨

٥٨٩٥٠ ، ٧٢٤ ، ٧٢٣ ، ٧٢٢

٩٠٥ ، ٩٠٤

(٥٧) عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ٣٦٣

(٥٨) عبد الله بن عمر أبو الحدير ناصر الدين

البيضاوي : ٣٠٣ ، ٦٨٧ ، ٩٢٣

(٥٩) عبد الله بن عمرو بن العاص : ٧٩٤

(٦٠) عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٤٠٣ ،

٤٠٤ ، ٤٧٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٣

(٦١) عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي : ٨٠٣

(٦٢) عبد الله بن محمد بن ابن الرسول

(ص) : ٨٨٥

(٦٣) عبد الله بن محمد نخاعة : ٤٠٩ ، ٤١١

٤١١ ، ٨٨٧ ، ٩٣٥

(٦٤) عبد الله بن مسعود الهذلي : ٢٨ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ١٨٤ ، ٣٠١

٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٤

٥٧٦ ، ٧٩٣

(٦٥) عبد الله بن المنيرة : ٤٤

(٦٦) عبد الله بن أم مكتوم : ٤٩٦

(٦٨) عبد الله بن نضيل : ٢٦٤ ، ٢٨٠

٦٨٩ ، ٦٢٥ ، ٦٩٠

(٦٩) عبد المطلب بن هاشم : ٥٣ ، ١٤٧

٤٢٣ ، ٥٨٩ ، ٦٦٢ ، ٨٢٩

٨٣٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥ ، ٨٥١

٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٧١

(٤٣) عبد الله بن جدهان : ٢١

(٤٤) عبد الله بن الحدرد الأسلي : ٩٥

(٤٥) عبد الله بن خطل : ٦٩٠

(٤٦) عبد الله بن أبي رافع بن يزيد : ٢٨٠

(٤٧) عبد الله بن رسل : ٧٦

(٤٨) عبد الله بن رواحة : ٩٣ ، ٢٦١

٣١٥

(٤٩) عبد الله بن أبي السرح : ٥٨٣

٥٨٧ ، ٥٩٠

(٥٠) عبد الله بن سعد بن أبي السرح : ٢٦١

(٥١) عبد الله بن سعيد العامري : ٣٣٩

(٥٢) عبد الله بن سلام : ١٨ ، ١٧

٧٨٠ ، ٧٩٤

(٥٣) عبد الله بن العباس : ١١٤ ، ١٩٦

٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٦٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧

٢٩٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ، ٤٧٦

٥٢٤ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣ ، ٧٧٢ ، ٨٠١

٨٩٥

(٥٤) عبد الله بن عبد الأسد «أبو سلمة» :

٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧

(٥٥) عبد الله بن عبد المطلب : ٣٣ ، ٥١

٥٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٤٧

(٥٦) عبد الله بن عثمان «أبو بكر الصديق» :

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٧

(٨٩) عثمان بن عامر « أبو نعاقة » : ٢٠

٧٢٤ ، ٧٢٢

(٩٠) عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ٤٠٤

(٩١) عثمان بن عفان : ٥٢٤

(٩٢) عثمان بن عمرو : ٢١

(٩٣) عثمان الخزازي : ٣٠٤

(٩٤) عدي بن حاتم : ٥١

(٩٥) عدي « أبو حبيب » : ٦٩٢

(٩٦) عدي بن ربيعة : ٧٥٢

(٩٧) عدي بن ربيعة بن أبي سلمة : ٩٠

٧٥٢ ، ٥١٠

(٩٨) عدي بن نوفل بن عبد مناف : ١٤٧

(٩٩) عمرو بن أسماء السلمي : ٨٧ ، ٨٨

(١٠٠) عمرو « أبو هشام » : ٩٢٤

(١٠١) العزى « صم » : ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٩

١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٥٣

٥٣٣ ، ٥٢٤ ، ٧٢٢ ، ٧٦٢ ، ٨٤٩

٨٨٧

(١٠٢) مزيثايل « ملك الموت عليه السلام »

١٢٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤

(١٠٣) عزيز بن شرحبيل : ٣٢٦ ، ٩١٥

(١٠٤) عطاء بن حابس الدارمي : ٩١

(١٠٥) عطاء بن أبي رباح : ٢٠٢ ، ٢٤٤

٦٩٣ ، ٧٤٣

(٧٠) عبد مناف بن عبد الدار : ٥٨٠

(٧١) عبد مناف بن قصي : ٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩

٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٨١٩

٩٠٣

(٧٢) عبد مناة « أبو عبد يزيد » : ٣٠٢

(٧٣) عبدود بن بغيض : ٥٨٩

(٧٤) عبد ماليل « أبو حبيب » : ٥٧٩

(٧٥) عبد يزيد بن عبد مناة : ٣٠٢

(٧٦) عبدة « أبو محمد » : ٥٢٦ ، ٩٢٤

(٧٧) أبو عبدة عامر بن الجراح : ٥٢٤

(٧٨) عتبة : ٢٧٥

(٧٩) عتبة بن ربيعة : ٤٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٤

٥٣٣ ، ٦٦٠ ، ٨٨٧

(٨٠) عتبة بن عمرو المازني : ٣٦٣

(٨١) عتبة بن عبد العزى : ٩٠٤ ، ٩٠٥

(٨٢) عتبة بن عمرو بن هشام : ٥٧٩

٥٩١ ، ٥٩٢

(٨٣) عتبة « أبو هند » : ٣٠٦

(٨٤) حناب أسيد بن أبي العيص : ٩٦

٩٧

(٨٥) عثكة بن عامر : ٥٨٩

(٨٦) عثبة بن عبد العزى : ٩٠٤

(٨٧) عثبة بن عمرو بن هشام : ٥٧٩

(٨٨) عثبة « ملك » : ١٠٤ ، ١١٢

(١١٦) عمرو « أبو الحارث » : ٤٨٤٧

٥٠

(١١٧) عمرو بن سميد بن العاصي : ٣٦٣

(١١٨) عمرو بن شعيب « من رواية التابعين » :

٥٢٢

(١١٩) عمرو بن صفى بن هاشم : ٢٩٧

٢٩٩

(١٢٠) عمرو بن العاص بن وائل : ٧٩٤

(١٢١) عمرو « أبو عامر » : ٢١

(١٢٢) عمرو بن عامر الكندي : ٢١

(١٢٣) عمرو بن عبد عمرو « ذو البدن » :

١٠٤

(١٢٤) عمرو وأبو عثمان : ٢١

(١٢٥) عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي :

٦٦١ ، ٦٦٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٣

(١٢٦) عمرو بن عوف بن الخزرج : ٢٥٧

(١٢٧) عمرو القرشي : ٦٨ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٧

٩٧

(١٢٨) عمرو بن قيس : ٥٨٩

(١٢٩) عمرو بن كعب : ٢٠

(١٣٠) عمرو المازني : ٣٦٣

(١٣١) عمرو بن مخروم : ٤٠٣ ، ٤٧٦ ، ٤١٣

(١٣٢) عمرو بن مرة بن كعب : ٨١٩

(١٠٤) عفراء « أبو عوف وعمود » : ١٨٤

(١٠٥) عقبة بن أبي ميطب الأموي : ٩٢

٤٢٥ ، ١٤٧

(١٠٦) عكرمة بن خالد : ٨٥٣

(١٠٧) علقمة بن كلفة القرشي : ٤٣٥

٥٧٩ ، ٦٢٢

(١٠٨) هل بن أبي طالب « كرم الله وجهه »

٢٨٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢١٦ ، ٧٧ ، ٦٧

٢٩٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٦

٥٣٠ ، ٦٢٥ ، ٩٠٣ ، ٩٢٣

(١٠٩) هل « أبو محمد الرازي من مقاتل »

٢١٩

(١١٠) عمارة بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

٤٩٤

(١١١) عمر « أبو حارثة » : ٧٢٤٤

(١١٢) عمر بن الخطاب : ٣١ ، ٦٥

١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢١٦ ، ٤٠٣ ، ٣٢٨

٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٥٢٤ ، ٦٦ ، ٨٩٥

(١١٣) عمر السبلاوي : ٩٣٤

(١١٤) عمران بن حصين : ٧٩٣

(١١٥) عمران بن ماثان : ٢٢١ ، ٣٦١

٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٧٤٢

(١٤٧) العوام وأبو الزبير : ٢٩٧.٥ : ٣٠٠.٤

(١٤٨) هويد بن عيسى ناذب بن رام : ٢٨٠

(١٤٩) عويمر الخراسي : ٣٠٢

(١٥٠) القاضي عياض : ١٦٢

(١٥١) عياض بن غنم بن شداد القرشي : ٣٠٤.١

٣٠٥

(١٥٢) عيسى بن مريم وعليه السلام : ٦٥ : ٥

٢٢٣ : ٢٢٦ : ٣١١ : ٣١٢

٣١٦ : ٣١٨ : ٣٨٠ : ٤٤٠

٤٦١ : ٤٦٢ : ٥٣٢ : ٥٧٩

٩١٦

(١٥٣) أبو العيص : أبو أسيد : ٩٦

(١٥٤) العيص بن يعقوب : ٢٤٥

(١٥٥) عيص بن يعقوب : ٤٤٥ : ٧٩٣

(١٥٦) عياض بن أبي ربيعة : ٧٥

(١٥٧) عيينه بن حصن الفزاري : ٧٤

٩١٢

(غ)

(١) غنم بن شداد القرشي : ٣٠٥

(ف)

(٢) الفاكة بن الميرة : ٤٠٤

(٣) الحافظ فتح الدين بن سيد : ٥٣

(١٣٣) عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي :

٨٠٣ : ٤٤٧ : ٣٤٧ : ١

(١٣٤) عمرو بن أبي المنذر الأنصاري :

٨٠١ : ٨٨٨ : ١٨٧

(١٣٥) عمرو بن هشام : أبو جهل : ٤٣ :

٤٦ : ٤٧ : ١٤٧ : ١٨٤ : ٣٠٤

٣٤٣ : ٤٠٣ : ٤٢٥ : ٤٩٢ : ٤٩٧

٤٩٨ : ٥٠٦ : ٥١٣ : ١٤ : ٥٨٧

٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٦ : ٦٦٧ : ٧٦٢ : ٧٦٣

٨٨٧ : ٧٦٤

(١٣٦) عمرو بن ميسرة بن كعب : ٥٥٨ :

٨٨٠

(١٣٧) عمار بن ياسر : ٩٤١

(١٣٨) عيسى ناذب بن رام بن حضرون : ٣٨٠

(١٣٩) عمر بن عمرو بن النقي : ٥٣٣ : ٥٣٤

٦٦٠ : ٦٦١

(١٤٠) عمر بن هشام : ٤٧٩ : ٥٨٠

(١٤١) عوربان بن معقبا بن أمية : ٣٨٠

٧٩٣

(١٤٢) عوف بن المزوج : ٢٥٧

(١٤٣) عوف : أبو عامر : ٣٢٨

(١٤٤) عوف بن صفراء : ١٨٤

(١٤٥) عوف بن مالك الأشجعي : ٣٦٤

(١٤٦) عوف بن النضر : ٧٤

AA •

(م)

- (١) ماثان بن مازور بن سادوى : ٣٠٠
 (٢) ماريبا القبطية : ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦
 (٣) مالك و خازن النار : ٤٩٦، ٤٩٧، ٦٠٣

٦٠٤، ٦٢٣، ٨٢٠

- (٤) مالك بن اكرم : ٢٥٧
 (٥) مالك الاشجى : ٣٦٤
 (٦) مالك و ابوانس : ٧٥٢، ٧٧١

٧٩٣

- (٧) مالك بن دحشم : ٣٧
 (٨) مالك و ابو مرارة : ٣٠٢
 (٩) مالك بن الضيف : ٢٨٠، ٢٢٢
 (١٠) مالك بن عوف النضرى : ٧٤
 (١١) مالك و ابو كعب الأنصارى : ٩٥
 (١٢) مالك بن كنانة : ٦٩٠، ٨٠٣
 (١٣) مالك النشلى : ٩١
 (١٤) مالك اليهودى : ٩٢٣
 (١٥) المياوك بن فضالة : ١٤٤
 (١٦) مقي بن إحصان بن بانور : ٣٨٠

٤١٢

- (١٧) منشلوخ : ٤٥٢
 (١٨) منشلوخ : ٤٥٢
 (١٩) مجاهد : ٣٦٨

- (١١) كلدة بن خلف الجمحى : ٤٩٧، ١١٠

٦١٤

- (١٢) كلدة القرشى : ٤٣٥، ٥٧٩
 (١٣) كنانة و ابو مالك : ٦٩٠، ٨٠٣
 (١٤) أم كلاس : ٧٢٤
 (١٥) كيسان الخزومى : ٨٧

(ل)

- (١) لؤى بن غالب : ٥، ٣، ٥٨٩
 (٢) اللات : ١٥، ٦٥، ٦٩، ١٤٧
 ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ٤٥٣
 ٥٣٢، ٧٢٢، ٧٦٢، ٨٤٩

٨٨٧

- (٣) لاموش بن منشلوخ : ٤٥٢
 (٤) لادى بن يعقوب : ٢٤٥
 (٥) ليلد بن حاصم (أصم) بن مالك : ٩٢٣
 (٦) لقمان : ٦٢٣
 (٧) لك بن سام بن نوح : ٦٨٧
 (٨) لك بن منشلوخ : ٤٤٩، ٤٥٢
 (٩) لوبانية بن يوشنا بن آين : ٣٨٠
 (١٠) لوط بن حران : ٢٦، ٤٥، ١٠٣
 ١١١، ١٢٥، ١٣١، ١٦٧
 ١٦٨، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٣
 ٢٧٦، ٢٧٢، ٣٧٩، ٣٨٠
 ٣٩٢، ٤٢٢، ٧٩٣
 (١١) أبوللى : ٢٧٥

11 12 13 14 15 16 17 18 19 20
 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30
 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40
 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50
 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60
 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70
 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80
 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90
 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100
 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110
 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120
 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130
 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140
 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150
 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160
 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170
 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180
 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190
 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200
 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210
 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220
 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230
 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240
 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250
 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260
 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270
 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280
 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290
 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300
 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310
 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320
 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330
 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340
 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350
 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360
 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370
 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380
 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390
 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400
 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410
 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420
 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430
 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440
 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450
 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460
 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470
 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480
 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490
 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500
 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510
 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520
 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530
 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540
 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550
 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560
 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570
 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580
 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590
 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600
 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610
 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620
 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630
 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640
 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650
 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660
 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670
 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680
 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690
 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700
 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710
 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720
 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730
 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740
 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750
 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760
 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770
 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780
 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790
 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800
 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810
 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820
 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830
 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840
 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850
 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860
 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870
 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880
 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890
 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900
 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910
 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920
 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930
 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940
 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950
 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960

(٢٠) محمد بن أحمد أبو الحسين الملقب : ٢١٧
(٢١) محمد بن أحمد القرطبي « أبو عبد الله الأنصاري » : ٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٣ : ٥٩٠، ٦٧٧، ٦٤١، ٨٦٢
(٢٢) محمد بن أحمد بن عمر السبلاوي : ٩٣٤، ٤١٠٦
(٢٣) محمد بن إسحاق : ٧٨
(٢٤) محمد بن إسماعيل البخاري : ٥٤ : ٥٤
٩٢٤، ٤٨٩
(٢٥) محمد بن الأنصاري « أبو بكر بن سيرين » : ٢٨٧، ٢٨٦ : ٢٨٧
(٢٦) محمد بن جرير الطبري : ٩ : ٩
(٢٧) محمد بن سادة : ٢٧٥
(٢٨) محمد زاهد الكوثري : ٢١٧
(٢٩) محمد بن زياد : ٥٢
(٣٠) محمد بن عبد الله « صلى الله عليه وسلم » : ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٨٠، ١٩٠، ٢٠٠، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥١٠، ٥٢٠، ٥٣٠، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٦٠، ٥٧٠، ٥٨٠، ٥٩٠، ٦٠٠، ٦١٠، ٦٢٠، ٦٣٠، ٦٤٠، ٦٥٠، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٨٠، ٦٩٠، ٧٠٠، ٧١٠، ٧٢٠، ٧٣٠، ٧٤٠، ٧٥٠، ٧٦٠، ٧٧٠، ٧٨٠، ٧٩٠، ٨٠٠، ٨١٠، ٨٢٠، ٨٣٠، ٨٤٠، ٨٥٠، ٨٦٠، ٨٧٠، ٨٨٠، ٨٩٠، ٩٠٠، ٩١٠، ٩٢٠، ٩٣٠، ٩٤٠، ٩٥٠، ٩٦٠، ٩٧٠، ٩٨٠، ٩٩٠

٧٥٧ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ،
 ٧٦٤ ، ٧٧١ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ،
 ٧٨١ ، ٧٩٣ ، ٨٠١ ، ٨١١ ،
 ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٧ ،
 ٨٤٨ ، ٨٥٣ ، ٨٧١ ، ٨٧٥ ،
 ٨٧٧ ، ٨٧٩ ، ٨٨ ، ٨٨٣ ،
 ٨٨٥ ، ٨٨٧ ، ٨٩١ ، ٨٩٥ ،
 ٩٠١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ،
 ٩٠٦ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ،
 ٩١٦ ، ٩١٩ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ،
 ٩٢٥ ، ٩٢٩ ، ٩٣٣ ، ٩٣٥

(٣١) الإمام محمد بن عبد الله : ٥٢٦ ، ٩٢٤

(٣٢) محمد بن علي «زار من مقاتل» : ٢١٩

(٣٣) محمد بن علي الحسائي محبي الدين بن
 العربي : ١٦٢

(٣٤) محمد بن عمر الجاهلي «الإمام النوري» :
 ٤١٠

(٣٥) محمد بن مسلمة الأنصاري : ٢٧٥

(٣٦) محمد بن يحيى : ٥٢

(٣٧) محمد بن يعقوب بن محمد الدين القمي و زبدي :
 ٣١٣ ، ٣٤٩ ، ٦١١

(٣٨) محمود شحاته : ١ ، ٤١١ ، ٩٢٥

(٣٩) مخزوم «أبو عمرو» : ٤٠٣ ، ٤٢٣ ،

٤٧٦ ، ٥١٣

(٤٠) مخزوم بن مغيرة : ٤٠٤

(٤١) مخزوم بن يقظة بن مرة : ٥٨٩

٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ،

٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،

٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ،

٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ،

٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،

٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،

٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ،

٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،

٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ،

٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ،

٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ،

٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٨٩ ،

٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،

٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ،

٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢١ ،

٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٣ ، ٦٣٥ ،

٦٣٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ،

٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ،

٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ،

٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ،

٧٠٣ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ،

٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ،

٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ٧٥٢ ،

- (٤٢) مدين بن إبراهيم : ٧٩٣
 (٤٣) مرة بن كعب : ٨١٩ ، ٥٨٩
 (٤٤) مريم بنت عمران : ٦٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩
 (٤٥) مزاحم الخراساني : ٣٨٩ ، ٥٢٣ ، ٧٧١ ، ٥٣٠
 (٤٦) مسعود الثقفي « أبو عميرة » : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٦٦٠ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣
 (٤٧) مسعود المذلل « أبو عبد الله » : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ١٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٤ ، ٥٧٦ ، ٧٩٣
 (٤٨) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري : ٩٢٤
 (٤٩) مسلمة « أبو محمد الأنصاري » : ٢٧٥
 (٥٠) المديب : ٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩
 (٥١) المديب بن شريك : ٧٩٤
 (٥٢) مسيلة بن حبيب الحنفي : ٧٢ ، ٩٨ ، ٤٩٣
 (٥٣) مصعب بن جبر : ٦٨٣ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩
 (٥٤) مصعب بن عمير : ٥٧٩ ، ٥٨٠
 (٥٥) مضر : ٤٩٦ ، ٦٨٧
 (٥٦) مطرف بن الشخير : ٢٨٧
 (٥٧) الطاعم بن علي بن نوفل بن عبد مناف : ١٤٧
 (٥٨) المطالب بن عبد مناف : ٩٠٣ ، ٩٠٤
 (٥٩) معاذ بن جبل : ٧٩٣
 (٦٠) معاذ « أبو سعد » : ٢٨١
 (٦٠) معبد الدارمي : ٩١
 (٦٢) معتب بن عبد العزيز : ٩٠٤
 (٦٣) معقل بن إصعب بن نواصر : ٣٨٠
 (٦٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى : ١٩٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧
 (٦٥) معوذ بن عفراء : ١٨٤
 (٦٦) أبو معيط الأموي : ٩٢ ، ١٤٧ ، ٤٢٥
 (٦٧) المفيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٧٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٦٢
 (٦٨) المفيرة المخزومي : ٤٦ ، ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١٣ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٦٢ ، ٦٦٠ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨
 (٦٨) المفيرة المخزومي : ٤٦

(٨٠) مهاجر « أبو إبراهيم » : ٣٦٨
 (٨١) موسى « عليه السلام » : ١١٤٩
 ١٣١٤١٢٣٢٧١٩١٨١٣
 ١٦٥١٠٥١٤٣١٢٤
 ٨١٦٤٣١٦٠٣١٥٣١١٢٤٥
 ٥٧١٤٥٦٩٤٧٧٤٧٣٤٧١
 ٦٦٥٤٦٥٠٤٦٠٣٤٥٧٧٤٥٧١
 ٧٥١٤٦٨٩٤٦٠

(٨٢) ميكايل « عليه السلام » : ١٢٧
 ٧٩٤٤٥٧٤٤١٢٩

(ن)

(١) نائلة « صم » : ٤٩٠٤٥٣
 (٢) ناصر الدين الدمشقي : ٥٢
 (٣) ناصر « أبو أبي الفضل » : ٥٢
 (٤) نيهان التمار : ١٦٤
 (٥) نيه بن الحجاج المسمى : ١١٠٤٤٣
 (٦) نول « أبو عبد الله الملقب » : ٢٦٤
 ٦٩٠٤٦٨٩٤٦٢٥٤٢٨٠
 (٧) النجاشي : ٨٤٩٤٨٤٨٤٤٧
 (٨) نسر « صم » : ٤٥٣٤٥١٤٤٤
 (٩) النضر بن الحارث : ٤٢٥٤١٤٧
 ٦٢٢٤٤٧٩٤٤٢٥

(١٠) نيهان ألوس : ٥٢
 (١١) النعمان بن أبيون بن رو بانييل : ٣٨٠
 (١٢) قنول بن يعقوب : ٢٤٥

(٦٩) الفيرة بن هشام : ٥٣٣
 (٧٠) مقاتل بن حيان : ٧٧١
 (٧١) مقاتل بن سليمان البلي : ١٧٠١٧
 ٦٨٤٦٦٠٦٥٤٤٤٤٤٢٥
 ١١٤٤٧٤٤٧٣٤٧٢٤٧٠
 ٢٠٤٢٠٢٠١٩٨٤١٦٦٤١٤٤
 ٢٦٣٤٢٤٤٤٢١٧٤٢١٦
 ٢٨٩٤٢٧٥٤٢٩٨٤٢٨٧
 ٥٢٢٤٤٧٨٤٢٣٥٤٢٢٤٠٩
 ٥٦٤٤٥٤٤٤٥٣٠٤٥٢٣
 ٧٤٣٤٧٤٢٤٦٩٣٤٦٩٠
 ٨٦٢٤٧٩٣٤٧٧١٤٧٥٢
 ٩٣٥٤٩٣٤
 (٧٢) مقصود « أبو الأسود » : ٨٤٨
 ٨٥٣٠٨٥٠
 (٧٣) مقبس بن ضبابة الكنانى : ٧٠١
 (٧٤) أم مكنوم : ٤٩١
 (٧٥) مكز بن حمص بن الأحف : ٦٧
 (٧٦) ملحان « أبو حرام » : ٨٧٠
 (٧٧) مائة « صم » : ١٦١٤١٥٤٤١٥
 ٨٨٧٤٤٥٣٠١٦٢

(٧٨) منيه بن الحجاج المسمى : ١١٠٤٤٣
 (٧٩) المنذر بن عمرو الأنصاري : ٨٨٤٨٧
 ٨٠١

(٥) هيرة بن أبي وهب الخزومي : ٧٨١

(٦) حذيل بن قوم ثمود : ٧١٤

(٧) الهذيل بن حبيب بن أبي صالح : ٤٤٤

١٤٤٤ ، ١٣٣ ، ١١٧ ، ٧٧ ، ٧٣

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤

٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨

٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩

٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٦٤

٥٧٨ ، ٦٩٣ ، ٧١٤ ، ٧٤٣

٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤

٩٠٦٤٨٧١

(٨) هشام بن سعد بن ميم : ٨٨٠ ، ٦٧٩٤

(٩) هشام بن العاص بن وائل : ٣٠٤

(١٠) هشام بن عبد مناف : ٥٠٨

(١١) هشام بن مرة : ٩٢٤

(١٢) هشام بن أبي عمرو والحوارث : ٤٣

٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣

٤٢٥ ، ٤٩٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦١

٧٦٢ ، ٨٨٧

(١٣) هشام بن المغيرة : ٧٥

(١٤) هشام التيمي : ٩١

(١٥) هشام بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤

(١٦) هشيم : ٣٢٨

(١٣) الهدي : ٧٢٤

(١٤) ابنة الهدي : ٧

(١٥) نوامير بن حزال بن يوروم : ٢٨٠

(١٦) نوح بن ملك عليه السلام : ٢٣

٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١١١

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٨

١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥

٢٤٦ ، ٢٧٦ ، ٢٦٨ ، ٣٧٢

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠

٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٦٨٧

(١٧) نوفل بن أبي عامر : ٤٣

(١٨) نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ٤٠٤

(١٩) نوفل بن عبد مناف القرشي : ١٤٧

٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٨٠٣

(٢٠) نويب بن مدين بن إبراهيم : ٧٩٣

(٥)

(١) هارون بن عمران وأخوه موسى عليهما

السلام : ١٨٣ ، ٢٤٥

(٢) هاشم بن عبد مناف : ٢٩٧ ، ٢٩٩

٩٠٣ ، ٩٠٤

(٣) أم هانئ بنت عبد المطلب : ٨٧

(٤) هبل بن صم : ٤٥٣ ، ٧٦١

- (٧) دكيع بن دكيع الدارمي : ٩١
(٨) الوليد بن عتبة بن أبي معيط الأموي :
٩٣، ٩٢
(٩) الوليد بن مصعب : ٦٨٨
(١٠) الوليد بن المغيرة : ١١٣، ٩٨، ٧٥
١١٤، ١٢٨، ١٦٢، ١٦٥
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٢٥، ٤٩١
٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥
٥٢٣، ٥٢٤، ٥٦٢، ٦٦٥
٨٢٧، ٨٢٨
(١١) الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٧٥
٤٩٤، ٤٩٥
(١٢) أبو هب الخزومي : ٨٧١
(١٣) (ي)
(١) ياسر بن أبي عمار : ٩٤٤
(٢) يافث بن نوح : ٤٥٣، ٤٥٢
(٣) يامين : ١٨
(٤) يامين بن يامين : ١٨
(٥) يحيى بن إبراهيم بن محمد : ٥٢
(٦) يحيى بن إبراهيم بن محمد : ١٣٤
١٨٢، ١٩٧، ٢٥٨، ٢٦٣
(٧) يحيى بن زكريا عليه السلام : ٣٢
٢٤٦
- (١٧) هشيم بن داود بن أبي هند : ٢٨٧
(١٨) مصيص بن كعب : ٨٨٠، ٥٥٨
(١٩) هلال بن حويمر : ٣٠٢
(٢٠) أبو هند : ٢٨٧
(٢١) هند بنت عبد العزى : ٣٠٤
(٢٢) هند بنت عتبة بن زوج أبي سفيان :
٣٧٠، ٣٧١
(٢٣) هند بنت عمرو بن هشام : ٣٠٤
(٢٤) هود بن سبل : ١٠، ٢٣، ٢٢
٢٥، ٢٤، ١٨٠
٢٧٦، ٤٥٢، ٦٨٧، ٧١٢
٧١٤
(٢٥) هيجل بنت فرعون : ٦٨٨
(٢٦) هيجل بنت لاموش بن مشلولخ : ٤٥٢
(٢٧) (و)
(١) رائل السهمي : ٨٨٠، ٨٧١، ٤٣
(٢) والقة امرأة نوح : ٣٧٩، ٣٧٢
٨٨٠
(٣) والقة امرأة لوط : ٣٧٩، ٣٧٢
٣٨٠
(٤) ورد بن صم : ٤٥٣، ٤٥١، ٤٤٤
(٥) دكيع بن دكيع : ٣٦٨
(٦) دكيع الدارمي : ٩١

- (٨) يحيى بن زياد « أبو زكرياء الديلمي
القمي » : ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤
٢١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢
- (٩) يحيى بن أبي كثير : ٨٧١
- (١٠) يربوع بنت عائكة : ٣٠٤
- (١١) يزيد « أبو رافع » : ٢٨٠
- (١٢) يسار « أبو فكية » : ٤٩٣
- (١٣) يساف « صم » : ٤٥٣ ، ٤٩٠
- (١٤) يعقوب بن إسحاق « إسرائيل عليه السلام » :
٤٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٦
- ٣٨٠ ، ٥٣٢ ، ٧٩٣
- (١٥) يهوق « صم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ،
٤٥٣
- (١٦) يذوث « صم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣
- (١٧) يقطعة بن مرة كعب : ٥٨٩
- (١٨) أبو يكسوم بن أبرهة : ٨٤٧
- (١٩) أبو يكسوم الكندي : ٨٤٨
- (٢٠) اليان « أبو حذيفة » : ٥٢٤
- (٢١) يوزان بن يعقوب بن إسحاق : ٢٤٥ ،
٣٨٠ ، ٧٩٣
- (٢٢) يهودم بن يوسف بن أسا : ٣٨٠
- (٢٣) أبو يوسف : ٣٦٨
- (٢٤) يوسف بن ذى نواس : ٦٤٧ ، ٦٤٨
- (٢٥) يوسف بن يعقوب « عليه السلام » :
٥٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٥٣٢
- (٢٦) يوسف بن أسا بن راحيم : ٣٨٠
- (٢٧) يونس بن متى « عليه السلام » : ٣٢٢ ،
٣٨٠ ، ٢٩٩ ، ٤٠١ ، ٤١٢

ثالثا - القبائل والأقوام

(٨) بنو أسلم : ٧٣٤٧٠ ، ٩٥٠ ، ٩٨٠

٩٩

(٩) بنو أشجع : ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٨٠ ، ٧٩٠

٣٦٤

(١٠) بنو أمية : ٩٢

(١١) أهل الأمواز : ٤٥٢

(١٢) بنو الأوس : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٣١٥

(١٣) أصحاب الأيكة : « قوم شعيب » :

١١١ ، ١٠٣

(ب)

(١) البربر : ٤٥٣

(ت)

(١) قوم تبع بن شراح : ١٠٤ ، ١١١

(٢) الترك : ٤٥٣

(٣) بنو تميم : ٩١

(ث)

(١) بنو ثقيف : ٧٥ ، ٣٠٥ ، ٤٥٣

٨٤٩ ، ٦٦٠

(أ)

(١) قوم إبراهيم : ١٢٢ ، ١٣٠ ، ٢٩٢

٣٠١ ، ٣٠٠

(٢) أصحاب الأخدود : ٦٤٣ ، ٦٤٥

٦٤٨ ، ٦٤٧

(٣) قوم يرم : ٦٨٣ ، ٦٨٧

(٤) بنو أزد : ٦٦٠

(٥) بنو أزد شنودة : ٣٠

(٦) بنو أسد بن خزيمه : ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٩٩

(٧) بنو إسرائيل : ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٠

٤٩٠ ، ٣٢٢ ، ٢٢٣

١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٩٠ ، ٤٢٦ ، ٤٦٣

٤٦٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٢٢

٦٢٥ ، ٦٥٠ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠

٨٠١ ، ٣٠٨ ، ٩٢٣ ، ٩٢٠

(٢) بنو الخزرج : ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

٣١٥

(٣) بنو خزيمية : ٣٠٢

(د)

(١) دارم : ٩١

(ذ)

(١) ذى الكلاع من حمير : ٤٥٣

(ر)

(١) بنو ربيعة : ٤٩٦ ، ٦٨٧

(٢) اصحاب الرس : ١٠٣ ، ١١١

(٣) الروم : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٦١

٢٦٥ ، ٤٥٣ ، ٧٩١

(س)

(١) بنو سعد : ٩٧

(٢) بنو سعد بن بكر : ٤٥٣

(٣) بنو سلوك : ٩١٥

(٤) بنو سليم : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٤٥٣

٦٨٧ ، ٧٤١

(٥) بنو ميمم : ١١٠ ، ٥٥٨ ، ٩١٤

(٦) بنو ميمم بن عمرو بن مرة : ٨١٩

(٧) بنو ميمم بن عمرو بن مغيص : ٨٧١

٨٨٠

(٢) قوم قنود وصالح : ٤٥ ، ٢٦ ، ١٠٣ ،

١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ،

١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٨١ ، ٢٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ،

٦٥٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ،

٦٨٩ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٤

(ج)

(١) بنو جمح : ٤٢٤ ، ٣٠ ، ١١٠ ، ٤٩٧

٥٧٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧٢٣

(٢) الجن : ١١ ، ١٣

(٣) بنو جهمية : ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٨ ، ٩٩ -

٣٢٩

(ح)

(١) بنو الحارث بن الخزرج : ٨٩

(٢) بنو حمير : ١٩٦ ، ٤٥٣ ، ٥١١

(٣) الحنيفة «ذهب أبى حنيفة النعمان» :

٧٤٣

(٤) بنو حنيفة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٨

٤٦٢ ، ٤٩٣

(٥) الحواريزون : ٦٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣

(٦) أهل الحيرة : ٤٥٢

(خ)

(١) بنو خزاعة : ١٩ ، ٩٢ ، ١٦٦

٣٠٢ ، ٦٨٧

(٨) الرواد : ٤٥٢

(ع)

(١) قوم ماد ودهود : ١٠٠، ١٣، ١٦٤

٣٢، ٤٥، ١٠٣، ١١١، ١٢٣

١٢٥، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢

١٨٠، ٢٧٦، ٤١٥، ٤٢١

٦٨٣، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩

(٢) بنو عامر بن صعصعة : ٨٧، ٨٨

٨٩، ٩٧، ٢٣٩، ١١٣

(٣) بنو عامر بن حوف : ٣٢٨

(٤) بنو عامر بن لؤي : ٣٠٥

(٥) بنو عبد الدار بن قصي : ٤٣٥، ٧٢٤

(٦) بنو عبد المطلب بن هاشم : ٢٩٩

(٧) بنو عبد مناف بن قصي : ٥٥٨

٨١٩، ٩٠٣

(٨) بنو عقيل : ٥٣

(٩) آل عمران : ٢٢١، ٢٦٦، ٣٦١

٧٤٧

(١٠) بنو العنبر : ٩١

(١١) بنو العنسي : ٢٦٥

(١٢) بنو المص : ٢٤٥

(غ)

(١) بنو غسان : ١٦٦

(٢) بنو غنم : ٤٥٣

(٣) بنو خلطان : ١٧٤، ١٦٦، ٤٥٣

(٤) بنو غطف : ٤٥٣، ٤٠٤

(٥) بنو غفار : ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٧٩

(ف)

(١) أهل فارس (٦٦)، ١٦٩، ٧٤، ٩٤

٩٦، ٢٦٥، ٤٥٢

(٢) قوم فرعون : ١٠٣، ١١١

١٢٥، ١٣٢، ١٧٣، ١٧٥

١٨٣، ٥٧٧

(٣) بنو فزارة : ٧٤، ٩١

(٤) بنو فهر : ٣٠٤، ٣٠٥

(ق)

(١) القبط «أهل مصر» : ٤٥٣، ٥٧٧

(٢) قريش : ٢١، ٢٦، ٢٩، ٤٣

٤٦، ٦٧، ٦٨، ٧٥، ٩٦، ٩٧

١١٠، ٣٠٥، ٣١٧، ٤١١

٤١٣، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٧

٤٦٥، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٧

٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٣، ٥٨٠

٦٤٥، ٦٦٢، ٧٠١، ٧٠٣

٨٠٣، ٨٠٩، ٨١٩، ٨٣٨

٨١٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٥

٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٣٣ ، ٧٦٣

٨٧١ ، ٨٥٤ ، ٨٣٧ ، ٧٦٤

(٥) بنو مدليج : ٣٠٢

(٦) بنو مراد : ٤٥٣

(٧) بنو حزينة : ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٩٩٠

٣٦٣

(٨) بنو المصطلق : ٩٢٠ ، ٩٢١

(٩) بنو مضر : ٤٩٦ ، ٦٨٧

(١٠) بنو المطلب : ٤٣ ، ٩٠٣

(١١) بنو المفيرة بن عبيد الله بن عمرو بن

مخزوم : ٤٥٣

(١٢) بنو المنقرى : ٩١

(١٣) أهل الموصل : ٤٥٣

(ن)

(١) بنو نصر بن معدية : ٤٥٣

(٢) النصارى : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٩٠

٤٦٤ ، ٤٦٧

(٣) أهل نصيبون : ٤٦١

(٤) بنو النضير : ٤٨ ، ٧٤٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

(٥) بنو نهدل : ٩١

٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٧٦٢

٩٠٦ ، ٩٠٥ ، ٨٨٧ ، ٨٨٠ ، ٨٦٣

(٣) بنو قريظة : ٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨

٢٨٠

(٤) بنو قيس : ٩١ ، ٩٧

(ك)

(١) بنو كلب : ٣٢٨ ، ٤٥٣

(٢) بنو كنانة : ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٧٠ ، ٨٠١

٨٠٣

(٣) بنو كتلة : ٢١ ، ٨٤٨ ، ٨٥٤

(ل)

(١) بنو لحيان : ٣٣٧

(٢) آل لوط : ١٧٢

(٣) قوم لوط : ٢٦ ، ٤٥ ، ١٠٣

١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٧

١٧٢ ، ٢٩٢

(م)

(١) قوم ماجوج : ٤٥٣

(٢) بنو مجاشع : ٩١

(٣) المجوس : ٣٩٠

(٤) بنو مخزوم : ٤٦١ ، ٨٧١ ، ١١٣ ، ١١٤

٣٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣

(٥)	(٦) قوم نوح : ٢٦ ، ١٠٣ ، ١١١
(١) بنو عاظم ، ٤٣ ، ٣٠٠ ، ١٦٢	١٦٨ ، ١٥٥ ، ١٣٢ ، ١٢٥ ، ١٢٣
٩٠٣	٢٧٦ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧١
(٢) بنو هذيل : ٤٧ ، ٩١ ، ٣٣٨ ، ٤٥٣	٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٤٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٥
(٢) بنو هذيل : ٤٥٣ ، ٥٧٨	
(٥)	(٧) أهل بئر : ١٢
(١) قوم باجر : ٤٥٣	

رابعاً - الأماكن

(١)

(١) أحد وجبل : ٢٤ : ٥٨٠ ٦٣٨

(٢) الأحقاف وجبل : ٥ : ٧٠ : ١٠

١٣ : ٢٣ : ١٢٥ : ٨٢٠ : ٨٢١

(٣) أحد الثالث ومكتبة، رمزها : ١٣

١٥ : ١٦ : ١٧ : ١٨ : ١٩ : ٢٠ : ٢١

٢٢ : ٢٣ : ٢٤ : ٢٥ : ٢٦ : ٢٧

٢٨ : ٢٩ : ٣٠ : ٣١ : ٣٢ : ٣٣ : ٣٤

٣٥ : ٣٦ : ٣٧ : ٣٨ : ٣٩ : ٤٠ : ٤١

٤٢ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨

٤٩ : ٥٠ : ٥١ : ٥٢ : ٥٣ : ٥٤ : ٥٥

٥٦ : ٥٧ : ٥٨ : ٥٩ : ٦٠ : ٦١ : ٦٢

٦٣ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٦ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩

٧٠ : ٧١ : ٧٢ : ٧٣ : ٧٤ : ٧٥ : ٧٦

٧٧ : ٧٨ : ٧٩ : ٨٠ : ٨١ : ٨٢ : ٨٣

٨٤ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٧ : ٨٨ : ٨٩ : ٩٠

٩١ : ٩٢ : ٩٣ : ٩٤ : ٩٥ : ٩٦ : ٩٧

٩٨ : ٩٩ : ١٠٠ : ١٠١ : ١٠٢ : ١٠٣ : ١٠٤

١٠٥ : ١٠٦ : ١٠٧ : ١٠٨ : ١٠٩ : ١١٠ : ١١١

١١٢ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٦ : ١١٧ : ١١٨

١١٩ : ١٢٠ : ١٢١ : ١٢٢ : ١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٥

١٢٦ : ١٢٧ : ١٢٨ : ١٢٩ : ١٣٠ : ١٣١ : ١٣٢

١٣٣ : ١٣٤ : ١٣٥ : ١٣٦ : ١٣٧ : ١٣٨ : ١٣٩

١٤٠ : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦

١٤٧ : ١٤٨ : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣

١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠

١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧

١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤

١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١

١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨

١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥

١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠ : ٢٠١ : ٢٠٢

٢٠٣ : ٢٠٤ : ٢٠٥ : ٢٠٦ : ٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩

٢١٠ : ٢١١ : ٢١٢ : ٢١٣ : ٢١٤ : ٢١٥ : ٢١٦

٢١٧ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٢١ : ٢٢٢ : ٢٢٣

٢٢٤ : ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٢٢٩ : ٢٣٠

٢٣١ : ٢٣٢ : ٢٣٣ : ٢٣٤ : ٢٣٥ : ٢٣٦ : ٢٣٧

٢٣٨ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : ٢٤٤

٢٤٥ : ٢٤٦ : ٢٤٧ : ٢٤٨ : ٢٤٩ : ٢٥٠ : ٢٥١

٢٥٢ : ٢٥٣ : ٢٥٤ : ٢٥٥ : ٢٥٦ : ٢٥٧ : ٢٥٨

٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٣ : ٢٦٤ : ٢٦٥

٦٩٢، ٦٩١، ٦٩٠، ٦٨٩، ٦٨٨

٧٠٤، ٧٠٣، ٧٠٢، ٧٠١، ٦٩٣

٧٢١، ٧١٣، ٧١٢، ٧١١، ٧٠٩

٧٣٧، ٧٣١، ٧٢٤، ٧٢٣، ٧٢٢

٧٥١، ٧٤٣، ٧٤١، ٧٣٩، ٧٣٣

٧٦٣، ٧٦١، ٧٥٩، ٧٥٣، ٧٥٢

٧٧٧، ٧٧٢، ٧٧١، ٧٦٤، ٧٦٣

٧٩٠، ٧٨٩، ٧٨٧، ٧٨٠، ٧٧٩

٧٩٩، ٧٩٤، ٧٩٣، ٧٩٢، ٧٩١

٨١١، ٨٠٩، ٨٠٣، ٨٠٢، ٨٠١

٨٢٩، ٨٢١، ٨٢٠، ٨١٩، ٨١٢

٨٤٧، ٨٣٩، ٨٣٨، ٨٣٧، ٨٣٥

٨٥٢، ٨٥١، ٨٥٠، ٨٤٩، ٨٤٨

٨٦٣، ٨٦٢، ٨٦١، ٨٥٤، ٨٥٣

٨٨٧، ٨٨٥، ٨٨٠، ٨٧٩، ٨٧١

٩٠٥، ٩٠٤، ٩٠٣، ٨٩٥، ٨٨٨

٩١٦، ٩١٥، ٩١٤، ٩١٣، ٩٠٦

٩٢٣، ٩٢٣، ٩٢٥، ٩٢٤، ٩٢٣

- ٩٣٤

(٤) إدارة البحوث والنشر الأزهر : ٥٣

(٥) أذخرات : ٢٧٥ ، ٢٧٨

(٦) الأردن : ٨٦١

(٧) أرميا : ٧٨

(٨) الأزهر : ٥٣

٤٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٣، ٤٢٦

٤٤٥١، ٤٤٥٠، ٤٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨

٤٤٦٢، ٤٤٦١، ٤٤٥٩، ٤٤٥٣، ٤٤٥٢

٤٤٧٦، ٤٤٧٥، ٤٤٦٦، ٤٤٦٥، ٤٤٦٣

٤٤٩٠، ٤٤٨٩، ٤٤٨٧، ٤٤٨٨، ٤٤٧٧

٤٤٩٥، ٤٤٩٤، ٤٤٩٣، ٤٤٩٢، ٤٤٩١

٤٥٠٠، ٤٤٩٩، ٤٤٩٨، ٤٤٩٧، ٤٤٩٦

٤٥١٤، ٤٥١٣، ٤٥١٢، ٤٥١٠، ٤٥٠٩

٤٥٢٦، ٤٥٢٤، ٤٥٢٣، ٤٥٢٢، ٤٥٢١

٤٥٣١، ٤٥٣٠، ٤٥٢٩، ٤٥٢٨، ٤٥٢٧

٤٥٤٣، ٤٥٣٥، ٤٥٢٤، ٤٥٢٣، ٤٥٢٢

٤٥٥٧، ٤٥٤٧، ٤٥٤٦، ٤٥٤٥، ٤٥٤٣

٤٥٦٢، ٤٥٦١، ٤٥٦٠، ٤٥٥٩، ٤٥٥٨

٤٥٧١، ٤٥٦٦، ٤٥٦٥، ٤٥٦٤، ٤٥٦٣

٤٥٧٧، ٤٥٧٦، ٤٥٧٥، ٤٥٧٤، ٤٥٧٣

٤٥٩٠، ٤٤٨٩، ٤٥٨٠، ٤٥٧٩، ٤٥٧٨

٤٦٠٢، ٤٦٠١، ٤٥٩٢، ٤٥٩١، ٤٥٩٠

٤٦٢٢، ٤٦٢١، ٤٦٢٠، ٤٦١٩، ٤٦١٨

٤٦٣١، ٤٦٢٦، ٤٦٢٥، ٤٦٢٤، ٤٦٢٣

٤٦٣٩، ٤٦٣٨، ٤٦٣٧، ٤٦٣٦، ٤٦٣٥

٤٦٤٩، ٤٦٤٨، ٤٦٤٧، ٤٦٤٦، ٤٦٤٥

٤٦٦١، ٤٦٥٩، ٤٦٥٨، ٤٦٥٧، ٤٦٥٦

٤٦٧٣، ٤٦٧٠، ٤٦٦٩، ٤٦٦٨، ٤٦٦٧

٤٦٨٧، ٤٦٨٠، ٤٦٧٩، ٤٦٧٨، ٤٦٧٧

(ج)

- (١) ج ١ : ٤٧٦
(٢) ج ١ : ٤٧٦
(٣) الجامعة : ٥٧٥١٥٦٠
(٤) ج ٢ : ٨٦٢

(۲)

- (١) الحبشة : ١٢٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٦١ ،
٨٦٢ ، ٨٦٣
(٢) الحجاب « جيل » : ١٠٩
(٣) الحبر الأسود : ٤٥٣
(٤) الحجلة : ٢٩٧
(٥) الحجرن : ٥٢
(٦) الحديبية : ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢
(٧) حرا « جيل » : ٤٨٩ ، ٦٣٨ ، ٨٤٩
(٨) حضرموت : ٢٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٥
(٩) حلوان : ٤٥٣
(١٠) حيدية « مكتب ورمز مباح » : ٦٣٣ ،
٦٣٤ ، ٦٣٥
(١١) الحيرة : ٤٥٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣
(ج)
(١) خراسان : ٤٥٣ ، ٥٢٣

(८)

- (۱) خراسان : ۴۰۲ و ۵۲۳

- (٩) أمانة « مكتبة ورمز هام » : ٢٤٠ :

٦٢٢

- (١٠) الأندلس : ٤٥٣

- (١١) الأمواز : ٤٥٢

(ب)

- (١) بخارى : ٤٨٩٠٥٤
(٢) بلخ : ٤٧٤٠٤٥٠٤٣٠٣١٠٤١٧٧٠٤١٥٠٤١٤٩٠٤١٩٧٠٤١٣٤٠٤٣٩٩٠٤٢٨١٠٤٢٧٨٠٤١٨٤٠٤٣٧٠٤٣٨٠٤٤٣٥٠٤٤٢٣٠٤٤٠٢
(٣) البرجيس : المشتري كوكب : ٦٣٢
(٤) برهوت « راد » : ٥٧٥٠٠٥٦١
(٥) البصرة : ٧٩٣
(٦) البطحا : ٥١٣٠٢٨
(٧) بطن نخلة : ٤٦١٠٢٧
(٨) بهرام : كوكب : ٦٠٢
(٩) بيت المقدس : ١٧٨٠١١٦٠٣٢
٧٩٠٥٧٥٠٥٦١

(ن)

- 677.67.26871.8V: 217 (1)

ACU (A-1)

(ث)

- (۱) نیر « جیل » : ۸۴۹

(ش)

(١) الشام : ٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥

٢٧٨ ، ٣٢٨ ، ٥٩١ ، ٥٧٥ ، ٣٢٨ ، ٢٧٨

٨٥٢ ، ٨٦٢ ، ٩٠٥

(ص)

(١) صابورا « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٢) الصفا « جبل » : ١٠٩ ، ٣٠٦

٦٠٣ ، ٨٤٨ ، ٨٨١ ، ٩٠٤

(٣) صنعاء : ٤٠٥

(٤) الصين : ٤٥٣

(ط)

(١) الطائف : ٣٠٥ ، ٨٣٨ ، ٨٤٩ ، ٨٩٥

(٢) الطور « جبل » : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨

١٤٩ ، ٣٩١ ، ٤٩٥ ، ٦٢٣ ، ٦٦٢

٧٥١ ، ٨٧١

(٣) طوى « الوادى المقدس » : ٥٦٩ ، ٥٧٦

(ع)

(١) العال : ٤٥٣

(٢) حابورا « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٣) العراق : ٦٦٠

(٤) حربة : ٢٧٨

(٥) عطار « كوكب » : ٦٠٢

(٢) خيبر : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧

١٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٦

(د)

(١) دامورا « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٢) دمشق : ٥٢ ، ٦٠

(٣) دومة الجندل : ٤٥٣

(ذ)

(١) ذر المجازة سوق : ٨٤٩

(ر)

(١) الرس « بئر » : ١٠٣ ، ١١١

(٢) الركن « الباني » : ٤٥٣

(ز)

(١) زحل « كوكب » : ٦٠٢

(٢) زمزم « بئر » : ٣٩٤

(٣) الزهرة « كوكب » : ٦٠٢

(س)

(١) سدوم « من قرى لوط » : ٤٢٢

(٢) سرحسان : ٨٤٧

(٣) السعادة « مطيعة » : ٥٢

(٤) السند : ٤٥٣

(٥) السودان : ٨٥٤ ، ٨٤٨ ، ٨٥٠

(٦) سيناء : ٥٧١

٢٤١٠٢٤٠٢٣٩٢٣٨٢٣٧

٢٤٧٢٤٦٢٤٤٢٤٣٢٤٢

٢٦٤٢٦٣٢٦٠٢٥٨٢٥٧

٢٧٧٢٧٦٢٧٥٢٦٦٢٦٥

٢٨٤٢٨٣٢٨١٢٧٩٢٧٨

٣٠٠٢٩٨٢٨٧٢٨٦٢٨٥

٣٠٧٠٣٠٠٣٠٤٣٠٣٣٠١

٣٢٨٣٠٧٣٢٦٣٢١٥٣١٣

٣٤٠٣٣٩٣٣٨٣٣٧٣٣٥

٣٦٥٣٦٣٣٥٣٤٢٣٤١

٣٨٠٣٧٨٣٧٧٣٦٨٣٦٦

٤٠٣٢٩٣٢٩٢٢٩١٢٨٩

٤١١٤٠٧٤٠٦٤٠٥٤٠٤

٤٤٥٤٤٤٤٤٣٤٢٢٤٢١

٤٤٣٩٤٣٨٤٣٦٤٣٥٤٢٦

٤٤٦٥٤٤٦٣٤٤٦٤٤٥٤٤٠

٤٤٨٩٤٤٨٤٤٧٤٤٧٦٤٤٧٥

٤٤٩٦٤٤٩٥٤٤٩٣٤٤٩٢٤٤٩١

٤٥١٠٤٥٠٩٤٥٠٠٤٤٩٩٤٤٩٧

٤٥٢٣٤٥٢٢٤٥٢١٤٥١٢٤٥١١

٤٥٢٩٤٥٢٨٤٥٢٦٤٥٢٥٤٥٢٤

٤٥٣٤٤٥٣٣٤٥٣٢٤٥٣١٤٥٣٠

٤٥٥٨٤٥٥٧٤٥٥٦٤٥٥٥٤٥٥٤

٤٥٦٣٤٥٦٢٤٥٦١٤٥٦٠٤٥٥٩

(٦) عمان : ٧١

(ف)

(١) فذك : ٢٧٨

(٢) فلسطين : ٨٦١

(٣) فيض الله مكتبة ورمزها (ف) : ١٥

٢١٥٢٠٠١٩٠١٨٠١٧٠١٦

٢٨٠٢٧٠٢٦٠٢٥٠٢٤٠٢٣٠٢٢

٤٥٠٤٤٤٢٢٠٣١٠٣٠٠٢٩

٦٩٠٦٧٠٦٦٠٤٨٠٤٧٠٤٦

٨٧٠٧٨٠٧٧٠٧٦٠٧٥٠٧٠

٩٥٠٩٤٠٩٣٠٩٢٠٩١٠٨٩

١١٠٠١٠٩٠٩٩٠٩٨٠٩٧٠٩٦

١١٥٠١١٤٠١١٣٠١١٢٠١١١

١٤٤٠١٤٣٠١٣٠٠١٢٩٠١٢٧

١٥٩٠١٤٨٠١٤٧٠١٤٦٠١٤٥

١٦٤٠١٦٣٠١٦٢٠١٦١٠١٦٠

١٨٠٠١٧٨٠١٧٧٠١٦٨٠١٦٧

١٩٦٠١٩٥٠١٨٥٠١٨٢٠١٨١

٢٠١٠٢٠٠٠١٩٩٠١٩٨٠١٩٧

٢١٦٠٢٠٠٢٠٢٠٢٠٢٠٢٠٢٠٢

٢٢١٠٢٢٠٠٢١٩٠٢١٨٠٢١٧

٢٢٦٠٢٢٥٠٢٢٤٠٢٢٣٠٢٢٢

٩٢٥٠٩٢٤ ٩٢٣٠٩١٦ ٩١٥
٠٩٢٤ ٩٣٣

(ق)

(١) ق > جيل : ١٠٠١ : ١٠٣ : ١٠٥٤١
٠٦٩٩٦٥٢١٦٥١٠٠١٠٩

(٢) أبونيس > جيل : ١٠٩

(٣) القسطنطينية : ٩٤٣

(ك)

(١) الكعبة > المسجد الحرام : ٦٠ ٦١

٦٧٥ ٦٧٤ ٩٧٤ ١١١ ١٣٣

١٤٣ ٤٠٧ ٤٠٦ ٤٠٣ ٤٩٠

٤٩١ ٥٢٢ ٥٧٨ ٥٨٩ ٦٧٩

٧٦١ ٧٦٢ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩

٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٣ ٨٥٧ ٨٦١

٨٦٢ ٨٦٣ ٨٨٠ ٨٨٧

(٢) كوبراي > مكتبة ورمز مال : ٦٧

٤٢٢ ٤٢٤ ٤٨٩ ٤٩٦ ٥٠٩

٥٢١ ٦٣٣ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩

٧٧٩ ٧٨٠ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٣

٨٠١ ٨١١ ٨١٢ ٨١٩ ٨٤٧

٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢

٨٥٤ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٨٧ ٨٩٥

٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٦ ٩١٣ ٩١٤

٥٦٦ ٥٧٥ ٥٧٣ ٥٦٦ ٥٦٥

٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨٩ ٥٩٠

٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٦٠٣ ٦٠٤

٦٠٥ ٦١١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤

٦٢٥ ٦٢٦ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥

٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠

٦٤٩ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١

٦٥٩ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٧٠ ٦٧٧

٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨٧ ٦٨٨

٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣

٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧١١

٧١٢ ٧١٣ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٣١

٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٩ ٧٤١ ٧٤٢

٧٤٩ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٦١

٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٧١ ٧٧٢

٧٧٧ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨٧ ٧٨٩

٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤

٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨١١ ٨١٢

٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٩ ٨٣٧ ٨٣٨

٨٣٩ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠

٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٦١

٨٦٢ ٨٦٣ ٨٧١ ٨٧٩ ٨٨٠

٨٨٥ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٩٥ ٩٠٣

٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩١٣ ٩١٤

٥٨٩٠٥١٧٠٤٩٨٠٤٧٣٠٤٥٣

٥٧٦٩٠٧٤١٠٦٩٢٠٦٢١٠٦١٩

٥٧٩٢٠٧٨٧٠٧٨٥٠٧٧٧٠٧٧٥

٩١٥٠٨٩٣٠٨٩١

(٣) مصر : ٥٥٢ : ١٣٢ : ٨٠١

(٤) الممسن «راد قرب الحرم» : ٨٤٧

٨٥٤

(٥) معونة : ٨٧

(٦) مكة : ١٣٦ : ١٥ : ١٧

٣٨ : ٣٢ : ٣١ : ٢٦ : ٢٢ : ١٩

٥٥٧ : ٥٥٥ : ٤٤٧ : ٤٤٦ : ٤٤٥ : ٤٣

٦٨ : ٦٧ : ٦٥ : ٦٣ : ٦٠ : ٥٨

٥٧٧ : ٥٧٦ : ٥٧٥ : ٥٧٤ : ٥٧١ : ٥٦٩

٥١١ : ٥١٠ : ٥١٠٧ : ٥١٠٣ : ٥٧٨

٥١٢ : ٥١١٩ : ٥١١٧ : ٥١١٥ : ٥١١٢

٥١٣٤ : ٥١٣٣ : ٥١٢٨ : ٥١٢٧ : ٥١٢٥

٥١٤٩ : ٥١٤٦ : ٥١٤٣ : ٥١٤١ : ٥١٣٧

٥١٦٨ : ٥١٦٧ : ٥١٦٢ : ٥١٥٧ : ٥١٥١

٥١٨٣ : ٥١٧٨ : ٥١٧٧ : ٥١٧٥ : ٥١٧١

٥٢١٣ : ٥٢٠٩ : ٥١٩٥ : ٥١٩٣ : ٥١٨٤

٥٢٩٧ : ٥٢٧٩ : ٥٢٦٦ : ٥٢٦٥ : ٥٢٣٩

٥٣٠٢ : ٥٣٠١ : ٥٣٠٠ : ٥٢٩٩ : ٥٢٩٨

٥٣١٣ : ٥٣٠٦ : ٥٣٠٥ : ٥٣٠٤ : ٥٣٠٣

(٣) الكوفة : ١٣ : ٤١ : ٤٦٣ : ٨٥

٥١٩٣ : ٥١٥٧ : ٥١٤١ : ٥١٢٥ : ٥١٠٧

٥٣٣٥ : ٥٣٢٣ : ٥٢٧٣ : ٥٢٥٥ : ٥٢٣٥

٥٤٣٣ : ٥٤١٩ : ٥٤٠١ : ٥٣٦١ : ٥٣٤٧

٥٤٩٧ : ٥٤٨٧ : ٥٤٧٣ : ٥٤٥٩ : ٥٤٤٧

٥٦١١ : ٥٥٩٩ : ٥٥٨٧ : ٥٥٧١ : ٥٥٥٥

٥٦٦٧ : ٥٦٥٧ : ٥٦٤٥ : ٥٦٣١ : ٥٦١٩

٥٧٣٩ : ٥٧٢٩ : ٥٧١٩ : ٥٧١٦ : ٥٧٠٥

٥٧٩٩ : ٥٧٨٧ : ٥٧٧٧ : ٥٧٦٩ : ٥٧٤٩

٨٧٧ : ٨٤٥٥ : ٨٣٥ : ٨٢٧ : ٨٠٩

(م)

(١) ماجوج : ٤٥٣

(٢) المدينة المنورة : ١٣ : ٢٦

٥٦٥ : ٥٦٣ : ٥٥٥ : ٥٥١ : ٥٤١ : ٥٣٧

٥٩١ : ٥٨٩ : ٥٨٨ : ٥٨٥ : ٥٨١ : ٥٧٠ : ٥٦٩

٥٢٣٥ : ٥٢٢٩ : ٥١٨٩ : ٥١٨ : ٥١٣

٥٢٧٥ : ٥٢٧٣ : ٥٢٦٩ : ٥٢٥٥ : ٥٢٥١

٥٢٩١ : ٥٢٨٩ : ٥٢٨٠ : ٥٢٧٩ : ٥٢٧٦

٥٣٢٣ : ٥٣٢١ : ٥٣١١ : ٥٢٩٩ : ٥٢٩٧

٥٣٢٢ : ٥٣٢١ : ٥٣٢٨ : ٥٣٢٧ : ٥٣٢٦

٥٣٤٥ : ٥٣٤١ : ٥٣٤٠ : ٥٣٣٨ : ٥٣٣٥

٥٣٧٣ : ٥٣٧١ : ٥٣٦١ : ٥٣٥٧ : ٥٣٤٩

٨٢٥، ٨٢٠، ٨١٧، ٨١٥، ٨١٢
 ٨٤٣، ٨٣٨، ٨٣٥، ٨٣٣، ٨٢٧
 ٨٥٧، ٨٤٩، ٨٤٨، ٨٤٧، ٨٤٥
 ٨٦٩، ٨٦٧، ٨٦١، ٨٥٩، ٨٥٧
 ٨٨٧، ٨٨٥، ٨٨٣، ٨٧٧، ٨٧٥
 ٨٩٥، ٨٩٠، ٨٨٩، ٨٩٥، ٨٩١
 ٩٢٠، ٩١٩، ٩١٥، ٩١١، ٩٠٩

٩٣١، ٩٢٩

(٧) الوصل : ١٦٧ ، ٤٥٣

(ن)

(١) النبى « المسجد » : ٩١ ، ٩٥

٣٢٨، ٣١٧

(٢) نجد : ٦٦٠ ، ٨٥٢

(٣) نجران : ٦٤٧

(٤) نصيبين : ٢٧ ، ٤٦١

(٥) ينزوى : ٤١٢

(هـ)

(١) الهجرة « طريق » : ٤١

(٢) الهذ : ٤٥٣ ، ٦٠٣

٣٦٧، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٤٩، ٣٤٠

٣٩٢، ٣٩١، ٣٨٧، ٣٨٣، ٣٧٨

٤٠٣، ٤٠١، ٣٩٧، ٣٩٤، ٣٩٢

٤٢٥، ٤١٩، ٤١٢، ٤٠٧، ٤٠٥

٤٤٣، ٤٣٩، ٤٣٦، ٤٣٣، ٤٢٦

٤٤٤، ٤٥٩، ٤٥٧، ٤٥٣، ٤٤٧

٤٤٧٧، ٤٤٧٣، ٤٤٧١، ٤٤٦٦، ٤٤٦٥

٤٤٩١، ٤٤٩٠، ٤٤٨٩، ٤٤٨٧، ٤٤٨٣

٤٥٠٧، ٤٥٠٥، ٤٥٠٠، ٤٤٩٩، ٤٤٩٨

٤٥٤١، ٥٣٩، ٥٣٣، ٥١٩، ٥١٢

٥٥٥٧، ٥٥٥٥، ٥٥٥١، ٥٤٦٦، ٥٤٤٤

٥٥٧٧، ٥٥٧٥، ٥٥٧١، ٥٥٦٩، ٥٥٦٢

٥٥٩٩، ٥٥٩٧، ٥٥٨٧، ٥٥٨٥، ٥٥٨٠

٥٦١١، ٥٦٠٩، ٥٦٠٥، ٥٦٠٤، ٥٦٠٣

٥٦٢٩، ٥٦٢٣، ٥٦١٩، ٥٦١٧، ٥٦١٣

٥٦٤٥، ٥٦٤٣، ٥٦٤٠، ٥٦٣٨، ٥٦٣١

٥٦٦٧، ٥٦٦٥، ٥٦٥٧، ٥٦٥٥، ٥٦٥٠

٥٦٨٣، ٥٦٧٩، ٥٦٧٨، ٥٦٧٥، ٥٦٧٣

٥٧٠١، ٥٦٩٩، ٥٦٩٧، ٥٦٩٢، ٥٦٨٥

٥٧٢١، ٥٧١٩، ٥٧١٧، ٥٧٠٩، ٥٧٠٧

٥٧٢٧، ٥٧٣١، ٥٧٢٩، ٥٧٢٧، ٥٧٢٣

٥٧٥٢، ٥٧٥١، ٥٧٤٩، ٥٧٤٧، ٥٧٣٩

٥٧٦٩، ٥٧٦٧، ٥٧٦٣، ٥٧٥٩، ٥٧٥٧

٥٨٠٩، ٥٨٠٧، ٥٧٩٩، ٥٧٩٧، ٥٧٨٧

(٤) اليمن : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٣٢

١٦٨ ، ٣٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٩١ ، ٤٦٢

٨٦٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٦١ ، ٨٦٢

٨٩٥

(٥)

(١) يا جوج « مد » : ٤٥٣

(٢) اليمامة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨

(٣) اليم « نهر النيل » : ١٢٣ ، ١٣٢

٦٥٠

• • •

خامسا - الأيام والغزوات

(ف)	(أ)
(١) عام الفيل : ٨٥٣	(١) غزوة أحد : ٦٢٨ ، ٥٨٠ ، ٣١
(ق)	(٢) ليلة الإسراء : ١٦٠
(١) ليلة القدر : ٢٢٣	(ب)
(ل)	(١) غزوة بدر : ١٣٤ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٣١
(١) غزوة بني النضير : ٢٣٨	١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٧
(م)	١٨٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
(١) غزوة مؤتة : ٢٦١	٢٩٩ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣
(٢) غزوة فتح مكة : ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٥	٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٧٧
٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦	(ح)
٧٠١ ، ٦١٣	(١) يوم الحديبية : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠
(و)	٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧
(١) حجة الوداع : ٨٩٣	٧٨ ، ٧٩ ، ٢٠٣
(ى)	(٢) غزوة حنين : ٨٠١
(١) يوم اليرموك : ٥٧٨	(خ)
(٢) يوم اليمامة : ٩٨ ، ٩٤ ، ٩١	(١) يوم خيبر : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧
	٧٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٢٦

سادسا - فهرس المصحف

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٤٦	سورة الأحقاف	٣٥	٤٢٢ - ٤٢٦	٧ - ١١
٤٧	سورة محمد	٣٨	٤٢٧ - ٤٣٠	٣٧ - ٤٠
٤٨	سورة الفتح	٢٩	٤٣٠ - ٤٣٤	٥٧ - ٦١
٤٩	سورة المجرات	١٨	٤٣٤ - ٤٣٧	٨١ - ٨٤
٥٠	سورة ق	٤٥	٤٣٧ - ٤٣٩	١٠٣ - ١٠٥
٥١	سورة الذاريات	٦٠	٤٣٩ - ٤٤٢	١٢١ - ١٢٤
٥٢	سورة الطور	٤٩	٤٤٢ - ٤٤٤	١٢٧ - ١٣٩
٥٣	سورة النجم	٦٢	٤٤٤ - ٤٤٧	١٥٣ - ١٥٦
٥٤	سورة القمر	٥٥	٤٤٧ - ٤٤٩	١٧١ - ١٧٣
٥٥	سورة الرحمن	٧٨	٤٤٩ - ٤٥٢	١٨٩ - ١٩٢
٥٦	سورة الواقعة	٩٦	٤٥٢ - ٤٥٥	٢٠٩ - ٢١٢
٥٧	سورة الحديد	٢٩	٤٥٥ - ٤٥٩	٢٢٩ - ٢٣٣
٥٨	سورة المجادلة	٢٢	٤٥٩ - ٤٦٢	٢٥١ - ٢٥٤
٥٩	سورة الحشر	٢٤	٤٦٢ - ٤٦٥	٢٦٩ - ٢٧٢
٦٠	سورة المتحنة	١٣	٤٦٥ - ٤٦٧	٢٩١ - ٢٩٣

٢	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٦١	سورة الصف	١٤	٤٦٨ - ٤٦٩	٣١١ - ٣١٢
٦٢	سورة الجمعة	١١	٤٦٩ - ٤٧٠	٣٢١ - ٣٢٢
٦٣	سورة المنافقون	١١	٤٧ - ٤٧٢	٣٢١ - ٣٣٣
٦٤	سورة التغابن	١٨	٤٧٢ - ٤٧٤	٣٤٥ - ٣٤٧
٦٥	سورة الطلاق	١٢	٤٧٤ - ٤٧٦	٣٥٧ - ٣٥٩
٦٦	سورة التحريم	١٢	٤٧٦ - ٤٧٧	٣٧٠ - ٣٧٢
٦٧	سورة الملك	٣٠	٤٧٨ - ٤٨٠	٣٨٣ - ٣٨٥
٦٨	سورة القلم	٥٢	٤٨٠ - ٤٨٢	٣٩٧ - ٣٩٩
٧٩	سورة الحاقة	٥٢	٤٨٢ - ٤٨٤	٤١٥ - ٤١٧
٧٠	سورة المعارج	٤٤	٤٨٤ - ٤٨٦	٤٢٩ - ٤٣١
٧١	سورة نوح	٢٨	٤٨٦ - ٤٨٨	٤٤٣ - ٤٤٥
٧٢	سورة الجن	٢٨	٤٨٨ - ٤٨٩	٤٥٧ - ٤٥٨
٧٣	سورة المزمل	٢٠	٤٩٠ - ٤٩١	٤٧١ - ٤٧٢
٧٤	سورة المدثر	٥٦	٤٩١ - ٤٩٣	٤٨٣ - ٤٨٥
٧٥	سورة القيامة	٤٠	٤٩٣ - ٤٩٤	٥٠٥ - ٥٠٦
٧٦	سورة الإنسان	٣١	٤٩٥ - ٤٩٦	٥١٧ - ٥١٨
٧٧	سورة المرسلات	٥٠	٤٩٧ - ٤٩٨	٥٣٩ - ٥٤٠
٧٨	سورة النبا	٤٠	٤٩٨ - ٥٠٠	٥٥١ - ٥٥٣

٢	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٧٩	سورة النازعات	٤٦	٥٠١ - ٥٠٠	٥٧٠ - ٥٦٩
٨٠	سورة عبس	٤٢	٥٠٣ - ٥٠٢	٥٨٦ - ٥٨٥
٨١	سورة التكرير	٢٩	٥٠٤ - ٥٠٣	٥٩٧
٨٢	سورة الانقطار	١٩	٥٠٥ - ٥٠٤	٦٠٩
٨٣	سورة المطففين	٣٦	٥٠٦ - ٥٠٥	٦١٨ - ٦١٧
٨٤	سورة الانشقاق	٢٥	٥٠٧ - ٥٠٦	٦٢٩
٨٥	سورة البروج	٢٢	٥٠٨ - ٥٠٧	٦٤٣
٧٦	سورة الطارق	١٧	٥٠٩ - ٥٠٨	٦٥٥
٨٧	سورة الأمل	١٩	٥١٠ - ٥٠٩	٦٦٥
٨٨	سورة الفاشية	٢٦	٥١٠	٦٧٣
٨٩	سورة الفجر	٣٠	٥١٢ - ٥١١	٦٨٤ - ٦٨٣
٩٠	سورة البلد	٢٠	٥١٢	٦٩٧
٩١	سورة الشمس	١٥	٥١٣	٧٠٧
٩٢	سورة الليل	٢١	٥١٤ - ٥١٣	٧١٧
٩٣	سورة الضحى	١٠	٥١٥ - ٥١٤	٧٢٧
٩٤	سورة الشرح	٨	٥١٥	٧٣٧
٩٥	سورة التين	٨	٥١٦ - ٥١٥	٧٤٧
٩٦	سورة العلق	١٩	٥١٦	٧٥٧

٢	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٩٧	سورة القدر	٥	٥١٧	٧٦٧
٩٨	سورة البينة	٨	٥١٧ - ٥١٨	٧٧٥
٩٩	سورة الزلزلة	٨	٥١٨	٧٨٥
١٠٠	سورة العاديات	١١	٥١٩	٧٩٧
١٠١	سورة القارعة	١١	٥١٩ - ٥٢٠	٨٠٥
١٠٢	سورة التكاثر	٨	٥٢٠	٨١٥
١٠٣	سورة العصر	٣	٥٢٠	٨٢٥
١٠٤	سورة الحمزة	٩	٥٢١	٨٣٣
١٠٥	سورة الفيل	٥	٥٢١	٨٤٣
١٠٦	سورة قريش	٤	٥٢٢	٨٥٧
١٠٧	سورة الماعون	٧	٥٢٢	٨٦٧
١٠٨	سورة الكوثر	٣	٥٢٣	٨٧٥
١٠٩	سورة الكافرون	٦	٥٢٣	٨٨٣
١١٠	سورة النصر	٣	٥٢٣ - ٥٢٤	٨٩١
١١١	سورة المسد	٥	٥٢٤	٨٩٩
١١٢	سورة الإخلاص	٤	٥٢٤	٩٠٩
١١٣	سورة الفلق	٥	٥٢٥	٩١٩
١١٤	سورة الناس	٦	٥٢٥	٩٢٩

سابعاً - فهرس التفسير

صفحة

١	- سورة الأحقاف	١٣ - ٣٣
٢	- سورة محمد	٤١ - ٥٤
٣	- سورة الفتح	٦٣ - ٧٨
٤	- سورة المجرات	٨٥ - ١٠٠
٥	- سورة ق	١٠٧ - ١١٧
٦	- سورة الذاريات	١٢٥ - ١٣٤
٧	- سورة الطور	١٤١ - ١٥٠
٨	- سورة النجم	١٥٧ - ١٦٨
٩	- سورة القمر	١٧٥ - ١٨٥
١٠	- سورة الرحمن	١٩٣ - ٢٠٥
١١	- سورة الواقعة	٢١٣ - ٢٢٦
١٢	- سورة الحديد	٢٣٥ - ٢٤٨
١٣	- سورة المجادلة	٢٥٥ - ٢٦٦
١٤	- سورة الحشر	٢٧٣ - ٢٨٧
١٥	- سورة المتحنة	٢٩٥ - ٣٠٨
١٦	- سورة الصف	٣١٣ - ٣١٨
١٧	- سورة الجمعة	٣٢٣ - ٣٢٨

صفحة	
٢٤٢ — ٣٣٥	١٨ — سورة المنافقون
٣٥٤ — ٣٤٩	١٩ — سورة التغابن
٣٦٨ — ٣٦١	٢٠ — سورة الطلاق
٣٨٠ — ٣٧٣	٢١ — سورة التحريم
٣٩٤ — ٣٨٧	٢٢ — سورة الملك
٤١٢ — ٤٠٠	٢٣ — سورة الفلم
٤٢٦ — ٤١٩	٢٤ — سورة احاقة
٤٤٠ — ٤٣٣	٢٥ — سورة المعارج
٤٥٣ — ٤٤٧	٢٦ — سورة نوح
٤٦٧ — ٤٥٩	٢٧ — سورة الجن
٤٧٩ — ٤٧٣	٢٨ — سورة المزمل
٥٠١ — ٤٨٧	٢٩ — سورة المدثر
٥١٤ — ٥٠٧	٣٠ — سورة القيامة
٥٣٦ — ٥١٩	٣١ — سورة الإنسان
٥٤٧ — ٥٤١	٣٢ — سورة المرملة
٥٦٦ — ٥٥٥	٣٣ — سورة النبأ
٥٨١ — ٥٧١	٣٤ — سورة التنازع
٥٩٣ — ٥٨٧	٣٥ — سورة عبس
٦٠٥ — ٥٩٩	٣٦ — سورة التكوير
٦١٤ — ٦١١	٣٧ — سورة الانفطار
٦٢٦ — ٦١٩	٣٨ — سورة المطففين

صفحة	
٣٩	— سورة الانشقاق ٦٣١ — ٦٤٠
٤٠	— سورة البروج ٦٤٥ — ٦٥١
٤١	— سورة الطارق ٦٥٧ — ٦٦٢
٤٢	— سورة الأعلى ٦٦٧ — ٦٧٠
٤٣	— سورة الغاشية ٦٧٥ — ٦٧٠
٤٤	— سورة الفجر ٦٨٥ — ٦٩٣
٤٥	— سورة البلد ٦٩٩ — ٧٠٤
٤٦	— سورة الشمس ٧٠٩ — ٧١٤
٤٧	— سورة الليل ٧١٩ — ٧٢٤
٤٨	— سورة الضحى ٧٢٩ — ٧٣٣
٤٩	— سورة الشرح ٧٣٩ — ٧٤٣
٥٠	— سورة التين ٧٤٩ — ٧٥٣
٥١	— سورة العلق ٧٥٩ — ٧٦٤
٥٢	— سورة القدر ٧٦٩ — ٧٧٢
٥٣	— سورة البينة ٧٧٧ — ٧٨١
٥٤	— سورة الزلزلة ٧٨٧ — ٧٩٤
٥٥	— سورة العاديات ٧٩٩ — ٨٠١
٥٦	— سورة القارعة ٨٠٧ — ٨١٢
٥٧	— سورة الكاثر ٨١٧ — ٨٢١
٥٨	— سورة العصر ٨٢٧ — ٨٢٩
٥٩	— سورة الحمزة ٨٣٥ — ٨٤٠

٦٠ - سورة الفيل	٨٤٥ - ٨٥٤
٦١ - سورة قريش	٨٥٩ - ٨٦٣
٦٢ - سورة الماعون	٨٦٩ - ٨٧١
٦٣ - سورة الكوثر	٨٧٧ - ٨٨٠
٦٤ - سورة الكافرون	٨٨٥ - ٨٨٨
٦٥ - سورة النصر	٨٩٣ - ٨٩٥
٦٦ - سورة المسد	٩٠١ - ٩٠٦
٦٧ - سورة الإخلاص	٩١١ - ٩١٦
٦٨ - سورة الفلق	٩٢١ - ٩٢٥
٦٩ - سورة الناس	٩٣١ - ٩٣٣

* * *

ثامنا - فهرس الموضوعات

صفحة

- ١ - سورة الأحقاف ٥ - ٢٣
- ٢ - سورة محمد ٢٥ - ٥٤
- ٣ - سورة الفتح ٥٥ - ٧٨
- ٤ - سورة المجرات ٧٩ - ١٠٠
- ٥ - سورة ق ١٠١ - ١١٧
- ٦ - سورة الذاريات ١١٩ - ١٣٤
- ٧ - سورة الطور ١٣٥ - ١٥٠
- ٨ - سورة النجم ١٥١ - ١٦٨
- ٩ - سورة القمر ١٦٩ - ١٨٥
- ١٠ - سورة الرحمن ١٨٧ - ٢٠٥
- ١١ - سورة الواقعة ٢٠٧ - ٢٢٦
- ١٢ - سورة الحديد ٢٢٧ - ٢٤٨
- ١٣ - سورة المجادلة ٢٤٩ - ٢٦٦
- ١٤ - سورة الحشر ٢٦٧ - ٢٨٧
- ١٥ - سورة المتعنة ٢٨٩ - ٣٠٨
- ١٦ - سورة الصف ٣٠٩ - ٣١٨
- ١٧ - سورة الجمعة ٣١٩ - ٣٢٨

صفحة	
٣٤٢ — ٣٢٩	١٨ — سورة المنافقون
٣٥٤ — ٣٤٣	١٩ — سورة التغابن
٣٦٨ — ٣٥٥	٢٠ — سورة الطلاق
٣٨٠ — ٣٦٩	٢١ — سورة التحريم
٣٩٤ — ٣٨١	٢٢ — سورة الملك
٤١٢ — ٣٩٥	٢٣ — سورة القلم
٤٢٦ — ٤١٣	٢٤ — سورة الحاقة
٤٤٠ — ٤٢٧	٢٥ — سورة المعارج
٤٥٣ — ٤٤١	٢٦ — سورة نوح
٤٦٧ — ٤٥٥	٢٧ — سورة الجن
٤٧٩ — ٤٦٩	٢٨ — سورة الزمل
٥٠١ — ٤٨١	١٩ — سورة المدثر
٥١٤ — ٥٠٣	٣٠ — سورة القيامة
٥٣٦ — ٥١٥	٣١ — سورة الإنسان
٥٤٧ — ٥٣٧	٣٢ — سورة المرسلات
٥٦٦ — ٥٤٩	٣٣ — سورة النبا
٥٨٢ — ٥٦٧	٣٤ — سورة النازعات
٥٩٣ — ٥٨٣	٣٥ — سورة عبس
٦٠٥ — ٥٩٥	٣٦ — سورة التكويد
٦١٤ — ٦٠٧	٣٧ — سورة الانفطار

الصفحة	
٣٨ -	سورة المطففين ٦١٥ - ٦٢٦
٣٩ -	سورة الانشقاق ٦٢٧ - ٦٤٠
٣٩ -	سورة البروج ٦٤١ - ٦٥١
٤١ -	سورة الطارق ٦٥٢ - ٦٦٢
٤٢ -	سورة الأمل ٦٦٣ - ٦٧٠
٤٣ -	سورة الفاشية ٦٧١ - ٦٨٠
٤٤ -	سورة الفجر ٦٨١ - ٦٩٣
٤٥ -	سورة البلد ٦٩٥ - ٧٠٤
٤٦ -	سورة الشمس ٧٠٥ - ٧١٤
٤٧ -	سورة الليل ٧١٥ - ٧٢٤
٤٨ -	سورة الضحى ٧٢٥ - ٧٣٣
٤٩ -	سورة الشرح ٧٣٥ - ٧٤٣
٥٠ -	سورة التين ٧٤٥ - ٧٥٣
٥١ -	سورة العلق ٧٥٥ - ٧٦٤
٥٢ -	سورة القدر ٧٦٥ - ٧٧٢
٥٣ -	سورة البينة ٧٧٣ - ٧٨١
٥٤ -	سورة الزلزلة ٧٨٣ - ٧٩٤
٥٥ -	سورة العاديات ٥٩٥ - ٨٠١
٥٦ -	سورة القارمة ٨٠٣ - ٨١٢
٥٧ -	سورة التكاثر ٨١٣ - ٨٢١

صفحة	
٥٨	— سورة العصر ٨٢٣ — ٨٢٩
٥٩	— سورة الهمزة ٨٣١ — ٨٤٠
٦٠	— سورة الفيل ٨٤١ — ٨٥٤
٦١	— سورة قريش ٨٥٥ — ٨٦٣
٦٢	— سورة الماعون ٨٦٥ — ٨٧١
٦٣	— سورة الكوثر ٨٧٣ — ٨٨٠
٦٤	— سورة الكافرون ٨٨١ — ٨٨٨
٦٥	— سورة النصر ٨٨٩ — ٨٩٥
٦٦	— سورة المسد ٨٩٧ — ٩٠٦
٦٧	— سورة الإخلاص ٩٠٧ — ٩١٦
٦٨	— سورة الفلق ٩١٧ — ٩٢٥
٦٩	— سورة الناس ٩٢٧ — ٩٣٣
٧٠	— خاتمة النسخ ٩٣٣ — ٩٣٤
٧١	— خاتمة المحقق ٩٣٥

تصويبات أخطاء

الجزء الأول

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
ح	٨	أرضه	أرضه
ك	٢٠	راوية	راويه
٢٨	٧	ثلاثانة	ثلاثانة
٣٦	٦	مَلِك	مَلِك
٣٧	١٢	حدثنا	حدثنا
٤٣	١٦	أَنَدَادَا	أَنَدَادَا
٨٧	٢٣	ذلك	ذلكم
١٥٦	٢٢	فسيقا	فسق
٢٢٨	٢٠	أَوْضَهَ فَمَا	أَوْضَهَ فَمَا
٢٢٩	١٧	ذلك أدنى	ذلك أدنى
٢٥٠	٨	يُحِبُّونَكُمْ	يُحِبُّونَكُمْ
٢٩٩	١٤	عالمها	عليها
٣٠٦	٦	أَمْرِنَا	أَمْرِنَا
٣١٥	١٠	تكونوا	تكونوا
٣٤٦	١٦	الْوِلْدَن	الْوِلْدَن

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٣٩٤	١٦	سعة	تسعة
٤١٦	٧	معكم	معكم ^(١)
٤١٦	٨	عدوكم ^(١)	عدوكم
٤٥٢	١٥	يـسـ	يـسـ
٤٥٥	٣	ذباح	ذباح
٤٦٢	٢١	يجب	يجب
٤٦٥	٨	يعنى	(يعنى
٤٧٨	١٦	إلك	« إلك
٥٢٠	١٣	وينادى	ونادى
٤٩٨	٢٠	سبحنه	سبحانه

تصويبات الجزء الثاني

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	تَصَحَّبُ	الصواب أَصْحَبُ
٤٨	٢٣	أوفوا الكيل	أوفوا المكيال
٥٦	٢٣	الوارثين	وأجعلهم الوارثين
٥٧	٢٠	النحل	النحل : ١٢٨
٨٢	٢٣	٢٦	٣٦
١٠٥	٦	يَتَأْتِيهَا	يَتَأْتِيهَا
١٢٠	٤	أ ن	أ ب
١٨٦	١٨	استغفرت	استغفرت
١٩١	٧	لنكون	لنكون
٢٣٩	٢٣	وأشهد	وأشهدوا
٦١٦	٢٣	آتيناهم	آتيناهم الكتاب
٢٨٥	١٣	لا أسالكم	ما أسالكم
٣١٩	٢٤	سورة :	سورة يوسف : ٨٠
٣٢٨	٢٣	٦١	٥١
٣٤٤	١٩	أتوا	أتوا
٣٦٧	٢٤	عندك	عندك
٣٦٧	٢٤	الم	الم (

صفحة	سطر	الخطا	التصواب
٣٧٥	٢١	١	٩
٤٢٦	٦	البروج	بروج
٤٥٨	١٣	٧٥	١١٢
٤٥٨	١٤	ثمانية	ثمانية
٥١٥	٢٢	١٣	١٤
٥٧٦	١٩	رأ	رأ
٦٣٠	٢٠	تأثيما	تأثيما
٦٤٠	٢٣	على	على ما في
٦٥٣	٣	لعلكم	لعلكم
٦٥٣	٧	بينهم	بينهم بما أزل الله
٦٥٣	١٢	نفعنا ولا ضررا	ضررا ولا نفعنا
٦٥٥	١٢	٥٧٨	٥٨٧
٦٥٥	٢٢	شعروهما	شعروهما
٦٦٤	١٥	٢١٩	٢١٨
٧٢٤	٢٠	سيجزى	سيجزى الله
٧٢٤	٢٥	البروج المشيدة	بروج مشيدة
٧٣١	١٦	الكيال	المكيال
٧٣٥	٢٣	٤٥٨	٤٥٧
٧٣٩	٧	هوربي	ربي
٧٣٩	٢٦	ولا	لا

صفحة	سطر	الخطا	المصواب
٧٤٠	١٠	ذاحق	زاهق
٧٤٠	٢٥	٥٣٧	٢٣٧
٧٤٢	١٩	فا	قال
٧٥٧	١٤	٧	٩٠٧
٧٥٧	٨	٢٤٠	٣٤٠

تصويبات أخطاء الجزء الثالث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٣	الرحمن	طه
٧٥	٤	أياكم	إياكم
٨١	٩	أفرايت	أرايت
١٣٢	٨	طه : ١١٤	القيامة ١٦ - ١٩
١٣٢	١٤	١٧٨	٧٨
١٥٧	٢١	وقالوا	وقالوا
٢٢٥	١٩	ن	»
٢٢٧	٢٢	أضغاث	أضغاث أحلام
٢٦٨	٢٢	عليهم	عليهم الطوفان
٢٩٥	١٨	٣	٩٣
٣٠٤	٩	السموات والأرض	الأرض
٣١٢	٢٤	أنهم	لأنهم
٢٤٥	٥	بالقتل	« بالقتل »
٤١٠	١٦	()	(هـ)
٤١٠	١٦	« ...	« ...
٤٤٧	١٦	أنهم	لأنهم
٤٧١	١٤	ولا تطع	« ولا تطع

صفحة	سطر	الخطأ	التصواب
٤٨٤	٤	قريب	... قريب
٤٩١	٢٥	أدعيانهم	أدعيانهم
٤٩٧	١٦	أثر	أثر
٤٩٧	٢٢	سنة	له سنة
٥٢٣	١٩	سورة	سورة الإنسان : ٢٤
٥٥١	١٤	ابتغاء رحمة من ربك	«ابتغاء رحمة من ربك»
٥٧٦	١٦	آن	أئن
٦٣٣	١٦	حكاي	حكاية
٦٨٣	٧	وعملا	وعمل عملا
٦٨٦	٢٣	٩٨	٤٨
٨١٥	١٠	فارتقب	فارتقب
٨٥٣	٢٣	أنهم	لأنهم
٨٦٢	٢٥	قال	قال رب
٨٦٣	١١	خالقتك	خالقتك من قبل
٨٧٠	١٥	وعمل	وعمل عملا
٨٧٢	١٤	٢٩٥	٣٥٤
٨٧٢	١٥	٣٥٤	٢٩٥
٨٧٤	١٤	الحكم	الحكم
٨٧٥	١٤	٢	٣

صفحة	سطر	الخطا	المصواب
٨٧٥	١٥	٢	٣
٨٧٦	٢٢	٤٦٨	٤٦٧
٨٧٧	١٠	وتخفى	وتخفى في نفسك
٨٩٠	٢٠	٦٣١	٦٣٧
٨٩٢	١١	ليجزى الله	ليجزى .
٨٩٦	١٤	أضللم	أضللم
٨٩٦	١٨	أودمى	أدمى
٩٠٠	٢٢	جزاء اوفافا	جزاء وفافا

تصويبات أخطاء الجزء الرابع

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١١	٨	ألعرم	ألعرم
١٨	٧	عبد الله :	: عبد الله
٢٦	٩	(يعنى)	(يعنى)
٢٣	٥	استخدجك	استخرجك
٥٢	٨	التار	النار
٧٠	١٨	الآخرة	الآخرة .
٧٢	١٦	تيدغونا	تتبعونا
٧٦	٦	والزمهم ^(١)	والزمهم
١١٢	٢٣	٢	٣
١١٦	٤	وما	وما
١٤٢	٣	المبارك ابن	المبارك بن
١٦١	١٥	جائزة	جائزة
١٦٢	٥	القلوب (ولقد	القلوب (ولقد
١٧٧	٩	أَهْوَاءُهُمْ	أَهْوَاءُهُمْ
١٧٩	٥	ارتفع	ارتفع
٢٠٠	٧	أنهار	نهار

صفحة	سطر	الخطأ	التصويب
٢٠٠	١١	شرح	شرح
٢٢٢	١٦	تذكرون	تذكرون
٢٤٥	١٤	عليه	عليه
٢٤٨	١٠	٢٨	٢٧
٢٨٥	٢٣	إلى	إلى الله
٢٨٧	١٢	«	(١)
٢٨٧	١٣	«	(٥)
٢٨٧	٢٣	()	(٥)
٢٩٨	٢٤	سورة	سورة العنكبوت : ٤٨
٣٠٥	٥	طائعين	طائعين
٣٠٥	١٠	أحداهما	أحداهما
٣٣٧	١٤	بالحشب	بالحشب
٣٥١	١٤	حديث	حديث
٣٧٦	٢٢	بين	يبين
٣٧٩	١٢	أمرأتينهما	أمرأتينهما
٤٠٤	٥	عبد ، شمس	عبد شمس
٤٣٦	٨	نآءمون	نآءمون
٤٣٦	١٩	٣٤	٣٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥١	٥	نبانا	نبانا
٤٦٤		« ولا	« ولا
٤٧٩	١٠	ففسح	ففسح
٤٩٣	٥	وبسر	وبسر
٥٠٧	٧	الموت	الموتى
٥٢٦	١٣	الله أعلم	أعلم
٥٧٤	٢٣	دراهم	دارهم
٥٧٤	٢٤	دراهم	دارهم
٥٩٧	١٧	نشأ	نشأ
٦٢٣	٦	أبانا	آبانا
٦٣١	٨	فلهم	لهم
٦٣٨	٨	الووقين	الورقين
٦٨٠	١١	وانعدوا	واقعدوا
٦٩٢	١٩	٣	١
٧٥٩	٧	واقرب	واقرب
٨٢٠	٢٢	(٣)	(١)

فهارس الجزء الرابع

صفحة

أولا : الشواهد :	٩٣٩ - ٩٩٥
(١) الآيات القرآنية	٩٣٩ - ٩٩٢
(ب) شواهد الشعر	٩٩٣ - ٩٩٥
ثانيا : الأعلام	٩٩٦ - ١٠٢٠
ثالثا : القبائل والأقوام	١٠٢١ - ١٠٢٥
رابعا : الأماكن	١٠٢٧ - ١٠٣٦
خامسا : الأيام والغزوات	١٠٣٧
سادسا : فهرس المصحف	١٠٣٩ - ١٠٤٢
سابعا : فهرس التفسير	١٠٤٣ - ١٠٤٦
ثامنا : فهرس الموضوعات	١٠٤٧ - ١٠٥٠
تاسعا : تصويبات أخطاء الجزء الأول	١٠٥٣
عاشر : تصويبات أخطاء الجزء الثاني	١٠٥٥
حادى عشر : تصويبات أخطاء الجزء الثالث	١٠٥٩
ثانى عشر : تصويبات أخطاء الجزء الرابع	١٠٦٣